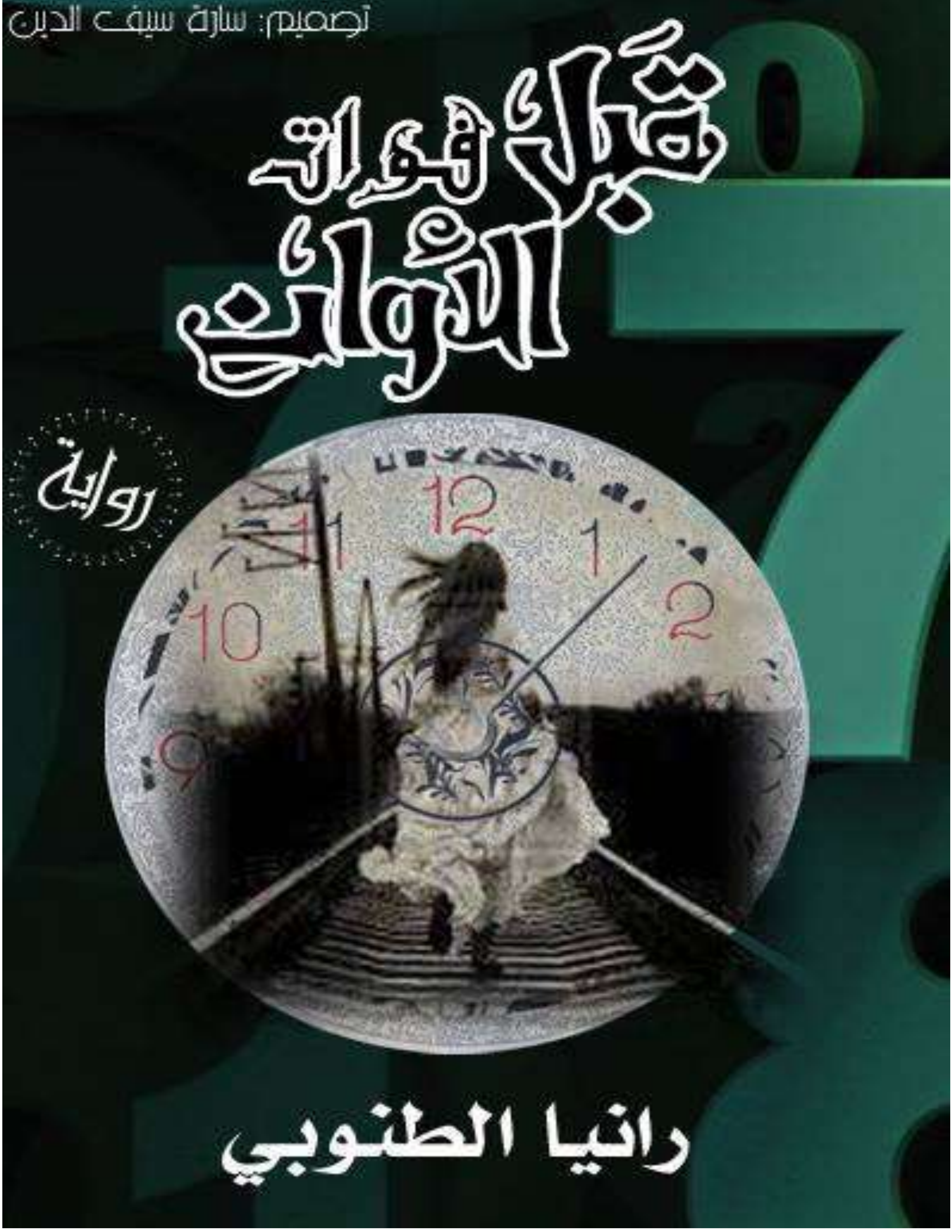


تصميم: سارة سيف الدين
تبًا لهفوات الأوان
رواية
12
1
2
10
11
9
رانيا الطنوبي

قبل فوات الآوان

ل

رانياالطنوبى

قبل فوات الآوان

المؤلفة : رانياالطنوبى

نشر في   : أبريل 2015

تصميم الغلاف : سارة سيف الدين

سمعت يوما أن من شب علي شئ شاب عليه

فاعتقدت أنه إذا كان فينا عيبا فإنه من الصعب أن يتغير

ثــم بعــدها تعلمــت مــن دينــي قبــل أي شــئ أن للتغيــر أرادة خفيــة دائمــا مــا ترفــع شــعار " و هل حاولت "

(إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ)

مــن هنــا ادركــت أنــه مهمــا مــر علينــا يــوم فيــه امتلكنــا عيبــا او اخطأنــا خطــأ فأننــا نســتطيع أن نغيير ذلك إذا أردنا فقط إذا أردنا

و لــذلك قــررت أنــا الموقــع أدنــاه أن أجمــع مــا لــدي و اســرده قصصــا احكــي فيهــا عــن الفكرة ، أنثر الأمل لعلي أري ما حولي كما تمنيته

نــحو غــد جــديد

سلسلة روايات

للكاتبه رانيا الطنوبي

من سلسلة نحو غد جديد

قصتي الاولي

قبل فوات

المقدمة :

كثيــرة هــي الاوقــات التــي تمــر علينــا ، ينبغــي فيهــا ان نحســم مواقفنــا اتجــاه حياتنــا ، اشــخاص نحيــا بجــوارهم ، مواقــف بــين المــد و الجــزر ، لحظــة وقفــة مــع الــنفس ، امــا ان تــأتي مهمــا كلفــت مــن ألــم و امــا ســنوات يشــوبها التخــبط ، فــإن كــان قــرارك الحســم فاســأل عندها

ماذا قدمت لحياتي :

تلك هي اللحظة الاهم فان ضاعت وجدت نفسك أمام

يليتني قدمت لحياتي :

و بين هذه اللحظة و تلك ، لحظة أخري علينا ادراكها بصدق و لكن

قبل قوات الآوان

(و لتنظر نفس ما قدمت لغد)

(1)

في منزل مكون من ثلاث طوابق ، تحديدا الطابق الاوسط ، داخل شقة يوجد بها أسرة تشبه

كثيرا أغلب أسرنا يغلب علي من فيها المودة و السكن ، اب وام وابنتيهما، يعلوهم اخوه الاكبر

الذي يسكن مع زوجته و ابنه الوحيد ، و في الطابق السفلي الاخت الكبري التي تسكن مع

زوجها وليس لديها ابناء

وفي مثل هذا الجو الاسري و الذي تسوده علاقات اجتماعية عادية خالية الي حد بعيد من

الترابط الشديد رغم التواجد تحت سقف واحد ، حيث كانت اعتماد زوجة نبيل الاخ الاكبر لا

تحب كثيرا ، شريفة زوجة عماد الاخ الاصغر ، و أحلام وهي الاخت الكبري كانت تحاول ان

تقتصر حتي لا تزيد المشاكل بينهم ، غير أن حبها لندى و نيفين بنات اخيها الاصغر كان

المعوض لها عن كونها لا تنجب ، في هذا جو نشأت ندى بطلة قصتنا مع أختها

كانت ندى في كلية صيدلة و تعتبر في العيلة من(البنات اللي فلحت) ، لكن نيفين لم تعير ذلك

اهتماما لقد رأت اختها و معاناة الثانوية العامة معها ، لذلك (اخدتها من قصرها ودخلت

ادبي) ومنها إلي كلية تجارة انجلش

ندى ونيفين صديقتين اكثر من كونهما اختين ، و ندى تكبرها بثلاث سنوات و صاحبة حياة

عادية وأحلام أقل من العادية ، كل ما تتمناه ان تنهي دراستها و تعمل و تتزوج و تنجب و تكون لها حياتها مثل باقي البنات ، إلا أن القدر قرر منحها ما خالف توقعاتها و من هنا تبدأ القصة ؟؟؟؟؟

****

تمر نيفين بجوار ندى كعادتها ثم تضع عينها في كتاب ندى و تهتف : ماشاء الله أنتِ فاهمة البتاع ده

ندى : بتاع ايه

نيفين : ايه الرسومات المكلكعة دي

ندى و هي تضحك : خاليكي في حالك انت

نيفين : لا بجد أنت بتذاكري ايه

ندى : عندى يوم الخميس امتحان bio في السكشن

نيفين: طب علي خيرة الله ذاكري ذاكري

قاطعتها ندى لتسأل : وأنتِ بتتفسحي في الشقة مفيش في ايدك كتاب

نيفين بابتسامة عريضة : المخلصات بتنزل اخر الترم بلا وجع قلب

قاطع كلامهم صوت الهاتف فاتجهت والدتهم للرد : السلام عليكم ايوة اهلا يا فندم يا اهلا وسهلا دا أنتم تنوروا و ماله يا حبيبتي خلاص مستنينكوا السلام عليكم

نيفين بفضول : بتكلمي مين يا ام ندى

شريفة : حتعرفي دلوقتي يا لمضة

ثم اتجهت لندى و سألت : ندى عندك حاجة الخميس الجاي

ندى :ايوة عندى امتحان خير

شريفة : خير ، فاكرة طنط ثريا

ندى : مين طنط ثريا

شريفة : جارتنا اللي كانت ساكنة في البيت اللي جنبنا وعزلوا من سنة

نيفين وهي تضع رأسها علي كتف والدتها : انا شمة ريحة عريس يا ام ندى

ندى : عريس ايه يا بنتي بطلي هبل

شريفة : لا مش هبل ده بجد

ندى وهي تبلع ريقها : ايه .... لا يا ماما انا مش موافقة

نيفين بمرح : انا مواقفة علي فكرة

تضرب والدتها علي كتفها و ترد : اتلمي يا مزغودة لما الكبيرة تتجوز الاول

ندى : يا ماما بس

قاطعها شريفة و ردت : يا بنتي شوفيه الاول و لو مش عاجبك خلاص

نيفين قاطعة : بس اي واحد في عيال طنط ثريا

شريفة : سيف

نيفين : اخيييييييييييييييييييي

ندى بضحك : اخيييييييييييي من قبل ما أشوفه هو مش بيستحمي ولا ايه يا نيفين

نيفين : لا التفاصيل دي مقدرش افيدك فيها بس هو واد رخم كده

ندى : طب اهي نيفين قالتلك رخم اهو

شريفة : شوفييه يا ندى وبعدين قرري

ثم غمزت لنيفين و هي تكاد تكظم غيظها : اتلمي لسة دورك جاي

نيفين : لا انا علي قلبك يا عسل مش دلوقتي

ثم تصنعت الكسوف و قالت : انا اصلا مش بافكر في الكلام ده دلوقتي

ثم رفعت يدها الي السما : بس يا رب يجي بقي

مر يومين كانت ندى تفكر فمن سيتقدم لخطبتها هل ستقبل أم سترفض ، ماذا تلبس ، كيف تتصرف لم تكن تعلم ماذا تفعل لكنها كانت تفكر و هي تدعو الله أن ييسر لها الامر ، ويوفقها للخير ويصرف عنها الشر ، حتي جاء يوم الخميس

****

تتلمس ندى يديها الباردتين وتضعهما علي وجهها الذي لا تكاد تشعر به من شدة السخونة و بين الارتباك و القلق تخرج ندى علي وجهها ابتسامة صغيرة وتجلس علي الكرسي المقابل لسيف و كلما اطلت بعينها في محاولة منها للنظر اليه ينظر لها بسرعة فتتراجع وتعاود بصرها الي الارض

دارت كل الاحاديث المعتادة من سياسة لرياضة لاخبار الجيران لاخبار الاصدقاء والسؤال علي من تزوجت ومن لم تنجب بعد ، حتي قاطع هذه الحوارات عماد سائلا : و أنت ايه اخبار عيادتك يا دكتور

سيف : الحمد لله يا عمي

عماد :اوعي تكون مغلي الكشف علي العيانين

حاول سيف الرد لكن قاطعه والدته ثريا و ردت : والله يا استاذ عماد ده مفيش في حنيه

سيف علي العيانين

عماد : انت تخصصك ايه يا سيف

سيف : جراحة عامة

شريفة : ماشاء الله ما شاء الله

سيف : ده عنوان العيادة يا عمي لو حبيت تزورني

عماد ممازحا : أنت عايز زباين من دلوقتي

سيف : لا يا عمي بعد الشر عليك

ثريا مرة اخري : هو سيف ناقص زباين بس هو يلاحق علي اللي عنده

شريفة : أنت حتحسدي ابنك و لا ايه يا ثريا ماشاء الله يا دكتور

ثريا : وماله لما اقول قدامكم ما هو ابنكم برضو ولا ايه يا استاذ عماد

عماد : يكون لينا الشرف يا مدام ثريا

شعرت ندى بثقل الحوار و كأنها داخل فيلم من بطولة فردوس محمد(امها)و ماري منيب (حماتها) ، و لم يقاطعها من هذا الشعور إلا صوت ثريا و هي توجه كلامها لوالدها : بص بقي

يا استاذ عماد ، سيف ابني ده انا مش حاقولك عنه غير أدب أخلاق التزام ، لا عمره شرب سيجارة و مش ي مع بنت ، خلص كليته و عمل عيادته مع صاحبه و لما خلص شقته قالي يا ماما انا عايزك تخطبي لي قولتله مفيش غير ندى بنت الاستاذ عماد و مدام شريفة ، ها قلت

ايه

عماد : والله يا مدام ثريا احنا لينا الشرف بس برضو لازم ناخد وقتنا ونفكر ونستخير

ثريا : و ماله يا جماعة ، بس احنا يا استاذ عماد ناويين ندى تكمل كليتها عندنا ، اصل سيف مستعجل قوي

و اخيرا نطقت ندى : لا ان شاء الله اخلص كليتي الاول يا طنط

رد سيف وقد سمع صوتها اخيرا : ان شاء الله مش حتتعطلي عن كليتك يا انسة ندى و أنا كمان ممكن اساعدك

لم تجد ندى ما تقوله أمام فرحة والدها و والدتها فأثرت الصمت حتي انتهت الجلسة

****

لم تنم شريفة من كثرة التفكير في الامر و محاولة اقناع عماد بالموافقة فبدأت : انا شايفة انه ابن حلال ربنا يجعله من نصيبك يا ندى

رد ببالغ ضيقه : متضغطيش علي ندى و سبيها تفكر براحتها

شريفة : و أنا قلت حاجة يا عماد

عماد : اصل أنا عارفك نظام ده دكتور و هي دكتورة و قدام الناس و شكلنا ، المهم عندى يكون راجل بجد و يسعد بنتنا يا شريفة

ثم قاطعها وهو يضع الوسادة فوق رأسه و يقول : و طفي النور عشان عايز انام يا شريفة ، تصبحي علي خير

زفرت و حاولت النوم فلم تستطع فقررت أن تخرج مستوقفها صوت ضحكات ندى ونيفين التي تحاول تقليد ثريا و هي تقترب من ندى و تبدأ : افتحي بقك كده - - - - - - - - - - - - - -

قولي اه

ضحكت ندى ثم قامت بفتح فمها فعقبت نيفين : عندك سنه مسوسة أنتِ حاشية ضروس ، لوزك شيلاها مش باينة عندى

استوقفتها ندى هاتفة و هي غير قادرة علي التماسك من شدة الضحك : كفايه يا نيفين مش قادرة

فقاطعتهم شريفة : خشي يا نيفين شوفي اللي وراكي

نيفين : انا خلصت اللي ورايا من 3 ايام

شريفة بجدية : قومي يا نيفين

زفرت نيفين بقوة ثم اتجهت لغرفتها لتجلس أمام الكمبيوتر ، نظرت شريفة لندى و سألت :ايه يا نادو ايه رايك

عقبت نيفين من داخل غرفتها : نادو برضو يا ام نادو

ردت شريفة بضيق : نيفين

فردت : حاضر حاكتم

ردت ندى : و الله يا ماما ربنا يقدم اللي فيه الخير

شريفة : أنا شايفة إنه دكتور و كويس و مؤدب و -- ----- قاطعتها ندى : ايوة يا ماما بس انا معرفش عنه حاجة ، طباعه ، اسلوبه انا حاتجوزه مش حاكشف عنده و اروح

شريفة : ما أن ت لما حتتخطبي له حتعرفيه و تفهميه و تحبيه

ندى : وجايز العكس

شريفة : و جايز ايوة

لم تجد ندى بد من الكلام فاثرت الصمت و شردت بخيالها لكل التوقعات المطروحة وهي

تتمتم : ربنا يستر

****

كتمت ندى دمعة شعرت أنها تخنقها و هي تحاول اللا تهطل و هي تسير الي جوار سيف ، مر

اسبوعين علي قرار الموافقة و ثمة قائمة من التنازلات تتوالي ، اكملت النظر مع سيف في

محلات الصاغة بينما يجاورهم والدتها و ثريا ، لم يكن من حق ندى أن تختار ما تريد إذ أن

نصائح شريفة لازالت تتردد في أذنها : مش عايزاكي تنقي و تقيسي كل شوية و كده

عقبت نيفين سائلة : امال هي نازلة ليه

شريفة : انا عايزة ثريا تاخد فكرة عنها كويسة و متقولش اننا طمعانين في ابنها

ندى : خلاص يجيبوا هما الشبكة

شريفة : مينفعش لازم العروسة تكون موجودة طبعا أنتِ عايزها تقول ايه

ندى : مادام وجودي ذي عدمه يبقي هاتوا اللي أنتماعايزينه وخلاص

شريفة : متوجعيش قلبي يا ندى وعدي المشوار علي خير يا بنتي

قاطعها سيف من شرودها ليسأل : ها عجبك يا ندى

ندى :ها ايه

ثريا : عجبك الطقم ده يا ندى ها ايه رايك في ذوقي

ندى : جميل يا طنط تسلم ايدك

ثريا : كده مبقاش غير مشوار الفستان وان شاء الله الخميس اللي جاي تكونى احلي عروسة

****

قاطعتها نيفين من شرودها لتسأل : ندى أ نت فين يا بنتي

لم ترد ندى فتابعت نيفين : في عروسة تسرح كده يوم خطوبتها

ردت ندى وهي تتنهد بعمق : لا مفيش

نيفين : طب مش حتلبسي فستانك بقي

ندى : حلبسه دلوقتي

نيفين : هو مش عاجبك و لا ايه يا ندى

ندى : المهم يكون عاجب طنط ثريا

تقاطعهم شريفة بدخولها و قد اندهشت و هتفت : معقولة يا ندى كل ده لسه ملبستيش دي الكوافيرة جاية كمان عشر دقايق

ندى بحسم : انا مش حاحط ميك اب ماشي

شريفة : ده يوم يا ندى

ندى بغيظ : والله يا ماما لو ضغطي عليا اكتر من كده حاحلف ما اطلع واللي يحصل يحصل

شريفة : خلاص يا حبيبتي أنتِ حرة أنت اصلا قمر و مش محتاجة حاجة

ندى بعتاب شديد : دلوقتي حرة امال كان فين الكلام ده من الاول

شريفة : خلاص اهدي يا نادو و يلا البسي

مرت لحظات الاستعداد للخطوبة إلي أن انتهت بوقوف ندى أمام المرآة ناظرة للمسات الاخيرة

قبل خروجها نظرت نيفين لها بخبث و عقبت و هي تتنهد : يا بختك يا عم سيف

ردت ندى بعصبية معقبة علي صوت الدي جي بالخارج : اطلعي شوفي مين اللي شغل

الاغاني

اللي بره دي انا قولت من امبارح مفيش غير الاناشيد الاسلامي و بس

ردت نيفين وهي تحاول تهدأتها : خلاص يا ندى انا حاسة انك حتضربي سيف بمطواة لما يجي

خرجت نيفين في محاولة منها لتلطيف الاجواء و ضبط الاناشيد ليبدأ الاتزان يعود الي الحفل

، عندها هدأت ندى قليلا إلي أن دوت الزغاريد معلنة عن وصول العريس

****

كانت الغيرة تأكل قلبه وهو يراها في المقعد المجاور لسيف ، شعر بمنتهي الضيق الذي بدأ واضحاأمام الجميع فاضطر أن يخرج للشرفة تارة ثم يعود تارة اخري و لازال نظره معلق بها ، فهو يحبها منذ الصغر و كان يمني نفسه بها ، لكنه يعلم كم سيكون هذا صعب

قاطعه والده من شروده عندما وجده بالشرفة و هو يقول : مدحت مدحت

التفت ليرد : ايوة يا بابا

نبيل : واقف هنا ليه

رد مدحت بضيق : لا مفيش حاجة

ثم تركه و عاد للداخل ، جلس شاردا يفكر بالامر كان ، يعلم إنه لن يستطيع أن يتزوج ندى فهي تختلف عنه جملة و تفصيلا و لن ترضي به زوجا و هو صاحب العلاقات المتعددة في العيلة (معروف انه بتاع بنات ، بيشرب سجاير ، السنه بسنتين في كلية اداب وباختصار هو أمام العيلة فاشل اخر حاجة) ، إذا لا جدوي من تفكير في عناق بين السماء

والارض لأنهم أبدا لن يتقابلا

****

مرت أشهر علي الخطبة لم تشعر ندى فيها حيال سيف باي شئ رغم الزيارات وتبادل الهدايا
التي استشعرت إنه فرضها الواجب و الذوق ، و كلما اقتربت ندى من شخصية سيف كانت
تشعر بالاحباط فسيف عملي للغاية و لا يحب الاخطاء مهما كانت سواء مقصودة أو غير
مقصودة ، كثير التعقيب علي كل شئ و يقارن بين ندى و بين كل فتاة يعرفها أو أي خطبة من
حوله ، حتي أن المكالمات كانت تبدوا هكذا دائما

سيف : ازيك يا ندى

ندى : الحمد لله

سيف : عملتي ايه في الامتحان اللي كان عندك

ندى : الحمد لله

سيف : تقديرك كان ايه

ندى : جيد

سيف : ايه جيد أنتِ مش بتذكري كويس

ندى : لا بذاكر

سيف : ازاي بتذكري و جيد انا عمري ما قليت عن امتياز في اي مادة او امتحان سكشن هي دي المذاكرة

ندى : برافو يا سيف شاطر

سيف: أنتِ كمان بتتريقي عليا

ندى : لا انا بقول انك شاطر مش بتريق ولا حاجة

سيف بغيظ : طيب ماشي

سيف : كنت عايز اسألك علي حاجة

ندى بضيق : اسأل

سيف : متعرفيش باباكي ناوي يجيب الغسالة والتلاجة اي ماركة بالضبط

ندى : لا معرفش

سيف : اصل واحد صاحبي اشتري نوع كويس اوي بس غالي شوية قلت اقولكم عليه

ندى : لما تيجي ابقي قوله ، عايز حاجة

سيف : حتقفلي

ندى : اصل ورايا مذكرة كتير و عايزة اذاكر علشان ابقي شاطرة و كده ، سلام عليكم

****

عادت شريفة للنفس الكلام : يا ندى بكرة تخدي عليه

ندى : يا ماما كفاية بقي

شريفة : كتب الكتاب هو الحل صدقيني عارفة لما تبقي مراته حايقولك كل الكلام الحلو اللي

نفسك تسمعيه

ندى : يا ماما

شريفة : يا بنتي هو مكسوف علشان محترم ومتربي مش زي شباب اليومين دول اسمعي كلامي

يا ندى وأنتِ حاتعرفي ان كلامي صح

مر اسبوعٍ بعد كتب الكتاب ولم يتغير شئ بل ظلت الطريقة نفسها و الاسلوب نفسه ، و لكن

ندى قررت ان تتصرف لكي تعرف و تقرر و تتحدث بشكل اكثر صراحة في كل شئ ، كانت تعلم

بقدوم سيف اليوم وعليها ان تضع حدا لما آلت اليه الامور ، ارتدت ندى شئ مميز لا يظهر

الكثير من فتنتها فقد ارتديت فستانا طويلا تحته بدي بتلت كم ، وتركت لشعرها العنان حتي

يراها سيف هكذا ، وتري رد فعله ، خرجت ندى وجلست أمام سيف وقالت بنعومة : ازيك يا

سيف

بديت الصدمة علي سيف فسألت ندى باستغراب : ايه مالك

سيف : أنتِ شعرك بني

ندى : ايوة

سيف : ازاي بني و أنت عنيكي زرقا

ندى : اومال انت كنت فاكر ايه

سيف : كنت فاكره اصفر

ندى : و ده كل اللي يهمك

همت من مكانها وهي غير مبالية بسيف و دخلت الي غرفتها و اغلقت عليها الباب ، بعد عشر

دقائق شعر سيف بالحرج وانصرف ، ظلت ندى تجوب الغرفة ، و تضرب بكفها المكتب بقوة

، ثم خرجت من غرفتها متجهة إلي والديها و هي قاطعة أمرها ثم هتفت : ماما ، بابا ، انا مش حاتجوز سيف و لو انطبقت السما ع الارض

ثم نظرت اللي والدتها محذرة و اكملت : وده اخر كلام عندى

****

****

(2)

دوت الزغاريد في الشارع كان سيف يبدو متأنقا في بدلة عرسه أنها ليلة زفافه ، قرر أن

تصدح فيها الاغاني و لكن تحت بيت ندى

كانت شريفة تنظر اليه و يملأ قلبها الحزن و هي تتنهد قاطعتها نيفين قائلة : ادخلي بقي يا ماما انا مش فاهمة أنتِ بتتفرجي علي ايه

شريفة : شايفة العريس اللي اختك ضايعته بغبائها

نيفين: دي كانت اذكي حاجة ندى عملتها

شريفة : خاليكو كده قاعدين جانبي لما اشوف اخرتها في دماغك دي أنتِ و اختك

كانت ندى تسمع ما يدور في غرفتها ولا ترد ، فقط تتذكر ما حدث منذ ستة اشهر حينما خرجت من غرفتها لتعلن رفضها الارتباط بسيف مهما كان ثمن ذلك ، كانت تتوقع ندى ان موقفها سيغير من طريقة تعامل سيف معها ، او يجعلها تعرف بالضبط حقيقة شعوره نحوها ، لكن ما صدمها أنها وجدت عند طلبها موافقة منه علي انهاء الارتباط و تمت اجراءات الطلاق اسرع مما كانت تتخيل

****

يوم طلاق ندى اتفقوا ان يتقابلوا عند مكتب المأذون كان سيف ينتظرهم لم يتحدثوا في اي شئ ولم ينظر اي منهم الي الاخر فقط مضوا اوارقهم ثم مضي كل منهم في طريقة ، جاور عماد ندى في طريق العودة و بدأ حواره معاها : انا اسف يا ندى يا بنتي

ندى : بتعتذر علي ايه يا بابا ده نصيب في الاول والاخر

عماد : بس كان المفروض اصبر شوية حاسس اني اتسرعت انا ووالدتك في موضوع كتب الكتاب والصراحة طلع ميستهلكيش

ندى : انا مش زعلانه يا بابا بالعكس دلوقتي احسن من بعد كده مهما كان دلوقتي برضو

اسمنا

علي البر

عماد : ربنا يا بنتي يرزقك بابن الحلال اللي يستهلك ويقدرك ، نفسي افرح بيكي أنتِ واختك

واطمن عليكم

ندى : ربنا يخليك لينا يا ابو ندى

ولم يمضي اقل من شهر الا وخطب سيف وبعد حوالي ثلاثة اشهر قرر ان يزف من أمام

شقتهم القديمة حتي تعرف ندى انه تزوجِ بغيرها و ربما أفضل منها

****

بدأت تمر ايام ندى في الكلية فهي في السنة النهائية وعلي اعتاب التخرج ، كان كل تركيزها في

انهاء دراستها و حفظ القران وها هي قد وصلت للجزء العشرين ولم يبقي سوي عشرة اجزاء

وتختم الحفظ

في يوم ميلادها اتجهت نيفين لإيقاظها بفرح : نادو يا نادو يا نادو قومي بقي

ندى وهي تتثاءب : صباح الخير ايه النشاط ده كله من امتي كده يا نيفين

نيفين : قومي بقي كل سنه وأنتِ طيبة

ندى : و أنتِ طيبة

نيفين : يلا ننفخ البلالبين عشان عيد الميلاد

ندى وهي تضحك : طب انفوخيهم أنتِ عقبال ما اروح وارجع

نيفين :رايحة فين اوعي تقوليلي الكلية

ندى : ايوة لازم اروح أنتِ عارفة يوم السكشن مش بينفع غياب

نيفين : ايه البواخة دي يا ندى حتي يوم عيد ميلادك

ندى : معلش يا نيفو انا حارجع علي طول واعمل كل اللي أنتِ عايزاه ، سلام

****

عادت من كليتها و رنت جرس الباب ، استقبلتها شريفة مستغربة من كيس هدايا كبير كانت تمسكه بيدها فسألت : ايه الكيس اللي في ايدك ده حد من صحابك جابلك هدية

ندى : ايوة يا ماما

اتجهت ندى مسرعة الي غرفتها و قد بدت متوترة و قلقة ، اغلقت الباب جيدا ثم وضعت اشيائها علي المكتب واخذت تتفحص كيس الهدايا بكثير من الريبة ، إذ انها وجدته أمام باب شقتها ، فمن وضعه يا تري ؟؟

فتحته لتجد فيه بوكيه ورد رائع جدا من ورود باللون الروز والابيض ، كان رقيق للغاية وعلبة ملفوفة فتحتها فوجدت فيها عروسة لعبة مرتدية فستان زفاف

عادت لتسأل : تري من وضع هذا الكيس أمام باب الشقة

ظلت تبحث داخل الكيس هل من شئ اخر حتي وجدت كارت فتحته وكان مكتوب فيه:

(ندى ملقتيش ارق من الورد ده يقولك بحبك وكل كلام الدنيا مش ممكن يعبر عن اللي انا حاسه بس يا ريت العروسة تكون وضحت اني عايزك ليا انا وبس)

بحبك - مدحت

شعرت ندى بارتباك شديد ابتلعت ريقها بصعوبة وهي تغلق الكارت وتقول : معقولة - - - - - - - --------

مدحت ابن عمي

****

جلست ندى وسط جلسة عائلية جميلة ولكن كان يبدو عليها كثير من التوتر فلا تزال الكلمات المكتوبة في الكارت ترن في اذنيها وهي لا تعرف ما هو التصرف المناسب ، ظلت تنظر

الي الساعة وكأنها تنتظر وصول احد حتي قاطعتها عمتها أحلام قائلة : كل سنة وأنتِ طيبة يا ندى

ندى : وأنتِ طيبة يا عمتي

اعتماد(زوجة عمها) : والسنة الجاية في بيت عريسك عايزين نفرح بيكي يا ندى

نيفين: ما احنا فرحانين يا طنط ، انا شخصيا فرحانة بيها وماما فرحانة بيها وبابا كمان ولا ايه يا سي بابا

عماد وهو يضحك : هو انا اقدر اقول حاجة

اجتمعت أحلام وشريفة حول السفرة وهم يعدون الاطباق من اجل تقديمها وكل منهن تتبادل الحديث مع الاخري

سألت أحلام بصوت عالي : امال مدحت مجاش ليه يا اعتماد

اعتماد : مش عارفة والله يا أحلام ده قالي انه مش حيتأخر

بعد دقائق دق جرس الباب معلنا عن وصول الاستاذ مدحت ، الذي كان معلقا نظره بندى

وهو يسلم علي الحاضرين حتي وصل أمامها و قال : مش حامد ايدي عارفك حتكسفيني

ندى : ازيك يا مدحت

رد مداعبا : مدحت كده حاف مفيش استاذ مدحت

عقبت نيفين : حطيلوا اسمه في نص رغيف

ندى لنيفين : خلاص يا نيفين

فعقب مدحت : علشان خاطرك بس يا ندى

قاطعهم عماد و هو يسأل مدحت : كنت فين يا بني من الصبح

مدحت : ما انت عارف الشغل بقي يا عمي

اعتماد: مدحت دلوقتي ماسك الشغل مع ابوه

أحلام : وكليتك يا بني محل ابوك مش حيطير

مدحت : ادرس واشتغل يا عمتي

عقبت نيفين مازحة : يا سلام بجد قصة كفاحك دي لازم تتعمل فيلم

ضحك الجميع ما عدا اعتماد فالكلام لم يأتي علي هواها ، تناولوا الحلوي و تبادلوا اطراف الحديث بينما اثرت ندى الصمت اغلب الوقت و تفادي النظر لمن لم يستطع غض بصره عنها

لحظات و جلس عماد ونبيل للعب الطاولة بالشرفة بينما اخذ البقية في حمل الصحون وتنظيف السفرة

توجه مدحت الي الشرفة وجلس يتحدث لعمه وابيه ، لم يفهم احد و لم يسمع احد الحوار ولكنه انتهي وعماد يوجه كلامه لمدحت : ربنا يسهل يا مدحت

انصرف الجميع وكالعادة جلست الفتاتان تتاسمران بينما كان عماد وشريفة يتحدثون داخل غرفتهم

شريفة : لا انا مش موافقة طبعا

عماد : ليه بس ده مدحت ابن حلال وشكله شاري البنت وعايزها وابن اخويا

شريفة : ما هو عشان ابن اعتماد

عماد : هي ندى حتتجوزه ولا حتتجوز اعتماد

شريفة : بعد ما كانت حتاخد دكتور تقوم تاخد واحد بياخد السنة في اتنين في اداب

عماد : الشهادة مش مشكلة مادام شغال في محل ابوه ومستواهم كويس

شريفة : اللي انت عايزه اعمله ، انا قولت رأيي

****

نيفين : مش ملاحظة حاجة

ندى : ايه

نيفين : ابوكي وامك هاتك يا ودود في اوضتهم

ندى : يا بنتي بطلي

نيفين : ترهنيني ان الواد مدحت طلب ايدك انهاردة

عقدت الكلمات لسان ندى و هتفت : معقولة

نيفين : حتشوفي

****

أغرورقت عيناها بالدموع و هتفت : يعني أنتِ موافقة يا ندى

ندى : ايوة موافقة

شريفة ببالغ ضيقها : ابن اعتماد يا ندى

نيفين : هي كل مشكلتك اعتماد المشكلة انه مش مناسب اصلا يا ندى ، كفاية تجربة فاشلة

ندى : انا شايفة انه كويس وكفاية انه بيحبني

شريفة : وشرب السجاير والبنات اللي كان ماشي معها

ندى : هو وعدني انه حيتغير و حيبدأ معايا صفحة جديدة

نيفين : أنتِ نسيتي قولتي ايه علي سيف الطبع مش حيتغير يا ندى

ندى : دي حياتي يا جماعة وانا عايزة اكملها مع مدحت

نيفين : خلاص يا ندى

شريفة : بس متلوميش الا نفسك

****

بعد مرور ستة أشهر جلست ندى علي سريرها وقد مسكت في يدها قلم وقررت ان تكتب ما تشعر به بصدق وتريد ان تقرره لنفسها

كانت تريد ان تعرف فيما اخطأت وان كانت ، فما عليها فعله حتي لا تكرر اخطائها:

تجربة سيف

كانت تجربة خاضتها بعقلها وكانت تحاول ارضاء والدتها من ناحية ومن ناحية اخري كانت تمني نفسها انه سيتغير مع مرور الايام ولكنها حينما تأكدت من ان الاستمرار لا جدوي منه ، اتخذت قرارها في اللحظة الاخيرة ولم تندم بل كانت ستندم لو استمرت في مسلسل ارضاء الاخرين علي حساب ارضاء نفسها

اما تجربتها مع مدحت

حينما كتبت اسمه شعرت ، بدمعة نزلت من عينها وتتذكر كلمات والدتها لها (بس يا ندى متلوميش الا نفسك)

هي ملامة انها صدقت انه احبها ، هل هي لا تستحق ان تجد من يحبها و هنا كتبت في اجندتها

(كان علي ان اتذكر ان للعقل دور مثل القلب)

نعم لقد صمت اذنها ولم تسمع كلام كل من نصحها سواء والدتها او اختها او حتي عمتها رغم

انها بعد معرفة تصميمها حاولت مساعدتها اكثر من مرة ولكنها كانت دايما تقول لندى : ربنا يخيب ظني

وها هي خطوبة اخري تم فسخها بعد كتب كتاب قد طلقت منه ، ولازالت دموع ندى تنزل وهي

تتذكر اول مرة كانت تشعر بفرحة حقيقة

قبل ستة أشهر

مدحت : انا عايزك تختاري اللي يعجبك وملكيش دعوة بحد

ندى : مش مشكلة بس برضو انا نفسي اللي نختاره يرضي مامتي ومامتك

مدحت : مامتي ومامتك أنتِ بتطلبي المستحيل ، المهم انا قلت علشان المشوار يخلص علي خير

ناخد معانا عمتو أحلام احسن ، تمام يا نادو

ندى : انا قولتلك بلاش نادو وكده ، الكلام ده مش وقته اتفاقنا

مدحت : اتفاقنا مش حتنقي الشبكة بقي

ندى : حانقي اهو

أحلام : ها يا ولاد مفيش حاجة عاجبتكم

اشارت ندى الي اسورة اعجبت بها قائلة : دي عاجبتني يا عمتو

فهتف مدحت : اخيرا اشهد ان لا اله الا الله

ندى وهي تضحك : أنتِ بتتشاهد من الشبكة

أحلام : لسه بدري يا عم مدحت

مدحت : والله يا عمتو لو ندى توافق اعمل الفرح بكرة

خجلت ندى و ابتسمت و اثرت الصمت ، فهمس لها مدحت و قد تجاوروا السير : مبروك علي

الشبكة

ردت ندى و لاتزال خجلة : الله يبارك فيك

و علي الرغم من أن الخطبة كانت عائلية وبسيطة الا ان ندى كانت سعيدة وسعادتها كانت

تزيد عندما تسمع كلمة اطراء او تري نظرة اعجاب في عين مدحت

بدأت الخطوات الجادة في الموضوع تأخذ منحاها حتي كانت ندى تخطط لكل شئ وتتخيل

حياتها مع مدحت

والتغيير الحقيقي الذي ستفعله بحياته

وكلما شردت حاولت التركيز اكثر علي الدراسة وحفظ القران حتي تنتهي السنة علي خير وحتي

تنهي حفظ القران قبل الزواج فكلمة الحاجة أماني مديرة الدار لازلت ترن في اذنها : أنتِ

دلوقتي بقي فاضلك خمس اجزاء وتنهي حفظ القران لو قدرتي تنهيهم قبل الجواز اكيد ده

حيكون افضل ليكي ويا ريت لو اشتغلتي معانا في الدار يا ندى

ندى : ان شاء الله انا كمان حاسة ان الخطوة دي نفس ي فيها اوي احفظ القران واحفظه

قاطعهم رنين هاتف ندى و قد عقبت : نمرة غريبة بقالها كام يوم وكل ما احول ارد تقفل

خرجت ندى خارج الدار لترد علي هاتفها : سلام عليكم

المتصلة : انسة ندى

ندى : ايوة مين معايا

المتصلة : انا حد عايز يقابلك ضروري يا انسة ندى عندى ليكي كلام مهم اوي لازم تسمعيه

ندى : من حضرتك يعني

المتصلة : ارجوكي قابليني انهاردة وانا حاقولك

ندى : مش لما افهم في ايه او بخصوص ايه

المتصلة : بخصوص مدحت يا ندى و لمصلحتك تيجي

توجهت ندى مع عمتها وهي تقول لها : مش عارفة يا عمتي دي ثالث مكالمة ليها معايا ومصممة

تقابلني

أحلام : ادينا حنشوفها عايزة ايه

كانت تنتظر فتاة يبدو عليها الحزن رغم أناقتها و جمالها الواضح ، جلست في الكافتيريا التي

حددوها للمقابلة حتي لاحت أمامها ندى وهي تقترب منها و تسأل : حضرتك انجي

انجي : ايوة انا

أحلام : خير يا بنتي أنتِ تعرفي ندى منين وعايزاها في ايه

انجي : انا اعرفكم كلكم علي فكرة مدحت حكالي عنكم كلكم

ندى باندهاش : أنتِ تعرفي مدحت منين

انجي بتلعثم : بصي انا عارفة انك مش حتصدقيني بس اقسملك دي الحقيقة

ندى تنظر لعمتها : قولي

انجي : انا مرات مدحت

ندى : مش ممكن

انجي : دي ورقة الجواز

ندى : ايه الورقة دي - - - - - - - - - - - - عرفي-----------

انجي : ايوة

تنظر ندى لعمتها باضطراب : مدحت متجوز عرفي

أحلام : اصبري بس

ثم تنظر الي انجي و تكمل : هي اي واحدة تقول اي حاجة احنا حنصدقها

انجي : من الاخر كده يا جماعة انا متجوزة من مدحت من حوالي سنه وكان جوازنا عرفي وقالي

كده لحد ما يخلص الكلية وانا صدقته ، دلوقتي هو بيقولي لما اخلص اجراءات جوازي من

ندى ، حاكتب رسمي بس مش هي دي المشكلة

ندى : امال ايه المشكلة

انجي : المشكلة اني حامل وهو مش عايز يعترف بالبيبي وبيقولي مش ابنه ، ممكن ارفع قضية

واثبت بتحليل ال DNA بس انا مش عايزة فضايح و عشان كده انا قررت الجألكم

دوت الصفعة علي وجهه بينما هتف ببالغ حنقه : سودت وشي مع عمك يا حيوان

ردت اعتماد مدافعة : هي اي واحدة ترمي بلاها نصدقها

نبيل : ابنك مأنكرش يا هانم وادي اخرت دلعك فيه

نبيل : بكرة تكتب كتابك علي البنت دي ومش عايز فضايح الموضوع يتلم ، فاهم

مدحت : طب وندى

نبيل : ندى تنسي اسمها ومتجبش سيرتها علي لسانك تاني و ده اخر كلام عندى

قاطعت نيفين ندى من شرودها وهي جالسة علي سريرها

نيفين : أنتِ بتكتبي ايه يا ندى

ندى : ابدا براجع حساباتي بس

نيفين : متزعليش نفسك بكرة نتيجتك تطلع ونفرح بيكي يا دكتورة

ندى : ان شاء الله ربنا يخليكي ليا يا نيفين

نيفين : ربنا ما يحرمنا من بعض يا ندى

****

عماد : مبروك يا ندى

نيفين : مبروك يا نادو بجد أنتِ اللي فلحتي في العيلة يا بنتي وبقيت كده رسمي اخت الدكتورة

ندى : الله يبارك فيكم يا جماعة بس انا فرحتي الحقيقية حتكمل يوم ما اخد الإجازة من الدار واختم حفظ القران

شريفة : أنتِ مش بتقولي فاضلك بس جزء تبارك

ندى : ايوة بس برده ده جزء يعني مش حيخلص في يوم

نيفين وهي تمسح علي كتفها : ربنا يجعلنا من بركاتك كده

****

بعد يومين يدق هاتف ندى فترد : السلام عليكم

مدحت : ازيك يا ندى ارجوكي متقفليش انا غيرت رقمي علشان تردي عليا

ندى : خير يا ابن عمي عايز ايه

مدحت : انا بس عايزك تسامحيني يا ندى

ندى : مبقاش ليه لزوم الكلام ده يا مدحت يا ريت تحترم دلوقتي البنت اللي انت اتجوزتها واللي في بطنها و كفاية لحد كده

مدحت : انا بس عايزك تسامحيني يا ندى انا فعلا حبيتك ومتجوزتش انجي الا لاني كنت فاكر

انك حتتجوزي سيف

ندى : قلتلك خلاص مبقاش لي لازمة الكلام ده ، ارجوك خليك في حياتك وسبني في حياتي وكويس انك خلاص مسافر وحتشتغل بره كده كويس ليك وليا

****

بعد مرور شهرين جمعت الحاجة أماني كل العاملات من محفظات و كل الاطفال وكل من يحفظ القران اجتمعوا جميعا وذهبت ايضا نيفين لتحضر الحلقة الخاصة بختم ندى لحفظ القران

بدأت ندى بالتسميع الي ان وصلت لسورة الانسان ثم المرسلات ثم ختمت بجزء عم سورة سورة

شعرت ندى وكأن الكلمات تنساب منها لم يكن هناك شعور من الممكن ان يوصف ابدا ما تشعر به ،

كانت تشعر وكأن القران امتلك قلبها بل امتلك كل جارحه من جوارحها كانت الدموع تنساب

من عيناها كقطرات الندى

حتي وصلت الي سورة الاخلاص شعرت وكأنها تقرأها لاول مرة وما ان وصلت لسورة الناس وانهت اخر كلمة فيها والا ووجدت نفسها تسجد لله شكرا انها النعمة الاكبر انها المنه التي ليس بعدها منه ان تحمل في قلبك كتاب الله

كانت ندى تمني نفسها ان تموت اليوم وتبعث بين يدي الله وتسأل لما حفظت القران فتقول لك يا ربي فتسمع باذنيها صدقتي

****

في أحد ارقي الاندية بالقاهرة جلست سيدتان يبدو عليهما الثراء و الرقي يتبادلان اطراف الحديث فقالت الاولي : لوجي حفيدتي في المدرسة دي علي فكرة

ردت ميرفت : معقولة يا فريدة حفيدتك كمان في نفس المدرسة بس المدرسة دي مشكلتها الوحيدة ان مفيهاش اهتمام بالدين خالص

فريدة : طبيعي استاف المدرسة اغلبه مدرسين اجانب ومديرة المدرسة كمان امريكية

ميرفت : ما هو علشان كده بسمة مودية ابنها يحيي دار التحفيظ دي بقي

يقاطع حديثهم ابنة ميرفت وهي قادمة مع ابنها يحيي لتجاور والدتها الجلوس هي و صديقتها

فريدة

فريدة هي سيدة مجتمع من الدرجة الاولي انيقة جدا ويبدو من مظهرها علمها الواسع بكيفية اهتمامها بنفسها و ميرفت هي احدي صديقاتها من النادي ، تجاورهم بسمة الجلوس قائلة:

مساء الخير يا ماما

ميرفت : ايه يا بوسي ، اتأخرتوا كده ليه

بسمة : اول ما يحيي خلص الدار جينا علي طول

فريدة : وماشي كويس في الدار

بسمة : والله المكان كويس ، و التعامل معاهم حلو و مش بيعقدوا الولاد و ده المهم عندى

ميرفت : كويس و الله و بيأخدوا كلام فارغ يا فريدة ، مش حاجة يعني

فريدة : مش مهم الفلوس ، المهم يكونوا كويسين

بسمة : دول كمان عملولهم مسرح عرايس و العاب عشان الولاد يحبوا المكان

فريدة : طب تفتكري توافق تحفظ قران في البيت

ميرفت: أنتِ بتفكري تجيبي محفظة للوجي يا فريدة ولا ايه

فريدة : وليه لا

بسمة : والله يا طنط أنتِ ممكن تسألي في دار وهما يفيدوكي

و بالفعل قررت فريدة الاتصال بالدار و طلبت من الحاجة أماني ارسال محفظة لحفيدتها ، كل ما فكرت به عند هذه الخطوة هو التفاخر بحفيدتها مثلما كانت ميرفت تتفاخر

فكرت أماني بندى و قررت أن تفاتحها من أجل الذهاب : ها ايه رايك يا ندى

ندى : مش عارفة

الحاجة أماني : مش عارفة ايه يا بنتي ، بقالك سنتين من يوم ما ختمتي و أنتِ دايما مترددة كده

ابتسمت ندى و ردت : مش سهل اقرر اروح و لا لا و كمان لسة مش عارفة رأي بابا

الحاجة أماني : فكري براحتك خالص و شوفي أنتِ حتقرري ايه

شردت للحظة فقاطعهم رنين هاتفها و قد استوقفها بكاء نيفين فهتف : ايه أنتِ بتقولي ايه يا نيفين

****

****

(3)

امتلـك نـدى ونيفـين وشـريفة وأحـلام القلـق وهـم يقفـون أمـام غرفـة العنايـة المركـزة ، لـم تعلـم نـدى مـا الـذي حـدث بالضـبط ولكنهـا وجـدت اختهـا تحـدثها ان والـدها قـد دخـل المستشفي وانه قد سقط مغشيا عليه بغيبوبة سكر جديدة مرة أخري
كـاد القلـق يقـتلهم جمـيعهم وبينمـا دمـوعهم تنهمـر وكـل مـنهم يحـاول تهدئـة الاخـر ، حتـي خـرج الطبيـب وبـدي علـي وجهـه انـه يحـاول طمـأنتهم قـائلا : خيـر يـا جماعـة الاسـتاذ عمـاد

فاق وحيخرج دلوقتي في أوضة عادية

شريفة : اقدر اشوفه دلوقتي

الطبيب: لا نستني شوية بس وبعدين اخلي حضرتك تشوفيه

خـــرج عمـــاد مـــن العنايـــة المركـــزة وجمـــيعهم مصـــوب بصـــره فـــي اتجاهـــه وهـــم يمشـــون خلـــف السـرير النقـال ونيفـين تقـول بصـوت بـاكي بابـا ونـدى تـدمع وهـي تحـاول ان تضـمها اليهـا وشريفة وأحلام يحتضنون بعضهم البعض من كثرة القلق والخوف

****

مضــت ســاعات الليــل بكــل مــا فيهــا و صــباحا اســتقرت الامــور ، فــتح عمــاد عينــاه نظــرا لمــن طوقــوا ســريره و قــد امــتلأت قلــوبهم بــالقلق و عنــدها هتفــت شــريفة : حمــد لله علــي السلامة

عمــاد وقــد علــت وجهــه ابتســامة ذابلــة : الله يســلمك ، مكــانش ليــه لــزوم القلــق ده كلــه يــا شريفة

أحلام : طب يعني لو مقلقناش عليك حنقلق علي مين يا عماد

عماد مداعبا شريفة : بس انا مكنتش فاكر انك بتحبيني كده يا ام ندى

شــريفة و قــد شــعرت بالخجــل أمــام بناتهــا : انــت يعنــي مــش عــارف غلاوتــك عنــدى يــا عمــاد ثم اقتربت من يده وهي تقبلها ربنا يخليك لينا يا ابو ندى

نــدى ونيفــين قامــا ســويا بصــوت نحنحــه متعمــد قاطعتــه نــدى وهــي تقــول : انــزلكم بكمانجــة واتنين ليمون هنا ولا ايه

نيفين : كمانجة مين والناس نايمين انا شايفة يا حاج عماد انك تاخد الحاجة كده و تروحوا يومين شرم

ضحكوا جميعهم فعقبت أحلام : مش حتخلصوا من العيال دي ما أنتم عارفينهم

نظر عماد لهم بحب و رد : ربنا يخليكوا ليا

****

مر يومين و كان عماد قد عاد الي منزله ، بينما تواجد بغرفته من أجل الراحة ، كانت ندى و نيفين بغرفة الصالون يتبادلان اطراف الحديث فسألت ندى :ها يا نيفين ما قولتليش رايك

نيفين : رايي في ايه

ندى : في موضوع فريدة اللي عندها حفيدة

نيفين وهي تضحك : أنتِ بتعرفي تقسمي كمان

ندى : انا مش باهزر علي فكرة بجد اقبل احفظ حفيدتها في البيت ولا لا

نيفين : أنتِ ايه اللي قلقك

ندى : خايفة يكون بيت مش كويس

نيفين : طب ما تخلي الحاجة أماني تسأل علي الناس قبل ما توديكي البيت

ندى : حاقولها و اشوف حترد عليا تقولي ايه

قاطعتهم أحلام و التي أتت لتجاورهم الجلوس معقبة : باباكم ومامتكم محسسني اني عازول وسطيهم

ندى : معلش بقي يا عمتو اصل الدكتور قال بابا لازم يتدلع فهي بتنفذ كلام الدكتور

نيفين : متفهميهاش صح يا عمتو

ضـحكت أحـلام و ردت : مـا تتلمـي يـا بـت منـك لهـا ، وانـا يعنـي حـاكره ان اخويـا يـدلع ، الحمد لله انه قام بالسلامة

ثم اردفت : أنتم بقي كنتوا بتلكوا في ايه

نيفين : اصل ندى جايلها شغل ومحتارة توافق ولا ترفض

أحلام : شغل ايه يعني

ندى : ابدا يا عمتو في ناس عايزيني احفظ قران في البيت وانا مش عارفة اروح ولا لا

أحلام : طب هو فين المكان يا ندى

ندى : فيلا رفعت الصاوي في جاردن سيتي

صدمت أحلام و شحب وجهها و تمتمت بحزن : فيلا رفعت الصاوي

نيفين : هو في حاجة و لا ايه

أحلام : لا ابدا انا حانزل بقي اشوف عمك طارق

عقبت نيفين و هي تبدي نظرة المفتش كرمبو : هي عمتك قلبت كده ليه

نزلت أحلام بينما دخلت شريفة عليهم و سألت :هو حد جيه

ندى: لا دي عمتو نزلت

ثم سألت :ماما أنتم تعرفوا حد اسمه رفعت الصاوي

شريفة وهي تحاول التذكر : رفعت الصاوي هو الاسم مر عليا

ندى : طب انا حاشتغل عندهم

شريفة : حتشتغلي ايه

ندى : محفظة لحفيدته اسمها لوجي

شريفة : هو احنا اللي حنعيده حنزيده يا ندى عموما أنتِ حرة يا ندى انا معترضة علي شغلك من الاساس والاحسن انك تشتغلي بشهادتك

ردت ندى و هي تنظر الي نيفين ثم الي والدتها : طب انا حستخير واللي فيه الخير يقدمه ربنا

****

في مطبخها وهي تحدث نفسها عقبت أحلام : معقولة بعد سنين دي كلها مش لاقية غير بيت رفعت الصاوي يا ندى

قاطعها طارق سائلا : عماد عامل ايه انهارده

لم ترد من شدة شرودها فهتف : أحلام أحلام أنتِ مش سمعاني ولا ايه

انتبهت أحلام و ردت : هه ، طارق لا ابدا كنت بتقول حاجة

طارق : ده أنتِ مش معايا خالص بقولك عماد عامل ايه

أحلام : كويس

طارق : امال أنتِ مالك في حاجة مضايقاكي

أحلام : لا ابدا بس شوية قلق علي عماد

رد طارق وهو يخرج من المطبخ : ربنا يطمنك عليه يا أحلام

****

ردت الحاجة أماني : يعني نويتي تروحي يا ندى

نـــدى : انـــا حـــاجرب شـــهر مـــع البنـــت لـــو ارتحـــت للمكـــان والنـــاس حاكمـــل لـــو مـــرتحتش حامشي

الحاجة أماني : بس يا ريت تجددي نيتك مع البنت وأنتِ بتحفظيها

ندى : اكيد ان شاء الله يا حاجة بس ليه بتقولي كده

حاجـــة أمـــاني :ابـــدا بـــس حاســـة ان مـــدام فريـــدة دي عـــايز تتفـــاخر بتحفـــيظ حفيـــدتها انـــا عايزكي تحفظيها القران لله عز وجل مش للتفاخر

ندى : ربنا يرزقني واياكي الاخلاص يا حاجة

حاجة أماني : اللهم امين

****

بخطـــوات قلقـــة ذهبـــت نـــدى الـــي حيـــث العنـــوان المكتـــوب ، تنهـــدت وهـــي تـــري أمامهـــا فـــيلا لـــم تـــري مثلهـــا الا فـــي الافـــلام ، اظهـــرت هويتهـــا عنـــد البوابـــة وضـــحكت وهـــي تمـــر الـــي الـــداخل ، كانـــت تقـــول فـــي نفســـها : يـــا تـــري الجهـــاز اللـــي بيشـــوف اللـــي فـــي الشـــنط موجـــود ولا لا

دقـــت الجـــرس ودخلـــت الـــي داخـــل الفـــيلا حيـــث اســـتقبلتها احـــدي الخادمـــات ، بـــدأت تنظـــر يمينهـــا ويســـارها فـــي انتظـــار نـــزول فريـــدة هـــانم ، و مـــا هـــي الا دقـــائق بســـيطة حتـــي ســـمعت

نــدى صــوت اقــدام تنــزل علــي الســلالم و رائحــة عطــر اخــاذ للغايــة يــنم عــن وصــول امــرأة مميزة ويبدو من اول طلة لها انها بالفعل احدي هوانم جاردن سيتي

حاولــت نــدى اخفــاء ابتســامتها وهــي تقــول لنفســها : ايــه جــو المسلســلات ده بــس يــا تــري مين دي معقولة تكون دي فريدة دي جدة دي شكلها اصغر من نيفين اختي

قاطعتها من شرودها فريدة وهي تشير لها بالجلوس ثم قالت : حضرتك انسة ندى عماد

ندى : ايوة انا وحضرتك مدام فريدة

قاطعتها فريدة : ايوة انا فريدة

ندى: هو حضرتك اللي جيتي الدار بخصوص حفيدتك

فريدة: ايوة انا ايه مش باين عليا

ندى : الحقيقة مش باين خالص انا قلت اكيد حضرتك مامتها

ابتســمت فريــدة فهــي تعشــق الاطــراء و ردت : ميرســي ليكــي اوي يــا انســة نــدى عمومــا احنــا مــش حنختلــف مــع بعــض فــي اي حاجــة اي طلــب ليكــي انــا تحــت امــرك بــس انــا ليــا طلــب واحد

ندى : اتفضلي يا فندم

فريــدة : الميعــاد يكــون مــن 5 بــدل مــن 4 يعنــي مــن 5الــي 7 ونفــس الايــام اللــي أنــتِ حــددتيها السبت والاتنين و الاربعاء

تنهدت ندى و ردت : طب اتفقنا ان شاء الله ممكن اشوف لوجي

نادت فريدة : دادا محاسن

اتجهت امرأة قد جاوزت الخمسين من عمرها اليهم و ردت : ايوة يا فريدة هانم

فريدة : طلعي انسة ندى اوضة لوجي

صـعدت نـدى السـلالم وهـي لاتـزال تشـعر برهبـة مـن المكـان ولكنهـا بحـق منبهـرة بكـل ركـن فيـه ، طرقـوا بـاب أحـدي الغـرف و فتحـت دادا محاسـن البـاب ليقـع بصـرها علـي لـوجي ، شـعرت بفـيض مـن الحنـان داخلهـا وهـي تنظـر الـي وجههـا الملـئ بـالبراءة ،كانـت لـوجي مميـزة للغايـة رغـم صـغر سـنها فهـي حـوالي 5 سـنوات الا انهـا كانـت صـاحبة شـعر اصـفر طويل وومموج ووجه مشرق تكسوه البراءة

ابتسمت ندى لها وهي تقول :اهلا أنتِ لوجي

ردت لوجي ببالغ الهدوء : ايوة انا

ندى : طب تعرفي انا ابقي مين

ابتسمت لوجي ابتسامة مصطنعة و ردت : أنتِ متعرفيش أنتِ مين

ندى : لا عارفة

لوجي: طب بتسألي ليه

ندى : انا بسألك اشوفك عارفاني ولا لا ، وعموما يا ستي انا ابقي

قاطعتها لوجي : ميس ندى محفظة القران

ندى : طب ما أنتِ عارفة اهو و عارفة حنعمل ايه مع بعض

لوجي : ملوخية

صدمت ندى و ردت : نعم

ردت لوجي بامتعاض : مش حضرتك المحفظة برضو يبقي حنعمل ايه يعني

ابتسـمت نـدى ابتسـامة مصـطنعة وهـي تقـول لفريـدة هـانم : حفيـدتك عسـولة اوي يـا مـدام فريدة

ولكنها في نفسها كانت تقول : يخرب بيت الرخامة يا شيخة

عقبت فريدة قبل خروجها من غرفة لوجي : ارجوكي يا ميس ندى واحدة واحدة علي لوجي

ندى: متقلاقيش يا مدام فريدة

تركت فريدة الغرفة و تابعتها دادا محاسن بعد ما وضعت كوب العصير لندى وهي تشير لها : اتفضلي

، خرجوا واغلقوا الباب خلفهم وياليتهم ما فعلوا ، هكذا قالت ندى في سرها وهي تدفع عن نفسها كل دمي لوجي و التي كانت تقذفها في وجهها دمية دمية ، ظلت ترجع بقدميها للخلف حتي هوت علي سرير لوجي وبمجرد ان وقعت جرت لوجي نحوها وقفزت فوقها واخذت طرحتها في يدها وهي تحذرها قائلة : انا مش حاحفظ قران وأنتِ حتقولي لآنة انك مش جاية تاني فاهمة ولا لا

ردت ندى وهي في قمة الاندهاش من تحول البراءة الي ما رأته : حاضر هو انا ممكن اروح

تركتها لوجي وهي تنظر لها نظرة اشبه بنظرات ريا وسكينة ، اعتدلت ندى ولكنها فوجئت بلوجي تصرخ وتنزوي في ركن وتبكي

صعدت فريدة علي وقع بكاء لوجي وفتحت الباب وهي تنظر لندى : أنتِ عاملتي ايه

ثم الي لوجي : مالك يا حبيبتي ايه اللي حصل

لوجي :آنة فريدة انا خايفة اوي من الميس دي

فريدة : ليه يا لوجي

لوجي :دي زعقتلي جامد وكانت عايزة تضربني

نظرت فريدة لندى بعتاب وضيق و ردت : يا ميس ندى ارجوكي براحة عليها ده انا اخترتك علشان اسلوبك كويس مع الاطفال

ردت ندى بضيق وهي تنظر للوجي ببالغ الغيظ : معلش يا فريدة هانم اوعدك اني

حاعاملها براحة

خرجت فريدة فنظرت ندى للوجي مرة اخري وهي تزفر بقوة : اللهم طولك يا روح

ضـــحكت لـــوجي وهـــي تخـــرج لســـانها بينمـــا جلســـت نـــدى وســـحبت كـــوب العصـــير بـــدأت لـــوجي تـــدور فـــي الحجـــرة وهـــي تغنـــي باحـــدي عرائســـها وتـــدور وتـــدور حتـــي وصـــلت عنـــد نـــدى وسكبت عليها كوب العصير

****

عقبت شريفة عند رؤيتها : ايه اللي عامل فيكي كده

ندى ببالغ ضيقها : محدش يكلمني دلوقتي

نيفين: أنتِ كنتي في خناقة

ردت نـــدى بضـــيق مـــن كـــل تعقيبـــاتهم : اللهـــم طولـــك يـــا روح ، يـــا جماعـــة اهـــدي و نبقـــي نتكلم

شريفة : طب ، وطي صوتك علشان عمك نبيل جوه

ندى : عمو نبيل

بمجـرد ان سـمعت نـدى اسـم عمـو نبيـل شـعرت بضـيق الـدنيا وقالـت فـي نفسـها : هـو اليـوم كان نقصه عمو نبيل

****

عماد : انا عاتب عليك و زعلان منك اوي يا نبيل ، ده انت اخويا الكبير و اول واحد المفروض يكون جنبي

نبيل : انا معدتش ليا عين ارفعها فيك يا عماد بعد اللي حصل

عماد : انا مسامحه يا اخي وكفاية اللي هو فيه

ثم سأل : مراته ولدت بالسلامة

نبيل : جابت بنت وسماها ندى

عماد : قوله يتقي الله في تربيتها علشان تبقي زي ندى بنت عمه كده

نبيل : يا رب يا عماد ربنا يهديه ويصلح حاله

عماد : و مش ناويين ترجعوا البيت هنا تاني

نبيل : و الله انا شايف ان كده الاحسن و خصوصا بعد اللي حصل ما انت عارف اعتماد و شريفة و عموما انا حابقي اجي اطمن عليك لحد ما تقوم بالسلامة

****

ندى : أنتِ بتضحكي علي ايه كل ده ، انا مش باقول نكت

نيفين : نكت والله ما قادرة امسك نفسي بقي المفعوسة دي تعمل فيكي كل ده

ندى : لا و جدتها في الاخر تقولي معلش لوجي رقيقة اوي يا ميس ندى عامليها براحة هي بس خايفة منك عشان اول مرة تشوفك

ثم اردفت بحدة : نفسي اعرف لو مش خايفة دي كانت عملت ايه

نيفين : البت دي مش سهلة خالص علي فكرة ، انا رأيي تخلعي من لوجي و(فيلم Home Alone) اللي أنتِ دخلتي فيه ده

ندى : عارفة انا كنت ناوية اعتذر و روحت بس علشان جدتها تسكت ، و كنت ناوية فعلا ماكملش بس بعد ما شفت البت دي من الاخر كده يا انا يا هي

نيفين: نادو يا حبيبتي راجعي نفسك

ندى : ابسلوتلي ، ان شاء الله البت دي حتتربي علي ايدي واهو مدام مفيش ادب يبقي نتربي

****

توجهت ندى بخطوات اكثر تحدي في اتجاه فيلا رفعت الصاوي ، لم تكن هذه المرة تشعر بنفس الرهبة التي كانت تملأها في المرة السابقة ، بل كانت تفكر في لوجي و

فيمــا تنــوي فعلــه ، كــان تركيزهــا كيــف تجعــل لــوجي تقتــرب منهــا ، فــي رأســها الكثيــر مــن الافكــار يقاطعهــا ســؤال فــي نفســها : هــل يــا تــري لــوجي يتيمــة الام والاب ، توقفــت عــن اســئلتها فقــد شــغلها دخولهــا الــي البوابــة ومنهــا الــي الفــيلا ، كــان الصــمت ســيد الموقــف اســتقبلتها دادا محاســن لتصــعد بيهــا الــي غرفــة لــوجي فاســتوقف نــدى هــذا الهــدوء فســألت

دادا محاسن : هو مفيش حد هنا ولا ايه

دادا محاسن : لوجي في اوضتها

ندى : لا انا قصدي فين جدتها فين مدام فريدة

دادا محاسن : في الجيم اصل مواعيدك في نفس مواعيد الجيم بتاعها

ردت ندى باستغراب : جيم ، طب ليه مطلبتش مني اغير المواعيد او الايام

دادا محاسن : و تغيريهم ليه هي اصلا ظبطتهم علي مواعيدك

ندى : يعني لوجي حتبقي لوحدها في البيت ولا انا حاقابل مامتها

دادا محاسن : مامة لوجي مش هنا اصلا

ندى وهي تستوقفها عند اخر سلمة : هي لوجي يتيمة

دادا محاسن باقتضاب : لا ، وكفاية كده اسئلة ، لوجي مستنياكي

****

دخلــت نــدى غرفــة لــوجي وهــي تتوقــع بــالطبع المقالــب ولكنهــا وجــدت لــوجي تجلــس صــامتة وهــي تســرح لاحــدي عروســتها ثــم تقــول لهــا : اقعــدي هنــا بقــي لحــد مــا بابــاكي يجــي هــو حيجي كمان شوية

ندى : ازيك يا لوجي

ردت لوجي دون النظر اليها : كويسة

ندى : ها ناوية تعملي ايه فيا انهارده

لوجي بصمت وحزن : ولا حاجة حنحفظ قران

ندى وقد شعرت بالتعاطف محدثة نفسها : ومن امتي الادب ده

ثم قالت للوجي : طب يلا بينا

اقتربت لوجي من شنطة المدرسة واخرجت منها وردة لتقدمها لندى وهي تقول بابتسامة : دي عشان اصالحك

ندى اقتربت منها وابتسمت وهي تاخذ الوردة : شكرا يا لوجي

وما ان مسكتها ندى حتي كان بيها صاروخ و ضرب فيها بصوت قوي افزع ندى وبدي اثاره علي طرحتها وكانها محروقة ، ضحكت لوجي ضحكات قوية وهي تنظر لندى بتحدي ولكن ندى قامت من مكانها دون النظر للوجي وقامت بتعديل طرحتها وهي تضع ما بدي عليه اثار الحرق من الداخل

لم تنظر ندى للوجي ولكنها اقتربت من لعبتها واخذت العروسة التي كانت تسرح لها وضمتها بحنان واجلستها الي جوارها و قررت التحدث لها : أنتِ ساندى صح ، انا ندى شعرك حلو اوي علي فكرة ، انا عارفة باباكي واحب اقولك بقي انه مش جاي انهاردة

كانت لوجي تراقب من بعيد وتنظر لندى فقاطعتها : وأنتِ عرفتي منين

ندى : كحلوش قالي

لوجي : كحلوش مين

نــدى : ده المحفــظ بتــاع بابــا ســاندى وصــاحبي علشــان احنــا الاتنــين بــنحفظ قــران زي بعــض وهو اللي قالي ان بابا ساندى مش جاي

لوجي : بس ساندى عروسة مش بتعرف تسمع اصلا ازاي حتحفظ

ندى : ما هو كحلوش لعبة زيها علشان كده هو اللي بيعرف يحفظهم

لوجي : مفيش حاجة اسمها كحلوش اصلا

ندى : لا في بس أنتِ عمرك ما حتشوفيه

لوجي : ليه بقي

ندى : علشان كحلوش بيشوفه بس الولاد اللي بيحفظوا قران وبيسمعوا الكلام

صــمتت نــدى ثــم أجلســت دميــة لــوجي أمامهــا و اصــتنعت انهــا تحفــظ معاهــا القــران بينمــا لوجي تختلس النظر لكليهما صامتة

انهــت نــدى الحلقــة و قــررت ألا توجــه كلامهــا للــوجي بــل اكتفــت بــدميتها و ودعتهــا علــي امــل اللقــاء ، بينمــا لــوجي علــي حالهــا ، خرجــت نــدى وهــي تعلــم انهــا كســبت نقطــة أمــام لوجي ، وجدت دادا محاسن تنتظرها و تسأل : خلصتي مع لوجي يا انسة ندى

ندى وهي تنظر لها بعتاب : ايوة و اوعدك اني مش حاضيقك بأسئلتي مرة تانية

اســتوقفتها محاســن قبــل أن ترحــل قائلــة : اســمعي يــا نــدى يــا بنتــي ، أنــتِ ســألتني عــن بابــا لــوجي ومامتهــا وانــا حاجاوبــك ، بــس ارجــوكي بــلاش تســألي لــوجي عــنهم ، باباهــا مســافر متجــوز فــي فرنســا واحــدة فرنســية بيجــي يقعــد فتــرة هنــا وبعــدين يســافر تــاني ، ومامتهــا متجوزة برضو وبتجي تزورها بس ممكن كل شهر مرة او مرتين

ندى : وهي عارفة ان باباها ومامتها كل واحد فيهم متجوز

دادا محاسن : ايوة واكتر من كده

ندى : طب هي جدتها مش بتحاول تخفف عنها

دادا محاسن : جدتها ممكن تجبلها اي حاجة وتديها اي حاجة الا اهم حاجة ناقصة لوجي

ندى : لوجي ناقصها حاجة

دادا محاسن : ايوة ان حد يحبها بجد

****

****

(4)

عادت فريدة و بالتأكيد أول شئ سألت عنه كان ندى : ندى جت المرة دي

محاسن : ايوة جت ومشيت

فريدة : متعرفيش عملت ايه مع لوجي انهارده

محاسن : بيتهيألي كويسين المرة دي

فريدة : طب اعمليلي نسكافية و هاتيهولي في التراس

اتجهت فريدة لتجلس بالتراس و أمسكت بهاتفها مقررة التحدث لابنها ، والد لوجي

. حازم حبيبي وحشتيني

رد حازم مبتسما : فريدة هانم بذات نفسها بتتصل بيا

فريدة : بطل غلاسة بقي يا حازم مش بتسأل عليا خالص نسيت ماما

حازم : ابدا يا ستي ، انا فعلا كنت ناوي اكلمك انهاردة بس أنتِ كالعادة سبقتيني

فريدة : عامل ايه وجوليا عاملة ايه

حازم : جوليا كويسة اهي جانبي بتسلم عليكي ولوجي عاملة ايه يا ماما

فريدة : لوجي كويسة بس لازم ترجع قبل عيد ميلادها والا حتزعل منك جامد

حازم : انا قربت اخلص اللي ورايا وحارجع

فريدة : خد بالك من نفسك وسلملي علي جوليا

حازم : اوكي يا ماما سلام

اغلق حازم الهاتف وهو ينظر لجوليا ,كان يشبه لوجي كثيرا بشعره البني وعيناه العسلية ،اما جوليا فهي صديقته الفرنسية من اصل عربي والدها لبناني بينما والدتها فرنسية

اقتربت منه وهي تلف يدها حول عنقه بينما كانت ترتدي شورت جينز قصير وبادي اسود حمالات ثم سألت :سكرت موبايلك

حازم : ايوة ماما بتسلم عليكي علي فكرة

جوليا : وانا كتير مشتاقتلها هي ولوجي

حازم : ما انا اكتر من مرة اقولك نتجوز وننزل نعيش في مصر علي طول ، أنتِ اللي مش راضية

زفرت جوليا و ردت : حازم مو من حين لاخر نفتح ها الموضوع ، انا قلتلك بدك تعيش هون ونستقر هون يبقي نتجوز ، انا مني موافقة اعيش بمصر

رد حازم بضيق : طب ممكن اعرف حنفضل في الوضع ده لحد امتي

جوليا : المفروض اني انا اللي اصير مضايقة

زاد حازم من عصبيته و رد : ما انا مش فاهم انا اللي بتحايل علي الجواز وأنتِ عايزة نفضل كده ، بقالنا 3 سنين كده وانا خلاص مش عايز افضل معاكي في الوضع ده

وضعت جوليا يديها علي وجهه و ابتسمت لتهدئه قائلة : كل مرة بتكون هون بتقول نفس الحكي وما بيتغير شي

ازاح حازم يديها بفراغ صبر و رد : خلاص اوعدك المرة دي يتغير يا جوليا

****

جلست ندى علي سريرها يملأها الشرود ، لاحظت نيفين ما بها فسألت : مالك يا ندى بتفكري في ايه

تنهدت ندى و ردت : ابدا

ثم تابعت : عارفة يا نيفين في نعم كتير الواحد مش بياخد باله منها الا لما يشوف غيره محروم منها

نظرت نيفين باستغراب ثم سألت : عاملتي ايه مع البت اللي في فيلم Home Alone

ابتسمت ندى و ردت : لوجي , تعرفي انها صعبانة عليا قوي

زاد استغراب نيفين و سألت : ليه بقي ، كل الافتري ده ، وصعبانة عليكي ليه

شردت ندى للحظة ثم ردت : اصلك مش عارفة يعني ايه تعيشي مع دادا هي اللي تربيكي علشان بابا وماما وتيتة عندهم اهتمامات تانية

نيفين : دادا كمان في دادا

ندى : دادا محاسن

نيفين : اية الجو ده ، ده فيلم لعماد حمدي

ندى : طب و الله ، ست طيبة اوي تحسسك انها فردوس محمد كده

ردت نيفين وهي تضحك : ايه يا بنتي البيت الاكشن اللي أنتِ فيه ده

ندى : شوفتي بقي

نيفين : يعني أنتِ خلاص نوتيي تكملي مع لوجي

ندى : اكيد ، نويت اجدد نيتي و اكمل معاها ، علي الاقل تلاقي اللي ناقصها عندى

هتفت نيفين : ناقصها ، اتقوا الله بقي ، هي دي ناقصها حاجة

تنهدت ندى و ردت : ناقصها تلاقي اللي يحبها بجد

وضعت نيفين يدها علي كتف ندى ثم عقبت : ربنا يعينك يا وحش ، اما نشوف اخرتها

****

بينما كانت الايام تمر بين لوجي و ندى بين الجذب و الشد ، كان والد لوجي يجاهد من اجل إثناء جوليا عن قرار رفضها العيش بمصر ، يزداد شعوره بالضجر كلما زادت في عنادها و رفضها ، فهو لا يريد أن يفرض عليه العيش في فرنسا ويجد نفسه تاركا لوجي نهائيا ، الحل اذا أن تأتي لوجي للعيش معهم ، لكنه يعلم جيدا ان جوليا لا تحب الاطفال ولن تعتني بها ، بل انه ايضا لا يريد تربية لوجي هنا ، اذا ما الحل ؟؟ ------------- صدقا لا يعرف

وبينما هو غارق في شروده اتاه ذلك الصوت علي هاتفه الخلوي معلنا وصول رسالة علي الواتس اب :

أنتِ مش ناوي تيجي يا بني ادم انت

الشغل كله فوق دماغي

يا اخي احترم نفسك بقي

وابقي هاتلي معاك مشبك من الحلواني اللي علي اول شارع الشارزليزيه

رد حازم :

الشارزليزيه ، انت منين يا ابني

رد عصام :

متغيرش الموضوع و هاتلي لفتين و تعالي يا عديم الدم

رد حازم :

يا بني انت فاكرني بالعب هنا

انا اشتغل وانت عارف الشغل هنا متعب اد ايه

وعموما انا راجع السبت الجاي

ويا ريت اشوف خلقتك في المطار

مش زي المرة اللي فاتت

حاكم الندالة ليها ناسها

رد عصام وهو يضحك :

تعبان في فرنسا و لا تعبان مع جوليا

الف سلامة عليك

تعبان مع جوليا

ما هي اللي زي جوليا دي تتعب بلد

ضحك حازم و رد :

نفسن كمان يا معقد

سلام مؤقت دلوقتي و حاكلمك بعدين

ضحك عصام و رد :

ماشي يا عم التعبان

قاطعته سالي و هي تطرق الباب لتدخل سالي (ظهرت بجيبتها القصيرة وبلوزتها الضيقة وبرفانها الواصل لجنوب اسوان) ثم اقتربت من عصام قائلة : مستر عصام الاوراق دي لازم تتمضي دلوقتي

رد عصام ببرود دون النظر اليها : حطي الاوراق عندك واطلعي

خرجت ليزفر عصام و قد شرد للحظة في تصرفات حازم و ما يفعله مع ابنته ، تلك التصرفات التي دائما تذكره بما عاناه

قاطعه صوت طرق الباب ليدخل عليه الصديق الثالث هشام ، هشام هو خال لوجي و اكثر شخص يكرهه عصام حاليا رغم ما كان بينهم في الماضي ، كان وسيما بعض الشئ

لكنه دائما ما كان يمتلك تلك النظرة المملؤة بالغل تجاهه هو و حازم ، كان يدرك اسبابها فكل ما مضي كان كفيلا ان يحولهم إلي اعداء ، لكنهم اثروا ارتداء الاقنعة و إظهار المشاعر الاكثر زيفا بينهم

جلس هشام بالمقعد المقابل لمكتبه قائلا : ازيك يا عصام

رد عصام بحدة : جاي ليه

هشام ببرود : دي مقابلة يا اخي ، ده بدل ما تقولي اتفضل وتجبلي عصير ، ولا اقولك هالتلي سالي

ضرب عصام بيده علي المكتب و رد : تعالي علي نفسك وحاول تكون محترم ولو لخمس دقايق ، ده مكان شغل ، عايز تقل ادبك ، خد بعضك و قوم امشي

هشام بابتسامة مستفزة : بالراحة يا عم يطقلك عرق و بعدين ما انت عارف اني مبعرفش ابقي محترم يا عصام

عصام : يبقي تتفضل مع السلامة

هشام بضيق : ماشي ، عموما انا كنت جاي اسألك علي حازم و اشوفه راجع امتي

عصام : لما يرجع حتعرف حاجة تانية

طريقة عصام اجبرت هشام علي الرحيل فقام من مكانه هاتفا : طيب انا ماشي و ابقي بلغني لما يقولك علي ميعاد وصله ، اصله وحشنيي اوي ، سلام

زفر عصام و تمتم حين خروجه : سلام

****

اصبحت معتادة علي وجدها ، بل احيانا تنتظر في النافذة حتي تجدها تدخل من البوابة ، فتدخل و تنزوي الي كرسي صغير تجلس عليه داخل الحجرة مثل كل مرة ، تبتسم ندى لصنيعها و لكنها لا تعيره اي اهتمام ، فمنذ ثالث مرة جاءت فيها الي الآن تصعد ندى لغرفة لوجي ، وتأخذ عروستها ساندى وتحتضنها وتقبلها

وتتكلم معها ، ثم تبدأ في ترتيل القران لها وتشعر في كل مرة ان لوجي تهمس معها ولكنها عنيدة لن تعترف ان ندى نجحت معها ، ليس سهلا علي لوجي ان تفعل ذلك

انهت ندى الحلقة كعادة بقية الحلقات واتجهت لتخرج ولكن تلك المرة قالت للعروسةساندى : ليكي المرة الجاية عندى مفاجأة كبيرة يا ساندى بس اوعي تقولي حاجة للوجي

خرجت وتركت لوجي تفكر وهي تقول لنفسها : يا تري ايه المفاجأة

ما لم تتوقعه ندى هو أن تستوقفها فريدة لتسألها : اخبار لوجي معاكي ايه يا ميس ندى حفظت اد ايه لحد دلوقتي

ندى : احنا بقالنا شهرين بس يعني لسه شوية علي الكلام ده

فريدة : امال انا شفت يحيي بيسمع كويس الظاهر أنتِ مش مهتمية بلوجي كفاية

شعرت ندى ببالغ الضيق من طريقتها فردت : صدقيني انا باعمل كل اللي اقدر عليه بس البيت كمان مش مساعد

ردت فريدة ببالغ الغرور : وانا ايه المطلوب مني المفروض ده شغلك

ندى : لا المفروض البيت كمان لي دور ولو حضرتك عايزة لوجي زي يحيي ممكن تسألي مدام بسمة هي بتعمل ايه مع ابنها

الجمت ندى فريدة بتلك الكلمات فغيرت الموضوع وقالت بهدوء : الاسبوع الجاي عيد ميلاد لوجي

ندى : كل سنة وهي طيبة

فريدة : اكيد حتحضري ارجوكي بجد يا ميس ندى

ندى : مش حاقدر اوعدك ، ربنا يسهل

فريدة : طب بابا لوجي راجع يوم السبت الجاي يا ريت لوجي تكون اجازة

ندى : بسيطة تحت امرك بس انا جاية بعد بكرة ، ان شاء الله

فريدة : اوكي

اتجهــت نــدى للخــروجِ و لكــن اســتوقفت داد محاســن وهمســت فــي اذنهــا علــي مــا فكــرت فيه واتفقا سويا علي تنفيذه يوم الاربعاء

****

يوم الاربعاء وقفت في النافذة تنتظر ، اصبحت الساعة الخامسة ولم يأتي احد ، شعرت لوجي بالقلق لماذا لم تأتي ندى ، حتي شعرت باقدام تتقدم نحو الغرفة والباب يفتح ، فجرت مسرعة باتجاه الكرسي ولكنها وجدت دادا محاسن تقول : ميس ندى مش جاية انهاردة

شعرت لوجي بالضيق و زفرت و ظلت بمكانها ، فعقبت محاسن : تحبي نكلمها في التليفون نطمن عليها استحسنت لوجي الفكرة وخرجت مع دادا محاسن باتجاه التليفون ، ظل الهاتف يرن ولا يجيب احد حتي شعرت لوجي بالاحباط ، فصعدت الي غرفتها ولكنها تفاجأت عندما وجدت شيئا يشبة مسرح العرائس الصغير به دميه تشبة كحلوش الذي كانت توصفه ندى وعروستها ساندى يدور بينهم هذا الحوار :

كحلــوش : أنــتِ بقــي تاعبــاني اوي يــا ســاندى ومــش عــايزة تحفظــي القــران خــالص مــع مــيس ندى ليه

ساندى : ابدا بس انا كان نفسي حد تاني اللي يحفظني

كحلــوش : يعنــي عــايزة مــين اجيبلــك بكــار مــثلا ولا دورا ولا اجيبلــك اســكارا يكلــك ونخلص

ضــحتك لــوجي علــي الكــلام فقالــت ســاندى : الحقيقــة انــا نفســي لــوجي هــي اللــي تحفظنــي علشان لوجي هي اللي صاحبتي

كحلوش : بس لوجي مش بتحفظ

ثم نظر للوجي و سأل : ولا أنتِ بتحفظي يا لوجي

اجابت لوجي : انا باحفظ قران يا كحلوش

كحلـــوش : طـــب فـــين ده أنـــتِ كـــل مـــرة بتقعـــدي هنـــاك ومـــش بترضـــي تقـــولي حاجـــة و مـــيس ندى شكلها زعلانة

لـــوجي : خـــلاص يـــا كحلـــوش انـــا حـــاحفظ واحفـــظ ســـاندى و خـــالي مـــيس نـــدى مـــش تزعـــل مني

ساندى : هيههههههههههههههههههه

ضـــحكت لـــوجي فصـــعدت نـــدى مـــن خلـــف الســـتارة المختبئـــة بهـــا هاتفـــة : طـــب يـــلا اتفضـــلي حضرتك قدامي

جـــرت لـــوجي نحوهـــا واحتضـــنتها بقـــوة ثـــم قبلتهـــا علـــي خـــدها و قالـــت : انـــا بحبـــك اوي علـــي فكرة

تنهدت ندى و ردت : يااااااااااااااااااااااا اخيرا يا لوجي وانا كمان بحبك علي فكرة

لوجي : برضو انت بتقلديني علي فكرة

ندى : برضو

تعـــالات ضـــحكات الاثنـــين فعقبـــت نـــدى : عارفـــة يـــا لـــوجي ، انـــا فرحانـــة اوي و عـــايزاكي تحبي القران اكتر علشان ربنا يحبك ويخلي كل الناس تحبك ، اتفقنا يا لولو

قبلتها لوجي علي خدها الاخر و ردت : اتفقنا يا ميس ندى

ولاول مـــرة تجلـــس لـــوجي الـــي جـــوار نـــدى تســـمع منهـــا وتقـــول معهـــا حتـــي انتهـــت الحلقـــة وودعت لوجي ندى وهي في قمة سعادتها

حدثت ندى نفسها: الان بصدق وجدت لوجي جزءا مما ينقصها ، وجدت الحب

****

في المطار كان عصام وفريدة ولوجي ينتظرون حازم وبعد دقائق لحق بيهم نيرة وهشام ، نيرة (هي والدة لوجي في اواخر العشرينات وبشعرها الاصفر المصبوغ ووجهة الذي يبدو عليه الجمال رغم صعوبة تفحص ملامحه من كثرة المكياج و اما ملابسها فكانت مبهرة واضح عليها غلاء ثمنها انها تبدو و كأنها فريدة جديدة و لكن

اصغر سنا)

اقتربت من لوجي وسلمت عليها لكن لوجي استقبلتها ببرود ، وما ان اطل حازم حتي اسرعت لوجي اليه واحتضانته هاتفة : حمدلله علي السلامة يا بابي وحشتيني اوي

حازم : أنتِ اللي وحشتيني اوي يا لوجي

اخذ السلام مجري الحوار اقبل الجميع علي السلام والحضن والتقبيل بما فيهم نيرة ، فنيرة وحازم بعد الطلاق اتفقوا ان يظلوا اصدقاء خصوصا ان لوجي تربطهم ، و كي يبدوا أمام الناس من اصحاب الطلاق المودرن

و اخيرا عاد حازم الي القاهرة ، اتجهوا جميعهم الي فيلا الصاوي وما ان دخلوا و التفوا جميعا حول العشاء حتي بدأ حازم بسؤال لوجي : عاملة ايه في المدرسة بقي لسه بتعملي مقالب في اصحابك والمدرسين

ضحكت لوجي و ردت : لا خلاص انا بطلت اعمل علشان كحلوش يجيلي ويلعب معايا

عقب هشام : مش من دلوقتي يا لوجي كحلوش أنتِ لسه صغيرة

نظر حازم و عصام له ببالغ الضيق و عندها رد عصام بصوت هافت بحكم انه جلس علي يمينه : بطل سفالة يا هشام و احترم نفسك

قاطعهم حازم بنظرة حادة و عاد يسأل : مين كحلوش ده يا لوجي

ردت فريدة بضيق : ده من اخرة القاعدة مع ميس ندى

سألت نيرة باستغراب : مين ندى

لوجي : محفظة القران بتاعتي

رد حازم بانبهار وهو ينظر الي والدته : أنتِ جبتي للوجي محفظة قران ، معقول

لوجي : ايوة وحفظت معها سور كتير

بـدأت لـوجي فـي تسـميع قصـار السـور التـي حفظتهـا وهـي مبتسـمة ، بينمـا هشـام يحـاول كتمان ضحكاته و هو يهمس لنيرة : بنتك أنتِ و حازم تحفظ قران ، يالا الهول

داسـت مـن جلسـت علـي شـماله علـي قدمـه التـي كانـت تجاورهـا بكـل مـا امتلكـت مـن غـيظ و عقبت بهمس : اخرس

انهـت لـوجي التسـميع وسـط انبهـار الجميـع ، فعقـب حـازم : واو يـا لـوجي شـطورة برافـو عليكي

شعرت نيرة ببالغ الضيق ثم عقبت علي استحياء : برافو يا لوجي

عصام : باين عليكي حتكوني شاطورة يا لوجي

ثم عقب هشام : وحلوة ميس ندى يا لوجي

رد عصام بضيق : يا اخي احترم اللي قاعدين بقي

ردت لوجي : اوي اوي يا انكل هشام

ابتسـمت فريـدة و شـعرت بالسـعادة إذ انهـا الان تسـتطيع التفـاخر بلـوجي مثلمـا تفعـل ميرفـت مـع حفيـدها ، زادت عنـدها غيـرة نيـرة فحاولـت تغييـر مسـار الحـوار ، لكنهـا فشـلت وبـدي الكـل لديـه فضـول فـي معرفـة نـدى و كـل مـنهم لديـه اسـبابه ، الاعجـاب سـبب والشـكر و الامتنـان سـبب و الشـغف لمغـامرة جديـدة سـبب ولكـن اصـعب الاسـباب هي من سولت له نفسه الصيد في الماء العكر

****

****

(5)

ظـل الارتبـاك سـيد الموقـف كـان عمـاد يشـعر بـالقلق و نظـر لنـدى لا يعـرف بمـا يـرد ، نظـرت نـدى لـه ثـم قالـت بشـكل قـاطع : خـلاص يـا بابـا انـا مـش حـاروح غضـب عنـك لـو مـش موافق بلاش

عماد : انا مقولتش متروحيش انا قلت متروحيش لوحدك

ندى : ما هو مش معقول اروح احضر عيد ميلاد لوجي وحضرتك معايا

عمـاد : و انـا معنـديش اسـتعداد انـك تروحـي وترجعـي لوحـدك متـأخرة او واحـد مـن اللـي حاضرين الحفلة يستعبط ويقولك اوصلك يا انسة ندى

عقبـت نيفـين مـن أجـل تخفيـف الموقـف : انـت بتغيـر علينـا احنـا كمـان يـا سـي بابـا ، طـب عمومـا انـا عنـدى حـل وسـط ، نـدى تـروح واول مـا الحفلـة تخلـص حضـرتك تكـون مسـتنيها وتروح معاك

ندى : انا مش حاقعد لحد ما تخلص انا اخري الساعة 9

عماد : خلاص كده نبقي اتفقنا تروحي وانا حابقي مستنيكي الساعة 9

صـفقت نيفـين فنظـر عمـاد بضـيق بينمـا نظـرت نـدى لنفيـين فهـدأت و اتجهـا سـويا لغرفـة ندى فعقبت نفيين : كده مش فاضل غير اللي حتلبسيه

ندى : ايه اللي حلبسه يعني

نيفين : مش حتلبسي فستان حلو كده

نـدى : لا طبعـا انـا اصـلا رايحـة علشـان لـوجي مـش اكتـر حـروح بهـدوم الخـروج بتـاعتي

عادي ده عيد ميلاد مش فرح

نيفين : طب حتشوفي الستات والبنات حيكونوا لابسين ايه

نـدى : و انـا مـالي يـا نيفـين ، المهـم بالنسـبة ليـا انـي اشـوف لـوجي مبسـوطة ، والمفاجـأة اللي محضرها ليها تعجبها وخلاص

نفيين بضيق : انا كان قصدي ———————————————

قاطعتها ندى بحدة : خلاص يا نفيين ، و ريحيلي دماغك دي

****

يـوم عيـد مـيلاد لـوجي ، وقفـت فريـدة تجـاور لـوجي لتسـألها : هـا يـا لـوجي عجبـك الفسـتان اللي حتلبسيه ، ده بقي هدية بابا من باريس

دارت لوجي حول المرآة مبتسمة و ردت : حلو اوي يا آنة

دخل حازم عليهم ثم نظر للوجي بابتسامة و سأل : عروستي خلصت لبس ولا لسه

لوجي : خلاص يا بابي

حازم : عجبك الفستان يا لوجي

لوجي : حلو اوي يا بابي ميرسي مي ميرسي

نزل حازم علي ركبتيه ليحتضنها ثم قال : أنتِ اللي حلوة اوي يا لولو يلا بينا بقي ننزل

استوقفته لوجي وهي تبتسم : انت كمان بتقولي زيها علي فكرة

رد حازم مستغربا : زي مين

لوجي : زي ميس ندى ، هي اللي بتقولي يا لولو

حازم : هو كل حاجة ميس ندى ميس ندى ميس ندى

قاطعتهم فريدة : يلا ننزل يا حازم ناس كتير زمانها جت ، ثم نظرت لدادا محاسن

فريدة لمحاسن : اتأكدي ان مفيش حاجة ناقصة عايزكي تتأكدي بنفسك من كل حاجة

محاسن : متقلقيش يا فريدة هانم

لوجي لمحاسن : ميس ندى جت يا دادا

محاسن : لا لسه زمانها جاية

****

كانت خطواتها مترددة وهي تري الانوار تملئ مقدمة الفيلا ،كانت تنظر أمامها تري اطفال وكبار يبدو وكأنه حفل اكبر بكثير مما كانت تتوقع ، ابتسمت وهي تتذكر والدها وهو عائد من عمله ومعه تورتة واحدة واحيانا بعض الحلويات ثم يتناولنها هي نيفين من يديه يفتحونها وكل منهم تحاول اخذ جزء من زينتها بيديها وهي تقول للاخري استني حنقطعها بالليل ، ضربت ندى بيدها علي جبهتها وهي تضحك ثم وضعت وجهها في الارض وهي متجهه الي داخل الفيلا

بدأت ندى تنظر حولها والاضطراب يملأها ، وهي لا تعرف ما الذي عليها فعله ، ولم تري لوجي ولا اي مما تعرف بدأت تبحث بعينها بسرعة علي مكان تجلس فيه ، وهي تشعر ان الجميع ينظرون لها ، يريد اي منهم ان يقول لها ، انك بالطبع اخطأتي في

العنـوان ، وجـدت اخيـرا مكـان بجـوار مجموعـة مـن السـيدات يبـدو انهـم صـديقات فريـدة ، اقتربت وجلست صامتة مقررة أن تكتفي بالمشاهدة

مـا هـي الا دقـائق ، بـدأت الموسـيقي السـلو تعـزف ليبـدأ ثنـائي مـن الحاضـرين بـالرقص بتناغم واضح

، فـي نفسـها قالـت نـدى يبـدو انـتهم متـزوجين حـديثا ، ومـا هـي الا دقـائق وبـدأت الثنائيـات في استكمال المشهد الراقص

نـدى امتلاكهـا ضـيق الـدنيا لـم تكـن تتوقـع ابـدا ، ان حفلـة لـوجي سـتكون هكـذا ، كيـف يقبـل والـديها ان تتربـي وتـري أمامهـا مـا تـري ، زفـرت بضـيق وهـي تريـد ان تنصـرف ولكنهـا تفكـر فـي الهديـة التـي اعـدتها حتـي قاطعهـا صـوت عـالي ينـادي أمـام الحاضـرين : مـيس ندى

جريـت لـوجي اليهـا فالتفـت الجميـع واولهـم بـالطبع هشـام ، ثـم نظـر حـازم وعصـام وأشـرف ثم قالت نيرة بسخرية : هي دي بقي ندى ، اللي لوجي فلقانا بيها

رد هشام وهو يرمقها بنظرات مفحصة : اوبااااااااااااا طب دي حتة لوز علي الاخر

قاطعهم أشرف وهو يسأل : ندى مين

نيرة : مش انط فريدة جايبة محفظة قران للوجي

رد أشرف بسخرية : بنتك أنتِ بتحفظ قران

رد هشام وهو يضحك : ما انا برضو قولت كده

اتجاه حازم نحوهم وهو يقول : بتقطعوا في فروة مين ارحموا نفسكم

هشـام : انـت شـوف نـدى وااااااااااااااو عمـري مـا تخيلـت ان انـط فريـدة عنـدها بعـد نظـر كده

حازم : انت اهبل يا بني انا مش فاهم ، هي عجبتك في ايه بالضبط

هشام : هي معجبتكش انا مش مصدقك علي فكرة

حازم : هي حلوة بس عادية ولبسها عادي ، اللي لفت نظري فيها انها صغيرة اوي ، انا توقعت انها في سن ماما متوقعتهاش صغيرة

التفتت نيرة في اتجاه عصام الذي تعمد الا يقف الي جوارهم و عقبت : والله انت العاقل اللي فيهم

رد عصام بضيق : نعم

نيرة : ابدا بس انت سايب الحفلة وواقف مع نفسك تجي نرقص

زاد ضيقه و سأل : أنتِ فين جوزك

ردت نيرة وهي تزفر : اهو واقف مع هشام وحازم والحوار كله علي الشحرورة اللي هناك

استغرب عصام ثم التفت ناظرا باتجاههم : مين الشحرورة دي

نظرت نيرة باتجاه ندى و ردت : ميس ندى انت محظتش بالشرف وشوفتها

نظر عصام باتجاها فوجدها تجلس صامتة اخذه بصره وهو يقول في نفسه : اول محترمة بعد كبار السن

اقتربت نيرة منه اكثر ثم امسكت بيده و سألت : حتفضل تعاملني بالطريقة دي لحد امتي ، عصام انا ------

سحب يده بقوة و قاطعها بحدة : روحي شوفي أشرف بدل ما تلاقيه مع واحدة كده ولا كده علي اخر الحفلة

ردت ببالغ التحدي : اللي يتجوزني ميقدرش يبص لغيري

ابتعدت عنه و اثرت أن تقف بعيدا عن الجميع غير مبالية بلوجي ، اتجه هشام ليقف الي جوارها ثم قال ببالغ ضيقه : مش تراعي أشرف شوية

غضبت نيرة و عقدت ذراعيها أمام صدرها هاتفة : انا عملت ايه يعني

هشام : تعالي علي نفسك و راعي أشرف شوية ، او حتي حاولي تعملي أم ليوم واحد و مثلي قدام الناس إن لوجي فارقة معاكي

نظرت له بابتسامة باردة و اخرجت من حقيبتها علبة السجائر الخاصة بها ثم قررت أن تتجهة إلي التراس ، بينما كان أشرف يتابعها و قرر الاتجاه خلفها

اتجه حازم ليقف الي جوار هشام سائلا : هي نيرة مالها هي و أشرف

رد هشام بينما كانت عينه تطالع ندى : لا مفيش حاجة

حازم : هو أشرف اضايق علشان رقصت مع نيرة ولا ايه

هشام : ما هو واخد علي كده ايه الجديد

ثم تابع مقررا تغير الموضوع : ما تفكك بقي من الحوار ده وتعالي عرفني علي ندى

قالها هشام و هو متجها لندى ، فاستوقفه حازم ممسكا بذراعه ، هامسا : باقولك ايه مش عايز مشاكل في عيد ميلاد لوجي

هشام : ايه يا بني انا حاتعرف عليها بس ، اصلها دخلت دماغي اوي ، حاجة جديدة غير المعتاد عليه

ثم اردف بثقة : عارف يا حازم اللي زي ندى دي تجي سكة اسهل مما يمكن

حازم ساخرا : ازاي بقي يا فتك زمانك

هشـــام : ابـــدا تـــدخل عليهـــا انـــك معجـــب بايمانهـــا وتـــدينها ولبســـها ، باصـــص فـــي الارض وحتمـــوت علـــي طريـــق التوبـــة والرجـــوع لربنـــا ، بـــس مـــش لاقـــي اللـــي ياخـــد بايـــديك وهـــي دي اللـــي حتســـاعدك ، تقعـــد تقولهـــا نفســـي نطلـــع عمـــرة مـــع بعـــض نفســـي حـــد يرنلـــي الفجـــر علشان يصحني كده يعني

حازم : طب بس لاحسن حاعيط من كمية الايمان اللي جواك

هشام : طب تحب تشوف

حازم : go ahead

كانـــت نـــدى شـــاردة و مـــن آن لاخـــر تنظـــر فـــي ســـاعة يـــدها و هـــي تشـــعر ببـــالغ الضـــيق ، اتجـــه هشام و جلس بالمقعد الذي يقابل مقاعدها و سأل : انسه ندى مش كده

ردت ندى : ايوة انا

هشام : انا هشام خال لوجي

ندى : اهلا وسهلا

هشام : تعرفي إن لوجي مش مبطلة كلام عنك خالص

ثـــم صـــمت قلـــيلا و اكمـــل : حضـــرتك اســـلوبك فـــي تحفـــيظ القـــران ممتـــاز ، ينفـــع اســـألك بقـــي علي حاجة بخصوص التحفيظ

فهمت ندى ما يرنو إليه فابتسمت ببرود و ردت : اتفضل

هشام : هو انا لو عايز احفظ اقدر اروح الدار اللي أنتِ فيها

ردت ندى ساخرة : هو حضرتك عايز تحفظ قران

هشـــام : دي امنيـــة حيـــاتي ، متتصـــوريش انـــا ســـعيد قـــد ايـــه بلـــوجي و نفســـي ابقـــي زيهـــا ، هـــا

حتساعديني

ردت ندى وهي تزفر بضيق : حضرتك عايزني اساعدك بايه بالظبط

هشام : يعني لو تجيلي البيت و تحفظيني ----------------

وقفــت نــدى و قــد شــعرت بانفعالهــا و تماســكت حتــي لا تصــفعه و قالــت بحــدة : فــي دور تحفيظ كويسة ممكن تسأل فيه و بيكون فيها مواعيد تناسب الرجالة و محفظين رجالة

ثــم التفتــت لتمســك بحقيبتهــا مقــررة الانصــراف و هــي تكمــل : ده لــو حضــرتك اصــلا عــايز تحفظ

اســتوقفتها لــوجي و التــي اتجهــت اليهــا و الابتســامة تملــئ وجههــا و امســكت بيــدها هاتفــة بصوت سمعه الجميع : ميس ندى ، ميس ندى ممكن تقفي جانبي واحنا بنطفي الشمع

زاد ضيق ندى و ردت : معلش يا لوجي انا بتفرج عليكي اهو روحي اطفيه أنتِ

زادت لــوجي مــن التمســك بيــدها و قــررت الترجــي بشــدة : بــالله عليكــي يــا مــيس نــدى ، مش أنتِ قولتلي اقول كده

اتجهت فريدة نحوهم معقبة : يلا يا لوجي علشان تتطفي الشمع

ردت لوجي : انا مش حاروح الا و ميس ندى معايا

نظرت فريدة لندى و عقبت : يلا يا ميس ندى ارجوكي

اقتربــت نــدى مــن الــواقفين حــول كعكــة عيــد المــيلاد ، فاشــارت فريــدة لهــا لتوقــف الــي جــوار لوجي وهي تقول لصديقتها : دي بقي محفظة لوجي

ثم التفتت لحازم وعصام ونيرة وأشرف وهي تشير اليهم : ده بابا لوجي ودي ومامتها

قاطعهــا عصــام وهــو يمــد يــده لنــدى و امتلــئ وجهــه بالابتســامة قــائلا : اتشــرفنا بمعرفتــك يــا انسة ندى

اومت ندى برأسها دون ان تمد يدها و ردت : شكرا

شعر عصام بالاحراج بينما ابتسمت نيرة لذلك فصمت عصام و اشاح بوجهه عنهم

شعرت ندى باحراجه و لكنها اثرت الصمت ، وقفت لوجي أمام كعكتها التي تتزين بصورتها واطفأت الانوار وبدأ الغناء حتي اطفأت لوجي شمعاتها الست ، تعالي التصفيق ثم قاموا باضأة الانوار

و يبدو أنه قد حان موعد مفاجأة ندى حينما التفت الحاضرين الي راجل طويل يرتدي ملابس دمية ، نظر الاطفال حوله وهو يسأل في صوت عالي : فين لوجي

صرخت لوجي بفرحة وهي تنظر لندى هاتفة : كحلوش جه اهو يا ميس ندى

شعرت ندى ببالغ الاحراج و السعادة و ابتسمت رغما عنها علي ردة فعل لوجي ، توجهت الي مكانها بينما انهمك الجميع في العرض ، حيث كانت تنشد اناشيد اسلامية للاطفال وعلي رأسها طبعا :

(انا فرحان انا فرحان حفظت جزء من القران والقران يحميني يا بابا ويحسسني بكل امان ----------------------------------)

شرفت الساعة علي التاسعة ، تهيأت ندى للخروج دون ان يراها احد متفادية أن تظل اكثر من ذلك ، خرجت ندى من البوابة باتجه والدها الذي بدي وكأنه شاردا معلقا بصره بتلك اليافطة المكتوب عليها (فيلا رفعت الصاوي) ، ظل يفكر أيعقل أن يكون هو نفسه ---------------------- ، قاطعته ندى من شروده وهي تسأل :

بابا اتاخرت عليك

تنهد وكأنها قطعت حبل ذكرياته هاتفا : ندى ، اخيرا

ندى : يا سلام انت هنا من امتي احنا متفقين علي 9 ودلوقتي 9 وربع

عماد : انا هنا من 8 و نص

نـــدى : طـــب معلـــش يـــا بابـــا ، بـــس انـــت كنـــت ســـرحان فـــي ايـــه ، اوعـــي تكـــون عينـــك زاغـــت كده ولا كده

داعبها عماد و رد : الحقيقة يا ندى اول مرة احس اني اتسرعت من 20 سنة

ضحكت ندى فقاطعها والدها ، بينما تجاوروا السير : اتبسطي بقي في حفلة لوجي

زفرت ندى بكل ما داخلها من ضيق فتابعها والدها سائلا : في حد ضايقك ولا ايه

ندى : في حد ضايقني ده انا مفيش حاجة حصلت الا وضايقتني

عماد : مادام كده يبقي بلاش تروحي البيت ده تاني

ندى : انا فعلا فكرت في كده بس لوجي هي اللي صعبانة عليا اوي

ثـــم تباعـــت : اول مـــرة احـــس معنـــي طـــوبي للغربـــاء اول مـــرة الاقـــي نفســـي غريبـــة فمكـــان كـــأني نزلـــت علـــي نـــاس غيـــر النـــاس ، عمـــري مـــا تخيلـــت انـــي اشـــوف اللـــي شـــفتوا النهـــاردة ، عمـــري مـــا تخيلـــت انـــي فـــي ام واب بـــدل مـــا يعرفـــوا بنـــتهم الصـــح مـــن الغلـــط ، يتعـــاملوا مـــع الغلـــط علي انه التطور الطبيعي للحاجة الساقعة

زفـــر عمـــاد ببـــالغ ضـــيقه و رد : لا حـــول و لا قـــوة الا بـــالله ، طـــب و بعـــدين كـــده مـــش حينفـــع تجي تاني يا بنتي

تنهـــدت نـــدى وهـــي تنظـــر لوالـــدها : و الله مـــا عارفـــة يـــا بابـــا ، كـــل مـــا افكـــر فـــي التغييـــر اللـــي حصل في حياة لوجي و اني لو مشيت حاسيبها للجو اللي هي فيه ، اتردد

عماد : طب ما تعرضي علي اهلها تجي الدار و خلاص

نـــدى : مـــا انـــا فعـــلا فكـــرت فـــي كـــده ، و ناويـــة المـــرة الجايـــة اتكلـــم مـــع فريـــدة هـــانم فـــي الموضوع

استوقف عماد ما قالت فسأل و قد بدي عليها القلق : فريدة ، هو رفعت الصاوي ده عايش و لا ميت

ندى : جد لوجي اعتقد ميت ، و حتي لو عايش انا اكيد حاتعامل مع جدتها بس مدام مامتها متجوزة و عايشة مع جوزها ، و مرات ابوها من فرنسا

تعجب عماد و رد : ده ايه يا بنتي الوضع ده

ندى : مش باقولك يا بابا ، قول ربنا المستعان

****

بمجرد أن دخلت قذفت بحقيبتها الي اقرب مقعد ، امتلكها كل غضب الدنيا و هي تشعل السيجارة الخامسة ، ليجدها أشرف تضرب بقدميها الارض من شدة الغيظ المكتوم داخلها ، وما ان اغلق الباب حتي بدأ صراخها فيه وهي تنهره : و من امتي النغمة الجديدة دي يا استاذ ولا انت كمان اتأثرت بشيخة ندى و فجأة كده افتكرت انك راجل واني مراتك

ابتسم أشرف ببرود : عارفة انا لا حاتعصب ، ولا حاتضايق من كلامك ، انما حانصحك نصيحة لوجه الله

ضحكت ملئ فيها ساخرة و ردت : معقول أشرف يتأثر و يفتكر ربنا ، و يا تري ايه النصيحة

زادت ابتسامته الشماتة و ردت : يا ريت تفكك من عصام يا ناني ، لانه عمره ما حيبصلك

دار حولها و اكمل : يمكن أنتِ مش عارفة يعني ايه راجل يحتقر واحدة ست ، انما انا عارف و عشان كده عصام اخره يدوس عليكي بأقذر جذمة عنده

بدأت الدموع تناسب من عيناها و ردت : انت اخر واحد تتكلم عن الحقارة

ضحك أشرف بسخرية : طب بلاش الدموع دي اصل انا عاطفي وممكن اعيط

تنهد ثم اتبع : يا ريت توفري الدموع دي ، انا عارفك كويس اوي ، الدموع دي كنتي بتعرفي تضحكي بيها زمان علي عصام وحازم انما انا لا ، انا وأنتِ من نفس الطينة و العينة ، و يوم ما تحبي تنضفي متنضفيش عليا انا

جلست و قد أجهشت بالبكاء و عندها اتجه هو الي باب الشقة مرة اخري هاتفا : انا خارج اكمل سهرتي بره ومتنسيش تبقي تكلمي هشام تعرفي منه بقية تفاصيل البت اللي انا ماشي معاها مع انك لو سألتني كنت حاقولك

وقفت و هتفت ببالغ غيظها : طول عمرك غاوي رمرمة و قرف

أشرف ولا يزال ساخرا : اكيد طبعا ، امال انا متجوزك ليه ، سلام

ثم صفع الباب خلفه

****

سحب اجندته المعهودة وفتح صفحة جديدة وضع رقم جديد ثم كتب أمامه : ندى عماد عبد الدايم ظل ينظر للاسم ثم اعتدل للخلف و شرد للحظة في كل ما مضي ، في هشام الذي بات يحاول أن يتصدر المشهد عوضا عن حازم ، او حازم الذي قرر أن يتنحي عما كان يفعله ، هل سيكون الايقاع بندى ذات لذة خاصة إن قرر حازم و عصام و أشرف الخروج من المنافسة ، ما قيمة أن يحصل عليها إذا ، زفر متمنيا لو أنها أغرت أحدهم فاتخذ قرار منافسته

كــان مــن اواخــر مــن غــادروا الحفــل وقــد شــعر بــأن هديــة نــدى قــد أثــرت فيــه بشــئ كبيــر ، وجــد نفســه يغنــي وهــو يقــود ســيارته عائــدا الــي منزلــه   انــا فرحــان انــا فرحــان حفظــت جــزء مــن القران ها ها ها

ثــم يضــحك ويغنــي ثــم يعــاود الشــرود ، حتــي بــدأ يفكــر فــي حالــه يــوم أن ينجــب أطفــالا ، ابتســم ولكنــه تــذكر كعادتــه والــده و والدتــه ، تنهــد حتــي وصــل الــي بيتــه و فيــه فــتح الكمبيــوتر الخــاص بــه و بحــث عــن اغنيــة انــا فرحــان ثــم قــام بتحملهــا و ابتســم للمــرة الثانيــة وهو يسمعها

ثم نظر لنفسه و قال : هي عقدك دي مش ناوية تتفك بقي يا عم عصام

****

عنــدما دقــت الســاعة الثانيــة عشــر كانــت حفلــة لــوجي قــد انتهــت ، رحــل الجميــع وبــدأت دادا محاســن مــع مــن يعمــل فــي الفــيلا فــي ترتيــب المكــان ، لــم تنظــر لــوجي لاحــد ولا حتــي لكومــة الهــدايا التــي أتــت ، بــل اتجاهــت الــي الكــيس الخــاص بنــدى واخرجــت منــه الدميــة التــي اهــدتها (كحلــوش) ، صــعدت دون ان تنظــر لاحــد ودخلــت الــي حجرتهــا وضــمت الدمية اليها ونامت دون ان تشعر

كــان حــازم يشــعر بالنعــاس بينمــا نظــر لفريــدة و قــال : كــان هايــل اوي اللــي عملتــه نــدى والفقــرة اللــي جابتهــا فــي الاخــر دي ، مكنــتش فــاكر ان اللــي حصــل حيخلــي لــوجي فرحانــة كده

كانت فريدة شاردة للغاية عندما ردت : ايوة

استوقف شرودها حازم فسأل : أنتِ معجبكيش اللي حصل ولا ايه

فريدة : لا كويس

صعدت فريدة لغرفتها ، بينما اتجه حازم الي غرفة لوجي ليطمئن عليها ، عندما فتح الباب نظر اليها وقد نامت بفستانها وهي تحتضن هدية ندى ، قبلها والقي عليها الغطاء ، و تفهم فيما شردت فريدة وشعر بنفس القلق علي لوجي ، فهي لم تتعلق باحد من قبل مثلما تعلقت بندى

****

في ميعاد الحلقة الجديدة اتجهت ندى لفيلا الصاوي مقررة التحدث بشأن انهاء وجودها مع لوجي ، بينما جلس حازم مقررا أن يتابع ما تفعله ندى لعله يدرك سر تعلق ابنته بها

تنهدت و هي تدخل الي الفيلا ولكن ما استوقفها هو انتظار لوجي لها في مدخل الفيلا

جرت لوجي نحو ندى واحتضنتها سائلة : أنتِ اتأخرتي كده ليه

استوقف ندى ما فعلت لوجي و تألمت لقرارها و ردت : معلش يا لوجي ، يلا بينا علشان منتأخرش اكتر

صعدا سويا بينما كانت لوجي ممسكة بيدها كمن تخشي أن تضيع منها ، فتح حازم باب مكتبه متبعا رؤيتهم و تشبث ابنته بندى و عندها زفر

، فكر بأن علي ندى الرحيل من حياة لوجي و الآن و إلا فالكل سيخسر بوجودها ،

صعد الي غرفة لوجي و وقف أمامها يسمع صوتهم ، كان صوت لوجي بترتيل القران رائعا جعله يسعد بابنته ولكنه تنهد وهو لايزال يفكر في وجود ندى في حياتها

من شدة الضيق قرر الخروج ، و ما إن انصرف حتي كان هشام علي اعتاب الفيلا بانتظار خروج ندى ، و قد قرر الجلوس في الحديقة

انهت ندى حلقتها واتجهت الي الخارج ، استوقفتها محاسن عند نهاية السلالم فسألتها ندى عن فريدة ، كانت اجابتها انه لا يوجد احد ، شعرت ندى ببالغ الضيق وقررت ان تهاتفها عندما تعود ، اتجهت للبوابة فجاءها صوت قريب من اذنيها قائلا : ازيك يا انسة ندى

استدارت و قد تملكها الذهول : استاذ هشام ، خير

هشام : خير أنتِ اتخضيتي كده ليه

ندى : ابدا في حاجة

هشام : ابدا بس احنا مخلصناش كلامنا امبارح

ندى بحدة : احنا مفيش بينا كلام اصلا

ثم زادت حدتها و اكملت : ممكن تعديني لو سمحت

زاد هشام من اعتراض طريقها و رد : مش قبل ما نخلص كلامنا ، انا معرفش ابدأ موضوع ومنهيهوش بدأ صوتها اعلي وامتلكها الغضب و هي تكمل : قولتلك عديني لو سمحت

رد هشام ببرود : ولو معدتتكيش ايه اللي حيحصل

وجهت بصرها الي الفيلا ونادت : دادا محاسن يا دادا محاسن

جذبها هشام من ذراعها هاتفا : أنتِ فاكرني حاخاف من دادا محاسن

نفضــت نــدى يــدها وبكــل مــا أوتيــت مــن قــوة صــفعته علــي وجهــه وهــي تدفعــه بعيــدا عنــه ولكنه قرر أن يجذبها مرة اخري فصرخت ، و حينها سقط أمامها اثر لكمة علي وجهه

فنظر هشام في اتجاه من لكمه وهو يسمع : طول عمرك زبالة يا هشام

ثم نظر الي ندى سائلا : أنتِ كويسة يا انسة ندى

لــم تعــرف نــدى بمــا تــرد فقــد الجمهــا الــذهول ، ســحبت حقيبتهــا وخرجــت غيــر ملتفتــة لمــن هما بالشجار ودون النظر لمن لكم هشام ، فعيناها الممتلئة بالدموع حجبت عنها الرؤية

****

(6)

حــاول هشــام القيــام ومــن مكانــه وهــو ممســك وجهــه مــن اثــر اللكمــة ، نظــر الــي عصــام الــذي كــان يريــد ضــربه مــرة اخــري ولكنــه دفــع يديــه عنــه بعصــبية وهــو يقــول : أنــت غبــي يــا عصــام بتضربني

هتــف عصــام بكــل مــا تملكــه مــن غــيظ : انــت مــش عــارف تحتــرم نفســك ابــدا ، عــايزني كنــت اعملك ايه وانا شايفها بتصرخ

رد هشــام بعصــبية : انــت فــاكرني كنــت حاعملهــا حاجــة ، هــي اللــي واحــدة متخلفــة ، انــا كنــت بــاتكلم معهــا مــش اكتــر ، ومفــيش حاجــة لانــي يــا اغبــي زمانــك لــو فــي فــدماغي حاجــة مــش حــابقي مســتنيها فــي الجنينــة ، وانــا عــارف ان لــوجي ودادا محاســن جــوه ، هــي بقــي كبرت الموضوع ضربتني قلم وانت دخلت قبل ما ارده

ثم تنهد وأكمل : ماشي يا ندى والله لاوريكي

رد عصــام بعصــبية : انــت ضــايقتها وكمــان مــش عاجبــك انهــا ضــربتك قلــم ، لا وكمــان عــايز

ترده ، يا بجحتك يا اخي

كان حازم يركن سيارته و عندها سمع صوت شجارهم ، دخل فوجد عصام وهشام فوقف بينهما هاتفا : في ايه ، ايه اللي حصل

قبل أن يجيبا استوقفه رؤية لوجي تقف في نافذة حجرتها تبكي ، اما محاسن فكانت متصلبة في مكانها لا تفهم ما الذي حدث ، كل ما تعلمه انها سمعت ندى تصرخ وتنادي عليها ، لكنها تجهل السبب و خرجت فلم تجدها

جذب حازم هشام وعصام بكل قوة من ذراعيهما و دفعهم الي الداخل واسرع الي غرفة لوجي ليسألها : في ايه يا لوجي يا حبيبتي

ردت لوجي وهي تبكي : انكل هشام كان بيزعق لميس ندى وهي ضربته وكان عايز يضربها وانكل عصام ضربه وانا خايفة ميس ندى تزعل ومتجيش تاني

هدئها حازم وتوجه لباب الغرفة و نادي محاسن ، بينما لايزال صوت شجارهم عاليا ، دخلت محاسن لغرفة لوجي فوجه حازم لها كلامه : خليكي مع لوجي دلوقتي لحد ما تهدى

ثم قال للوجي : متعيطيش يا حبيبتي ، ميس ندى مش حتكون زعلانة و حتيجي تاني

ثم توجه بضيق وعصبية الي هشام، نزل و وقف أمامه هاتفا فيه: انت ايه اللي جابك وأنتِ عارف ان مفيش حد في البيت

هشام : امال لوجي ودادا محاسن دول ايه

امسك حازم بقميصه ثم رد بعصبية : انت حتستعبط انا عارف كويس اوي انت ناوي علي ايه من يوم ما شفت ندى في الحفلة

ثم اتبع : زي ما انا متأكد ان اسم ندى مشرف في الاجندة اياها

ضرب عصام يده في الكرسي المقابل له وقد فهم معني كلامه ثم وجه كلامه لهشام :

عمرك ابدا ما حتنضف

زفر هشام وهو يسخر منهم و رد : أنتم دلوقتي حتعملوا ملايكة بجناحات وانا بقيت الوحش اللي فيكم

ثم زفر و اكمل : علي العموم للمرة التانية يا حازم انا كنت جاية اتكلم معاها مش اكتر ، وكنت فاكر انها حترد عليا والكلام يجيب بعضه اقوم اخد رقم تليفونها ، انما هي طلعت غبية ونرفزتني عليها ، ده اللي خلاني شدتها من دراعها والباشا حب يعمل فيها هرقليز راح ضربني قدامها

حاول اصلاح هيئته وهو يتجه لباب الخروج و تابع : لو واحد فيكم حاطط عينه عليها يقول ، احنا مش حنموت بعض علي دي ، مش مستهلة يعني

ثم استدار و أكمل : انا ماشي

خرج متجها الي سيارته ركبها بعصبية وهو يقول في نفسه : ماشي يا ندى يا بنت عماد عبد الدايم بتعملي عليا انا شريفة

ضرب بيده في عجلة القيادة و لم يكن يري أمامه سوي اللحظة التي سيرد فيها الصفعة

****

جلس حازم صامتا وقد امتلئ بالضيق ، بينما نزلت دادا محاسن وهي تقول : لوجي نامت

ثم تابعت وهي تنظر لعصام : هو ايه اللي حصل يا ابني

ضرب عصام كف بكف و رد : والله ما عارف

ثم تنهد وقال لها : لما تجي ندى ابقي اسأليها لاني فعلا مش عارف

عقب حازم : اعمليلي قهوة انا وعصام وهاتيها علي المكتب

محاسن : حاضر

توجها إلي المكتب وجلس حازم وهو يفكر و قد شرد بعيدا ثم عقب : مش عارف

اعمل ايه في هشام واخته ، بجد شكلي مش حاعرف اسافر فرنسا ولا اخد خطوة جديدة في حياتي و لا اخلص منهم

رد عصام باستغراب : أنتِ ناوي تسافر تاني

حازم : ما ده الموضوع اللي كنت عايزك فيه

ثم اتبع : انت عارف ان جوليا مش عايزة تعيش في مصر

وقف عصام في ذهول و رد بحدة : أنتِ ناوي تعيش في فرنسا علي طول وتصفي الشركة هنا ، كل ده علشان جوليا

وقف حازم قبالته و رد : ما انت عارف اني بحب جوليا وناوي اتجوزها ، وبعدين ما نيرة اتجوزت وعايشة حياتها

عصام : طب ولوجي حتعمل ايه في بنتك ، حتسيبها لمامتك تربيها كأنها يتيمة الام والاب ، طب كنت بتخلف ليه لما هي مش فارقة معاك كده

حازم بحدة : انت ناوي تطلع عقدك عليا ، انا اصلا مش ناقصك

عصام : لا يا سيدي انا ماشي قبل ما يجرالي حاجة في البيت ده ، بس حاقولك حاجة واحدة قبل ما امشي ، اوعي تزعل في يوم لو لاقيت لوجي مش طايقة تبص في وشك ولا وش نيرة ، اوعي ساعتها تقول بنتي وحشة ، افتكر بس قد ايه انت كنت اناني و مش بتفكر الا في نفسك

خرج عصام مسرعا غير عابئ بهتاف حازم في محاولة منه ليستوقفه ، دخلت فريدة و سألت بحدة : هي ندى جات انهاردة

أومأ حازم برأسه وهو يشير لها بالجلوس قائلا ببالغ الضيق : ماما ، انا شايف اننا لازم نناقش موضوع ندى ده ، و اعتقد إن وجودها من الاول كان غلط

جلست فريدة و وضعت قدم فوق قدم و ردت : صح يا حازم ، بس آن اوان تصليح الغلط ده

****

هتفت نيفين : طب افتحي الباب طيب أنتِ قافلة عليكي ليه
ردت ندى بعصبية : يووووووو يا نيفين قولتلك سبيني لوحدي شوية
نيفين : بابا وماما قلقانين عليكي ، طب ايه اللي حصل
ندى : انا حاطلع دلوقتي يا نيفين بس سبيني شوية
ظلت ندى تفكر ما الذي يستوجب عليها فعله ، تريد بشدة ان تترك عملها ولكنها كلما تذكرت لوجي وهي تجري نحوها وتعانقها شعرت بالالم كانت تقول في نفسها : بجد لوجي خسارة في البيت ده

بينما كانت ندى شاردة في غرفتها ، كان والدها يحاول أن يفهم هل أصحاب هذا المنزل ــ منزل رفعت الصاوي ــ هم المعنيون بما حمله الماضي أم أنه مجرد تشابه بالاسماء ، الشخص الوحيد القادر علي اجابة هذا السؤال هو أحلام و لكن هل ستجيب بعد 27 عام أم ستأثر السلامة و الصمت كما اعتادت
قاطعه من شروده صوت ندى و التي كانت قد قررت أن تهاتف منزل لوجي قائلة : السلام عليكم
كان حازم هو المجاور للتليفون فرد : وعليكم السلام ، انسة ندى
ندى : ايوة ، ممكن اكلم مدام فريدة لو سمحت
حازم : طب ممكن الاول ، اعتذرلك عن اللي حصل ، بجد هشام مكنش يقصد يضايقك هي طريقته كده مع الناس ، بس انا اسف علي اللي حصل وارجوكي تقبلي اعتذاري
لم يثنيها ما قاله و اعادت طلبها : ممكن اكلم مدام فريدة
اشار حازم لوالدته انها تريد التحدث اليها ، فاشارت فريدة انها لا تريد ، فاضطر حازم للكذب قائلا : بس هي لسه مرجعتش في حاجة تحبي ابلغهالها
ندى بحزم : ايوة حضرتك بلغها اني مش حاقدر اجي للوجي تاني ، ولو عايزة لوجي

تحفظ ممكن تيجي الدار
رغم أن حازم كان يفكر بنفس القرار الا انه صدم و عندها رد : طب يا ميس ندى انا متفهم قرارك بس احنا الاول لازم نفكر في لوجي ، قرار زي ده مش سهل تقبله ، دي عيطت من ساعة ما مشيتي وكانت خايفة انك متجيش تاني ، تقومي فعلا تاخدي القرار ده

ندى : يا استاذ حازم لو فعلا تحفيظ لوجي القران فارق معاكم فالدار موجودة ، مع اني مش شايفة ده ، لكن علي كل حال القرار قراركم و انا اللي اسفة علي الازعاج

أغلقت ندى الهاتف بينما التفت حازم لفريدة قائلا بضيق : كويس جت منها ، بس أنا خايف لوجي تزعل
ردت فريدة ببرود : كده احسن يا حازم و لو علي لوجي حتنسي بعد اسبوع او اتنين بالكتير و خلاص

****

كانت ندى تجلس حزينة علي سريرها بينما دخلت عليها
نيفين سائلة : ايه يا نادو وحدوووووووووووه
ندى : ايه يا نيفين عاوزة حاجة
نيفين : أنتِ من يوم عيد ميلاد لوجي وأنتِ مش عايزة تقوليلي حاجة وكأنك مصدومة وساكتة كده ممكن بقي اعرف في ايه
ندى : ابدا أنتِ اللي كان عندك امتحان ومعرفناش نتكلم
نيفين : طب اديني خلصت اهو ممكن تحكيلي بقي ايه اللي حصل
بدأت ندى تحكي لنيفين كل شئ من لحظة دخولها يوم عيد الميلاد الي لحظة خروجها وهي لا تعلم من الذي قام بلكم هشام

زفــرت نيفــين وهــي تقــول : يخربيــت كــده يــا شــيخة اللــي اســمه هشــام ده نزفزنــي علــي فكــرة انا حاعملي سندوتش جبنة اعملك معايا

ندى وهي تضحك : تصدقي ان انا غلطانة اني اتكلمت معاكي

نيفــين : مــش كفايــة نرفزتينــي وانــا جعانــة ، عمومــا هشــام ده حــد زبالــة صــحيح بــس كونــه مســتنيكي فــي جنينــة الفــيلا وهــو عــارف ان دادا محاســن ولــوجي جــوه ده معنــاه انــه كــان ناوي علي استظراف مش اكتر من كده

ندى : وانا حاستني للاكتر من كده لا وكان عايزني اساعده علشان يحفظ قران

نيفين : حقيقي ربنا يقوي ايمانه ، بس تعرفي انا لوجي صعبانةعليا قوي

تنهــدت نــدى بحــزن وهــي تقــول : وانــا كمــان خصوصــا انــي عارفــة كــويس ان فريــدة مــش تجيبها الدار تاني ، انا اصلا متأكدة انها ما صدقت دلوقتي

****

اتجه حازم في الصباح الي غرفة لوجي للاطمئنان عليها و لكنه تعجب مما رأي

حازم : صباح الخير يا لولو

لوجي : صباح النور يا بابي

حازم : أنتِ بتعملي ايه يا لوجي

لوجي : انا باحفظساندى القران اصلها عندها حلقة معايا دلوقتي

حازم وهو مبتسما : أنتِ عايزة تبقي محفظة

لــوجي : أنــا عــايزة ابقــي زي مــيس نــدى ، هــي قــالتلي لــو حفظــت القــران كلــه يــوم لمــا نــروح انــا وانت عند ربنا حتلبس تاج جميل اوي اسمه تاج الوقار

حازم وقد بدي عليه بعض الضيق : أنتِ بتحبي ميس ندى اوي كده

لوجي : اوي اوي خالص جدا

حازم مبتسما : اوي اوي خالص جدا طب وبابي مفيش واحدة اوي او خالص او جدا

لوجي : ما انا بحبك برضو يا بابي مع انك حتسبني وتسافر

حازم : مين اللي قالك كده

لوجي : مش انت حتتجوز انط جوليا زي ما مامي اتجوزت انكل أشرف

حازم : لا عمري ما حاسيبك يا لوجي ، الا دلوقتي علشان عندى شغل

في طريق خروجه نادي دادا محاسن وهو يسألها

حازم : معاكي تليفون ندى

محاسن : ايوة

حازم : طب عايزه

اتجه حازم لشركته و ظل طوال الطريق يفكر بكلمات لوجي و ما قالته و يفكر بما فعلته والدته ، أقدمت علي خطوة لا يفهم كيف أقدمت عليها ، من أجل التفاخر و تقليد ما فعلته بسمة مع طفلها دون التفكير في العواقب ، يجب أن تخرج ندى من حياة لوجي خاصة بعدما تأثرت بها و لكن كيف ، يبدو أن حازم لن يصمت و يأثر دور المتابع ، بات لزاما عليه التدخل ، لكن من أين يبدأ ؟؟؟؟؟

اتجه حازم لمكتب عصام الذي بدي غير مهتم لوجوده وقف أمام مكتبه وهو يقول : ايه يا عم حتعمل عليا زعلان

نظر عصام لحازم ثم اكمل ما في يده ، زفر حازم وهو يجلس أمامه وقد بدي عليها الضيق فسأله عصام : برضو موضوع جوليا

حازم : لا لوجي

زفر فشعر عصام بضيقه و سأل : ايه اللي حصل

سرد حازم ماحدث لنهايته و كأنه ينتظر من عصام رد اخذ عصام يفكر وهو لا يعلم بما ينصحه ثم سأل : طب انت عايز ندى متسبش لوجي و لا عايزها تسيبها

حازم : مش عارف ، انا فعلا محتار

عصام : و جوليا سبب الحيرة طبعا

حازم : لا ، عايز الحق ، نيرة

ضرب عصام يده بالمكتب و رد : طب و الله ما فهم منك حاجة ،انت مشكلتك مع مين بالظبط مع لوجي ولا انط فريدة ولا جوليا ولا ندى ولا نيرة بمسلسل حريم حازم اللي انت عايش لي فيه ده

ضحك حازم رغم ما يتملكه من ضيق ثم زفر وكأنه يخرج من صدره هم سنوات ، نظر له عصام مرة اخري وهو يقول : للدرجة دي يا حازم

حازم : للدرجة دي واكتر

عصام: طب ايه اللي خانقك كده ، نيرة ولا جوليا

حازم : لا بجد نيرة

عصام : انت لسه بتحبها

حازم : عصام انت اخر واحد تسأل السؤال ده

ثم مال الي الخلف وهو يسند رأسه الي الكرسي وكأنه يعود بشريط الذكريات الي الوراء قائلا : انا عمري ما حبيت نيرة ، نيرة بالنسبة ليا كانت توب الشلة ،كنت حاسس ان مفيش واحد في الشلة الا وعينه عليها كان نفسي انا اللي اخدها ،كنت مبهور بجرأتها وتصرفاتها اللي مش بيهمها حد وهي بتعملها،كنت حاسس ان حياتي معاها حتبقي فريش ومفيش مشاكل نخرج نسهر نرقص ، لكن الحقيقة مكنتش كده

لم يكن عصام بحاجة لان يسمع كلمات حازم فما كان يحكيه كان يعلمه و لكنه يعلم حازم جيدا فرد : لكن في الاخر أنت و نيرة بتمثلوا كويس ، مطلقين بس ناس شيك و قدام الناس اصحاب و متفاهمين بخصوص لوجي

رد حازم حزينا: لوجي ، أكبر غلطة حصلت في حياتي

وقف عصام هاتفا ببالغ ضيقه : غلطة ، لوجي هي اللي غلطة

وقف حازم قبالته و رد : مش قصدي غلطة إني مش عايزاها ، أنما لوجي كانت تستاهل أب و أم غيرنا

ثم زفر مرة اخري ثم جلس ، اتجه عصام ليجلس قبالته ثم أكمل حازم : عارف يا عصام انا واخد بالي من يوم ما رجعت من التغيير اللي لوجي فيه ومش حاكدب عليك انا مبسوط بلوجي من جوايا ، بفرح اوي لما اسمعها بتقرا قران مع ندى ، بس بزعل لما بابص لنفسي ، ندى علمت لوجي حاجة عمر ما حد فينا كان حيعلمهلها ، علمتها تحب ربنا و تخاف من ربنا انا ابوها عندى 30 سنة وعمري ما صليت ، و لوجي اللي عندها 6 سنين اتعلمت تصلي ، ندى شقلبت حياتها ، و أنا فعلا خايف علي لوجي ، نفسي ندى تفضل و خايف من وجودها و لو ندى استمرت في حياة لوجي و بعدها خرجت ، ايه اللي ممكن يحصل للوجي ساعتها

عصام : طب ما تعرض عليها تبقي المربية بتاعتها

حازم : مع كل اسف ماينفعش

عصام : ليه

حازم : علشان ندى دكتورة صيدلانية مينفعش تبقي مربية في بيت

عصام : و الله ما عارف اقولك ايه ، بس اصلا ندى بعد ما هشام الزفت ضايقها حترضي تيجي من اساسه

حازم : هي قالت لوجي تكمل في الدار و ماما طبعا رافضة إن لوجي تحتك بالاطفال لأنها حفيدة رفعت الصاوي

عصام : طب و العمل

حازم : برضو معرفش

عصام : عايز رأيي ، مع احترامي لفريدة هانم ، ارضي لوجي و دور علي مصلحتها ، و لو مصلحتها مع ندى يبقي خلي لوجي ماتبعدتش عنها ، بس وديها الدار و خلاص ، علي الاقل ندى مش حيكون لها تأثير زي البيت

حازم بتردد : تفتكر

****

****

(7)

جلســت كعادتهــا تتــابع اعلانــات الوظــائف علــي الانترنــت ، اتجهــت نــدى لتجاورهــا الجلــوس فسألت نيفين: أنتِ ليه كلمتي بابا لوجي امبارِح كده

ندى : كلمته ازاي يعني

نيفين : حاسة انك بتقفشي اوي من غير ما تدي فرصة للي قدامك

ردت نــدى و هــي تزفــر : اصــلك مشــوفتيهومش فــي عيــد مــيلاد لــوجي و اولهــم باباهــا ده ، ده افتــتح الــرقص فــي الحفلــة مــع طليقتــه و كأنــه متجوزهــا امبــارِح لا و جوزهــا واقــف عــادي ولا فــارق معــاه ، كلهــم بــلا اســتثناء هــزار و ضــحك و رقــص ومتعــرفيش مــرات مــين مــع مــين هيصه

تنهــدت و اتبعــت : بجــد ، خايفــة افــتح ســكة الكــلام مجــرد كــلام حتــي لــو يخــص لــوجي

الاقي الموضوع قلب لكلمة في غنوة في حدوتة والنوعية دي ربنا ينجينا من شرهم ويبعدنا عنهم وبس

نيفين : يعني أنتِ خلاص نويتي تسيبي بيت رفعت الصاوي

ضحكت ندى و ردت : مش ملاحظة بجد ان الاسم ده عامل قلق

نيفين : رفعت الصاوي ، انا حاسة ان الموضوع لي علاقة بعمتو أحلام بس مين رفعت الصاوي ده الله اعلم

ندى : انا سألت ماما وقالتلي مفيش حاجة مع اني كنت سامعة حوارهم مع بعض وانا رايحة عند التليفون

نيفين : مش عمتو كانت متجوزة قبل عمو طارق يمكن كان جوز عمتو

ندى : لا عمتو جوزها الاولاني كان اسمه توفيق ومات وبعد كده اتجوزت عمو طارق

نيفين وقد رسمت نظرة المفتش كرومبو : يمكن توفيق ده هو رفعت الصاوي

ندى وهي تضحك : يا بنتي بطلي القصص اللي بتقريها علي فتكات دي حتلحسلك مخك

نيفين : وانا لقيت حاجة اعملها بعد ما خلصت الكلية وقلت لا وبعدين بتحصل يا ندى

ندى : بتحصل ان توفيق يطلع رفعت

نيفين : ايوة عارفة وحازم يطلع اصلا ابن عمتك وفريدة هانم اخدته من عشرين سنة وعمتك كانت بتدور عليه طول السنين دي وبعدين لقيته وبعدين دموعهم تنهمر و تنهمر تنهمر جامد يعني و بعدين ------

قاطعتها ندى من فيلمها العربي وهي تقذفها باحدي الوسائد هاتفة : غوري يا بت من هنا

****

لاتزال الصفعة مؤلمة ،ألمها يكمن في داخله ، في اكثر شئ يخشاه هشام طيلة حياته ، سيؤلمه جدا أن يقابل

ولاول مرة فتاة محترمة بالفعل ، فكل الفتايات مثل نيرة او هكذا تربي ، هكذا كانت تبرر والدته كل يوم تصرفات اخته ، نيرة تلبس مثل كل البنات ، تتصرف مثل كل البنات ، حتي انها تخطئ مثل كل البنات ، كان عليه ان يقبل تصرفات اخته لانها ببساطة تصرفات مثل كل البنات ، طيلة حياته يبحث عن اقذر البنات ويتعامل معاهم حتي يقنع نفسه ان بالفعل كل البنات هكذا، حتي لو كانت متدينة فتدينها ما هو الا غطاء لتصرفاتها السيئة ، لكن ماذا لو ان ندى ليست مثل نيرة ، ماذا لو قابل هشام الفتاة التي لا تلبس مثل اخته او تتصرف او تخطئ مثلها

نظر الي اسم ندى ثم قال في نفسه : ندى هي نيرة ونيرة هي ندى ، برضاها او غصب عنها

****

ظل حازم يفكر بكلام عصام و بعد جذب و شد ، قرر أن تستمر ندى إلي جوار لوجي ، لم يدرك لما أشعره هذا القرار بالراحة و أمام عناد ندى لم يكن أمامه سوى المثول لرغبتها ، إذا ستكمل لوجي ما بدأت مع ندى و لكن في الدار التي تعمل بها ، أمسك بهاتفه و قرر أن يهاتف ندى ، وقد قرر البدء بالسلام عليكم بدل الو

ردت ندى : وعليكم السلام مين يا فندم

حازم : اكلم انسة ندى لو سمحتي

ندى و هي تزفر : ايوة يا استاذ حازم يا تري حضرتك حتبلغني بقرارك

حازم : ايوة ، بس في حاجة مهمة أنا عايز أوضحهالك ، مش سهل علي لوجي أنها تروح الدار ، لكن أنا فكرت أنها لو معاكي فأنا حأكون متطمن عليها

ندى بترقب : يعني حضرتك قررت أنها تجي الدار

حازم : ايوة ، بس ————————

رغما عنها ردت بسعادة : بس ، مش مهم أي بس المهم أنها جاية ، ألف شكر يا أستاذ حازم بجد بجد ، ألف شكر لم يعرف حازم بما يرد ، لكنه شعر براحة أكبر حينما

شعر أنها تحب لوجي ، فتنهد و أكمل : طب ممكن أكمل
ندى بحرج : آسفة ، أتفضل
حازم : بس حضرتك المسئولة قدامي عن لوجي ، يعني أنا وافقت لأنها متعلقة بيكي و عايزة تكمل معاكي و حضرتك رافضة تيجي ، فأرجوكي تخلي بالك منها كويس
ندى : حاضر ، إن شاء لوجي حتكون مبسوطة معانا ، بلغ شكري لمدام فريدة ، سلام عليكم
رد السلام و أغلق الهاتف و اتجه للشرفة ، ظل يفكر كثيرا بمكالمة ندى و طريقتها و جوليا و سفره و زواجه و أنها أفضل شخص ممكن أن يربي لوجي و لكن كيف ، لكن أخيرا أطلت فكرة !!!

****

غادر عصام و بطريقه كان يفكر بكل كلمة قالها حازم بشأن نيرة ، كل كلمة كانت تخترق عقله و قلبه و تزيد ضيقه ، ثمة أشياء لو عرفها حازم لانقلبت حياته رأسا علي عقب ، لكن كتمانها علي صديق عمره أولي ، ثم أطلت صورة ندى ثم صورة لوجي التي كلما رأها باتت تأرقه ثم صورة والده و والدته ثم صورتها هي تلك الفتاة التي –

****

و من شدة شروده كاد يرتطم بأحدي السيارات ، لكنه ضغط علي المكابح في اللحظة الاخيرة و ارتطم وجهه هو ، رفع رأسه بينما هتف فيه أحدهم : مش تحاسب يا عم
فرد هاتفا : أنا آسف
ثم أعاد تشغيل سيارته ، ليكمل طريقه محاولا تفادي الشرود

****

استوقفته و هو يصعد الدرج لغرفة لوجي هاتفة : أنت كلمت ندى انهاردة

وقف والتفت ثم رد : عرفتي منين

ببالغ عصبيتها ردت : الدار اللي بتشتغل فيها ، واحدة كلمتني تقولي المواعيد ، حتودي بنتك البتاع ده ، أنت أكيد اتجننت

حازم : و مين اللي دخل ندى من الاول البيت و مين اللي سابلها لوجي لحد ما اتعلقت بيها

زفر ثم نزل الدرجات التي صعدها و اتكئ بيده علي ظهر أحدي المقاعد و أكمل : أنتِ قولتي أن ندى لازم تمشي من البيت و أنا مشيتها

ردت فريدة بضيق : انا عايزاها تمشي من حياة لوجي ، تقوم تخلي لوجي تروحلها ، يعني في الاخر ندى اللي مشت كلامها

حازم : اسمعيني كويس ، لوجي عنيدة و لو ندى مشيت بالطريقة دي لوجي حتتعلق بيها أكثر ، أنا ناوي أخرج ندى من حياة لوجي خالص بس بطريقتي

فريدة : حتعمل ايه

حازم : حتعرفي ، بس يا ريت تسيبيني اتصرف

****

كعادتها هذه الايام تجلس أمام التلفاز تشاهد اي شئ ليس مهما ما تشاهده المهم أن تشرب وتشرب حتي يعود أشرف ويجدها ثملة

هاتفتها فريدة لتقص عليها كل ما حدث ، لم تبدي نيرة اي استغراب لما حكته عن هشام و ذهابه للفيلا من اجل ندى فهي تعرف هشام جيدا، و بالطبع ايضا تعرف ما تريده فريدة، فهي ترنو أن يصل حديثها لهشام ، لكن نيرة اغلقت الهاتف وهي لا تعر المكالمة اي اهتمام ، حتي لو ان الامر متعلق بلوجي ، بل اتجهت نحو الزجاجة القابعة

أمامها وظلت تشرب دون وعي منها بينما من ان لاخر تنظر الي صور قديمة اعتادت النظر اليها

****

تجمعوا بغرفة المعيشة ،كانت أحلام تجلس إلي جوار شريفة و عماد في المقعد المقابل لهم بينما ندى و نيفين في الاريكة المجاورة ،كانوا يتبادون أطراف الاحاديث المعتادة حتي استدارت أحلام لندى و سألتها : عاملة ايه في شغلك الجديد يا ندى

نظرت نيفين لندى و التي ردت : أنهي شغل يا عمتو

عقبت نيفين و نظرت لأحلام بترقب : قصدك بيت رفعت الصاوي

توترت أحلام و ردت : اه

نظر عماد لأحلام بضيق و رد : سابت الشغل طبعا

لم تفهم شريفة نظرة عماد ، فهي ليست علي علم بما حدث بينما شعرت أحلام بالخجل و أثرت الصمت ثم نظرت لندى قائلة : أكيد حتلاقي شغل أحسن ، إن شاء الله

ردت ندى : هو بابا لوجي قرر يجيبها الدار

وقف عماد رغما عنه و رد : مقولتليش يعني أنهم حيجيبوها الدار

ندى : ما هي مش حاجة تستاهل ، ده موضوع خلص و خلاص

نظرت نيفين لوالدها و عمتها و قد امتلكها الفضول فسألت : هو حضرتك كنتي تعرفيهم قبل كده

نظرت أحلام لعماد ثم ردت : مين دول

ردت ندى : نيفين قصدها حضرتك تعرفي مدام فريدة أو يعني ـ

قاطعتهم أحلام ضاكحة : طب و أنا حأعرفهم منين ، أنتم القاعدة معاكم تنسي الواحد

اللي وراه

قالت جملتها الاخيرة و هي تقف ثم أكملت : و أنا يدوبك ألحق أحضر العشا لعمكم طارق

أسرعت في المصافحة و الخروج و العودة إلي شقتها و ما أن أغلقت الباب حتي أسندت ظهرها عليه متنهدة بضيق متذكرة رغما عنها ما كان

لا يزال صوت المطر قويا ، يرافقه ضوء البرق ليتنافس صوت الرعد و شدته مع صوت هطول الماء ، تجوب منزلها و هي تفرك يدها شاعرة بالقلق ، لِمَ تأخر توفيق ، أنها ليست عادته ، هاتف المكتب لا يرد ، إذا أين ذهب ، قاطعها طرق باب منزلها و فأسرعت لتفتح الباب الموصد بسلسال أبقته مغلقا إلا فتحة صغيرة سألت منها : مين

رد من وقف خلف الباب : مدام أحلام ، أنا من الشركة و لازم تيجي معايا دلوقتي

. خير في ايه

. توفيق بيه وقع و نقلوه ع المستشفي

وقع قلبها بأخمص قدميها و هتفت : بتقول ايه ، طب دقيقة واحدة

لم تنتبه أحلام إلي شئ و لا حتي المطر ، سارت مسرعة خلف من أتي ، ركبت إلي جواره وقاد بيها إلي المشفي ، لم تري الطريق من كثرة الدموع ، وصلا و دخلا باتجاه الغرفة ، كانت تشعر أنها تجمدت من البرد ، وقفت تنظر حولها لعلها تجد من يطمأنها خرجت اخيرا ممرضة من غرفته استوقفتها أحلام بقلق شديد سائلة : لو سمحتي ممكن تطمنيني علي جوزي

الممرضة : هو جوز حضرتك اللي جوه

أحلام : ايوة هو عنده ايه

الممرضة : جلطة في المخ والدكاترة معاه جوه ربنا يطمنك عليه

أحلام : هي الحالة صعبة

الممرضة : ادعيله

جلست أحلام غير عابئة بالشخص الذي قاد بها، ظل يمشي أمامها مبديا القلق الشديد ناظرا لدموعها و قد مد يده بمنديل ، لم تنظر إليه ، مسحت دموعها و قد بدأت ترتجف من البرد ، خلع سترته و مد يده بها قائلا : البسيه و حتتدفي

اخذته و ارتدته و قد اضطرت للالتفاف شاكرة

دقائق مرت طويلة لم تسألت ماذا تفعل وهي وحدها في المنصورة ، قاطعها احد الاطباء يسأل: حضرتكم من اهله

وقفت أحلام وهي تجيب : ايوة أنا مراته

الطبيب : انا اسف جدا يا جماعة البقاء لله

لم تعرف أحلام ما الذي حدث بعدها اخر ما تذكره انها سقطت مغشيا عليها مأكدة لنفسها أنه كابوس ولكنها حين استفاقت وجدت إلي جوارها ذلك الشخص ليأكد عليها أنه واقع

واقع فرض نفسه و مرت معه أيامها فزوجته الشابة كان عليها خيار من اثنين أما بيع المصنع و الانتقال إلي القاهرة أو ادارته و تحمل المسئولية بكل صعوبتها

اختارت الثاني و توجهت للمصنع استقبالها كل العاملين بترحاب و علي رأسهم ذلك الشخص الذي أتي اليها يوم وفاة توفيق نظرت له و قبل أن تسأل عرف نفسه قائلا : رفعت ، المهندس رفعت الصاوي

****

****

(8)

في مكتبه كان حازم شاردا بعد تلك المكالمة التي كانت من جوليا ، اخيرا تحدث وليتها لم تتحدث : اشتقتلك كتير يا حازم

حازم بالضيق : أنتِ لسه فاكرة أنا حاولت اكلمك كتير وبعاتلك رسايل وأنتِ ولا أنتِ هنا

جوليا : حازم انت ما بتعرف ظروفي أنا بس لهلا فقت واقدرت اتكلم شوي حتي موبايلي كان مسكر

حازم : ليه ايه اللي حصل

جوليا : بس امي اتوفيت بعد سفرك بوقت قصير و هلا انا بحضر نفسي ويمكن برجع علي لبنان

حازم : نعم ، البقية في حياتك يا جولي ، بس لبنان ، أنتِ أكيد بتهزري

جوليا : حازم انت لهلا ما حسمت شئ وبكل مرة متردد وهلا بابا منو عاوزني اضل هون لحالي

حازم : انا قولتلك لازم اتطمن علي لوجي وبعدها استقر معاكي في فرنسا ، علشان اقرر قرار زي ده لازم قبلها خطوات كتير تتعمل

جوليا : حازم انا هلا بعطيك اخر فرصة ما بقي الا شهرين يا ايما بنتجوز و نضل هون و تنقل شغلك وحالك لهون او بارجع ع لبنان

زفر بكل قوة وهو يضرب مكتبه متسألا لماذا لا تأتي التضحية إلا مني ، أتته الاجابة لانك أنت من تريد الارتباط بها و ليس العكس ، رن الهاتف مرة اخري و كانت فريدة المتصلة و قالت باقتضاب : اسمع في حاجة تخص ندى عايزة ابقي اكلمك فيها لما ترجع

هتف بضيق : يا دي ندى اوووووووف

فريدة : خلاص انا مغلتطش في البرنسيس بتاعتك

حازم : برنسيس ايه بس

ثم زفر مرة اخري : مالها ندى

فريدة : المفروض كانت تستلم مرتبها قبل ما تمشي

حازم : طب ايه المشكلة

فريدة : مفيش المشكلة ،انا قررت اديه لدادا محاسن تديهولها بس قولت اقولك

حازم : دي تبقي قلة ذوق جامدة اوي مش للدرجة دي ، خلاص انا حاتصرف

زفر وهو يغلق الهاتف و يقول بصوت بات مسموعا : ناقص انا ندى واللي جابوا ندى

قاطعه عصام وهو يفتح الباب بقوة وعصبية هاتفا : اسمع يا حازم اللي اسمها سالي دي انا مش عايزها في الشركة

التفت حازم وقد تعصب كثيرا : في ايه يا عصام أنت كمان هي مصر كلها نوية تتخانق معايا انهاردة

عصام وقد بدا أنهم دخلوا في شجار دون قصد : هو أنا لما أقولك فوق لنفسك ولشركة أبوك تبقي مش ناقصني ، لو داخلك معايا واحدة كنت حتفوقلي صح

بأعلي صوته رد : احترم نفسك يا عصام وبلاش كلام فارغ ع الصبح ، أنا اصلا مش ناقصك

عصام : و أنت من امتي ناقصني ، بكرة تخرب عشان تبقي ترتاح ساعتها

ضرب المكتب بقوة وهم بالخروج ولكنه التفت مرة اخري وهو ينظر لحازم بحدة : بس اللي اسمها سالي حتسيب الشركة و يا أنا يا هي

ثم ضرب الباب خلفه وخرج

****

عاد مبكرا من سهرته الخاصة ، إذ أن شريكته قد كُشف أمرها ، علم عصام بأمر علاقتهم و إن تم طردها فلا قيمة لرفقتها ، فتح باب شقته ليجد نيرة كعادتها تجلس أمام التلفاز لتشاهد أي شئ وفي يدها زجاجة الخمر تحتسيها ومن آن لاخر تنظر

لصورها القديمة معه ، تلك الصور وما تحمله من ذكريات ؛كم احبته بل عشقته وهي تعلم أيضا أنه الوحيد الذي أحبها بصدق ، تتذكر مزاحه تصرفاته بل وحتي غيرته ، كل شئ جمع بينهم ، أنتهي يوم تخليت عني دون أن تدافع عن هذا الحب ، تساقطت دموعها وهي تنظر للصور هاتفة : ليه يا عصام ليه

اتجه نحوها سحب الهاتف من يدها ونظر الي الصور وبشماتة معقبا: تاني عصام

سحبت من يده الهاتف وهي تترنح من السُكر هاتفة : ملكش دعوة بيا هات الموبايل

جذبها أشرف من ذراعها و رد : أنا صبرت عليكي كتير ، بس الظاهر أنك محتاجة اللي يفوقك علشان تبصي لنفسك كويس، يا نيرة عصام مش بيحتقر حد قدك ، أنتِ بالنسباله واحدة حقيرة حقيرة

وضعت يدها علي أذنها حتي لا تسمع ثم صرخت : أنت السبب أنت السبب ، أنت اللي حقير وزبالة ،أزبل بني ادم شفته في حياتي

جذبها نحوه بحدة و رد : زبالة علشان لميت واحدة زيك ، واحد غيري مكنش بصلك بعد ما حازم رماكي

ردت بعصبية وهي تدفعه عنها: أنتِ اللي كنت السبب ، طول عمرك حيوان و ندل

صفعها أشرف بقوة وهو يرد : انا بقي حاوريكي الحيوان يا نيرة

صفعته جعلتها ترتطم بالأرض ، سحبها من يديها وهو يجرها متجها بها لغرفة النوم ، لم يعبئ لشعورها بالألم بل كانت سعيدا بسماع الانين ، و بجوار السرير سحبها من الارض ليدفع بها عليه و بدأ متعته بما اعتاد ، انهال عليها بالضرب بينما كادت تفقد الوعي و عندها شرع في تمزيق ملابسها بينما خارت قوها وهي تتمت حيوان حيوان ولم تستطع ان تفعل شئ سوي الاستسلام لمرارة ما يحدث

****

كـــان عصـــام متجهـــا لفراشـــه لينـــام رن هاتفـــه نظـــر الـــي الاســـم فكـــان منـــي اراد ان لا يـــرد ولكـــن الهاتف ظل مصرا علي الرنين فاجاب بضيق : ايوة

مني : ازيك يا عصام وحشتيني اوي يا حبيبي

عصام : اهلا ازيك

مني : انا الحمد لله كويسة انت عامل ايه

عصام : كويس

مني : كده برضوا يا عصام لو قعدت بالشهور يا بني مسألتش عليك و لا تسأل

عصام : أنتِ عارفة إن أنا مشغول ومش فاضي

مني : يعني لو طلبت منك تحضر خطوبة سمية مش حتيجي

عصام : واحضرها ليه

مني : مش خطوبة أختك

عصام : ما أنتِ عارفة أني مش فاضي

منـــي : كـــده يـــا عصـــام كـــل مـــا اقولـــك تعـــالي تقـــولي مـــش فاضـــي طـــب اجيلـــك انـــا اشـــوفك لا برضوا مش فاضي

بلاش القسوة دي عليا يا عصام انا مهما كان مامتك

عصام : طيب حاحاول احضر حاجة تانية

مني : ابقي بس اسأل عليا يا عصام والله يا بني بتوحشني

عصام : طيب سلام

زفـر ثـم أغلـق هاتفـه وقـد تملكـه الضـيق مـن اصـطناعها الامومـة ، الان تـذكرتي يـا امـي ، قالها ساخرا ، إذ أن عقله لم يعد يحوي ذكرى للمعني أو الاسم

****

فجـرا كـان السـكون هـو العنـوان والصـمت يسـود الارجـاء، إلا مـن تحركاتهـا و هـي تفـرد سـجادة الصـلاة لتصـلي ،كانـت الوحيـدة المسـتيقظة بينمـا فـوت الجميـع الصـلاة كالعـادة كـل يـوم فـي فـيلا رفعـت الصـاوي ، محاسـن سـتبدأ عملهـا بعـد قليـل ولـن تنسـي دعـوة كـل صباح لحازم ولوجي ، حازم من ربته حتي كبر و اعتبرته تعويض الحياة

كـان يتقلـب علـي سـريره يمنـي ويسـري يشـعر ان رأسـه سـتنفجر مـن كثـرة التفكيـر تمزقـه الحيـرة بـين شـعوره كرجـل يعشـق جوليـا وشـعوره كـأب يحـب ابنتـه ، يألمـه مـا يفعلـه عصـام بوالديـه ، و لا يريـد للـوجي أن تعـاني مـا عنـاه أو حتـي مـا عنـاه حـازم نفسـه حينمـا تركتـه فريدة لمحاسن تتولى راعيته .

عنـد السـابعة هـم مـن فراشـه متجهـا الـي الشـركة جهـز حالـه واتجـه الـي النـزول لكـن مـروره بجـوار غرفـة لـوجي اسـتوقفه ، فـتح البـاب واقتـرب منهـا وعلـي وجهـه ابتسـامة كانـت نائمـة و قـد احتضـنت دميـة نـدى ، عنـدها تملكـه بـالغ الضـيق و كـاد يقـذفها و لكنـه بـدلا مـن ذلـك ، أعـاد وضـع الغطـاء عليهـا و قَبـل رأسـها و خـرج باتجـاه غرفـة مكتبـه مناديـا محاسـن و التـي هرولت لتلبية ندائه هاتفة : ايوة يا حازم بيه ، تحب احضرلك تفطر

التفت مستغربا و رد : حازم بيه

ضحك ثم رد : هو أنا بقيت بيه

ردت خجلة : ايوة مش كبرت خلاص تبقي بيه

حازم : بس أنا عمري ما أكبر عليكِ يا جميل

محاسن : ايوة خودني في دوكة ،عشان تطنش الفطار ، مش كفاية شكلك مش نايم

علا الاستغراب وجهه من ملاحظتها و لم يعقب و رد : طب اعمليلي فنجان قهوة من ايدكِ الحلوين

محاسن : من غير ما تفطر

ابتسمت و عقبت : طب ايه رأيه في طبق سندوتشات من بتوع زمان

حازم : يااااااااااا يا دادا أنتِ لسه فاكرة

محاسن : انا عمري ما نسيت يا بني ، بس وقتها كانت بدل القهوة اللي تحرق الدم دي كوباية لبن

حازم : طب والله وحشني اللبن يا دادا

محاسن : بقي وحشك دلوقتي ، نسيت لما كنت بتغلبني و تخبي الكوباية وتنزل تديها لسميرة

لم يتمالك حازم نفسه وأخذ يضحك متذكرا تلك الايام : ده أنتِ فاكرة سميرة كمان يا دادا ، ده أنا كنت نسيت كل ده ، تعرفي يا دادا اهي سميرة دي كانت بتصعب عليا ، خصوصا لما ماما قطعت عيشهم

زفر بشدة وكأن الشخص الوحيد الذي لا يريد أن يتذكر ذكرياته معه هو فريدة عندها ردت محاسن : أنت طول عمرك كنت حنين يا حازم ، بس فريدة هانم لما لقيتك بتشيل من الاكل الكويس وتدي لسميرة خافت انك تحبها ومشيتهم

حـــازم : هـــي مامـــا كـــده عنـــدها عقـــدة رد قلبـــي ، عـــايزاني اتعامـــل مـــع النـــاس كلهـــا علـــي إنـــي حازم ابن رفعت الصاوي ، متعرفيش بقي عم محمد و سميرة راحوا فين

محاسن : سميرة اتجوزت وعندها 3 عيال دلوقتي وعمك محمد الله يرحمه

حازم : ياااااااه هو مات – الله يرحمه ، و سميرة كمان اتجوزت كويس

ارتســـمت ابتســـامة علـــي وجـــة محاســـن و هـــي تتحـــدث للحـــازم ، اســـتغرب نظرتهـــا و ســـأل : مالك يا دادا بتبصيلي كده ليه

محاســـن : ابـــدا بـــس مكنـــتش فـــاكرة أنـــك ممكـــن ترجـــع تـــتكلم معايـــا زي زمـــان بقالـــك ســـنين معملتهاش

شـــعر بالخجـــل مـــن نفســـه و لكنهـــا أســـرعت قائلـــة : يـــوووووه عليكـــي يـــا محاســـن ، جـــري أحضرلك الفطار و ارجع

أســـرعت للمطـــبخ و عنـــدها التفـــت حـــازم للصـــور المتراصـــة علـــي مكتبـــه ، صـــورة لـــوجي ، صـــورة جمعـــت بينـــه و بـــين نيـــرة و لـــوجي تتوســـطهم ، و أخيـــرا صـــورة نظـــر لهـــا ببـــالغ الحـــزن ، إذا أنـــه يكـــره و بشـــدة ذلـــك اليـــوم الـــذي تـــم تصـــويرها فيـــه تلـــك الصـــورة التـــي جمعـــت الاصـــدقاء الاربعـــة و مـــن بعـــدها فـــرقتهم تلـــك الصـــورة التـــي جمعـــت (حـــازم و عصـــام و هشـــام و أشرف)

****

كـــان أســـبوعا طـــويلا ولكنـــه انتهـــي وقـــد عـــرف كـــل مـــا أراد أن يعرفـــه ، عنوانهـــا ، أســـرتها ، حتـــي عمل والدها ، و مواعيد حلقاتها

أخـــرج هشـــام مـــن درجِ مكتبـــه هاتفـــا قـــد خصصـــه بشـــريحة خاصـــة لمهمـــة محـــددة ، ســـجل عليه رقمها وهو يبتسم ثم سجل الاسم " ندى اللي حاوريها

****

مســـاءا طـــرق بـــاب شـــقتها ، اتجهـــت لتفـــتح البـــاب مســـتغربة مـــن توقيـــت مجيئـــه ، نظـــرت لوجهه و شعرت بضيقه فسألت : مالك يا عماد ، تعالي اتفضل

دخل و جلس دون كلام فاقتربت منه و سألت : اعملك كوباية شاي

نظر لها و رد بهدوء : تعالي اقعدي يا أحلام ، أنا عايز أتكلم معاكي

شعرت بالقلق و سألت : خير يا عماد ، فيه ايه

تنهدت بضيق ثم سأل : طارق لسة مجاش مش كده

أحلام : ايوة ، في ايه قلقتني

عمـــاد : البيـــت اللـــي كانـــت بتروحـــه نـــدى ده بيـــت رفعـــت الصـــاوي صـــح ، رفعـــت اللـــي ---------

انتفضت و ردت : هو مفيش رفعت الصاوي إلا ده ، ما يمكن تشابة أسماء

قـــام و جاورهـــا و رد : تشـــابة كمـــان إن مراتـــه فريـــدة و ابنـــه حـــازم ، أنـــتِ يـــوم مـــا روحتـــي المصـــنع مـــش لقيتـــي مراتـــه معـــاه و قـــولتي أن اســـمها فريـــدة ، أنـــا عـــارف أنـــه كـــان قايلنـــا علـــي اسم تاني لي ، بس أنا واثق أن لو هو ، فأنتِ أكيد عارفة الحقيقة

ردت بانكســـار : ايـــوة هـــو يـــا عمـــاد ، الراجـــل اللـــي مـــوثقتش فـــي حيـــاتي كلهـــا فـــي حـــد قـــد مـــا وثقـــت فيـــه ، الراجـــل اللـــي جالـــك أنـــت و نبيـــل القـــاهرة و اقـــنعكم أنـــه بيحبنـــي و بيخـــاف عليـــا و كانـــت النتيجـــة خطوبـــة قـــدام النـــاس و توكيـــل رســـمي بـــاع بـــه لنفســـه كـــل حاجـــة و اخـــد اللـــي ورايا و اللي قدامي

أنهـــت كلماتهـــا بتنهيـــدة حـــارة اختلطـــت بـــدموعها و ردت : أنـــا كنـــت فـــاكرة أنـــي نســـيت يـــا عماد ، جاي تقلب في كلام من 27 سنة

عمـــاد : أنـــا مـــش جـــاي أقلـــب فـــي القـــديم ، أنـــا بـــس عـــايز أفهـــم ليـــه نـــدى بنتـــي ، ليـــه فريـــدة طلبت ندى من الدار و هي و ابنها عايزين ايه من بنتي

أحـــلام : أنـــا بـــاقول دي مجـــرد صـــدفة ، و اهـــي نـــدى ســـابت البيـــت و البنـــت راحتلهـــا الـــدار ، يعني الموضوع اتحل ملوش لزوم نفتح في القديم ، اما اروح اعملك شاي

اســـتوقفها هاتفـــا : طـــول عمـــرك بتخـــافي مـــن المشـــاكل و خـــلاص ، زمـــان اول مـــا رفعـــت خطبـــك قـــولتي هـــو يتحمـــل مســـئولية المصـــنع و أنـــا ملـــيش فـــي مشـــاكل العمـــال ، و لمـــا ســـرق المصـــنع ، خـــوفتي نرفـــع قضـــية و لمـــا رفعناهـــا أنـــا و نبيـــل خـــوفتي تكمـــل و اتحكـــم لرفعـــت و قبـــل الاســـتأناف وقفتـــي القضـــية ،و قـــولتي أنـــا حـــاعيش وســـطيكم و سَـــكتي ، حتـــي شـــريفة و اعتمـــاد خـــوفتي نعـــرفهم ، حنفضـــل لحـــد امتـــي نقـــول مـــدام المشـــكلة بعيـــد خـــلاص ، خلينـــا احنا في حالنا

أحـــلام بتـــوتر : النـــاس مبتـــرحمش يـــا عمـــاد ، و أنـــا عـــايزة أعـــيش فـــي حـــالي يـــا أخـــي ، ليـــه أدور ع المشاكل

عمـــاد : احنـــا مـــش بنـــدور ع المشـــاكل أنمـــا بنواجههـــا ، أحـــلام ، أنـــا عـــايز نـــدى تعـــرف بيـــت رفعت الصاوي كويس عشان تخلي بالها

اضـــطربت و ردت بتلعـــثم و قـــد بكـــت : أبـــوس ايـــدك يـــا عمـــاد بـــلاش حـــد يعـــرف و أولهـــم طارق ، أنت مش فارق معاك بيت أختك ، هو ده العشم يا أخويا

عماد : يا أحلام ------------

قاطعتـــه و قـــد شـــهقت بالبكـــاء : خـــلاص يـــا عمـــاد اللـــي شـــايفه صـــح اعملـــه ، و أنـــا مـــش

حاتكلم

شـعر ببـالغ الحـزن إذ أن طريقتهـا للمـرة الثانيـة سـتفرض علـيهم الصـمت ، لكـن مـا يريحـه ظنـه أن نـدى لـن تـدخل بيـت الصـاوي مـرة أخـري ، و لـن تعـرف أن كـل مـا انبهـرت بـه عنـدما وطأت قدميها بوابة الفيلا ، هو ميراث أحلام المستولي عليه سلفا ......

****

****

(9)

علا صوتهم بالقرآن بينما ترتسم علي شفاتي لوجي ابتسامة عريضة لأنها هنا و مرة أخري مع ندى ، علا التصفيق من كل الأطفال علي ما قالوه و عندها هتفت ندى : أعلي و كلنا مع بعض

ثم أخرجت كيس كان به حلوي ، تقذها في الهواء فيلتقطها الطفل الذي كان عليه الدور في أخذها و تعاود الكرة و الكل يضحك ، ثم يعود صوت الاطفال عاليا هي تردد و هم معها

1. وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ
2. الَّذِي جَمَعَ مَالا وَعَدَّدَهُ
3. يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ
4. كَلاَّ لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ
5. وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ
6. نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ
7. الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ
8. إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ
9. فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ

ثم مرة أخري علا التصفيق و عندها أخرجت ندى لوجي لتقول أمام زملائها و وقفت لوجي و قالت فرحة و صفقوا لها علي تميزها فزادت سعادتها ، هنا عرفت ندى أنه من الممكن أن يكون للوجي قوالب أخري غير تلك المفروضة عليها من قبل والدتها أو جدتها

لكن فريدة لم تكن علي ما يرام ، كانت تغلي أن ندى هاهنا انتصرت و صورة هشام تلوح في الافق ، أنه ضايقها مرة و منها تركت الفيلا ، ماذا لو حاولت أن تساعده بطريقة غير مباشرة فتخرج ندى من حياتهم نهائيا

و بينما هي تفكر في هشام ، كان حازم يتمم كلامه لمحاسن : فهمتي حتعملي ايه؟

محاسن : أنت بس في دماغك ايه؟

حازم : نفذي و خلاص يا دادا

محاسن : حاضر يا ابني

انتهت ندى من حلقتها و اتجهت لتجلس بجوار لوجي بانتظار من سيأتي لتوصيلها فعقبت

لوجي : أنت زعلانة مني.؟

ندى : أنا أقدر أزعل منك ، أنا بحبك أوي خالص جدا.

لوجي : و أنا كمان ، بلاش تزعلي من اونكل هشام.. ممكن؟

ابتسمت و ردت : حاضر.. عشان خاطرك

استدارت لتجد محاسن قد أتت، سلمت عليها و عندها شعرت محاسن بحرج الدنيا و هي تمد

يدها بظرف فعقبت ندى : ايه ده يا دادا؟

ردت و قد زاد إحراجها : ده مرتبك يا بنتي ، فريدة هانم بعتاه معايا عشان------- - - - - - -

و قبل أن تكمل استوقفتها ندى و ردت : فريدة هانم باعتة المرتب معاكي ، و أنا مش حاخده يا

دادا

محاسن بعتاب : كده برضو يا ميس ندى ، هو أنا مليش غلاوة عندك!!؟

ندى : ربنا يعلم غلاوتك عندي قد ايه يا دادا محاسن ، بس مش دي الطريقة اللي أخد بيها

مرتبي ، متزعليش مني

قبلت ندى رأسها ثم ردت : قولي لفريدة هانم ، ندى عبد الدايم مش عايزة مقابل للحلقات

بتاعتها و اللي فات خلاص أنا متنزلة عنه و شكرا

محاسن : أنت زعلتي ، يا بنتي------- - - - - - -

ندى : و حأزعل ليه بس ، أنا كل اللي يهمني أن لوجي تكمل و مستعدة ادفعلها الدار هنا بس

هما يخلوها تيجي

ثم نزلت إلي جوار لوجي و سألت : اتبسطتي انهاردة؟؟؟

ردت لوجي : اووي اووي ... و حاجي تاني

احتضنتها ندى و قبلت خدها ثم ردت : و أنا حاستناكي ، سلام

****

عادت محاسن و وضعت الظرف أمام حازم قائلة : مرديتش تأخد الفلوس

ابتسم ثم تمتم في نفسه : زي ما توقعت بالظبط

ثم التفت لمحاسن و رد : طيب حوطيهم عندك يا دادا

وضعتهم و انصرفت بينما اتسعت ابتسامة حازم شاعرا باكتساب خطوة أمام ما نوى

اتجهت فريدة لمكتبه و عقبت : ارتحت لما وديت بنتك هناك ، بكرة نلاقيها بتردد أي كلام و

خلاص

حازم : كان عندك حل تاني

فريدة : أنت حر يا حازم ... كل ما اكلمك تقول بعدين و أنا حاتصرف ، أما أشوف أخرتها

قالتها و كادت تنصرف لولا أنها عادت و قالت بحسم : يا ريت تتفضل ع السفرة و لا كمان

لوجي مش حاتشوفك ع العشا

اجابها بهدوء لعله يمتص غضبها : حاضر يا فريدة هانم

تجمعوا حول المائدة و بدأت فريدة بالاكل بينما لوجي تريد و بشدة أن تحكي عما حدث ، تنظر

إلي والدها تريده أن يسأل ، لكنه كان شاردا، تتجه بنظرها لجدتها فتجدها غير مبالية لتسمع

و لكن لوجي لن تيأس ، قاطعت الصمت سائلة والدها : بابي أنا روحت لميس ندى انهاردة

و قبل أن يرد أكملت : أنا كنت مبسوطة أوي أوي ، و أخدنا سورة اسمها الهمزة و طلعت قولت قدام كل العيال و صقفولي و ميس ندى ، قالت أني بقيت شاطرة و عارف بقي كمان ، يحيي كان هناك و غلط غلطة ، أنا قولتها كلها صح ، أقولهالكم

ابتسم حازم و ترك الملعقة وضعا يده علي خده مراقبا طفلته و هو سعيد و لوجي لم تنتظر الرد و هي تكمل :

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ الَّذِي جَمَعَ مَالا وَعَدَّدَهُ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ كَلاَّ.......................................

توقفت ثم سألت حازم : اللي بعد كده ايه

اندهش حازم و ابتلع ريقه و لم يعرف بما يرد و عندها ضربت فريدة يدها بالسفرة و قالت بحدة : لوجي ، يا تأكلي و أنت ساكتة يا أما تطلعي علي أوضتك

انكسر خاطر لوجي و كادت تنهمر الدموع من عيناها فرد حازم : أنا عايز اسمعها و اعرف ايه

اللي حصل ، ليه زعلتيها كده

دفعت فريدة بالفوطة التي كانت أمامها و وقفت هاتفة بحدة أكبر : يبقي خلاص أنا اللي حاطلع أوضتي

قالتها و أسرعت بالصعود لغرفتها بينما شعرت لوجي بالحزن

بغرفتها بلغ بها الضيق مبلغه ، زفرت و هي تحاول ألا تعير اهتمام لما قالته لوجي و خصوصا ما رتلته ، اتجهت لدولابها و فتحته و أخرجت منه علبة ثم جلست علي طرف السرير ، فتحتها

و

مدت يدها لورقة كتب عليه (من رفعت حسان الصاوي - - - - هذه هي وصيتي أنا ----------)

تنهدت و تمتمت قائلة في نفسها : عارفة أنك كنت عايز ترجع لأحلام كل حاجة ، ضميرك صحي

بعد كل السنين دي ، بس خلاص يا رفعت - - - - - - - - - - - - فات الآوان ----------

****

صباح اليوم التالي كانت نيفين تتصرف بجلبة كعادتها ، بينما ندى تجلس علي طاولة السفرة

بيدها مصحفها فسألتها نيفين : لسه بتراجعي يا نادو

ندى : هانت اهو أنت صحيتي اخيراّ.!!

نيفين : اخيرا ايه يا بنتي دي 8 و نص ، طب ده انا كده اخد جايزة نوبل في الاستيقاز المبكر

ردت ندى بضحك : الاستيقاز المبكر وايه اللي خلاكي استيقزتي مبكرا

نيفين : عندى انترفيوز و يا ريت بقي بما انك من الصبح كده بينك و بين ربنا عمار تدعيلي دعوة حلوة انهم يقبلوني بقي في الشركة دي

ثم جلست إلي جوارها و أكملت : و الله ، بجد زهقت و نفسي اشتغل بقي

ندى : ما انا قلتك تعالي الدار و اشتغلي معايا أنت اللي مش راضية

نيفين : يا بنتي أنا مليش طقطان علي العيال انا اللي ينرفزني باديله في وشه ، وبعدين انا نفسي اشتغل بشهادتي يا ندى في الحسابات ، السكرتارية ،اي حاجة المهم شغل في دراستي

ندى : طب يا ستي حادعيلك و لو اني عارفة انك بتتعبي نفسك علي فاضي بس حاولي

نيفين : ليه التيأيس ده بس يا ندى

ندى : ابدا و الله ، بس اغلب الوظايف رفضوكي لمجرد انك لما دخلتي مرضتيش تسلمي بالايد

من غير حتي مايسألوكي اي سؤال

نيفين : اديني باعمل اللي عليا يا ندى

ثم مالت إلي أذنيها سائلة : ممكن جنب الدعوات ، العباية و الطرحة اللي رحتي بيهم عيد ميلاد

لوجي

ندى : أنت علي طول كده اول باول

نيفين : معلش بقي يا نادو اتعبلك يا اوختي يوم فرحك كده و ربنا يا رب ما يوقعك في ضيقة

الهي ——————————————

ندى : خلاااااااااااص عندك خديها واطلعي من نفوخي بقي ، الحبة اللي راجعتهم طاروا

دخل عصام باتجه مكتبه وفي طريقه ألقي نظرة علي سالي ثم قال بحدة : عايزك في مكتبي

شعرت سالي ببالغ القلق و الارتباك و نظرت لأميمة ثم تنفست و أصلحت من هيئتها ثم

طرقت الباب و دخلت ، خرج صوتها مرتبكا : ايوة يا مستر عصام

عصام : من غير كلام كتير تلمي حاجتك وتمشي حاخرج من الشركة ارجع مش عايز ألاقيكي

سالي : يا مستر عصام حضرتك ظالمني .....انا علاقتي بأشرف مش اكتر من صداقة عادية

عصام بحدة : من غير كلام كتير نفذي اللي انا طلبته

سالي بيأس : حاضر

خرجت سالي و بعد لحظات أتبعها عصام موجها كلامه لأميمة : انا خارج عندى معياد بره الشركة

أميمة : اوكي يا مستر عصام

عصام : عايزك تعملي اعلان عن سكرتيرة جديدة بدل آنسة سالي ولما ارجع بلغيني با لاخبار

أميمة : حاضر

نظرة اخيرة من عصام لسالي هاتفا :اياك ارجع و ألاقيكي

خرج عصام بينما نظرت أميمة لسالي و سألت : أنت عملتي ايه

ردت سالي بعصبية وهي تجمع اشيائها : معملتش حاجة بس عصام ده بقي متخلف

أميمة : يعني هو حيطردك من الباب للطاق

سالي : انا حاوريله

أميمة : طب ما تكلمي مستر حازم

سالي : انا اصلا ناوية اعمل كده

****

اتجه عصام لموعده المحدد بشركة لبيب عابد ،أمام الشركة كانت نيفين تسبق عصام بخطوات حيث إتجهت للمصعد بينما لمحها هو فاندهش قائلا في نفسه : معقولة آنسة ندى

يا تري ايه اللي جابها هنا

لم تختلف نيفين في شكلها كثيرا عن ندى ، إذا حمل وجهها نفس الملاح الهادئة ، لم يكن

يتوقع

ان يقابلها لمرة الثالثة بعد عيد ميلاد لوجي ويوم شجارها مع هشام ، اقترب و علي وجهه

ابتسامة و قال: آنسة ندى ، صباح الخير ، ايه اللي جابك هنا؟

التفتت نيفين ونظرت إليه سائلة : حضرتك تعرفني؟

استغرب الشبة و رد : أنا اسف ...افتكرت حضرتك حد تاني

وضعت نيفين وجهها في الارض وهي تحدث نفسها : ندى معقولة الراجل ده يعرف ندى

عصام محدثا نفسه : حقيقي يخلق من الشبه أربعين بس سبحان الله دي شبها اوي

أتي المصعد فتح عصام الباب ودخل ولايزال ممسكا الباب وموجها كلامه لنيفين : مش طالعة

نيفين : لا اتفضل حضرتك

عصام : حضرتك مستنية حد؟

نيفين : لا اتفضل حضرتك

عصام : طب لو كده حضرتك اطلعي لانك موجودة من الاول

دخلت نيفين دون التحدث بكلمة أغلقت باب المصعد وصعدت بينما اخترق عطره المميز أنفها

، زفرت بعد ما وصل المصعد متحسسة وجهها الاحمر وهي تتجه إلي غرفة السكرتارية و أمام

مكتب أحدهم سألت : أنا جاية بخصوص الوظيفة اللي عندكم

سهى : أوكي أبلغ مستر لبيب بوجودك

دقائق ودخل عصام بابتسامة كبيرة علي وجهه وهو يحدث السكرتيرة : صباح الخير يا آنسة

سهى

ردت سهى وقد مدت يدها لتصافح بحرارة : اهلا اهلا يا فندم اهلا بحضرتك اتفضل مستر لبيب منتظرك ثانية أبلغه انك وصلت

جلس عصام أمام المكتب بينما ، أثرت نيفين الجلوس علي الأريكة المجاورة لمكتب السكرتيرة ،

رمقها مرة أخري قائلا في نفسه : تكون أختها؟

خرجت سهى وهي تشير لنيفين بالدخول وتشير لعصام أن عليه أن ينتظر ، دخلت نيفين لمكتب المدير الذي رمقها سريعا بشئ من الضيق ، ثم مد يده ليصافحها فكانت النتيجة المعتادة بخذلانه فرد بتأفف : اهلا و سهلا يا آنسة نيفين اتفضلي

قابلت مد يده معتذرة : معلش يا فندم انا باعتذر أنا مش بسلم بالايد

لبيب بضيق : و انت اي عميل حيجيلك حتقوليله كده

نيفين : ايوة ، بس---------- - - - - - - - - -

قبل أن تكمل قاطعها :طب سيبي ورقك وانا حاتصل بيكي

بالطبع فهمت نيفين وهمت بالانصراف و قد ترقرقت الدموع بعيناها ،ثم هم عصام بالدخول

****

شعرت سالي باليأس فالساعة اقتربت من الثانية عشر و لم يأت حازم بعد ، خشيت أن يعود عصام و يجدها فأثرت الرحيل

عندها كانت ندى تخرج من الدار و بعد عدة خطوات وجدت من يستوقفها هاتفا : آنسة ندى

التفتت و صدمها رؤيته فهتفت : أستاذ حازم

حازم : معلش أني وقفتك في الشارِع ، بس مكنش قدامي حل تاني عشان اعتذرلك
ايتغربت فأكمل : دادا محاسن قالتلي إن والدتي بعتتلك مرتبك معاها امبارِح و أنك اتضايقتي
و بصراحة معاكي حق ، أصلا أنا مش لاقي كلام أوصف به اللي عملتيه مع لوجي ، الواجب أني
أشكرك و------
ثم أخرج الظرف من جيبه و مد يده متابعا : و دي أقل حاجة ممكن أقدمها لحضرتك مقابل
تعبك مع لوجي ، أرجوكي يا ميس ندى متكونيش زعلانة و تقبليها مني
ألجمها ما فعل لدقيقة ثم ردت : الموضوع مش مستاهل كل ده ، أنا المهم عندي لوجي
حازم : و ده يخليني حريص أكتر أنك متكونيش زعلانة ، كفاية أنك سيبتي الفيلا بسبب هشام
، ممكن تاخديهم؟؟
مدت يدها و أخذت الظرف و قالت بهدوء : طيب يا أستاذ حازم ، حصل خير ، أستأذن
حضرتك
التفتت لترحل فاستوقفها : طيب ممكن أوصلك ، علي الاقل تثبتيلي أنك مش زعلانة
اندهشت للحظة و ردت : و ايه علاقة ده بده ، أنا قولت لحضرتك أني مش زعلانة ، بس لازم
امشي و شكرا لعرض حضرتك أنما مينفعش
ابتسم و رد : خلاص و لا يهمك و بجد متشكر جدا لكل حاجة عملتيها مع لوجي
ندى : الشكر لله ، سلام عليكم

قالتها و رحلت مسرعة بينما اتسعت ابتسامة حازم و عاد لسيارته و هو يصفر منتشيا

****

أنهي عصام المقابلة خرج و قد انجز ما أراد لكن الأهم هو حصوله علي اوراق توظيف نيفين بعد ما عرف أن المهندس لبيب لا ينوي توظيفها ، نظر إلي الأوراق عائدا إلي مكتبه في الشركة و بمجرد ما وصل نظر لأميمة سائلا : سالي مشيت؟

أميمة : ايوة يا فندم ، أنا حضرت لحضرتك إعلان الوظيفة تحب تشوفه قبل ما أنزله؟

عصام : لا متنزليهوش أنا خلاص لقيت سكرتيرة...

ثم تابع: خدي الأوراق دي واتصلي بالبنت وقوليلها عندك بكرة انترفيو

نظرت أميمة للاوراق ثم قالت : اتصل بالانسة نيفين

اتسعت ابتسامة عصام و رد : ايوة

استيقظت علي صوت الهاتف كانت بالكاد تستطيع أن تفتح عيناها ، تشعر بالألم في كل جزء

من جسمها بل و تشعر بصفعات أشرف علي وجهها ولا تعرف ما الذي حدث ، مدت يدها

لتحاول أن تجيب علي الهاتف فأتاها صوت فريدة هاتفة بحدة :الو أنت فين يا نيرة

نيرة : ايوة يا انط ازيك

فريدة : مكنتيش بتردي علي التليفون ليه

نيرة : ابدا كنت نايمة

فريدة : طب مش ناوية تيجي انهارده

نيرة : ليه في حاجة

فريدة : مش ناوية تيجي تشوفي لوجي ، اسمعي لوجي عندها تمرين في النادي ايه رأيك تيجي تحضري معها التمرين ونتغدى سوا في النادي

نيرة : طيب حاحاول اجي

فريدة : لازم تيجي أنت لازم تشوفي لوجي شوية مش حينفع كده

نيرة : طب أوكي باي ، بقي

اغلقت فريدة وهي تزفر وتضع الهاتف بقوة : مفيش فايدة

كانت في طريقها للعودة عندما دق هاتفها بوصول رسالة فتحتها لتجدها (مجرد أني اشوفك من بعيد انهاردة كان كفاية)

استغربت ندى لكنها لم تعر الرسالة اي اهتمام نزلت من سيارة الاجرة وعندما مرت استوقفتها زوجة حارس العقار المقابل هاتفة : يا ست ندى

وقفت و ردت ندى : ايوة يا ام سعيد ، ازيك

زوجة الحارس : ازيك أنت يا ست البنات ، أنا بقي عايزة الحلاوة يا ست ندى

ضحكت ندى و ردت : حلاوة أنا معيش حلاوة ، أروح اشتريلك

زوجة الحارس : اتريقي عليا يا ست ندى بس انا باتكلم جد انا عايزة حلاوة العريس

ندى باستغراب ، عريس ايه

زوجة الحارس : العريس اللي كان جاي يسأل عليكي

ندى : هو في حد كان بيسأل عليا

زوجة الحارس : ايوة من يومين جاي واحد بعربية حمرا وكان عمال يسأل عليكي وقال انه عايز

يخطبك هو لسه مجاش البيت

ندى : لا مفيش حد جيه عموما لو حد جيه حلاوتك محفوظة

انصرفت ندى و هي تفكر : مين اللي جاه يسأل عليا

مساءا كان حازم في غرفته شاردا كعادته ، دخلت لوجي الغرفة و وضعت يديها الصغيرتين حول عينه و سألت : أنا مين

التفت حازم لها و رغما عنه ضحك و سأل : لوجي ؛ ايه اللي أنت عاملاه في نفسك ده

كانت لوجي ترتدي اسدال الصلاة و رغم أن مقاسه صغير إلا أنه كان كبيرا و بدي فضفاضا عليها اقتربت منه و هي تجره بيدها و قالت : بابي شكلي حلو ، انا لبسته علشان اصلي معاك

اندهش منها و اعتدل ليكون أمامها و سأل : حنصلي ، طب احنا حنصلي ايه دلوقتي

لوجي : حنصلي العشا هو أنت مش حتصلي

شعر حازم با لاحراج و رد : لا طبعا حاصلي بس ------------

لوجي : بس ايه

حازم : بس أنت لسه صغيرة يا لوجي لما تكبري شوية نبقي نصلي

لوجي : هو أنت مش حتصلي العشا لحد ما أنا أكبر

ضحك و رد : لا حاصلي ، اقولك يلا نصلي ما أنا عارف مش حاخلص منك يا لوجي

ثم قام من مكانه متوجها للحمام و هو يكمل : استنيني هنا عقبال ما اتوضي

دخل حازم ليتوضأ، فقررت لوجي أن تفرد سجادتين للصلاة خرج حازم ونظر لما فعلت و عقب مبتسما : أنت فردتيهم غلطت علي فكرة

عدلهم باتجاه القبلة ثم وقف يقول للوجي : يلا بقي أوقفي جانبي علشان نصلي

لوجي : لا مينفعش أنا حأقف وراك علشان أنا بنت

زاد ضحكاته ثم عقب : لوجي في أي تعلمات تانية قبل ما نصلي

ضحكت و ردت : لاء

****

عادت ندى الي منزلها يملأها الاستغراب وعادت نيفين الي منزلها يملأها الضيق ،كل فتاة جلست علي سريرها تفكر بيومها و ما كان فيه قاطع نيفين من ضايقها صوت والدتها

تنادي : تليفون يا نيفين

خرجت من غرفتها للرد فقاطع ندى صوت وصول رسالة جديدة من نفس الرقم

(متحتاريش انا مين و متفكريش كتير انا معجب نفسه يقولك بس تصبحي علي خير)

****

]

صباح اليوم التالي كانت ندى ترتب نفسها للخروج للدار ، ليوم شاق من 10 صباحا إلي السابعة مساءا ، بينما استعدت نيفين للخروج إلي الشركة التي اتصلت بها بالامس رغم أنها لم تتقدم إليهم بأوراقها.

بمجرد وصول ندى للدار قاطعها صوت هاتفها معلنا عن وصول رسالة جديدة

(نمت بافكر فيكي وصحيت مشتاق لعينيكي... بذمتك ينفع كده)

زفرت ندى و عقبت : يا فتاح يا عليم ، هو في ايه بالظبط!؟

قاطعتها الحاجة أماني سائلة : ايه يا ندى في ايه مالك؟

ندى : أبدا مفيش حاجة

التفت ندى لتدخل لأحدى الغرف فاستوقفتها أماني سائلة: اتصلت بيكي الست اللي كانت عايزكي تحفظي بنتها

ندى : اي ست

حاجة أماني : في من يومين واحدة جت تسأل عليكي واخدت رقم الموبايل بتاعك علشان تكلمك ، بتقول ابن أخوها معاكي هنا

ندى : و اخدت الرقم

أماني : ايوة مش قولتي أي ولية أمر تطلبه تاخدوه

فهمت ندى و عندها ردت : طب ممكن من هنا و رايح حتي أمهات الأطفال ميخدوش الرقم

أماني : ليه يا بنتي حصل حاجة

ندى : لاء ، بس أفضل إن التواصل يكون عن طريق الدار و بس

أماني : حاضر يا بنتي زي ما تحبي

****

بخطوات حاولت أن تبدو واثقة إتجهت نيفين للشركة رفعت الصاوي صعدت و اتجهت حيث

أشير إليها من الاستقبال ، قابلتها أميمة سائلة : آنسة نيفين عبد الدايم؟؟

ردت بتوتر : ايوة

أميمة : اتفضلي مستر عصام منتظر حضرتك

تقدمت نيفين خطوات داخل مكتب عصام و بمجرد أن دخلت استقبلها عطر الامس ، تذكرت الرجل نفسه بينما كان يتحدث هو في هاتفه ناظرا للنافذة ، استدار ثم أشار لها

لتجلس بينما لايزال يكمل حديثه ، و ما أن رأته نيفين حتي تسمرت في مكانها و لم تجلس ، أنهي عصام مكالمته ثم نظر إليها سائلا باستغراب : مش حتقعدي؟

حافظت علي هدوئها و ردت : لا مش حاقعد

التفتت لتخرج من الباب فقاطعها هاتفا : آنسة نيفين حضرتك رايحة فين ، مش في انترفيو؟؟؟

ردت دون أن تنظر إليه : لا ما أنا تقريبا عارفة نتيجته ، سلام عليكم

قاطعها و رد : أنت فعلا أخت ندى ، مش بس شكلها كمان حماقية زيها

علا الاستغراب ملامح وجهها فسألت : هو حضرتك تعرف ندى

عصام : طب ممكن حضرتك تتفضلي تقعدي و نعمل الانترفيو و بعدها أقولك أنا أعرف ندى

منين

تقدمت نيفين لتجلس ، بينما جلس هو علي مكتبه متفاديا مد يده ، يكفيه سابقة إحراجه

من ندى

بدأ ينظر في أوراقها مستغربا من أن لبيب بالأمس رفضها ثم سأل : حضرتك متخرجة من

حوالي سنتين

نيفين : ايوة

عصام : طب أخدتي دورات الإنجليش و التويفل و دبلومة، كل ده في السنتين

نيفين : الدبلومة بعد التخرج علي طول وعملتها في أدارة الاعمال ، وأنا بأدرس في الكلية في

الصيف كنت بأخد كورسات

ابتسم ثم رد وهو لايزال ينظر في ا لأوراق : أحسن حاجة فيكي أنت و الآنسة ندى أنكم

مش

بتضيعوا وقت ، بجد أتنمي أن توافقي تشتغلي معانا

ثم نظر باتجاهها : الوظيفة المتاحة هي سكرتيرة لمكتبي مع آنسة أميمة و اللي تبقي سكرتيرة مكتب حازم طبعا حضرتك شوفتيها وتقدري تستلمي الشغل من أول دلوقتي

تلعثمت نيفين و ردت : دلوقتي ، طب ممكن الاول أعرف حضرتك تعرف ندى منين

قام من مكانه و قال و قد اتجه لناحية الباب : دي شركة رفعت الصاوي ، بابا حازم ، حازم رفعت الصاوي

ردت ببالغ اندهاشها : تقصد والد لوجي

فتح الباب لينادي أميمة ثم رد : ايوة ، بابا لوجي اللي ندى تبقي الميس بتاعتها

دخلت أميمة لتجيب عصام عما يريده فأشار لأوراق نيفين قائلا :حضري لنيفين عقدها عشان تستلم شغلها من انهاردة

أميمة بابتسامة : تحت أمرك يا مستر عصام

استوقفته نيفين و عقبت : بس أنا لسه موافقتيش

عصام : طيب استني ردك امتي

نيفين : يومين إن شاء الله و أرد علي حضرتك

****

عند قرابة السابعة ،أنهت ندى يومها بالدار ، خرجت برفقتها لوجي فاستوقفتها بسمة و التي بدي عليها الاستغراب من وجود حفيدة فريدة هنا فسألت : ايه ده هي لوجي جت هنا

ابتسمت ندى و نظرت للوجي ثم ردت : شفتي بقي ، المهم يحيي عامل معاكي ايه

بسمة : لا تمام هو بيتشاقي شوية عقبال ما يحفظ بس في الاخر بيحفظ عشان مينفعش

يزعل ميس ندى

ندى : كويس

بسمة : هو أنتم طالعين يوم الخميس رحلة ، حاجة أماني كانت لسة بتقولي

ندى : اه ، دار ايتام و ملاهي و حديقة الحيوان ، و أنا الاشراف كمان

بسمة : يعني حضرتك حتكوني معاهم

ندى :اه إن شاء الله

بسمة : خلاص ، إن شاء الله يحيي يجي ، و لوجي جاية؟

نظرت ندى للوجي و ردت : احنا حنبلغهم و يا رب يوفقوا

كان يركن سيارته حينما نظر بالمرآة نظرة أخيرة ثم اتجه للدار ، ما كانت تظنه ندى أو لوجي أن

محاسن من سيأتي في كل مرة ، أستأذنت ندى لصلاة العشاء قبل لحظات من دخول حازم

لاستلام ابنته ، انطلقت لوجي إلي جواره فرحة إذ أنها ستحكي له كل ما حدث بالسيارة ، نظر

حوله بينما سألته أماني إن كان يرغب بانضمام لوجي للرحلة ، ظل ينظر حوله ثم سأل

بعفوية : هي ميس ندى فين

سؤاله جعل كل من بالدار يلتفت إليه ناظرا بحدة و عندها عقبت أماني : لو في أي حاجة

اتفضل اتكلم معايا ،أنا مديرة الدار

ابتلع ريقة بقلق ثم رد : لا أبدا كنت حاسألها علي لوجي

أماني : في كراسة متابعة مكتوب فيها كل حاجة مع لوجي و حضرتك تقدر تتواصل مع

المحفظة من خلالها و اي اسئلة أنا ممكن أوصلهلها

شعر حازم بالضيق و عقب : لا شكرا ، ايه موضوع الرحلة

بدأت أماني تشرح له الإعلان و ما ينوه، سمع ثم سأل بعفوية : طب ميس ندى حتكون معاهم

ردت أماني بهدوء و قد شعرت بالضيق : أكيد طبعا ، هي المشرفة علي الحلقة بتاعتها

حازم : تمام يبقي لوجي معاكم في الرحلة دي

****

صباح اليوم التالي فتحت ندى عيناها ببطئ لتجد نيفين تتجول بالغرفة ذهابا و إيابا ، ما السر القلق البادي علي وجهها قررت أن تعتدل و تسأل ، سؤالها استوقف نيفين فوقفت لهنيهة تفكر في الرد ثم تقدمت لتجلس مجاورة لها علي السرير ثم سألت : مسألتنيش ع الانترفيو امبارح زي عوايدك

تثاءبت ندى ثم سألت : سبع طيب؟ و لا زي كل مرة؟

تنهدت نيفين و أجابت : مش عارفة دي أول مرة ابقي محتارة عايزة ارفض و شايفاها فرصة مش حتتعوض

ازاحت ندى الغطاء و نزلت من سريرها و توجت حيث باب الغرفة سحبت المنشفة و وضعتها علي كتفها و هي تقول : صلي استخارة يا نيفو

لكن تعقيب نفين سرعان ما حول مسار ندى للتوقف و الالتفاف عندما اخترق اذنيها ما قالته نيفين : حتي لو كانت شركة رفعت الصاوي

وقفت ، استدارت ثم توجهت لتقف أمامها سائلة بقلق : و شركة رفعت الصاوي تعرفك منين

، حازم اللي كلمك يعني

أعادتها نيفين للجلوس مجاورة لها علي طرف السرير هاتفة : طب اقعدي و فهميني أنت ، هو

عصام عرف أننا أخوات منين

ندى : عصام مين

ثم انتظرت دقائق و أجابت : ايوة افتكرت ، ده صاحب حازم و كان في حفلة لوجي

نيفين : ده فاكرك بشكل ، و موافق علي كل اللي قولته و راضي و مرحب و يمكن كمان بيتحايل أني أرضي أشتغل معاهم

زاد التوتر داخل ندى و لكنها حاولت إظهار الهدوء قائلة : نيفين ، بالهداوة كده فهميني الموضوع ، ايه حكاية عصام بالظبط؟

****

طرق الباب هاتفا : يا صباح اللي بتغني

لم يفكر عصام في رفع وجهه و النظر إليه حتي بعد ما اتجه للمقعد المقابل لمكتبه و أكمل:

طب ما أنت في ا لاخر عملت اللي في دماغك و طردت سالي ، عايز ايه تاني

رد عصام بحدة : و الله يا حازم دي لو شركة ابويا انا مش ابوك أنت ما ينفع ابدا أرضي بأن كل حاجة تبقي عليا و خلاص و أنت مريح دماغك

زفر حازم و رد : هو يا عصام بقي اساسي كل ما اشوف خلقتك نتخانق ، ده بدل ما أشوفك واقف جنبي و بتفكر معايا

هدأت حدته لكنه رد بضيق : يا حازم ، يا حازم أنا خايف ع الشركة اللي عمي رفعت بناها بدم قلبه و تعب فيها و وصانا عليها ، و أنت طول عمرك حاطط في دماغك أن الشغل خط أحمر

مهما حصل

تنهد حازم و رد : ماشي ، أنا أنشغلت غصب عني و عارف أنك حتقوم بالواجب

هنيهة ثم أكمل ساخرا : و شكلك قمت بالواجب و زيادة ، مين نيفين بقي اللي أنت عينتها و طلبت من أميمة تكتبلها عقد في نفس اليوم

ابتسم عصام ساخرا و قام من مكانه ليجلس بالمقعد المقابل لحازم و رد : مش حتصدق مين نيفين دي ، أخت ندى علي فكرة

اندهش حازم و سأل : مين ندى ، قصدك ندى عبد الدايم

ضحك عصام و رد : هو احنا نعرف ندى غيرها

اندفع و سأل : و أنت تعرف أختها منين؟

ابتسم عصام و رد : دي قصة طويلة أوي ، عموما أنا عايزك تقولي مبروك

حازم : مبروك علي ايه

عصام : أنا نويت أتجوز

ثم صمت لدقيقة و أكمل : أنا عرفت عنوانها و روحت و سألت عليها ، مرات البواب قامت بالواجب و زيادة

زفر حازم بضيق و رد : هي مين دي

رد عصام مستغربا : ندى ، ندى عبد الدايم

وقف حازم ثم نظر باتجاهه و رد : أنت ناوي تتجوز ندى

عصام : امال أنا عينت نيفين ليه؟

صمت حازم و لم يرد فأكمل عصام : حتساعدني

حازم : في ايه

عصام : عايزك تلمحلها إن معجب بيها و ناوي علي جواز ، أصل اللي زي ندى ملوش سكة تانية ، هه قولت ايه؟

أوم حازم رأسه علي مضض بالإجاب قائلا : ماشي

****

تمتمت في نفسها بهدوء : يعني العربية الحمرا بتاعة عصام ، معقول هو اللي جه هنا

أكملت نفين : بس يا ستي أدي كل الموضوع

زفرت ندى و سألت : طب و أنت قررتي ايه ، حتشتغلي في شركة الصاوي؟؟

نيفين : المشكلة أن بابا حيرفض و من غير سبب ، أو في سبب بس محدش عايز يقوله

ندى : لو مقتنعة بالشغل معاهم خلاص ، أنت مش رايحة بيت أنت حتشتغلي في شركة

زفرت نيفين و ردت : علي العموم أنا قدامي لحد يوم السبت ، أنا لو موافقة حابدأ من أول الاسبوع الجاي و أميمة السكرتيرة اقترحت عليا أروح الخميس أخد فكرة لو ناوية أروح السبت و ابدأ معاهم ، أديني بأفكر بس مش حأقول لبابا إلا لو فعلا قررت أشتغل معاهم

ندى : خلاص روحي الخميس و شوفي وضع الشغل ايه

بتلك الجملة انتهي حوار الأختين و توجهت ندى للنوم ، لكن رغما عنها ظلت تفكر بما عرفت

، جاهدت نفسها أن تنام لكن سرعان ما انقطعت عن النوم عند سماع صوت وصول رسالة إلي هاتفها

فتحتها ببالغ الشغف و نظر لها و قرأت " رحلة سعيدة يا ندى"

زفرت ثم تمتمت ببالغ الضيق : و يا تري ده بقي رقم عصام ولا هشام و لا حازم ، أكيد

حأعرف

!!!!

****

****

(11)

ظـل طـوال الليـل يتقلـب بفراشـه ، شـاعرا بالضـيق محـاولا نفـض الفكـرة عـن خـاطره يومـان مروا عليه و لايزال علي حيرته

أكـان مغفـلا أم مسـتغفلا ، بـدأ يفكـر بـالأمر و كأنـه يعيـد ربـط الأحـداث ببعضـها فـي همهمـة بينـه و بـين نفسـه " أكيـد لمـا ضـرب هشـام بعـدها حـاول يعرفهـا و مـش بعيـد يكـون راحلهـا الـدار مـرة و فاهمهـا أنـه دافـع عنهـا و طبعـا بشـوية صـد منهـا عصـام حيحـاول كمـان مـرة و الهـانم مبسـوطة مـرة حـازم و مـرة عصـام و يمكـن هشـام ، و أنـا اللـي فـاكرك سـاذجة ، طلعتي مش سهلة يا بت عبد الدايم ، أنتِ تلعبي بينا احنا ماشي يا ندى

صـوت اذان الفجـر فـرض عليـه أن يـنفض غطائـه و يقـوم متجهـا للشـرفة مكمـلا همهمتـه : طب أنا شاغل دماغي ليه ، اووووووووف

محـاولا مـرة أخـري أن ينشـغل عـن صـوت الآذان لكـن ثمـة شـئ يدفعـه للسـمع و أخـر للصلاة ، سؤال احتار منه هل الصوت بعيد أم أنني لم أعتاد السمع

و بعـد جـذب و شـد وجـد قدمـه تدفعـه لمـا لـم يكـن يتوقعـه ، إذ أنـه قـرر النـزول إلـي ذلـك المبنـي البعيـد و المسـموع منـه دوي الآذان أمـن بـاب الفضـول أم لشـئ فـي نفسـه لـم يستطع تحديده بعد ؟؟؟

لـم تغمـض جفونهـا طـوال الليـل بـل و علـي مـدار اليـومين ظلـت تفكـر بكـل مـا حـدث ، تـربط كـل الاحـداث ببعضـها، انهـت صـلاة الفجـر ثـم جلسـت ممسـكة بيـدها ورقـة وقلـم ، كتبـت فيهـا حـازم وعصـام وهشـام ثـم ظلـت تنظـر لهـا بضـيق دار سلسـال مـن الاسـئلة متبوعـا بكـل موقـف جمـع بينهـا وبيـنهم عصـام صـاحب السـيارة الحمـراء ، هـل هـو مـن يرسـل الرسـائل كانـت تـوقعتي هشـام لكـن دخـول عصـام علـي الخـط اربكنـي و حـازم ------------------ اووووووووووف

زاد شعورها بالضيق فقررت الاتجاه للمطبخ و إشعال النار بالورقة التي حوت أسمائهم

لــوجي ايضــا لــم تــنم جيــدا إذ أنهــا كانــت خائفــة أن تفوتهــا الرحلــة ، و بمجــرد أن فتحــت محاســن البــاب هبــت لــوجي مــن الســرير متجــه إلــي الحمــام وهــي تقــول : يــلا بقــي يــا دادا علشان زمان ميس ندى مستنياني

****

عنــد بــاب الشــقة كانــت نــدى تتجــه للنــزول اســتوقفها والــدها ســائلا : بــدري كــده أنــتِ مــش قولتي حتتجمعوا 9

ردت نــدى : لا مــا انــا إشــراف فــي الرحلــة دي فــلازم أكــون موجــودة مــن بــدري و بعــدين عقبال ما اوصل ، يدوبك

اقترب منها و احتوي كتفيها بيديه و سأل : مالك يا ندى في حاجة مضايقكي

نظرت لعينه و شعرت أنها لن تستطع الكذب فأجابت : لا ابدا مفيش

ثم تنهدت راجية : ممكن نتكلم لما ارجع

ابتســم و رد : اكيــد ، و أنــا حاســتناكي علشــان أعــرف الورقــة اللــي دخلتــي حريقتيهــا فــي المطبخ دي كان مكتوب فيها ايه

ندى : ابدا ، هي ورقة كانت تستاهل الحرق فحرقتها

احتضنها أكثر ثم نظر لها و عقب : يا بنتي أنا عايزك تخدي بالك من نفسك

ثــم تنهــد : و مــن أختــك كمــان مــش عــايز أشــوفك مهمومــة زي مــا شــوفتك مــن شــوية كــده أي حاجة مضايقكي تعالي واحكيلي ماشي يا نادو

ندى بابتسامة عريضة : ماشي يا ابو نادو

انتظــرت نــدى كعــادة كــل يــوم رســالة جديــدة لكــن اليــوم لــم يأتيهــا أي شــئ ، جــال بخاطرهــا أن الثلاثــة يشــتغلونها صــحيح أن الفكــرة باتــت معتــادة وحــدثت فــي كثيــر مــن الافــلام لكــن

التفسير الوحيد هو إما أنهم يتنافسون أو يتراهنون ، تخيلتهم يجتمعون كل ليلة يضحكون علي رد فعلها من تصرفاتهم و ربما اشترك عصام وهشام معا في تمثيل ما حدث حتي تصدقهم أكثر ثم همهمت في نفسها : لو اللي انا بافكر فيه صح يبقي انهاردة حازم حيحاول ينفضلي علشان انشغل بيه واكيد هشام حيحاول في انه يعتذر وطبعا الرسايل حتوقفلها يومين كده و بعدين ترجع ، ماشي لما اشوف

****

وصل بسيارته أمام الدار ، لمح ندى فقرر أن يظل بالسيارة بينما نزلت لوجي باتجاه ندى التي كانت تقف أمام أتوبيس الرحلة تنتظر الاطفال و تتحدث مع أحدي العاملات في الدار ، اقتربت لوجي من ندى فنزلت ندى بركبتيها حتي تكون في واجهت لوجي وهي تسلم عليها و تمازحها ، عند تلك اللحظة لم يستطع حازم التزام مكانه و لا يدري لماذا ، توجه إليهم بينما انشغلت ندى بحقيبة لوجي و ترتيب أدواتها ، منهمكين بحديث دار بينهم بدأته لوجي قائلة : بابا قالي بلاش اعمل شقاوة انهاردة علشان متزعليش مني

ردت ندى و هي تغلق سحاب حقيبتها : انهاردة كلنا حنعمل شقاوة يا لوجي وانا اول واحدة

فقاطعها صوت حازم معقبا : و أنتِ بتعرفي تتشاقي يا انسة ندى

فزعت ندى وهمت واقفة و قد شعرت ببالغ الإحراج و هتفت : استاذ حازم

خالف توقعتها ما فعله ، لكن عليها أن تتذكر ما قالته لنفسها ، لحظة صمت حاولت ندى أن تتحاشي النظر فيها بإتجاهه فنظرت للوجي بينما حازم لم يفعل ، ثمة شئ فرض عليه سبر أغوارها ، من أنتِ سؤال طرحه عقله فاستوجب البحث عن إجابته ، عندها شبكت لوجي يدها بيد ندى من ناحية و يد حازم من الناحية الاخري ثم رفعت نفسها

لتتأرجح بين ايادي الاثنين و كأن ندى أعطتها الاذن بالشقاوة فقررت أن تبدأها مبكرا، قطع حازم الصمت سائلا : ازيك يا انسة ندى

أجابت وجلة : الحمد لله

شعر بطريقتها فأجاب : أنا مكنتش ناوي أنزل أسلم ، خفت أحرجك بس كنت عايز أطلب رقمك قبل ما أمشي

أجابت بذهول : رقمي ، ليه

حازم : يعني لو حبيت اطمن عليكم

احمرت وجنتيها لكنها ردت بهدوء : في رقم الدار حاطها علشان اولياء الامور يتصلوا يطمنوا علي ولادهم ، ثانية واحدة

حاولت ندى إخراج الرقم من حقيبتها لكن لوجي مازالت ممسكة بيدها فرحة بما تفعل ، استوقف أماني المشهد فضايقها ، إذ وضعت ندى نفسها بهذا الموقف ،اقتربت منهم ثم نظرت بحدة لندى سائلة : في حاجة يا ندى

نظرتها أوقفت لوجي و اربكت ندى و حازم ، فقرر تولي الرد : أنا كنت باطلب من انسة ندى رقم الدار علشان لو حبيت اطمن علي بنتي ، بس بنتي شقية حبتين اتمرجحت في ايدينا

ثم نظر لندى معتذرا : أنا آسف علي اللي حصل

أومت ندى برأسها دون رد بينما ردت أماني : طب ادخلي أنتِ يا ندى وخدي لوجي وأنا حأكتب لأستاذ حازم رقم التليفون

سحبت ندى لوجي لتدخل الدار فسألتها لوجي بهمس : هي طنط دي حتيجي معانا الرحلة

ندى : ايوة طبعا

لوجي : هو احنا كده حنعرف نتشاقي

ضحكت ندى و ردت : اهو حنحاول

فــي شــركة ال الصــاوي كانــت نيفــين علــي مكتبهــا للمــرة الاولــي ، تحــاول أن تثبــت أنهــا ســتكون جــديرة بالمســئولية إن نويــت تحملهــا ، رفقتهــا أميمــة علــي مــدار ســاعتين لــتفهم أغلــب نقــاط عملهــا و بعــدها عــادت لمكتبهــا معقبــة : و أنــتِ بمــرور الوقــت حتأخــدي ع الشغل متقلقيش

نيفين : لا تمام ، الله المستعان

أشــارت أميمــة للغــرفتين المتجــاوتين خلفهــم و أكمــل : الأوضــة اللــي ع اليمــين دي أوضــة مستر حازم و التانية مستر عصام ، تمام يا نيفين

نيفين : تمام

قامــت أميمــة مــن مكانهــا و اتجهــت للخــروج معقبــة : فــي أوراق حأخلصــها أنــا فــي الحســابات و أي تيلفــون تســتقبيله و توصــليه لمســتر عصــام لحــد مــا مســتر حــازم يجــي ، أوكي

أومت نيفين برأسها و أجابت : حاضر

وصــل حــازم و صــعد باتجــاه مكتبــه ليســتوقفه رؤيــة نيفــين بمكتبهــا و يفهــم كيــف لعصــام أن يــدرك مــن الوهلــة الأولــي أنهــن أختــين ، اتجــه لمكتبهــا و وقــف شــاعرا بأرتبكهــا مقــررا فــتح حوار بدايته : صباح الخير يا انسة نيفين ، مش نيفين برضو

وقفت و ردت : صباح النور أي خدمة

ابتسم و رد : أكيد ، بس أميمة فين يا ترى

نيفين : في الحاسبات ، بس حضرتك ممكن تقولي أي خدمة ، أنا زميلتها في المكتب

أشار لمكتبه ثم رد : طيب أول ما تيجي أميمة قوليلها أني عايز الملف بتاع شركة عابد

قالها و اتجه لمكتبه فتمتمت بخفوت : مستر حازم

ألتفت مبتسما و رد : ايوة ، ايه اخبار الشغل معانا

نيفين : أنا لسه انهارده اول يوم

حازم : لو احتاجتي حاجة اسألي أميمة او اسأليني ومتقلقيش من حاجة

قالهاو هو يفتح باب مكتبه ليدخل فردت نيفين بخجل : حاضر

أعاد عليها قبل دخوله : خلي أميمة تجيلي مكتبي أول ما توصل

نيفين : حاضر

جلست متنهدة ، تضع يدها علي قلبها ذات الدقات السريعة في محاولة للهدوء و التنفس ، وصلت أميمة زافرة و عقبت : مستر عصام ده عليه حاجات

نيفين : هو في حاجة

أميمة : ابدا طلع في أوراق تانية لازم نراجعها

قالتها و هي تسحب أحدي الملفات لتخرج فاستوقفتها نيفين : استاذ حازم قصدي مستر حازم عايزك تديله اوراق شركة عابد

أميمة : طب يا نيفين هي عندك علي المكتب دخليها لمستر حازم عقبال ما ارجعلك

نيفين : حاضر

أمسكت بالملف و اتجهت ببعض القلق للباب طرقته ثم دخلت بالاوراق المطلوبة ، رفع حازم رأسه ، نظر لها ثم سأل : فين أميمة

نيفين : كان مستر عصام طالب منها اوراق تراجعهاله في الحسابات و أنا جبت لحضرتك الملف بدالها

أشار لها بالجلوس ثم عقب : طيب اتفضلي

تابع ملف عمله دون النظر لها ثم بعدما انهي النظر فيه قال : بصي يا انسة نيفين شركتنا دي المسئولة عن توريد قطع غيار التربينات في مصر و ماسكة توكيلات لشركات برة و بعد توردها لمصانع هنا ، ده كان شغل بابا و هو اللي فتح الشركة دي من الصفر

ثم ابتسم و أكمل : معلش بقي نبذة صغيرة عشان تكوني معايا في الصورة

ابتسمت و ردت : أنا فهمت من مستر عصام أنها قطع غيار بتستوردها الشركة و بعدين توريدها للمصانع علي حسب طلبات المصانع و بحاول أفهم معاكم

حازم : كويس أوي ، المهم المرة دي عندنا طلبية كبيرة علشان كده شركة عابد حتدخل معانا شراكة ، لحد كده تمام

نيفين : تمام

فتح حازم الملف و أخرج منه ورقة ، قاطعهم عصام بدخوله فجأة ، نظر لحازم بضيق ثم قال : صباح الخير

رد حازم : صباح النور

ثم نظر حازم لنيفين و أكمل : الرد ده عايزك تبعتيه علي الايميل اللي مكتوب قدامك و اي رسالة توصل منهم هاتيها و تعالي

وقفت نيفين و همت بالخروج مجيبة : حاضر يا فندم

رمقها عصام بنظرة غيظ ثم نظر لحازم و بمجرد خروجها و سأل : لوجي وصلت للرحلة

استغرب حازم و رد : وأنت عرفت موضوع الرحلة منين

رد عصام بتلعثم : هو مش أنت قولتلي

رد حازم بضيق : لا انا مقولتلكش

جلس عصام علي المقعد المقابل لمكتبه و قرر تغير الموضوع سائلا : هي نيفين دي مش المفروض سكرتيرة مكتبي أنا ، ممكن أعرف كانت ليه في مكتبك

حازم : نعم ، ايه شغل الحضانة

رد عصام بحدة : حازم أنا مش بأهزر نيفين من دلوقتي تعتبر مسئولة مني و مدام سكرتيرة مكتبي يبقي شغلها معايا

زفر حازم و رد :انت ايه حكايتك بالظبط

نظر عصام للارض ثم عاد و نظر لحازم و رد : اسمع يا حازم ، ندى و نيفين دول خط

أحمر ، و بعدين ندى طلبت مني اخلي بالي من أختها

هـم حـازم مـن مكانـه متجهـا للعصـام وجلـس أمامـه وبـدت عصـبيته واضـحة ثـم قـال : يعنـي أنت بتكلم ندى

عصام : لا

حازم : امال وصيتك ازاي علي أختها وعرفت منين أنها طلعة رحلة مع لوجي

قـام عصـام مقـررا الخـروج بينمـا وضـع يديـه علـي كتـف حـازم معقبـا بشـئ مـن الخجـل : لا مـا هي متعتبرش مكالمة يعني

ازاح حـازم يـده و رد ببـالغ ضـيقه : يعنـي بتـرد علـي تلفوناتـك ،امـل كنـت عـايزني ألمحلهـا ليه لما أنت بتكلمها

زاغ بصـر عصـام و لـم يـرد فأكمـل حـازم : طيـب يـا عصـام أوعـدك أنـي لا حضـايق نـدى و لا نيفين ، اتفضل بقي علي مكتبك

ابتسـم عصـام و قـرر الخـروج و عنـد البـاب التفـت و عقـب : ابقـي خلـي جوليـا تحـاول تيجي ع الفرح ، سلام يا زومة

****

في حديقة الحيوان كانت الرحلة بين الضحكات والمرح والتصوير الذي تولت مهمته ندى ، الشئ الوحيد الذي عكر الصفو هو نظرة العتاب التي كانت تنظرها الحاجة أماني لندى كلما تلاقت أنظارهم مما دافعها لتحاشي النظر ، أما لوجي فكانت سعيدة بكل شئ و كأنها اليوم عرفت معني الضحك و اللعب ومعني أن ينكسر قالب الجمود الذي كان مفروضا عليها من قِبل جدتها و تكون طفلة فقط بنت ست سنوات

****

فريـدة ربمـا هـي الاخـري لـم تعـد تـذق طعـم النـوم ، تمنـي نفسـها بيـوم تتلاشـي فيـه نـدى للابـد ، قـررت أن تجـذب نيـرة لحيـاة لـوجي مـن جديـد لعلهـا بتلـك المحاولـة تسـتطيع حـل

المشـــكلة ، فاتصـــلت بهـــا ، كانـــت عنـــد الكـــوافير و مـــا أن رأت رقمهـــا حتـــي زفـــرت و ردت :ازيك يا انطي

فريدة : نايمة كالعادة

نيرة : لا يا انط أنا عند الكوافير

فريـــدة : طـــب اســـمعي أنـــا عـــايزكي تيجـــي أنـــتِ وهشـــام انهـــاردة علشـــان نتعشـــي مـــع بعـــض ، اكلم هشام ولا حتكلميه أنتِ

نيرة : انا حاكلمه وحاطلع من الكوافير عليكي وكده كده أشرف مسافر

فريدة : خلاص و انا حاكلم حازم وعصام دلوقتي

ما إن سمعت اسم عصام حتي ابتسمت و ردت : أوكي يا انط أنا جاية علي طول ، باي

****

انتهـــت زيـــارة دار الايتـــام كانـــت لـــوجي طـــوال الرحلـــة ممســـكة بيـــد نـــدى حتـــي ظنهـــا الـــبعض ابنتهـــا أو أختهـــا الصـــغيرة ، لـــم يبقـــي أمـــامهم ســـوي الملاهـــي ، جميـــع اطفـــال ركبـــوا و رافقـــتهم نـــدى و بعـــد لحظـــات جـــذبوا الحاجـــة أمـــاني لركـــوب أحـــدي الالعـــاب بينمـــا كانـــت تـــرفض و بشـــدة ، هـــبط علـــي كـــل عربـــات اللعبـــة إمـــا منتقبـــة أو مختمـــرة ، نظـــر الـــيهم الرجـــل الـــذي يـــدير اللعبة و قرر أن يعقب بطريقته : نسير علي بركة الله يا اخواتنا

فرد الاطفال عاليا : سير

و هكذا انقضت ساعات الرحلة التي كانوا يظنوها طويلة ، انقضت إذ آن أوان الرحيل

****

بـــالغ ضـــيقه هـــاتف والدتـــه ليطلـــب منهـــا أن يصـــل الســـائق للـــدار ليحضـــر لـــوجي ، ابتســـمت فريـــدة و نظـــرت باتجـــاه هشـــام المرافـــق لنيـــرة بغرفـــة الصـــالون و أجابتـــه بـــأن يطمـــئن و هكـــذا أغلـــق حـــازم الهـــاتف زافـــرا ، شـــاعرا أنـــه لـــو رأي نـــدى أمامـــه ســـيوليها الصـــفعات علـــي وجههـــا

لأنها توهمت أنها تستطيع التلاعب بِهِ
أمــا فريــدة فقــررت أن ترســم الاســف علــي وجههــا متعللــة بــأن الســائق قــد رحــل و لا يوجــد مــن يــأتي بلــوجي مــن الــدار ، قــرر هشــام أن يــنفض اذنــه عــن كلماتهــا ، حتــي هتفــت هــي فيــه :
هشام ممكن أنت تروح تيجب لوجي من الدار
زفر و رد : لا يا انط ، أنا اللي اسمها ندى دي مش طايق أشوف وشها
فريدة : أوووف ، يا هشام يعني حنسيب لوجي من غير ما حد يجيبها
هشام : طب خلاص خلاص ، اديني بس العنوان لأني مش عارفه ، أوكي
تهلالــت أســارير فريــدة و كتبــت العنــوان ، اصــتنع هشــام شــعور الضــيق و هــو يأخــذ مــن يــدها الورقة و يتجه للخروج ، و ما إن ركب سيارته حتي مزقها و ابتسم ساخرا

****

و أخيــرا وصــلوا للــدار ، كــان يومــا ممتعــا رغــم مشــقته ، داخــل الــدار جلســوا يتبــادلون التعليقــات علــي بعضــهم الــبعض و يتــذكرون المواقــف التــي مــرت بــاليوم موقــف موقــف ، فكــرت نــدى أن حــازم حــين يــأتي قــد تعقــب بعــدها أمــاني فقــررت أن تنتظــر بأحــدي الغــرف حتــي تنصــرف لــوجي ، وصــل هشــام و دخــل للــدار ليســتوقفه رؤيــة مــن كــانوا فيــه فتمــتم فــي نفسه : هو في ناس كده و لا في بنات كده
نظر بعينه فيهم فاستوقفته أماني سائلة : أي خدمة
هشام : انا خال لوجي و كنت جاي أخدها
حاجة أماني : طب ثانية واحدة
نــادت أمــاني علــي لــوجي والتــي أتــت و قــد اســتغبت مــن رؤيــة خالهــا فعقبــت : انكــل هشــام ، هو بابي مش حيجي
امسك بيدها و رد : بابي عنده شغل يا لوجي فأنا جيت بداله ، هه اتبسطي

لوجي : ايوة

جـــال بنظــره فـــي المكـــان مــرة أخــري ، بتأكيــد يبحــث عــن نــدى ، نظرتــه فهمتهـــا أمـــاني فسألت : في حاجة تانية

شعر بالحرج و رد : لا ابدا

انصرف متجها إلي سيارته ، جلس فيها ولم يتحرك فسألت لوجي : احنا مستنيين حد

نظر هشام لها و رد : ايوة ميس ندى

ثم عاود النظر لمدخل الدار فسألت لوجي : هي ميس ندى حتروح معانا

زفر و رد : حنشوف يا لوجي ، ممكن تسكتي بقي

شــعرت بالاحبــاط فتنهــدت بضــيق و جلســت صــامتة ، دقــائق وخرجــت نــدى مــن الــدار بينمــا قـــررت أمـــاني الخـــروج خلفهـــا ، انـــتفض هشـــام لرؤيتهـــا و ترجـــل نحوهـــا مقـــررا أن يســـتوقف خطواتها السريعة بصوته هاتفا : سلام عليكم يا ميس ندى

التفتت ثم زفرت و ردت : وعليكم السلام ، خير يا استاذ هشام في حاجة

ابتســـم و رد : ده أنـــتِ شـــكلك لســـة زعلانـــة منـــي ، علـــي العمـــوم أنـــا بـــس كنـــت عـــايز اعتذرلك عن اللي حصل

ثم اقترب خطوة منها و أكمل : أنا بجد يا ندى اسف اسف اسف اسف اسف

قالهـــا وهـــو يعـــد علـــي اصـــابعه محـــاولا التقـــاط ابتســـامة مـــن وجههـــا لكنهـــا أومـــت برأســـها و همـــت لتنصـــرف فقاطعهـــا مـــرة اخـــري هاتفـــا : أنـــتِ حتمشـــي كـــده علـــي طـــول مفـــيش صـــافية لبن وحليب يا قشطة وكده ، تبقي لسه زعلانة

زفــرت نــدى ولــم تلتفــت ولــم تــرد و أكملــت الســير فــي طريقهــا فأســرع خطواتــه و اســتوقفها و أكمل : ده أنتِ قلبك أسود أوي يا ميس ندى طب علي الاقل قوليلي سامحتك

ردت ندى بضيق : يا ريت يا استاذ هشام تتفضل و حصل خير

هشام : طب ينفع اوصلك ، علي الاقل اتأكد ان سامحتني

نظرت ندى للسيارته الزرقاء ثم لم تبدي أي اهتمام ثم أكملت : لاء ، و يا ريت تعديني

شعر هشام ببالغ الضيق فاستوقفها بجذب ذراعها إليه هاتفا : أنا حاوصلك لأنك كده كده علي سكتي

نظرة عينه أخافتها و لكنها دفعت يده و ردت بحدة : لا يا استاذ هشام مهما عملت ومهما حاولت عمري ما حابقي علي سكتك

وفي تلك اللحظة هتفت الحاجة أماني غاضبة : ندى

التفتت ندى وتوجهت إليها بينما عاد هشام لسيارته و قد ملأه الضيق من طريقتها و قد زاد تحديها من استفزازه

أمام أماني وقفت دون أي تعقيب بينما قررت هي تعنيفها هاتفة : ممكن اعرف ايه اللي انا شفته منك انهاردة الصبح و دلوقتي ، مين دول يا ندى

ردت ندى بمنتهي الحرج : بابا لوجي وخالها

حاجة أماني : و من امتي المحفظات بيقفوا مع اولياء الامور في الشارع ، و لما حدي يشوفك من الدار أو برة حيقول ايه يا ندى

انهمرت دموع ندى و ردت : أنا و الله ما عملت حاجة غلط

وضعت أماني يدها علي كتفها و ردت بهدوء : و أنا متأكدة يا ندى ، بس الناس يا بنتي ليهم الظاهر و كلامهم ع الملتزم أكتر من الوحش ، و بعدين الشابين دول نظراتهم ليكي مطمنتنيش

ربطت علي كتفيها و ردت : أنا زي والدتك و متزعليش أني خايفة عليكي و بأنصحك ، أوعي تحطي نفسك في المكان الغلط حتي لو حتتصرفي صح ، لأن اللي حواليكي حيسيبوا الصح و يمسكوا في الغلط ، فاهماني يا بنتي

ندى : فاهماكي

****

التفوا جميعا حول مائدة الطعام جلست فريدة علي رأس السفرة ، جوارها حازم من اليمين يليه عصام و هشام و نيرة من اليسار ثم لوجي ، لم يبدي أي من الحاضرين اهتمامه بسؤال لوجي عن يومها حتي حازم رغم فضوله أثر الصمت ، لم يكن سهلا علي لوجي السكوت حتي سألها عصام عن يومها فاسترسلت في الاجابة و بدأت تحكي تفاصيل رحلتها و كل ما فعلته هي و ندى ، و التي بمجرد ذكر اسمها تابع الثلاثي الرجالي و كأن علي رؤوسهم الطير ظلوا يسمعونها بانصات غير عابئين لما أمامهم من طعام حتي قاطعتهم نيرة هاتفة فيهم بغيظ : الاكل برد

نظرت فريدة لها و عقبت : كلي أنتِ اصلهم شبعوا خلاص

تضايق حازم من التعقيب فقرر ألا يلتفت للوجي و يكمل طعامه ، بينما حاولت فريدة كظم غيظها ، ناظرة لهشام متمتمة في نفسها : يا ريتك تعرف تعمل حاجة فعلا و تطفش اللي اسمها ندى

****

حاولت طوال الطريق أن تتوقف عن البكاء و لكنها لم تستطع ، عزائها الوحيد أنها ستحكي لوالدها و ستجد عنده الحل والنصحية ، بل و اليد التي ستكفكف دموعها ، قاطعها صوت الهاتف إذا أتاها صوت نيفين باكيا هاتفة : ايوة يا ندى احنا مش في البيت

انزعجت من صوتها و سألت : في ايه يا نيفين

نيفين : احنا في المستشفي بابا تعب تاني يا ندى احنا في مستشفي الهلال تعاليلينا علي هناك

حاولت ندى استيعاب ما سمعت رغم أنها لم تعد تري الطريق من كثرة الدموع ، وصلت للمستشفي وهي لا تعلم كيف وصلت ، نظرت لنيفين و والدتها و عمتها و عمها وزوج عمتها كانوا جميعهم يقفون أمام باب العناية المركزة ، منهم من يتمتم بالدعاء واخر بالقران ، مضي الليل ثقيلا بانتظار كلمة لطمأنتهم

بـدي القلـق والتـوتر سـيد الموقـف وبعـد لحظـات سَـمع آذان الفجـر لـيعلن عـن مـيلاد يـوم جديـد ، اتجـه طـارق ونبيـل إلـي المسـجد للصـلاة ، دخلـت أحـدي الممرضـات لغرفـة عمـاد لرؤيتـه ،كـان عنـدها قـد فـتح عينـاه ببطـئ يـردد خلـف الاذان و يتمـتم بالصـلاة ، شعرت أنه ربما تحسن فخرجت تطمئن أسرته

كان نبيل قد وصل عندما سمعها فعقب : طيب ممكن أدخله

الممرضة : الدكتور اول ما يجي و يسمحله ينزل اوضة عادية حينفع كلكم تطمنوا عليه

فعقـب طـارق عنـدها محـدثا أسـرة عمـاد و زوجتـه : روحـوا أنـتم صـلوا الفجـر و عقبـال مـا ترجعوا يكون نزل من العناية

بالفعـل اتجهـوا للمسـجد لكـن نبيـل استشـعر شـئ مـن القلـق دفعـه للـدخول بهـدوء ، اقتـرب من سرير عماد فوجده يتمتم الصلاة و ينهيها فسأل : احسن دلوقتي يا عماد

رد عماد بتثاقل : احسن ، كويس أنك هنا ، أنا كنت مستنيك

نبيل : خير يا عماد

عماد : نبيل ، أنا ------

سـعل ثـم حـاول التـنفس ثـم أكمـل : أنـا خـايف أوي علـي نـدى و نيفـين ، بـس أنـا عـارف أنك حتخلي بالك منهم ، صح

دمعت عين نبيل و رد : أنت حتقوم بالسلامة و حتفرح بيهم

عمـاد : يـا ريـت ، بـس كـل شـئ نصـيب ، خـالي بالـك مـنهم ، دول أمانـة فـي رقبتـك ، أوي تجـوز واحـدة مـنهم لواحـد ميتقـيش ربنـا فيهـا ، و مهمـا حصـل خاليـك جنـبهم و جنـب شريفة ، أنا عارف أنك قد الوصية ، ريحيني و أوعدني

نبيل باكيا : حاضر يا عماد حاضر

قالهـا ليجـد عمـاد قـد تمـتم الشـهادتين ببـالغ التثاقـل ، فـأغمض نبيـل عينـاه و قـد فاضـت روحه ، و هكذا انقضت ساعات الرحلة التي نظنها طويلة ، انقضت إذ آن أوان الرحيل

****

****

(12)

كان لايزال نائما عند العاشرة صباحا حينما أصر هاتفه علي الرنين ، تأفف و هو يلتقطه ثم نظر للاسم وعرف من المتصل ، تهللت اساريره واتسعت ابتسامته والتقطت هاتفه ليرد : صباح الخير

.صباح النور ناموسيتك كحلي انهاردة

عصام : امبارح كان يوم متعب و لما رجعت نمت علي طول

.طب مكلمتنيش ليه امبارح أنا لا عرفت اكلمك في الفيلا ولا حتي و أنت مروح

عصام : معلش ما هو مينفعش نتكلم في الفيلا خالص ، افرضي حازم حس بحاجة احنا عايزين نخلص خطتنا علي خير

.ما أنا عايزة أعرف أنت وصلت معاه لحد فين

عصام : مفيش تتطورات ، أنا بس قولتله أني عايز اتجوزها و أني روحت عند بيتهم و سألت عليها

.وقالك ايه

عصام : لحد دلوقتي مش عارف دماغ حازم فيها ايه ، لكن أنا خايف اللي بتفكري فيه ميحصلش ، متنسيش جوليا

. لاء حيحصل ، أنت بس خليك مكمل اللي اتقفنا عليه

عصام : أنا خايف من كلامي يحط عينه علي نيفين

. وانت مالك و مال نيفين

عصام : مفيش حاجة ، خايف علي خطتك ، أو يحصل حاجة مكوناش عاملين حسابها

. لا أنا متأكدة إن الامور حتمشي كويس إن شاء الله

عصام : طيب ينفع أكمل نوم يا عم محسن ممتاز و لا في خطط تانية

. لا كفاية عليك كده ، روح كمل نوم ، سلام

****

اتجهــت لــوجي لغرفــة والــدها ، طرقــت البــاب و دخلــت علــي أطــراف أصــابعها لتوقظــه هاتفــة : بابي اصحي بقي يلا انهارده الجمعة

أفــاق حــازم و فــتح عينــاه فوجــد ابتســامة ابنتــه أمامــه ،ابتســامتها كانــت كافيــه ان تيقظــه مبتسما وهو يرد : صباح النور يا لوجي

لوجي : مش تقوم بقي يا بابي انت مش حتروح تصلي الجمعة انهارده

حازم : أنتِ ايه حكايتك يا لوجي أنتِ متوصية عليا ولا ايه

لوجي : ايوة ميس ندى مواصياني عليك

كــان قــد نــزل مــن ســريره بينمــا لــوجي لاتــزال جالســة عليــه فالتفــت و عــاد لــيجلس بجوارهــا وسأل باهتمام : أنتِ بتتكلمي جد ، هي ميس ندى قالتلك حاجة

نظــرت لــوجي لوالــدها ثــم قــررت أن تراوغــه فــي الاجابــة فــردت : امــم ----------- مش عارفة

حازم : مش عارفة ايه

لوجي بمراوغة واضحة : مش عارفة

حازم : بقي كده طب انا حاعرفك

جـذبها مـن ذراعيهـا ثـم بـدأ يدغـدغتها ، بينمـا لـوجي تصـرخ وهـي تضـحك بقـوة : خـلاص يـا بابي حاعرف حاعرف

****

أتـدرك معنـي أن تأتيـك لحظـة رغمـا عنـك تقـرر أنتشـالك مـن خضـم الحيـاة ، دون ترتيـب ، دون انتظـار ، دون مقـدمات ، أنـه المـوت حينمـا وضـع راحلتـه هنـا ، لحظـة توقفـت معاهـا وردية الأحلام ليصدح بعدها صدي الواقع و مراراته بما ستأول بِه الايام

هنـا و علـي أعتـاب منزلـه تلـون كـل رداء بالاسـود ، حتـي فنجـان القهـوة نُـزِع منـه السـكر ، هنا احتضن الألم كل شئ ليعلن عن الفراق

انتهـت صـلاة الجمعـة فسـيقَ جثمانـه ليتقـدم الصـفوف مـن أجـل صـلاة الجنـازة و مـر اليـوم سـريعا حتـي أتـي ليلـه و بـدأ مراسـم الجنـازة و صـوت القـرآن عاليـا واصـلا لبيتـه و لابنتـه التـي اتخـذت مـن سـريرها و تمـددها فيـه نـاظرة للشـرود مـأوي ، بينمـا ظلـت تتمـتم خلـف الصـوت "إِنَّ الَّـذِينَ قَـالُوا رَبُّنَـا اللَّـهُ ثُـمَّ اسْـتَقَامُوا تَتَنَـزَّلُ عَلَـيْهِمُ الْمَلَائِكَـةُ أَلَّا تَخَـافُوا وَلَا تَحْزَنُـوا وَأَبْشِـرُوا بِالْجَنَّـةِ الَّتِـي كُنـتُمْ تُوعَـدُون نَحْـنُ أَوْلِيَـاؤُكُمْ فِـي الْحَيَـاةِ الـدُّنْيَا وَفِـي الْآخِـرَةِ وَلَكُـمْ فِيهَـا مَـا تَشْـتَهِي أَنفُسُـكُمْ وَلَكُـمْ فِيهَـا مَـا تَـدَّعُونَ نُـزُلاً مِّـنْ غَفُـورٍ رَّحِـيمٍ وَمَـنْ أَحْسَـنُ قَـوْلاً مِّمَّـن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ "

****

اجتمعوا حول مائدة الافطار تظاهروا وكأنهم يتناوله لكنهم استعاضوا عنه بالصمت كعادتهم ، فقاطعتهم شريفة :احنا بقالنا أسبوع من يوم بابا ما مات و أنتم ع الحال ده ، يلا افطروا و بلاش تغلبوني معاكم

ردت نيفين بضيق : انا مليش نفس

بينما أثرت ندى الصمت و لم ترد ، نظرت لها شريفة ثم عقبت : أنتم فاكرين ان كده ابوكم حيكون مرتاح في قبره ، فين الرضا بقضاء الله و قدره

لم تستطع ندى أو نيفين كتم دموعهم و أجهشت كل منهن بالبكاء ، احتضنتهم شريفة ثم أكملت : لا كده انا مش شايفة قدامي ولاد عماد ، ايه يا بنات لو العياط هيرجع اللي راح كنت بكيت بدل الدموعِ دم لكن مفيش حاجة حترجع و بعدين احنا عايزين نقرر حنعمل ايه لبابا انا كنت عايزة اعمله صدقة جارية وعايزاكم تساعدوني نفكر سوا

قاطعهم رنين جرس الباب ،كانت عمتهم أحلام قد أتت للاطمئنان عليهم ، نظرت للفطور المعد علي الطاولة و عقبت : برضو مش عايزين تاكلوا

ردت شريفة : أنا حاقوم و اتكلمي معاهم أنتِ يا أحلام

جلست أحلام علي أحد المقاعد المجاورة لهم و قالت : يا بنات ، أنا مش عايزة اشوفكم كده ، لازم تكونوا أقوي من كده

ثم نظرت لنيفين و سألت : ممكن أعرف منزلتيش الشغل ليه

تنهدت نيفين و قبل أي رد أكملت أحلام : من أول الاسبوعِ الجاي ارجعي انزلي شغلك من تاني

ثم لندى : و أنتِ يا نادو ، ده أنا بأقول أنتٍ اللي حتقوي ماما و نيفين ، عايزكي ترجعي الدار و تكملي في اللي بدأتيه ، اتفقنا يا بنات

أوم الاثنين رأسهم و ردوا : اتقفنا يا عمتو

****

صباح السبت ، طرقت الباب ثم دخلت و وضعت ما بيدها علي المكتب ثم سألت : مستر عصام ، أنزل الاعلان بتاع السكرتيرة و لا استني

انهمك بالنظر للاوراق و أجاب : اصبري شوية يا أميمة ، لو الاسبوع ده انسة نيفين مجيتش ، نبقي نتصرف ، احنا مضينا العقد و بعدها حصل ظروف موت باباها ، فنشوف الاول

أنهي الاوراق ثم مد يده بها لتأخذها أميمة و تخرج ، بالخارج كانت نيفين تضع حقيبتها علي المكتب مما استوقف أميمة هاتفة : آنسة نيفين ، حمد لله ع السلامة

ثم صافحتها و أكملت : البقية في حياتك

نيفين : البقاء لله

جلست كلا منهما بمكتبها ثم سألت نيفين : أخبار الشغل ايه

أميمة : تمام

ثم أكملت : مستر عصام ، كان سأل عليكي ، فخدي بقية الاوراق دي و قوليله أنك رجعتي

قامت من مكانها و قررت التوجهة لمكتب عصام و الذي كان علي جالسا علي مكتبه شاردا حتي رأها أمام عينه فوقف و قد علا وجهه الاستغراب و توجهة نحوها هاتفا : آنسة نيفين ، حمد لله ع السلامة و البقية في حياتك

أومت برأسها و لم ترد فأكمل : أنا فكرت أنا و حازم أننا نجي نعزي لكن خفنا الموضوع يكون محرج

ردت بحرج : الدوام لله

ثم أكملت و هي تمد يدها : دي بقية الاوراق اللي حضرتك كنت عايزها

و قبل أن يرد طرق حازم باب مكتبه و اتجاه صوب نيفين سائلا بقلق : أنتم كويسين

تراجع سريعا عما قال شاعرا بالحرج ثم أكمل : البقية في حياتكم يا آنسة نيفين

أومت رأسها سريعا و ردت : البقاء لله

ثم أكملت : أنا علي مكتبي يا مستر عصام ، حضرتك تؤمرني بأي حاجة

أجابها : لا شكرا يا نيفين

خرجت سريعا ليبدو علي حازم الاضطراب ، ينظر عصام باتجاهه و يسأل : مالك

فيرد : تفتكر حترجع الدار زي ما نيفين نزلت الشغل

عاد عصام لمكتبه و رد : و أنت شاغل دماغك بالموضوع ده ليه

حازم : أبدا عشان لوجي

ابتسم عصام ساخرا و رد : اه عشان لوجي ، طيب متقلقش علي لوجي

سأل حازم بضيق : أنت كلمتها عازيتها ، هي كويسة

عصام : حازم أنا مفيش بيني و بين ندى كلام ، كل الموضوع أني كنت ناوي أخطبها و صرفت نظر

أستغرب حازم و رد : صرفت نظر ، ليه

نظر عصام لعين حازم و رد : عشان مينفعش يبقي صاحبي بيفكر فيها و أروح أخطبها

تحاشي حازم نظرات عصام و رد : قصدك هشام

عصام : و الله ، احنا حنستعبط علي بعض ، أنت مش حاسس بنفسك يا حازم ، ايه احنا لسه حنعرف بعض

رد حازم بحسم : علي فكرة أنت فاهم غلط ، أنا قلقان عشان لوجي اتعلقت بيها و ده مكنش صح

عصام : لوجي بس

رد حازم منفعلا : اه لوجي بس

عصام : خلاص ، لو لوجي بس ، عندك الدار اسأل فيها و لوجي تروح و تعرف و لو ندى مرحيتش أكيد حيشوفوا غيرها

قالها ببرود و هو يلتفت لعمله ، بينما ظل حازم يفكر بكلامه لثواني ثم خرج

****

لاتزال ندى في غرفتها لا تريد الذهاب إلي أي مكان ، مر شهرين علي وفاة والدها ، لم تري فيهم لوجي و لم تحاول و لو مرة أن تتجه للدار أو ترد علي أي مكالمات ، قرار بداخلها اتخذته و هو أن تحاول التعود علي الابتعاد عن كل ما مضي ، بل و البحث عن ندى عماد بعيدا عن كل ما مضي ، كانت شريفة تراقبها عندما دخلت عليها الغرفة و وجدتها تتصفح أحدي الجرائد باحثة عن عمل فسألت : حتفضلي كده لحد امتي يا ندى

ندى : ماما ، انا كويسة متخافيش عليا

شريفة : طب الدار اتصلوا بيكي كتير اوي تقريبا كل يوم حد منهم بيتصل حتي الحاجة أماني مزهقتش و بتتصل كل الشوية تسأل عليكي حتي لوجي اتفلقت اتصالات نفسها تكلمك

ندى : معلش ، هي قاطعة بيا اوي بس لازم تتعود و أنا كمان أتعود

شريفة : طب حتي ردي عليهم ، دي لوجي بتقولي قولي لميس ندى أنها وحشتني اوي

ابتسمت ندى ثم تنهدت و ردت : شوية و حيزهقوا

شريفة : قصدك ايه

ندى : قصدي إني ناويت ادور علي شغل بشهادتي

شريفة : و الدار حتسبيها

ندى : ايوة ،كده احسن

****

تبدل حال لوجي علي إثر هجر ندى ، لم تعد تلعب أو تفرح أو تضحك مثل سابق عهدها ، أكثر ما أحزنها شعورها أنها هانت علي ندى فتركتها ولم تعد تسأل ،كانت تتجه في كل مرة للدار تمني نفسها أنها ستأتي هذه المرة و لكن بلا جدوي ، فرافق لوجي الصمت و الحزن إذ أن ندى أخلفت وعدها و تخلت ......

مساءا صعد حازم لغرفته لينام كانت الواحدة صباحا وبعد فترة وجد من يقظه بفزع : اقوم يا حازم اقوم بسرعة

أستيقظ مفزوعا و رد : في ايه يا دادا

ردت بتلعثم و هي تحاول جمع الكلمات : لوجي سخنة أوي و عمالة ترجع

انتفض حازم من سريره متجها لغرفة لوجي ، جري ليجدها بسريرها و قد شحب وجهها و جبينها متعرق ، تحسس حرارتها ثم عقب : دي مولعة يا دادا

اتجه لغرفته ليتصل بالطبيب لكن هاتفه كان مغلق حيث أنها الخامسة صباحا فعاد لمحاسن هاتفا فيها : لو عندنا خافض هاتيه وهاتلي طبق في كمدات ومنديل

جرت محاسن و هي تهتف : حاضر يا ابني

جلس بجوار ابنته يحاول بكل الطرق أن يخفض حرارتها لكن بلا جدوي ، يعاود الاتصال بالطبيب مازال نائما ، أذن الفجر التفت حازم للصوت ثم أشار لمحاسن ، أنا حاروح أصلي و ارجع علي طول ، خالي بالك من لوجي

اتجه لغرفته بدل ملابسه و انصرف ، فكرت محاسن عندها حيث علا بصيصا من الشروق أن تتصل بندى ، كانت الساعة السادسة صباحا عندما علا الرنين قامت ندى من الصلاة و طوت سجادتها ثم ردت و قد شعرت بالقلق عندما وجدت محاسن باكية

: سلام عليكم اكلم انسة ندى

ندى : ايوة يا دادا ، ازيك عاملة ايه

ردت محاسن بعفوية : الحقينا يا ندى الله يكرمك يا بنتي

انزعجت ندى و ردت : في ايه يا دادا ايه اللي حصل

محاسن : لوجي عيانة اوي و طول الليل سخنة و بترجع انا قلت اقولك لانها يا حبة عيني كانت زعلانة اوي انها مش بتشوفك

ردت ندى ببالغ خوفها : أنا جاية حالا يا دادا

لم تنتظر ندى بعد ما سمعت فقط وضعت السماعة و انطلقت لمنزل الصاوي ناسية كل ما كانت تشعر به اتجاههم

أما حازم فلا يزال يحاول الاتصال بالطبيب أو إخفاض الحرارة لعله يستطيع فعل شئ حتي رد الطبيب و أخبره أنه قادم ، لكن حرارة لوجي المرتفعة دفعت حازم لحملها بين ذراعيه متجها بها لحمام غرفتها ، فتح الدش الخاص بيها واحتضنها لينزل الماء علي كليهما لم يهتم لحاله الذي كان يرثي له لكن عند تلك اللحظة دمعت عينه لحال ابنته

و لشريط طويل مليئ بذكريات التقصير في حقها و حق نفسه و ذنوب لم يفكر بمحوها ، وصلت ندى استقبالتها محاسن و دخلت مسرعة ليصعدوا سويا باتجاه غرفة لوجي ، فتحت محاسن الباب و جرت و ندى للداخل ، سمعوا صوت المياه و صوت اخر ضعيف يبدو أنه ممزوجا بالبكاء فتسمروا في مكانهم حين رأوا حازم و ما يفعله ، هنا ألجمت ندى و تذكرت والدها و هل كانت تستطيع نسيانه ، دموع انهمرت من عيناها أمام فيض من مشاعر الابوة كانت تمني نفسها أن تحظي بها لولا الفراق ، لايزال حازم محتضن ابنته و هو يرجوها : يلا يا لوجي يا حبيبتي يلا فوقي بقي انا بابي

مدت محاسن يدها بالمنشفة و أمسكت بلوجي بينما التفت حازم فجأة ليجد ندى أمامه فهتف : ندى

ندى : ازيك يا استاذ حازم

نظر لها معاتبا و لم يسأل عن شئ ، فقط اتجه لغرفته ، يكفي كليهما ما يحملوه هي حزنها علي أبيها ، و هو قلقه علي ابنته ، نظرت ندى لمحاسن ثم قالت : هاتي هدوم للوجي علشان نغيرلها هدومها

تولت ندى مهمة تبديل ملابس لوجي ثم قالت لمحاسن : دادا في صيدلية قريبة من هنا

محاسن : ايوة ، ليه

ندى : لوجي شكلها كده نزلة معوية ، حاكتبلك اسم إبرة و دوا شرب تجبيهم دلوقتي

محاسن : ماشي ، ربنا يكرمك يا بنتي

علي السفرة جلست فريدة تتناول فطورها كانت بالطبع تشعر بالقلق علي لوجي لكنها لن تبديه ، مرت ساعة كانت ندى قد أعطت للوجي الدواء ، أتي الطبيب و صعد مع

فريدة و التي تفاجأت برؤية ندى و هي تجاور لوجي ، فحصها الطبيب ثم قال : الحرارة نزلت الي حد ما

ردت ندى : احنا حاولنا علي قد ما نقدر هي عندها ايه

الطبيب : عندها نزلة معوية

أمسكت ندى بالورقة التي كتبتها لمحاسن و عقبت : أنا توقعت كده و أديتها الابرة دي و 5 سم من الدوا ده

نظر الطبيب لندى و رد : طب لما أنتِ شاطرة كده امال جوزك كان بيصوت في التلفون ليه

ثم نظر لحازم : بعد كده ابقي سيب المدام تتصرف

لم يعقب أحد فقط ابتسم حازم بينما شعرت ندى بالخجل و لم تستطع التوضيح ، فزفرت فريدة ببالغ الضيق ، انهي الطبيب كشفه و نظر لندى مرة اخري و هو يقول : بصي يا مدام --------

أجابت و هي تحاول كتم إحراجها : ندى

الطبيب : بصي يا مدام ندى و جوزك شاهد اهو الادوية دي كل 8 ساعات و إبرة اللي أخدتها حتاخد زيها بكرة و بعده ، و بعدها إن شاء الله أجي أشوفها ، تمام

ندى : تمام

خرجت فريدة و حازم يرافقان الطبيب بينما ظلت ندى الي جوار لوجي

نظرت لها محاسن و قالت : أعذورني يا بنتي أني جيبتك علي ملي وشك

ندى : و لا يهمك يا دادا ، المهم لوجي تكون بخير

محاسن : أنتِ فطرتي

ندى : شكرا يا دادا أنا مليش نفس

محاسن : انا اسفة يا بنتي نسيت اقولك البقية في حياتك ، أنتِ شكلك مش بتأكلي يا ندى و كمان انا حاسة بالذنب اللي نزلتك ع الصبح كده ، أنا لازم اعملك فطار

. طب وانا مليش فطار

قالها حازم و هو يدخل الغرفة موجها نظره لندى ، ثم أكمل : حضري الفطار للانسة ندى يا دادا ، و اعملي حسابي معاها

محاسن : حاضر ، حانزل احضر احلي فطار

ردت ندى بحسم : لا يا جماعة أنا مليش نفس ، اتفضل حضرتك يا استاذ حازم أفطر

نظر حازم لمحاسن و عقب : طب يا دادا ما تعملي السندوتشات بتاعتك و --------

و قبل أن يكمل نظر لندى سائلا : ليكي في النسكافية

و قبل أن ترد أكمل : طب اتنين نسكافية و تشكيلة سندوتشات كده حاسسني اني روحت عند مؤمن

ابتسمت محاسن و ردت : من عينيا

ساد الصمت بينما اتجه حازم للاريكة المقابلة لسرير لوجي و جلس عليها ، نظر لندى و قال : البقية في حياتك

ردت ندى دون النظر إليه : الدوام لله

ثم أمسكت بيد لوجي و نظرت لوجهها ، فكر حازم أن يسألها عن شئ اخر لكنه خشي شعورها بالضيق فأثر الصمت ، و ما هي الا دقائق وعادت محاسن بما طُلب منها

بدأوا بتناول فطورهم بينما قررت فريدة إخبار نيرة لعلها تأتي مسرعة ، إلا أنها لم ترد علي الهاتف ، لازالت تشعر بالغليان في رأسها و لكنه حسمت أمرها بأن تتدخل الان ،

لكنها تعرف ما الذي ينبغي عليها فعله

فتحــت لــوجي عينهــا وعلــت الابتســامة وجههــا إذ وجــدت نــدى ممســكة بيــدها فقالــت : ميس ندى

ردت ندى ببالغ فرحتها : و اخيرااااااا صباح الخير

ردت لوجي بصوت خفيض : و اخيراااا أنتِ صباح النور

قام حازم من مكانه نظرا لها و رد : و كمان فايقة تهزري حضرتك

لوجي بابتسامة : صباح الخير يا بابي

جلــس حــازم أمــام ســريرها علــي ركبتــه و أمســك يــدها الأخــري و مســح علــي شــعرها ثــم قــال : كده برضو يا لوجي كده ، تخضيني عليكي

لوجي : سوري يا بابي

حــازم : خــلاص حصــل خيــر بــس تاخــدي الــدوا بقــي علشــان تخفــي بســرعة و ترجعــي تحفظي مع ميس ندى تاني

لوجي : بجد

كانــت نــدى تحــاول ألا تنظــر إلــيهم ، إذ لــو أنهــا حاولــت كــان حــازم يســترق النظــر إليهــا وكأنه يقول : أنا شايفك يا ندى ، فتعاود النظر لشئ اخر

إســتيقاظ لــوجي جعــل نــدى و دادا محاســن يلتهــون فيهــا و فــي إفطارهــا ، لــم يعــد لحــازم دور فغطــي فــي ثبــات عميــق علــي الأريكــة بجــوارهم ، بعــد أن تناولــت لــوجي دوائهــا و نامــت ، نظــرت نــدى حولهــا و شــعرت أنــه وجــب عليهــا الرحيــل ، ملســت علــي شــعر لــوجي و قبلتها و همت لتخرج فإذا بصوت حازم يستوقفها قائلا: ندى أنا ... بحبك

التفتــت فــإذا بحــازم نائمــا و لــوجي كــذلك ، نفضــت مــا ســمعت و اتجهــت للاســفل بينمــا

ابتسم حازم وهو يعيدها مرة أخري : بحبك يا ندى

لم يتوقع رد لكنه اتاه : وانا كمان يا بابي بحبها اوي

حازم : أنتِ صايحة يا لوجي

لوجي : زي ما انت صاحي يا بابي

ضحك ثم عاد ليكمل نومه و قد غمرته السعادة لانه رأها اليوم ، و رغم كثرة الاسئلة الملقاه علي عقله إلا انه نفضها عن رأسه و قرر ألا يعكر شئ من سعادته ، و لا حتي تلك الرسالة التي وصلت لهاتفه و لم يراها

(حازم اشتقتلك كتير كتير و بدي خلاص ارجع مصر و نستقر سوا و بنتزوج زي ما انت عايز طايرتي بتوصل الساعة 2 بعد بكرة)

جوليا

****

****

(13)

صعدت ندى السلالم إلي غرفة لوجي ، طرقت الباب طرقات خفيفة فلم تجد رد، فتحت الباب فوجدت حازم لا يزال علي حاله نائما علي الأريكة و لوجي لاتزال نائمة ،اتجهت لتجلس بجوار لوجي فسمعت نفس الصوت للمرة الثانية يهمس : بحبك ---------------- بحبك يا ندى التفتت ندى لمصدر الصوت وكان بالطبع حازم وقفت و اقتربت خطوات نحوه كانت خطوات يشوبها التوتر والقلق ، نظرت إليه كانت متيقنة أنه مستغرق في النوم ثم اقتربت بوجهها لتنظر إليه فالتفت بسرعة ممسكا بيديها وأجلسها الي جواره ، فزعت ندى فقررت أن تحاول القيام لكنه أبي أن يترك يدها ثم نظر اليها قائلا : مش حاسيبها يا ندى إلا لو قولتيلي أنتِ سمعتني امبارح

ندى : سمعت ايه

حازم : سمعتني وانا باقولك بحبك

ندى : لا مسمتعتش

حازم : طب اديني بسمعك اهو بحبك يا ندى

لم ترد فلم تعد تجد صوتها لكنه شعر بدقات قلبها فاقترب من وجهها ليشعر بانفاسها ظل يقترب اكثر فاكثر حتي -------------------------------

--------ارتطم وجهه بالارض فاستيقظ وهو يصيح : ااااااااااااااه -------------

--- اه يا مناخيري

نظر حوله وهو ممسكا بانفه فكان لا يشعر بها من شده الالم فتح عينه وجد نفسه قد سقط من فوق الاريكة التي كان ينام عليها في غرفة لوجي بدي أنه مساء نفس اليوم ، قام من مكانه واتجه إلي جوار لوجي يتحسس حرارتها فوجدها قد تحسنت ، عاد و جلس علي الاريكة وامسك بالوسادة ثم وجه كلامه لها : دي رابع مرة تعملي معايا الحركة ، كده مناخيري حتروح ، ده أنا عقبال ما اتجوزها حبقي و لا ابو الهول

خرج من الغرفة باتجاه الاسفل وجد فريدة تجلس مع نيرة ونفس الحال المنطبق علي فريدة منطبق علي نيرة تشعر بالقلق علي لوجي لكنها لن تظهره لان القلق يظهر التجاعيد مبكرا ، قاطعته فريدة سائلة : كل ده نوم يا حازم

حازم : معلش اصلي مكنتش نمت امبارح كويس

ثم نظر الي نيرة بعدم اهتمام سائلا : ازيك يا نيرة مش ناوية تطلعي تشوفي لوجي

نيرة : كنت مستنياكم تصحو انا طلعة اشوفها دلوقتي

ثم نظرت له باستغراب : هي مال مناخيرك

تحسس حازم انفه و هو يقول : مالها

نظرت فريدة و هي تقول : ورمة

حازم : اصل كنبة لوجي صغيرة و انا بتقلب وقعت من عليها

قالوا سويا : طيب

صعدت فريدة و نيرة إلي لوجي بينما توجه حازم إلي مكتبه و هو ينادي دادا محاسن و التي أتت مسرعة و ردت : ايوة يا حازم بيه

رد ساخرا : علي فكرة ماما و نيرة طالعوا خلاص

فردت محاسن : كده طب عايز ايه يا حازم

حازم : هي بقت كده طب انادي ماما -------- يا ماما

محاسن : ما خلاص بقي يا بني خلصني عايز ايه

حازم : سايبني نام لحد دلوقتي ولا صحتني علي الغدا ولا كأني هنا

ردت محاسن وهي تزفر : انا يا بني طلعت اصاحِك 3 مرات كل مرة اطلع اصاحِك ، تشد ايدي وتقعد تقولي طب قوليلي بحبك يا حازم ،اروح قايلالك والله بحبك يا حازم يا بني ، تقولي لا مش مصدقك و تشدني تقعدي جنبك و بعدين في اخر مرة كنت عايز ---------- استغفر الله العظيم ، قولت لا انت ميتسكتش عليك يمكن سخن و بتهلوس وبعدين لاقيتك كويس قولت اسيبك اما تصحي لوحدك احسن

تعالات ضحكات حازم بينما شعر ببالغ الاحراج ثم نظر محاسن و رد : و كمان كنت عايز --------استغفر الله العظيم ، لا حول ولا قوة الا بالله استغفر الله العظيم ، طب يا دادا حضريلي الغدا بقي لاني جعان

محاسن : مش حتستني عصام ده جاي في السكة

حازم : طب ماشي اول ما يجي عصام حضري الاكل

التفتت محاسن لتخرج ولكنها عادت لتسأل مستغربة : اومال مناخيرك مالها

حازم : مالها

محاسن : ورمة

حازم : اصل كنبة لوجي صغيرة و انا باتقلب وقعت عليها

ردت وهي تخرج : علشان تبقي تتقي ربنا في الأحلام اللي بتحلمها

ضحك بينما خرجت و ما هي الا دقائق و أتي عصام، فتحت محاسن الباب و جذبته من ذراعه نحوها وهي توجه إليه كلامها معاتبة : لما افتكرت انا مش متفقة معاك تكلمني

رد هامسا : والله مفضيتش يا دادا خالص و بعدين اديني اقدمك اهو كنتي عايزني في ايه

محاسن : ما هو مش حينفع هنا علشان حازم

عصام : طب يا دادا أنتِ مش قولتلي انك حاسة دلوقتي انه خلاص حبها عايزة مني ايه تاني

ردت محاسن وهي تزفر : عايزة حازم يتجوزها

عصام : طب أنتِ عايزني اعمل ايه و انا اعمله

محاسن : عايزاك تنحرره

عصام : انحرره و ده اللي هو ازاي

محاسن : يعني تستفزه و تشجعه

عصام : الاتنين ، طب روحي حضري العشا وانا اوعدك اني استفزه و اشجعه و انحرره يلا يا ستي

اتجه عصام لمكتب حازم وطرق الباب ليدخل هاتفا : مساء الخير يا حلاوة يا مدوخني

حازم و قد بدي شاردا ثم التفت لعصام : مساء النور تعالي اقعد

عصام : لوجي عاملة ايه دلوقتي

حازم : كويسة الحمد لله الحرارة نزلت اخيرا

عصام : و أنت مالك

حازم : مالي

عصام : مناخيرك ورمة

رد حازم و هو يضرب يده بالمكتب : كنت نايم علي الكنبة اللي في اوضة لوجي و وقعت من عليها

عصام : علي مناخيرك ، انا اعرف الواحد يقع علي وشه علي رجله لكن مناخيره دي جديدة ده انت متطور اوي يا حازم

حازم : خلاص يا اخي اللي حصل المهم اخبار الشغل ايه الشحنة كان معادها انهاردة

عصام : لا كله تمام

قاطعتهم محاسن : يلا العشا

اتجهوا سويا للسفرة فنظرت محاسن لعصام فتمتم : حانحرره

لـم تكـن سـعيدة مثـل حـازم الـذي بـدي سـعيدا هـذا اليـوم رغـم كـل مـا مـر بِـه ، كـان كافيـا لـه رؤيتهـا ، فكلمـا رأهـا و هـي تجـاور لـوجي ، كـان يشـعر أنـه حـازم فقـط دون أن يقتـرن اسـمه برفعت الصاوي

أمـا هـي فجالسـة علـي سـريرها ، تطـرق بأذنيهـا كلمـات الحاجـة أمـاني ثـم قالـت لنفسـها : واخرتهـا يـا نـدى حتـي لـو بيحبـك ده متجـوز ، دادا محاسـن قالـت انـه متجـوز فـي فرنسـا ، يعنـي حـازم ده يـا امـا بيخـون مراتـه أو خـايف انـي اسـيب لـوجي و فـاكر انـه لمـا يهـتم بيـا حافضل معاها
زفـرت مقـررة أن تحسـم طريقـة التعامـل معـه ، حتـي لا تتعلـق أكثـر بـوهم أو تضـع نفسـها في موقف لا يليق بها ، ستحتاجها لوجي بالغد و بعد الغد ثم سينتهي الأمر

صـباح اليـوم التـالي اتجهـت نـدى لفـيلا الصـاوي ، و قـد اشـترت معهـا هديـة للـوجي و شـيكولاتة ، كانـت لـوجي مسـتيقظة فـي غرفتهـا تتنـاول الفطـور و كـان والـدها إلـي جوارهـا و يعطيها الدواء كانت تنظر الي الساعة وتسأل : هي ميس ندى مش حتيجي
حازم : زمانها جاية ، عشان ميعاد الحقنة
لوجي : بابي هو انت فعلا بتحب ميس ندى
شعر بالاحراج و رد : بلاش الكلام ده يا لوجي
لوجي : مش أنت اللي كنت بتقول بحبك يا ندى
لـم يكـن يعـرف بمـا يـرد و لكنـه رد : مـا اهـو ---- اصـل ------ ، مـا احنـا كلنـا بنحب ميس ندى يا لوجي
لوجي : طب أنت حتتجوزها
رد حازم بحدة : لوجي عيب مينفعش تتكلمي كلام الكبار
ردت لـوجي وكأنهـا لـم تسـمع : طـب هـي انـط جوليـا مـش حتزعـل لـو انـت اتجـوزت مـيس ندى

زفر حازم و رد : لوجي قلتلك ده كلام كبار

أكملت لوجي غير عابئة : حتي لو انط جوليا زعلت أنت راجل والراجل ممكن يتجوز أربعة صح

قام حازم من مكانه مقررا الخروج من الغرفة و هو يهتف : طب يا لوجي انا قايم و سيبك خالص

ثم التفت و أكمل : بس الكلام ده اوعي تقوليه لميس ندى ، مفهوم

خرج من غرفتها و اغلق خلفه الباب بينما ابتسمت لوجي وهي تقول : ححاول

طرقت ندى باب الفيلا في توقع منها أن دادا محاسن هي من سيفتح و لكنها تفاجئت عندما رأت حازم هو من فتح بنفسه ، تقدمت خطوة وهي تنظر إلي الارض ولم تحاول رفع وجهها والقت السلام ، بينما حاول حازم كتم ابتسامته و هو يرد : و عليكم السلام

ندى : لوجي عاملة ايه انهاردة

حازم : كويسة الحمد لله ، بجد مش عارف اشكرك ازاي

ندى : علي ايه

حازم : أنتِ نسيتي كلام الدكتور لما قالي خالي مراتك تتصرف بعد كده علشان هي اشطر منك

شعرت ندى ببالغ الاحراج و الضيق ، فرسمت علي وجهها ملامح اكثر جدية وأومت برأسها دون رد و لكنها التفتت لوجه حازم حيث انفه المتورمة كادت تسأل و لكنها صمتت ، شعر باستغرابها فاجاب : مناخيري صح ، ورمة من امبارح انا عارف ، اصلي وقعت من علي الكنبة

عندها قطعته دادا محاسن وهي تقول : علشان تبقي تتغطي كويس وتبطل أحلام

وقبل اي رد قاطعت ندى كلامهم وهي تقول لدادا محاسن : انا حاطلع للوجي

التفتت لتصعد عندها استوقفها حازم وهو يسأل : ايه اللي معاكي ده

التفتت و هي ترد : دي شيكولاتة

حازم : حقيقي ميرسي قوي علي ذوقك

وضعت ندى العلبة علي المنضدة التي كانت أمامها و لم تعقب فقط التفتت و صعدت لغرفة لوجي بينما كان حازم يحاول ان يطيل الحوار و لكنه شعر بجدية تصرفها فصمت حتي لا تحرجه

ثم توجه لعلبة الشيكولاتة و أخذ منها واحدة و جلس ليأكلها فقاطعته فريدة و التي خرجت بعدما فرغت من تناول فطورها لتسأل : أنت مش شايف أنك بقيت رافع الكلفة أوي بينك و بين اللي اسمها ندى ، ثم ايه اللي جابها تاني مش كنا خلصنا من الموضوع ده

حازم : لما عرفت أن لوجي تعبانة جت ، و بعدين أنا باشكرها علي اللي عملته مع بنتي

عقدت ذراعيها أم صدرها و نظرت بضيق ثم ردت : ايوة بس انت بقيت مزودها اوي يا حازم كده حتاخد عليك و النوعية دي مابتصدق

رد حازم ساخرا : النوعية دي ، طب يا ريتها ما تصدق ده ساعتها انا اللي ما حصدق مش هي

ردت فريدة بغيظ : طب و جوليا

زفر حازم و ردت : مالها جوليا ، جوليا انا بقالي 3 سنين بتحايل عليها نتجوز و نعيش في مصر و هي مش راضية ، عايزني انا اصفي شغلي واقلب حياتي عشانها وانا سبق و قولت مش حاعيش في فرنسا ومش حتخلي عن لوجي

ردت فريدة ببالغ عصبيتها : ما انا قولتلك حنعيش كلنا في فرنسا

حازم بحسم : ومين قالك ان انا عايز كده ، بصي يا ماما تقدري تعتبري موضوع جوليا ده منتهي بالنسبة لي

شعرت بالصدمة من كلماته و حاولت أن تستوعب ما قال و هتفت : يعني مش حتتجوزها

حازم : لا

قالها و غادر باتجاه عمله ليتركها و يأكل الضيق بصدرها، بينما امتلئ وجه محاسن بابتسامة و هي تقول في نفسها : يا رب يا حازم ما تتجوزها

****

قررت فقط أن تمكث لمدة ساعتين ، أعطت لوجي الحقنة و جلست معها ، طلبت لوجي منها أن يراجعوا سويا شيئا مما حفظت ، فوافقت ندى و أمسكت بالمصحف الذي أحضرته لها و بدأوا بالقراءة ، و رغم شدة إلحاح لوجي عليها لتظل معها إلا أنها صممت و انصرفت ، أرادت ندى أن تطلب من محاسن إحضار أحدهم من أجل حقنة لوجي باليوم التالي لكنها رفضت بالاخير إذ شعرت أن لوجي ستحزن ، أما فريدة فمنذ الصباح و هي تغلي بغرفتها و لا تعرف ما الذي ينبغي عليها أن تفعله ، حتي كاد الضيق يقتلها فقررت أن تهاتف جوليا و بدأت : أنتِ مش قولتي انك جاية

جوليا : مظبوط انا باجي بكرة

فريدة و قد ابتسمت : امتي

جوليا : طيارتي بتوصل 2 الظهر

تنهدت فريدة وهي تشعر ببعض الراحة و قالت : جوليا انا عايزة مسألة الجواز دي تخلص بسرعة و مهما حصل وافقي اوكي

جوليا : اوكي ، بس ما كان من الاول انا كتير قولتلك حازم منو مقتنع بالعيشة هون و أنتِ اللي كنتي مصممة اننا نعيش في فرنسا شو اللي غير رأيك

فريدة : حتعرفي لما تيجي المهم انك تيجي ، مفهوم

جوليا : علي رأسي ، اوكي

****

عـاد حـازم للمنـزل صـعد لغرفـة لـوجي ليطمـئن عليهـا وجـدها نائمـة بينمـا وجـد كـيس الهديـة الـذي كـان مـع نـدى موضـوع علـي المكتـب المجـاور لسـريرها ، شـعر بالفضـول فقـرر أن يأخـذ الكـيس معـه فـي غرفتـه ، جلـس علـي طـرف سـريره و فتحـه فوجـد علبـة قطيفـة زرقـاء ، فتحهـا ليجـد بهـا مصـحف تجويـد ، ابتسـم لرؤيتـه و ظـل ممسـكا بـه وهـو ينظـر داخـل صـفحاته و كأنـه يمسـك لاول مـرة فـي حياتـه مصـحف أو ربمـا هـي الحقيقـة ، قـرر أن يضـعه في غرفته واختار مكانه بعد تردد ------------ علي طرف التسريحة

صباح يوم التالي

تبـدل حـال فريـدة لأنهـا كانـت تـدرك مـدي تـأثير جوليـا علـي حـازم حـين عودتهـا ، لـذا شـعرت ببـالغ السـعادة و قـررت بمـا أن جوليـا آتيـه ، أن تجمـع الكـل بهـا (نيـرة و هشـام و أشـرف و عصـام و مـن قـبلهم وضـعت نـدى علـي رأس القائمـة) ، علـي غيـر كعادتهـا اتجهـت لنـدى شـاكرة و مترجيـة أن تنتظـر فقـط لوقـت الغـداء ، شـعرت نـدى بـالحرج و مـن شـدة ترجـي فريـدة اضـطرت للقبـول ، زادت سـعادة فريـدة و منـت نفسـها بنظـرة شـماتة سـتلقي بها في وجه ندى عندما تأتي جوليا

اتصـلت فريـدة بـالجميع و طلبـت مـنهم الحضـور ، بـل و قـررت أن تشـرف بنفسـها علـي الطعام ، اتجهت للمطبخ نظرت لمحاسن بضيق ثم سألت : عملتي اللي طلبته منك

استغربت محاسن من بالغ اهتمامها و ردت : ايوة يا فريدة هانم عملت كل حاجة

فريدة : عايزها عزومة مبهرة يا محاسن

محاسن : و ايه الجديد انهاردة ما هما كل مرة بيتعزموا عندنا

فريدة : لا انهاردة يوم مميز بالنسبة لي

عنـد الواحـدة ظهـرا وصـلت نيـرة و هشـام و معـاهم أعتـذار أشـرف عـن الـدعوة ، كانـت نـدى

فــي غرفــة لــوجي تريــد أن تنصــرف لكــن فريــدة للمــرة الثانيــة صــعدت إليهــا و أصــرت عليهــا أن تمكـــث ، مترجيـــة أياهـــا مـــرة أخـــري : ارجـــوكي يـــا نـــدى انـــا قولتلـــك متكســـفنيش يبقـــي متكسفنيش ، ارجوك اتغدي و روحي

خرجــت فريــدة مــن الغرفــة تاركــة نــدى فــي بــالغ حيرتهــا ، شــعرت أن هنــاك ســر وراء ذلــك الاصرار ففريدة لا تلقي عليها السلام فلماذا تصر بقائها ، هل من مفاجأة ؟؟

بعــد دقــائق كــان بــاب غرفــة لــوجي يطــرق فتحــت لتجــد أمامهــا هشــام و قــد قــرر التعامــل بكــل ادب قائلا : البقية في حياتك يا انسة ندى

شعرت بالاستغراب و زاد شعورها بالقلق عندما رأته و ردت : البقاء لله وحده

هشام : انا كان نفسي اجي البيت عشان اعزي حضرتك لكن انا مكنتش عارف العنوان

أومــت نــدى برأســها لتجــده التفــت بكــل أدب و اتجــه للاســفل ، همــت لتغلــق البــاب و قــد انتبها الاستغراب وهي تقول في نفسها : فريدة و هشام

****

كانــت الســاعة الثالثــة جلســت فريــدة بغرفــة الصــالون المقابلــة لبــاب الفــيلا ، و إلــي جوارهــا نيــرة و هشــام و قــد أخبــرتهم بقــدوم جوليــا بينمــا لــم يبقــي ســوي عصــام وحــازم ، عــادوا و اتجهــوا لغرفــة المكتــب ، خرجــت نــدى مــن غرفــة لــوجي لتنــزل الســلالم متجهــة إلــيهم ، اســتوقفها خــروج حــازم و عصــام مــن المكتــب ، فأكملــت الــدرجات المتبقيــة أمامهــا ثــم وقفــت علــي بعــد خطــوات مــنهم موجهــة كلامهــا لكليهمــا : ارجــوكم يــا جماعــة اعفــوني مــن موضوع الغدا ده

نظر حازم لندى و رد بإصرار : خلاص بقي يا انسة ندى

ثم اتبع عصام : لو تحبي أقعد أنا و حازم و هشام في حتة تانية أنا معندش مانع
فاتبعه حازم : خلاص ماشي انا موافق
قـام هشـام مـن مكانـه و رد و هـو ينظـر لنـدى : طـب تـدفعوا كـام ، اصـلي بصـراحة عـايز اقعد مع انط فريدة و نيرة
كانـت نـدى سـترد لكـن جـرس بـاب الفـيلا قـاطع الجميـع فاتجهـت محاسـن لتفـتح و هـي تقول في نفسها : خير يا رب
عنـدها دخلـت فتـاة شـقراء ترتـدي جيـب أسـود جلـد قصـير و بـادي هـاي كـول كـات لونـه ابـيض وعلـيهم قمـيص مفتـوح الأزرار وهـاف بـوط أسـود ، دخلـت و هـي تجـر خلفهـا حقيبتها ثم خلعت نظارتها السوداء وهتفت : هاي
التفـت الجميـع حولهـا و سـاد الصـمت ، ليسـتوعب مـن لـم يكونـوا علـي علـم بحضـورها أنهـا هنـا ، عـلا وجـه فريـدة و نيـرة بابتسـامة التشـفي و صـوبوا نظـرهم نحـو جوليـا ثـم نـدى ، و التـي الان أدركـت سـر تمسـك فريـدة بوجودهـا ، أنهـا وجهـا لوجـه مـع زوجـة حـازم و كأنهـا كانـت بحاجـة لأن تراهـا حتـي تجـد إجابـة علـي تلـك الاسـئلة التـي طلمـا ألمـت رأسـها مـن كثرة التكرار
اطلـق هشـام صـافرته المعهـودة ليبـدي انبهـاره بمـن أتـت و هـو ينظـر لحـازم ، بينمـا عصـام نظر لدادا محاسن بضيق و قد ارتسم علي وجهها الالم
لتجتمـع نظـراتهم و تتجـه لحـازم الـذي كـان يشـعر أن دلـو مـن الميـاه البـاردة قـد سـكب علـي رأسـه ، تاركـا نظـرات الجميـع محـاولا سـبر أغـوار نـدى متسـائلا هـل فهمـت ، مقاطعـا الصمت بندائه : جوليا
طـارت نحـوه بأقصـي سـرعة لتلقـي بنفسـها بـين ذراعيـه ، و قـد الفـت ذراعيهـا حـول عنقـه وامطرته بوابل من القبلات و هي تردد : اشتقتلك ، اشتقتلك كتير كتير يا حازم
حـاول حـازم إبعادهـا لكنهـا كانـت متشـبثة بـه بقـوة ، فتمسـك بـذراعيها بقـوة و هـو يبعـدها قائلا : خلاص يا جوليا

ابتعـــدت جوليـــا و هـــي مســـتغربة تصـــرفه فقاطعهـــا عصـــام قـــائلا : خـــلاص يـــا جوليـــا صـــلي علـــي النبي واهدي كده ده أنتِ شكلك راجعة تعبانة اوي

جوليا : فعلا يا عصام انا كتير تعبانة و انت كيفك

رد و هو ينظر باتجه محاسن : منيح ، منيح علي الاخر

ضحكت جوليا و نظرت لفريدة لتسأل : كيفك انط فريدة و كيفك كلكم

ردت فريدة ببالغ سعادتها : أنا مبسوطة أوي عشان شوفتك وحمد لله علي سلامتك

ثم وجهت كلامها للحاضرين : يلا علشان ناكل الاكل جاهز

انتهـــت جملتهـــا و التفتـــت لـــدعوة الجميـــع علـــي للغـــداء و لكنهـــا لـــم تجـــد نـــدى أو هشـــام أو حازم

التفتت لعصام لتسأل باستغراب : هما راحوا فين

ألتفت حوله و رد : مش عارف

****

****

(14)

جوليـــا ..... أطلـــت ليعلـــق الجميـــع بصـــره بهـــا ، إلا هـــو ، ظـــل ينظـــر لنـــدى و يتفـــرس ملامحهـا كـان يريـد أن يعـرف فيمـا تفكـر و بمـا تشـعر ، حتـي جـرت نحـوه جوليـا و بـدأت فـي تقبيلـه عنـدها نزلـت دمعـة مـن عـين نـدى لـم يلاحظهـا أحـد سـواه ، لكـم اراد لـو اسـتطاع أن يخطـو نحوهـا ، يمسـح تلـك الدمعـة عـن عينهـا و يعتـرف بصـدق أن مـا تـراه عيناهـا لـيس سوي ..... كذب

لكنهـا لـم تمهلـه الفرصـة ، رمقتـه بنظـرة لـم يسـتطع أن يحـدد مـا بهـا أكانـت غيـرة أم كـره أم احتقـار ام عتـاب لـم يفهمهـا لكنهـا لملمـت مـا تبقـي مـن كبريائهـا و خرجـت فـي هـدوء ، رمقـه هشـام الـذي كانـت يتـابع نظـراتهم بنظـرة امـتلأت بالتشـفي و وجـه علاتـه ابتسـامة بـاردة ، ثم خرج خلف ندى ليزيد من غيرة حازم فيدفع عنه جوليا و يخرج خلفهم

كانـت نـدى تعـدو بخطـوات سـريعة كمـن يريـد أن يهـرب ممـا رأي ، خطواتهـا السـريعة جعلـت هشـام يعـدو خلفهـا حتـي يسـتطيع اللحـاق بهـا لـم يكـن هشـام يتوقـع أن حـازم خلفـه حتـي انعطفـت نـدى الـي اليمـين ، انعطـف هشـام و سـبقها بعـدة خطـوات مـن اجـل ايقافهـا ،

بينما وقف حازم قبل المنعطف ، نظر هشام لندى ثم سأل : مشيتي ليه يا آنسة ندى
حاولت الرد بهدوء : ابدا مفيش حاجة
نظر هشام لدموعها و رد : يا تري الدموع دي عشان حازم ، اتصدمتي فيه ، امال أنتِ كنتي فاكرة ايه ، هو ده حازم الصاوي يا ندى ، تحبي اقولك ازاي عرف يشغلك به ، كنت متأكد انه حيحاول زي اي بنت بيشوفها و يحطها في دماغه و اللي تستعصي عليه ممكن يتجوزها زي نيرة ، شوية و لما يشبع منها يرميها و تيجي غيرها ، بس أنتِ مينفعش تبقي زيهم
حاولت التماسك و ردت : ايه الكلام اللي حضرتك بتقوله ده يا استاذ هشام الموضوع كله ان كنت ناوية امشي من الصبح ومدام فريدة مش عايزة لما لاقيتكم ركزتوا مع مدام جوليا خرجت ، أنا مالي و مال حازم و مراته ، أنا كان لازم امشي فمشيت
هشام : أنتِ فاكرني مصدق الكلام ده يا ندى ، طب دموعك دي ليه
ندى : خلاص يا استاذ هشام أرجوك سيبني امشي
هشام : لا يا ندى انا مش حسيبك تمشي انا خلاص ما صدقت لقيتك ، انا اتاكدت قد ايه أنتِ انسانة محترمة و كويسة واللي زيك لما الواحد يعرفها مينفعش يضيعها من ايده ، ندى أنا ------- أنا بحبك
وقفت مذهولة و قد شعرت بقمة التلاعب بها ، لم تتوقع أن تسمع من هشام ما سمعت ، و قبل الرد قاطعها بكلمة واحدة : تتجوزني يا ندى
فزعت لا مما سمعت بل مما رأت ، فلقد كانت لكمة حازم لهشام في وجهه أسرع من كلمات هشام الاخيرة لها ، ارتد هشام للخلف بقوة ، بينما وقف حازم أمام ندى و نيران الدنيا قد اشتعلت بداخله ، اذهلها وجوده غير المتوقع ، و ساد الصمت في محاولة من الثلاثة لاستيعاب الموقف ، و ما إن أدرك هشام ما فعله حازم حتي ثارت ثورته و باغته : انت بتستعبط يا حازم بتاخدني علي خوانة ، جي وراها عايز منها ايه
جذبه حازم من ملابسه و رد ببالغ عصبيته : أنت اللي بتستعبط يا هشام ، اللي جابك

وراهـا عـايز منهـا ايـه ، إذا كنـت فـاكر انـي حاسـمحلك تضـايقها أو تأذيهـا تبقـي غلطـان مجرد تفكيرك في ده حدفعك ثمنه غالي

لأول مـرة تستشـعر نـدى مـرارة اليـتم بصـدق ، مـرارة ألا يكـون الـي جوارهـا رجـل يحميهـا ممـن استضـعفوها، لكنهـا قـررت أن تستأسـد و تـواري ضـعفها ، فهتفـت بكـل مـا امتلكـت من غضب : كفاية

اسـتوقفهم صـوتها الحـاد و قـد نظـرت لكليهمـا باحتقـار ثـم نظـرت لحـازم وقـد قـررت ان تبـدأ بـه : اسـمع يـا اسـتاذ حـازم انـا مفـيش بينـي و بينـك و عمـر مـا حيكـون بينـي و بينـك إلا تحفـيظ بنتـك القـران و اذا حضـرتك فسـرت حبـي للـوجي و اهتمـامي بهـا تفسـير تـاني فـدي غلطتـك مـش غلطتـي ، اتفضـل ارجـع حضـرتك لمراتـك اللـي لسـه راجعـة مـن السـفر و اللـي مفروض حضرتك تكون جنبها مش هنا

نظـر لعيناهـا و رد بحسـم : لا يـا نـدى انـا عمـر اللـي بينـي وبينـك مـا كـان تحفـيظ لـوجي و بـس انـا متأكـد انـك حاسـة بمشـاعري ناحيتـك ، أنـا عـايزك تعرفـي إن جوليـا مـش مراتـي ، جوليا -------

قاطعتـه و ردت بحـدة : أنـا ميهمنـيش أعـرف ، و ده شـئ ميخصـنيش علشـان لـو جوليـا مراتـك يبقـي مشـاعرك دي ملهـاش عنـدى غيـر معنـي واحـد انـك راجـل خـاين و لـو هـي مـش مراتـك يبقـي مفـيش مبـرر واحـد للـي عملتـه معـاك دلـوقتي و فـي الحـالتين أنـت واحـد أبعـد مـا يكون عن الرجولة والاحترام

كلماتهـا كانـت كحـد السـكين ، أوغـرت قلبـه و فرضـت عليـه الصـمت و لـم يسـتطع النطـق بكلمـة ، لتزيـد مـن تشـفي هشـام فتفـرض علـي نـدى النظـر باتجـاه و ليحـين دوره : أنـا كلامـي مـش بيضـحك علـي فكـرة و إذا كنـت فـاكر إنـي صـدقت التمثليـة اللـي حضـرتك جيـت تسـمعهالي تبقـي غلطـان ،انـا فاهمـة كـويس اوي انـت عـايز ايـه بـالظبط وده شـئ واضـحلي مـن يـوم مـا وصـلتني الرسـايل ، و أحـب أعرفـك أن مـش نـدى عمـاد عبـد الـدايم اللـي يتلعـب بيهـا بدبلـة أو كـلام عـن الجـواز ، أنـا أعـرف أميـز كـويس أوي بـين الانسـان

المحترم و بين اللي بيمثل الاحترام علشان مش متعود عليه

شعر هشام أنها قررت أن تصفعه دون أن تمد يدها ، رمقها بكل غيظ و قد توعدها في مكنون نفسه أن تدفع ثمن كلماتها غاليا ، حينها نظرت ندى لكلاهما وقد قررت ان تنهي كلامها : يا ريت مرة تانية متحولوش تعملوا عليا رجالة علشان كلمة راجل دي كلمة كبيرة اوي عليكم

قالت جملتها و التفتت غير عابئة بهم مقررة الرحيل ربما للابد

****

نظر عصام حوله فلم يجد أي منهم خرج إلي حديقة الفيلا و منها الي البوابة ثم عاد و هو يتمتم في نفسه : هي الارض اتشقت و بلعتهم بجد راحوا فين و ايه اللي حصل

التفت ليجد محاسن و كأنها كانت تنتظره ثم قالت : لو طلعت ناحية طريق ندى حتلاقيهم

عصام : هو ايه اللي حصل

محاسن : ندى مشيت بسرعة يا حبة عيني والمدعوق اللي اسمه هشام ده طلع وراها ، و بعد المدعوقة اللي اسمها فونيا دي ما سابت حازم بالعافية بص ملاقهمش فطلع وراهم ، قولي بقي يا فالح حنعمل ايه دلوقتي ده كان خلاص بيقول لفريدة هانم الموضوع انتهي تقوم الحيزبونة دي ترجع تاني

عصام : اسمعي يا دادا احنا عمالنا اللي علينا ودلوقتي كل اللي في ايدينا اننا ندعي ربنا يستر ، أنا عارف حازم كويس و للاسف تأثير جوليا عليه حيكون اكبر مننا و من ندى ، شوفتي دخلت عليه ازاي و ادامنا

محاسن : شوفت يا بني ده ولا كأن في حد واقف ولا خشي ولا ادب

عصام : يعني هي نيرة اللي كانت مؤدبة يا دادا

ردت محاسن ببالغ ضيقها : و بعدين يا ابني هو حازم ده يقوم من نقرة يقع في دحديرة

عند هذه الكلمة عاد حازم و كأنه يجر هشام إلي جواره ، كان واضحا من هيئتهم أنهم تشجارا ،استوقفهم عصام و هو يسأل حازم : أنتم رحتو فين وايه اللي بهدلكم كده

نظر حازم لعصام و لم يرد ، كانت نظراته نارية مليئة بالغيظ والضيق رمق هشام بنظرة كمن يتوعده ثم انصرف باتجاه الفيلا باقصي سرعته ثم لحقوا هم بِه ، اتجه حازم نحو جوليا حيث كانت تقف أمام فريدة يتحدثان ، جذبها من ذراعها بقوة ثم قال ببالغ عصبيته : أنتِ ايه اللي جابك

فزعت من طريقته و لكنها قررت أن تحتويها فردت : شو حازم ما اتوقعت منك هيك

اعاد حازم السؤال بحدة أكبر : بقولك ايه اللي جابك دلوقتي خلاص قررتي ترجعي

هدأت من نبرة صوتها أكثر ، كانت تعلم أن مهما حدث في نهاية هي جوليا و تعلم مدي تأثيرها عليه ، مدت يدها واخذت تملس علي شعره ثم ردت : اشتقتلك كتير و ما فيني عيش بلاك وما كنت متوقعتك تعاملني هيك ، انا جيت مصر من شان نتجوز وما عاد بدي شي الا اني اصير معك

أبعد حازم يدها عنه بقوة ثم استدار إلي محاسن قائلا بحدة : انا حاتغدي في اوضتي طلعيلي الاكل فوق

صعد إلي غرفته و فتح الباب واغلقه خلفه بقوة، استدارت فريدة لتسأل هشام : في ايه ، ايه اللي حصل

رد ببرود : مفيش حاجة حصلت

فعقبت نيرة : حازم ماله و بعدين أنتم كنتم فين احنا بصينا ملاقيناش حد

زفر هشام و رد : احنا مش حناكل بقي

قاطعته فريدة لتسأل : أنتم طالعتوا ورا ندى

هشام : ايوة

شعر عصام بقلق فاقترب منه و سأل : وايه اللي حصل

هشام : مفيش يا عم عصام كل الموضوع إن كنت عايز أعتذر لندى عن الفصل اياه

فقلت اطلع وراها

عصام : بس كده

هشام : بس حازم لاقني واقف معها افتكر أني بأغلس عليها زي المرة اللي فاتت ، فتخانق معايا و بعدين سيبتهم و مشيت و سمعتهم بيتخانقوا مع بعض

علت الابتسامة وجه فريدة و قررت قطع الحوار قائلة : طيب يلا بقي ناكل لأني جوعت اوي

لم يصدق عصام ما قاله هشام ، لكن ما الذي حدث ؟ ما الذي جعل حازم يعود و قد امتلكه كل هذا الضيق ما الذي قالته ندى حتي يبدو هكذا

—————————————————————————

عندما نحب !!!!

نترجي عقولنا أن تنحي التفكير جنبا ، أن تري الخطأ و تلتمس العذر و تضع التبرير ، أن تصدق الكذب بكل رضا بل و تسعد لسماعه ، لكن للاستطاعة حدود ، و قد فاقت تجاوزاته الحد ....

و رغم ذلك ما الذي حدث ، دموعها التي تنساب الآن علي وجتنيها ما سرها ؟

أهي ألما من كلماتها التي أوجعته بها ، أم لشعورها بالغيرة بل و الإحتراق بنيرانها ، كانت تريد أن تظل متظاهرة بأن أمره لا يعنيها حتي رأته في احضان غيرها ، لتدرك أن عقلها قد أستبقها ليقع بالفخ ذاته حينما صدقها ، إذ استكبرت علي قول الحقيقة ،أنها ...... أحبته

****

في صباح اليوم التالي قام حازم من نومه و اتجه إلي الحمام ليستعد للخروج إلي عمله ،

وضـع بدلتـه الأنيقـة أمـام سـريره و بـدأ فـي تبـديل ملابسـه ، عنـدها كانـت جوليـا فـي غرفتهـا تتـأنق مـن أجـل لحظـة تسـعي لهـا ، واثقـة أنهـا ستحصـل عليهـا فهـي تعـرف حـازم جيـدا ، أنـه دميتهـا ، عزمـت عزمهـا و بـدأت خطتهـا و أرتـدت مـا كانـت تـدرك أنـه سـيثير رغبتـه ، وضـعت عطرهـا المميـز و اتجهـت إلـي غرفتـه بخطـوات مملـؤة بالتحـدي ، هجـره مقابـل إغرائها و هي تدرك جيدا من سيربح ؟؟

وصـلت لبـاب الغرفـة و فتحتـه ، فالتفـت ليـري مـن دخـل ، دخلـت و أوصـدت البـاب خلفهـا ، وقفـت تتأملـه ثـم زادت مـن جـرأة نظراتهـا و قـد اقتربـت منـه بخطـوات ثابتـة ، نظـر إليهـا و بـدأ يتفـرس ملامحهـا و قـد فـرض عطرهـا علـي أنفـه الرغبـة فتناسـي مـا نـوي ، شـعر حينهـا فـي قلبـه برجفـة و كـأن شـيئا فيهـا يجذبـه نحوهـا حـاول إصـطناع المقاومـة فأبتعـد ، و أكمـل إغـلاق أزرار قميصـه ، لكنهـا ابتسـمت و اقتربـت حتـي وقفـت أمامـه ، الفـت ذراعيهـا بعنقـه و أعـادت عليـه كلمـات الامـس و لكـن اكثـر عزوبـة و اكثـر نعومـة و اكثـر رقـة : اشـتقتليك كتير اشتقتليك كتير ، ما اشتقتليلي

عنـدها تهـاوت المقاومـة ، تكالبـت أنوثهـا عليـه فحـاول أن يتـذكر شـئ ينتشـله ممـا هـو فيـه فلـم يجـد ، فبـدأت لعبتهـا حينمـا خطـى هـو للخلـف فقابلتهـا بخطـوة تقربهـا منـه ، زاد مـن خطواتـه حتـي اسـتند للحـائط ، فـزادت ابتسـامتها و همسـت باسـمه حتـي شـعر بذوبانـه بـين أنفاسها الحارة ، فأدركت معني استسلامه و أدرك معني انتصارها

****

جلسـت محاسـن علـي سـرير لـوجي و قالـت فـي ضـيق : عشـان خـاطري يـا لـوجي كملـي الفطار

ردت لوجي ببالغ حزنها : هي ميس ندى مش حتيجي تاني خلاص

ردت محاسـن فـي ضـيق : معـرفش يـا لـوجي ، بـس خـلاص الحقـن خلصـت امبـارح ، و هـي

مش حتعرف تيجي

زاد حزن لوجي و ردت : هي مش حتيجي تاني عشان خلاص ، انط جوليا جت و هي اللي حتتجوز بابا ، يا ريتني قولتلها

محاسن :قولتلها ايه بس

لوجي : قولتلها إن بابي ينفع يتجوز أربعة و ممكن يتجوزها و يتجوز انط جوليا

ضحكت محاسن رغم ضيقها و ردت : طب بس كملي فطار عشان تاخدي الدوا و تبقي كويسة ، فتروحي الدار و ترجعي تشوفيها

ابتسمت لوجي و ردت : حاضر

انهت فريدة فطورها ، و قررت الصعود باتجه غرفة لوجي مرت بفريدة حازم و علت الابتسامة وجهها لأنها عرفت أن جوليا ستنجح ، استدارت و اتجهت لغرفة لوجي و قبل أن تدخل ، فتح حازم باب غرفته و دفع بجوليا الي الخارج بقوة ، دفعته جعلتها تسقط أرضا و قد وضعت يدها علي وجهها تحاول استعاب صفعاته المتتالية ، نظرت فريدة في ذهول فقد ألجمها ما رأت عليه جوليا و التي كانت تبادلها النظرات بعيون امتلأت بالدموع ، الصوت فرض علي محاسن و لوجي الخروج لمعرفة ماذا حدث ، ليستوقفهم صوت بكاء امتزج بالنحيب يخرج من غرفة حازم ، بدي الصوت واضحا الي حد انزعاج فريدة و التي طرقت باب الغرفة هاتفة : افتح يا حازم

أتاها صوته مبحوحا : سيبيني دلوقتي

زاد انزعاج لوجي و قد امسكت في محاسن و سألت : في ايه يا دادا

لم تعرف محاسن بما تجيب و لكنها ردت : تلاقي طنط جوليا كانت حتقع و تيتة لحقتها

لوجي : هو في حد بيعيط عند بابا في أوضته

أدخلتها محاسن لغرفتها و ردت : يمكن التلفزيون
ردت لوجي باستغراب : بس بابي معندوش تليفزيون في أوضته
زادت طرقات فريدة علي الباب بينما اتجهت جوليا إلي غرفتها و قرر حازم ألا يرد و لا يفتح ، فقررت فريدة أن تتجه لجوليا لعلها تفهم ما الذي دفع حازم لما فعله ؟؟؟

****

كان يجلس علي الارض خلف باب غرفته ، عيناه مثقلة بالدموع و صدره يعلو و يهبط ، قام من مكانه و اتجاه إلي حمام غرفته بخطوات ملأها الهم ، توضأ و خرج ، مد يده ليمسك بالمصحف الذي اشترته ندى ، جلس علي طرف سريره و نظر فيه و لاتزال دموعه تنهمر ، أخذ يقلب في صفحاته ثم اغلقه و ضمه الي صدره وهو غير مستوعب أنه حين أستند بجسده علي الحائط أتكئ بيده علي طرف التسريحة ، سأل بينما جوليا بين يديه ، ما هذا الذي تتكئ عليه يدي علبة أو كتاب ----كتاب -------- ، فهتف و هو يدفعها بعيدا عنه : المصحف
ظل ينظر لجوليا ثم لنفسه ثم للمصحف الذي كان تحت يده مذهولا ، لقد كان علي أعتاب الزنا بينما كتاب الله تحت يده ، ارتجف قلبه خوفا ألهذا الحد قررت أن أكون فاجرا
جلس علي سريره كأنه يستوعب لكنها لم تفهم ، ظنت أنه لازال غاضب منها ، فعاودت الكرة و إلي جواره جلست لتضع خدها علي خده فانتفض من مكانه جاذبا اياها من ذراعيها صارخا : اطلعي بره اطلعي بره
ردت في ذهول : انا ايش سوتلك شو اللي صار
فزاد صراخه : اطلعي بره
حاولت تهدئته فوضعت يدها علي خده وهي تحاول الاقتراب ثانيا و عندها و دون أن

يشعر توالت صفعاته علي وجهها ، جاذبا إياها من ذراعها ليدفع بها خارج غرفته أو ربما خارج حياته

****

ظل بغرفته طوال اليوم لا يريد أن يري أحد ، متمددا علي جانبه الايمن فوق سريره ، يألمه ما كان سيفعل رغم أنها لم تكن المرة الاولي لرجل مثله ، لقد اعتاد الزنا إلي حد أنه أدمن ، محقة هي جوليا في استغرابها من تصرفه ، و هنا ابتسم شيطانه مقررا أن يسأل منذ متي و نسيت نفسك ، هل صدقت أن ذات الراجل تغير ، أنك أنت الراجل ذاته ، أنت من كان يزني ، يذنب و يسكر ، فلم تألمت من لمسة مصحف ،أغرورقت عيناه بالدموع أيستسلم لشيطانه و يكمل ، فأجابته نفسه ..... بل أستفق فما مضي لم يمضي سدي بل كان يُحسب

علا صوت اذان الفجر فقرر أن يغتسل و يتجه للمسجد ، مستشعرا أول ركعات سيصليها بصدق ، حاول قدر المستطاع أن يركز بما كان يسمع إلي أن استوقفته آية سمعها و ما إن أنتهت الصلاة هل سأل أحدهم من أي سورة فأتته الاجابة : يوسف

أسرع إلي منزله الذي كان يكسوه السكون ، متجها لغرفته و قد تأملها منذ أن وطأت قدمه فيها ، و كأنه شخصا أخر غير الذي غادرها ، تقدم بخطوات هادئة نحو طرف التسريحة حيث المكان الذي اختاره لهدايتها ، أمسكه و جلس ليبحث عن الآية التي استوقفته ، مر بين الصفحات حتي أتت السورة أمام عينه "يوسف" ، بدأ يمر بأصبعه علي الايات إلا أن وجدها فقرأها بل و ظل يرددها شاعرا بفرحة (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ)

لم يعلم سر سعادته رغم كونه يدرك أنه لم يكن يوما مخلص ، لكنه الآن سيتغير ، لقد

كتبت فريدة بيدها نهاية المسار الخاطئ من حياته ، و سطرت لبداية جديدة دون أن تقصد ، لقد حصلت علي ما أرادت من تغير في حياته لكنه سيخالف مرادها....

****

صباحا جلست فريدة علي رأس المائدة و جوراتها جوليا لتتناول الفطور ، بدل حازم ملابسه و وضع عطره و صفف شعره و اتجه لغرفة لوجي ، طرق الباب و دخل ليجد محاسن قد صففت لها شعرها و بدلت لها ملابسها ، لقد تعافت لوجي و ستجاورهم الفطور ، حملها بيده و نزل بها الدرج لكنها لم تكن سعيدة فسألها : مالك يا لوجي

ردت لوجي حزينة : دادا محاسن قالت إن ميس ندى مش جاية تاني ، و مش عارفة هي حترجع الدار و لا لاء

حازم : و هو ده اللي مزعلك

لوجي : ايوة ، و بعدين أنت مش قولتها أنا بحبك يا ندى ، متجوزتهاش ليه بقي

توقف حازم عن النزول و ابتسم و رد : مش قولنا نبطل كلام الكبار ، و مع ذلك أقولك علي سر بس توعديني محدش يعرف

لوجي : أوعدك

همس في أذنها : أنا حتجوز ميس ندى يا لوجي

لوجي : بجد

حازم : بجد

اتسع وجه لوجي بابتسامة كبيرة و احتضناته بقوة وهي تقول : يا حبيبي يا بابي ، يعني ميس ندى حتفضل معانا علي طول

ابتسم لابتسامتها رد : ايوة ، بس زي ما اتفقنا

اتجهوا سويا لغرفة السفرة و جلسوا مجاورين نظر حازم لفريدة و جوليا ببرود قائلا :

صباح الخير

ردت فريدة : صباح النور

أمــا جوليــا فاشــاحت بوجههــا غيــر مهتمــة بوجــوده، نظــر اليهــا حــازم ثــم قــال : ممكــن لمــا تخلصي فطارك نتكلم مع بعض

ردت ببرود : لا ما بدي

أكمل فطوره و رد : براحتك

غمزت فريدة لجوليا لكي تقبل ثم ردت : أفطر الاول و بعدين اتكلموا مع بعض

قام حازم من مكانه معقبا : أنا فطرت

فسألت جوليا و قد ملأها الفضول : أنت شو بدك

رد و هو يخرج من الغرفة : أنا في مكتبي لما تخلصي فطار ، تعالي

هــي الاخــرى كانــت قــد انتهــت مــن تبــديل ملابســها و اســتعدت للخــروج ، اســتغربت نيفــين حين نظرت لهيئتها فسألت : علي فين يا ندى

ابتسمت و ردت : ع الدار طبعا

زاد اســتغرابها و ردت : ايــه ده ، أنــتِ مــش قــولتي حتســبيه و تــدوري علــي شــغلك بشهادتك

حملــت نــدى حقيبتهــا و ردت : كانــت ســحابة صــيف و عــدت الحمــد لله ، رجعــت نــدى لقواعدها سالمة

اقتربت نيفين منها و نظرت لعيناها و سألت : أنتِ متأكدة أنها رجعت سالمة يا ندى

ابتســمت نــدى بهــدوء و ردت : متقلقــيش عليــا ، أنــا كويســة ، يامــا دقــت ع الــراس طبــول ، مرة سيف و مرة مدحت و كله بيعدي

نيفين : بس المرة دي الدق ع القلب مش ع الراس

ندى : أنا حابقي كويسة ، متخافيش

وضعت نيفين يدها علي كتف ندى و ردت : ندى أنا لا خايفة عليكي و لا حتي قلقانة عشان أنا عارفكي كويس ، أنما أنتِ صعبانة عليا ، جلد الذات و تأنيب الضمير اللي أنتِ عايشة فيهم ، يا بنتي احنا بشر و ممكن نغلط حتي لو ملتزمين

وضعت يدها علي يد نيفين و ردت : لا يا نيفين ، غلط الملتزم في مجتمعنا يعني دبحه ، أنا قدوة يعني كان لازم أراعي ده ، أراعي أنه مينفعش مغضش بصري ، أو أخضع بالقول ، أو أسمح لنفسي أقف مع راجل غريب في الشارع و قدام الناس ، أنا عارفة إن عليا جزء من اللي حصل ، أنا افترضت حسن النية ، بس ده كان غلط

نيفين : علي فكرة أنا مش شايفة أنك أتصرفتي غلط

أتكئت ندى علي المكتب ثم ردت : لا يا نيفين ، أنا كان المفروض أشوف كويس أنا رايحة اشتغل فين ، لكن أنا عناد لوجي استفزني و خلاني أكمل و لما نجحت مع لوجي و حبتها نسيت ، نسيت حاجات مكنش المفروض أنساها و روحت عيد ميلادها و شوفت تجاوزات و كملت

تنهدت ثم شردت بعيدا فعقبت نيفين : بس أنتِ نيتك كانت خير ، صح

ابتسمت ندى و ردت : صح

نظرت نيفين في ساعة يدها و هتفت : يا خبر ، أنا كده أتاخرت ، عجبك كده

قبلتها و اتجهت لتخرج مسرعة و لكنها عادت و سألت : نادو بأقولك

ندى : نعم

نيفين : لو حازم سأل عليكي اقوله ايه

ردت ندى ساخرة : حازم عمره ما حيسأل تاني عشان خلاص ، مراته رجعت من فرنسا

قالتها و علقت حقيبتها و اتجهت لتجاور شريفة الفطور ، فادركت نيفين سر ضيقها و قد زاد شعورها بالشفقة عليها

****

ــ و ده أخر كلام عندى ، و معاكي مهلة تفكري و شوفي حتقرري ايه

قال جملته و اتجه للخروج من غرفة المكتب ، بطريقه كانت تقف فريدة و لكنه لم ينظر إليها و خرج من باب الفيلا متجها لعمله ، لتخرج خلفه جوليا و هي تضرب كفا بكف و تهتف مصدومة : يالله يا الله

ثم زفرت بقوة ، فأمسكت فريدة بكلتا يديها و سألت : ممكن افهم في ايه

جوليا : أنا مسافرة هالا ، العمي ، ما باستني لحظة هون ، اتجنن هاد

زاد قلق فريدة و ردت : ارجوكي فاهمني قالك ايه

ردت جوليا بعصبية : بادو أعلن اسلامي بالازهر والبس حجاب متل هايدى البِنت ندى ، هاد شرطه حتي يتمم لجوازة ، مو بس هيك ، بدو بالاول يتجوز ندى و بعدين أنا راح صير مارته التانية

ثم زفرت مرة و عاودت : شو اتجنن هاد

شعرت فريدة بنيران تأكل في صدرها من الغيظ و لكنها حاولت التماسك و سألت : هو قالك كده

عند هذه اللحظة طرق جرس الفيلا ليدخل هشام و ليتجه لفريدة قائلا : صباح الخير

زفرت فريدة من فرط ضيقها لتأخيره و ردت : و أخيرا يا هشام ، صباح النور

هشام : خير يا انط ، لما كلمتني جيت

ثم نظر لحال جوليا و لوجه فريدة و سأل : أنتم مالكم ، كنتم بتتخانقوا و لا ايه

لم ترد جوليا اصطنعت البكاء و جلست تضع يدها علي وجهها ، تصنع هشام الفزع من أجلها وجلس إلي جوراها و سأل : ايه ده معقولة يا جولي مين بس اللي زعلك

ثم نظر الي فريدة و أكمل : أنتم مزعلين جوليا و لا ايه

أجهشت أكثر ببكائها فاقترب منها ووضع رأسها علي صدره و أكمل : لا يا جولي متعمليش في نفسك كده أنا قلبي رهيف و ما بستحملش

نظـرت لهـا فريـدة ثـم ردت : اهـدي يـا جوليـا و أكيـد فـي حـل ، اطلعـي اغسـلي وشـك و خلينا نفكر حنعمل

قامـت لتنصـرف فاسـتوقفها هشـام قـائلا : جوليـا ، غيـري هـدوك و حاخـدك أنـتِ و لـوجي و انط فريدة و نتفسح كلنا ، ايه رأيك

ردت فريـدة بضـيق : بـس لـوجي تعتبـر لسـة تعبانـة و أنـا ملـيش مـزاج أخـرج ، خـد جوليـا و أخرجوا ، اهو تغير جو بدل مود الكأبة اللي حازم حطنا فيه

صعدت جوليا الدرج ، فنظر هشام لفريدة و سأل : هو في ايه ، ماله حازم

ضـربت كـف بكـف و ردت : اتجـنن ، عـايز يتجـوز نـدى و عـايز جوليـا تعلـن إسـلامها فـي الازهر

علا الاستغراب وجه هشام و رد متعجبا : مش ممكن ازاي بس ، أنتِ بتتكلمي جد

أمسـكت فريـدة بظهـر المقعـد المجـاور لهـا و شـردت للحظـة ثـم قالـت : الظـاهر إن اللـي اسمها ندى مش سهلة

اقترب هشام من فريدة و همس بأذنيها : و اللي يخلصك منها

نظرت له و ردت : حتقدر

رد هشام بتحدي : حتشوفي

نزلـت جوليـا و قـد بـدلت ملابسـها ، لتخـرج برفقـة هشـام الـذي قـرر إعـداد برنـامج مميـز لرؤيـة معـالم مصـر السـياحية ، سـيبدأ بالاهرامـات ثـم ابوالهـول و اخيـرا منزلـه ، إذ أنـه أحـد المعالم المهمة له

اتجهوا سويا لسيارته و فتح لجوليا الباب فسألت : فتكون فسحة منيحة

رد مازحا : بتشوفي ، أحلي فسح و أحلي سياحة

****

أنهت ندى حلقتها و اتجهت لتخرج من الدار فقاطعتها الحاجة أماني سائلة : خلصتي حلقتك يا ندى

ابتسمت و ردت : ايوة يا حاجة خلاص

اتجهت أماني لتقف قبالتها و قالت : اولا ، أنا فرحانة أنك رجعتي

أومت ندى رأسها ردت : الحمد لله

تابعت أماني : ثانيا ، أنا مش عايزكي تزعلي مني، أنتِ زي بنتي يا ندى ، و أي كلمة قولتها كان من دافع الخوف عليكي

ندى : أنا فاهمة ده كويس و مش زعلانة و إن شاء الله ، أرجع أكمل و أراجع من تاني و ربنا معايا

ردت أماني مبتسمة : يا رب يا بنتي

ثم سألت : مش ناوية تعتكفي معانا السنة دي

تذكرت ندى أن رمضان علي الابواب فردت : كل سنة و أنتِ طيبة الاول

ثم أكملت : أنا حسأل ماما و لو وافقت ممكن اجي

قرت أماني ممازحتها فعقبت : يبقي ساعتها ربنا يعدي الاعتكاف ده علي خير

ضحكت ندى و ردت : ليه بس كده ده أنا حتي طيبة خالص

ضحكت أماني و ردت : أنتِ بامارة يوم الرحلة ، أنا علي اخر الزمن اركب مراجيح ده الحاج حامد لو يعرف كان يموتني

زادت ضحكات ندى و ردت : والله كان يوم جميل يا حاجة يا ريت نرجعه تاني

أماني : ان شاء الله يا ندى ، ربنا يسعدك يا بنتي

ندى : يا رب

****

عند ال 6مساءا اتصل حازم بالفيلا ليري نتيجة ما قاله فهاتف محاسن ليسأل : ايوة يا دادا ايه الاخبار عندك من ساعة ما مشيت الصبح

محاسن : ست فريدة في أوضتها و لوجي أخدت الدوا من شوية و نامت

حازم : و جوليا

محاسن : جوليا راحت تتفسح مع سي هشام من الصبح و لسه مجوش

وقف حازم في مكانه و أعاد جملتها : تتفسح ، تتفسح مع هشام

أوم برأسه و كأنه كان يدرك شيئا و رد : طب يا دادا اوكي ، ابقي قولي لماما أني يمكن أتاخر شوية

أغلق حازم الهاتف و اتجاه إلي سيارته مدركا وجهته ، بل و مدركا طبيعة الخروج برفقة هشام ، كانت جوليا تقف أمام المرآة تكمل ارتداء ملابسها و تصفف شعرها ، أتاها هشام و قد الف ذراعه حول خصرها قائلا : عجبتك فسحة انهاردة

التفتت جوليا لتلف ذراعييها حول عنقه و عقبت : أنت منك هين أبنوب

ضحك هشام رد : أنا ، أنا طول عمري أحن واحد في اخواتي

استغربت جوليا فسألت : شو يا زلمة ، أنت ليك حدا غير نيرة

هشام : لا ما هو علشان كده أنا أحن واحد فيهم

أنهت جوليا هندمها و سألت و هي تخرج من الغرفة : مو حتوصلني

رد هشام و هو يرتدي قميصه و ينهي هندامه : ثواني اهو

اتجها إلي الباب سويا ، فتحه هشام لجوليا ، فإذا بحازم أمامهم و ما هي إلا دقيقة واحدة استوعب حازم فيها وجودهم سويا حتي باغت جوليا بصفعة ، و قبل أن ينطق هشام أرداه أرضا بلكمة ، جذب جوليا من ذراعها و اغلق الباب ، اتجه الي المصعد و دفعها فيه ، و حين توقف بمدخل العمارة جذبها من ذراعها مرة أخر إلي أن فتح باب سيارته و قذفها فيها منطلقا بأقصي سرعة باتجه الفيلا ، وصلا فعاود الكرة بينما جوليا تصرخ و تشتم حتي فتح الباب و قام بدفعها أرضا لداخل الفيلا ، كانت فريدة

تنــزل الــدرج حينمــا رأتهــم ، فجــرت باتجــاه جوليــا لــتفهم مــاذا يفعــل ، لكنــه تــركهم و صــعد السـلالم باتجــاه غرفــة جوليــا ليخــرج حقيبــة ســفرها و يــدفع بهــا علــي السـرير ، و قــد جمــع كــل أغراضــها بطريقــة عشــوائية ثــم حمــل الحقيبــة و اتجــه ناحيــة الــدرج ، ليقــذفها فــي اتجاههــا فتتنــاثر محتويتهــا أرضــا و هــو يصــرخ فــي فريــدة : انــا مــش عــايز الزبالــة دي تبــات في بيتي انهارده

ردت فريــدة ببــالغ عصــبيتها : أنــت فعــلا اتجننــت يــا حــازم ، فــي ايــه لكــل اللــي أنــت بتعملــه ده

نظــر حــازم لفريــدة و لــم يــرد ثــم وجــه كلامــه لجوليــا : ســمعتني قولــت ايــه ، تاخــدي حاجتــك و تمشي دلوقتي

عنــدها طــرق بــاب الفــيلا ليــدخل هشــام و قــد لحــق بهــم ، وجــه كلامــه لفريــدة ببــالغ عصــبيته : بجد انا مش حاستحمل التخلف و الاستعباط ده كتير

نــزل حــازم الســلالم مســرعا و جــذب هشــام مــن ملابســه و هــو يصــرخ فيــه : أنــت عــارف ايــه هــو الاســتعباط بجــد ، أنــي ســمحت لشــوية زبالــة يكملــوا حيــاتهم معايــا ، لكــن آن أوان أني افوق ، خدها بقي تكمل سهرتها عندك في شقتك يا متحضر

دفعــه هشــام بعيــدا عنــه ثــم نظــر لفريــدة و قــال : صــدقني يــا انــط فريــدة محصــلش حاجــة لكــل ده ، كل الموضوع أننا اشترينا اكل تيك اوي و قلنا نروح البيت نأكله و بعدين نجي

وقفــت جوليــا ، كانــت تبكــي و هــي تجمــع أغراضــها و قــد قــررت أن ترحــل فعــلا ، بينمــا زادت حــدة حــازم و هــو يــرد : و المفــروض أنــا أهبــل أصــدق الكــلام ده و ليــه مجبتــيش الاكل و جيتوا علي هنا و لا روحتوا مطعم ، مفيش غير شقتك

اســتغربت فريــدة ممــا يفعــل حــازم فــردت : و ايــه المشــكلة لمــا يروحــوا شــقته ، بجــد انــت فعلا بقيت متخلف يا حازم

ابتســم حــازم ســاخرا و لــم يعــرف بمــا يــرد علــي فريــدة ، فقــرر أن يوجــه كلامــه لجوليــا : كلمــة واحــدة مــش نــاوي اكررهــا اتفضــلي يــا جوليــا لمــي حاجتــك و امشــي و مــش عــايز اشــوف

وشك تاني

ثم لهشام : ويا ريت يا عم هشام لو انت كمان تريحنا من طلعتك البهية ومشوفش وشك تاني

عقد هشام ذراعيه أمام صدره و رد ساخرا : يا سلام دلوقتي بقيت مش عايز تشوف وشي ولا وش نيرة ولا وش جوليا امال عايز تشوف وش مين ، وش الانسة ندى

جذب حازم هشام من ذراعه و رد : متجبش اسمها علي لسانك

هشام : ليه بقي ان شاء الله

حازم : عشان ندى حتبقي مراتي

اوقعت الكلمة قلب فريدة في قدميها فهتفت بغيظ : أنت فاكر أن أنا ممكن أوافق علي الجوازة دي

حازم : أنا باعرفكم و مش مستني موافقة حد

الجم فريدة رد حازم فلم ترد ، فاتجاه الي باب الفيلا ليخرج و لكنه التفت التفافه اخيرة موجها كلامه للجميع : عايز ارجع الاقي البيت نضيف

****

بعد مرور ساعة طرق باب البيت رغم بالغ تردده ، استغربت أحلام فمن سيأتي في الثامنة ، حتي ندى و نيفين إن عادوا فمعهم مفتاح ، فتحت فإذا به يلقي التحية علي السيدة التي كان يظنها والدتها : مساء الخير

ردت أحلام مستغربة : مساء النور يا ابني ، مين حضرتك

رد بهدوء : حازم ، اسمي حازم رفعت الصاوي

شعرت برجفة من وقع الاسم و ردت بقلق : خير يا ابني

حازم : هي الانسة ندى مش ساكنة هنا برضو

زاد قلقها و ردت : ايوة ، بس ندى مش موجودة

استشعر حازم الحرج فسأل : طب هو أنا حافضل واقف ع الباب

رغم القلق تنحت عن الباب و ردت : لامؤاخذة يا ابني ، اتفضل

دخل و يحمل في يده بوكية ورد و علبة حلوى ثم رد : شكرا

أشارت أحلام لأعلي و قالت : هي شقتها في تاني دور ، والدتها اللي موجودة ، هي زمانها جاية

استغرب حازم فعقبت : أنا عمتها

فرد : اهلا و سهلا

ثم اتجه للصعود لشقة ندى ، طرق الباب فتوجهت شريفة لتفتح في توقع منها أنهم ندى و نيفين لتتفاجئ بمن وقف أمامها قائلا : مساء الخير

شريفة : مساء النور ، مين حضرتك

حازم : انا حازم رفعت الصاوي

تذكرت شريفة فسألت : بابا لوجي

رد حازم : ايوة

تنحت عن الباب ليدخل و يضع ما بيده علي المنضدة المقابلة للباب و هي تردد : اهلا و سهلا يا ابني ، اتفضل

جلس بأحدي المقاعد فأكملت : أصل ندى مش هنا ، لسة راجعة الدار انهاردة و خرجت مع نيفين يجيبوا حاجات

ابتسم و رد : أنا اللي آسف إني جيت من غير ميعاد

شريفة : لا يا ابني ده بيتك ، خير

شعر ببالغ التردد و هو يرد : خير ، أنا عارف إن التوقيت ممكن ميكونش مناسب علشان الاستاذ عماد الله يرحمه ، بس حاسس إنه مبقاش ينفع استني اكتر من كده

شعر ببعض الارتباك و كأنها المرة الاولي التي سيتزوج فيها ثم قطع ما يشعر به و قال :

أنا جاي أطلب من حضرتك ايد الانسة ندى

أدهشـها مـا سـمعت فـي غيـر تصـديق منهـا لمـا يقـول ثـم ردت : ايـوة يـا ابنـي بـس اللـي اعرفـه انك متجوز

زاد ارتباكـه و لكنـه قـرر الـرد بثقـة : لا يـا فنـدم الموضـوع بـس فـي سـوء تفـاهم أنـا كنـت متجوز و بعدين خلاص الموضوع انتهي

شريفة : و الله يا ابني أنا مش عارفة اقولك ايه

عنـدها كانـت نـدى و نيفـين قـد وصـلا باتجـاه شـقتهم و عنـد بـاب الشـقة بـدت رائحـة عطـره مميـزة ، فبـدي واضـحا وجـود ضـيف ، أخرجـت نـدى مفتاحهـا و فتحـت البـاب ، نظـرا سويا قبل للورد و الشيكولاتة

فهمست نيفين لندى : ده مين الرايق اللي عندنا

ندى : استني

دخلا بهدوء ليقع بصر كليهما علي حازم فتقول نيفين في دهشة : مستر حازم

و لم تقل دهشة ندى و هي تأكد لنفسها بذكر اسمه : حازم

وقفـت بمكانهـا و قـد شـعر ت بالصـدمة مـن وجـوده ، فقالـت شـريفة موجهـة كلامهـا لنـدى : استاذ حازم عايز يتكلم معاكي في موضوع يا ندى

ثم نظرت لحازم و أكملت : معلش يا ابني متأخذنيش نسيت اقدملك حاجة

غمـزت لنيفـين و دخـلا المطـبخ ، بينمـا سـحبت نـدى أحـدي مقاعـد السـفرة و قـررت الجلـوس عليـه بعيـدا عـن الصـالون ، سـاد الصـمت حينهـا قـرر حـازم أن يبـدأ : ازيـك يـا انسة ندى ، ولا اقولك يا ندى

حاولت الرد بحدة و لكنها عجزت ، فهدأت و ردت : لا ، انسة ندى

ابتسم و رد : اللي يريحك

نظـرت أرضـا و أثـرت الصـمت رغـم مـا بـداخلها مـن فضـول ثـم نظـرت مسـرعة باتجهـه و قالت : خير يا استاذ حازم ، في حاجة حصلت

ثم تعود ناظرة للارض لشعورها أنه بدأ تفرس ملامحها و هو يرد : ايوة

تزيد اجابته من شعورها بالقلق فتسأل : لوجي جرالة حاجة

حازم : لا ، لوجي بخير

تزداد دهشتها فتسأل : طب يا تري ايه سر الزيارة دي

حازم : سببين

تنهد بقوة ثم تابع : الاول ، اني كان لازم أعتابك ع الكلام اللي قولتيه ، و أفهمك موضوع جوليا ، عشان بعد كده مش حسماحلك تغلطي فيا ، جوليا مش مراتي يا ندى ، جوليا طلقتي زي ما نيرة طلقتي

عقدت ندى ذراعيها أمام صدرها و ردت بجدية : و أنا دخلي ايه بحاجة زي دي يا استاذ حازم ، حضرتك حر في حياتك و انا ميخصنيش

رد بجدية : من انهاردة حيخصك يا ندى

و قبل أن ترد باغتها : و ده السبب التانيَ

حازم : ندى ، تتجوزني

****

****

(15)

مر أسبوع علي زيارة حازم كل يوم يفكر بالاتصال بندى ليعرف ردها ، يمني نفسه أنها قرأت الكارت الذي رافق باقة الورد و قرأت كلماته لها ، ثم تمتلئ نفسه بعدها بالضيق هل صدقت أنه سيتغير من أجلها ، هل صدقت كلامه عن الحب ، ثم يتسأل بينه و بين نفسه هل أنا بحق تغيرت ، يتجه للهاتف يرفع السماعة ثم يتراجع عند آخر لحظة و يقول في نفسه : اديها فرصة انهاردة كمان

و لم يختلف حال ندى طيلة الاسبوع ، لم تستطع التوقف عن التفكير و الاستخارة كل يوم بل كل ساعة ، أحيانا تفتح الكارت لتقرأه

(عن ناس بتدخل حياتك عشان تغيرها للاحسن ، و ده اللي أنتِ عملتيه معايا من أول يوم شوفتك فيه)

بينما كانت ندى علي شرودها كانت نيفين تتجه لتشغيل التلفاز ، جلست علي الاريكة لتجاور شريفة و التي سألتها : هي ندى حتوافق علي اللي اسمه حازم ده

التفتت نيفين لها و ردت : هو الموضوع مش عاجبك و لا ايه

شريفة : اه مش عاجبني ، دي الدكتورة ندى يعني تستاهل واحد أحسن منه ، مش متجوز و مطلق مرتين

نيفين : و الله القرار بأيد ندى ، هو حازم كلم عمه نبيل

ردت شريفة بضيق : ايوة و راحله و عمك قال حيسأل عليه ، أنا عارفة مستعجل علي ايه

نيفين : مش عايزة تفرحي بندى يا أم ندى

تمتم شريفة بضيق : مطلق و عنده بنت

لم تعقب نيفين و نادت علي ندى : مش حتيجي تشوفي الرؤية بتاعة رمضان

قاطعها صوت نيفين من شردوها و سألت : هما مش قالوا بعد بكرة

اتجهت نيفين لغرفة ندى ثم ردت : ايوة ، بس انا بحب اسمع الراجل اللي بيطلع يقول غدا المتمم لشعبان و بعد غدا هو اول ايام رمضان اعاده الله علي الامة الاسلامية بالخير واليمن والبركات

ضحكت ندى و ردت : طب يا ستي كل عام وأنتِ الي الله اقرب

نيفين : مفيش كمان كده و السنه الجاية اكون في بيت العيدل

ندى : بيت العيدل يا رب بس ساعتها يطلع عيدل

قاطعهما رنين الهاتف فنادت شريفة علي ندى ، شعرت بالتوتر فسألت : مين يا ماما

شريفة : الحاجة أماني

عادت نيفين لمشاهدة التليفزيون و اتجهت شريفة للمطبخ بينما سحبت ندى الهاتف لغرفتها لترد : سلام عليكم ، كل سنة وأنتِ طيبة يا حاجة

أماني : وأنتِ طيبة يا ندى ازيك و ازاي ماما و نيفين

ندى : الحمد لله كلنا بخير و بنسمع الرؤية اهو

أماني : ربنا يعود علينا الايام بخير ، انا كنت متصلة اسألك علي الاعتكاف معانا ، مردتيش عليا نويتي علي ايه

نـــدى : والله مامــا مــش راضـــية كــل العشـــرة الاواخـــر بتقـــولي ممكـــن يـــوم أو يـــومين فـــي الاخـــر كده و خلاص فمعلش بقي

أمــاني : خـــلاص يـــا نـــدى مفـــيش مشـــاكل برضـــو انـــا كمـــان يمكـــن مقـــدرش علـــي الـــدائم رغـــم ان الحـــاج حامـــد طبعـــا بيعـــتكفهم كلهـــم بـــس برضـــو البيـــت والـــولاد مـــش بيخلـــوني اعـــرف اروح الا يـــوم او يـــومين ، خـــلاص بـــس ابقـــي قـــوليلي ســـاعتها حتروحـــي امتـــي علشـــان نبقـــي ســـاعتها نفطر مع بعض في المسجد

ندى : خلاص ان شاء الله اكلمك قبلها يا حاجة

صمتت للحظة ثم سألت : باقولك ايه يا حاجة أماني هو أنا ينفع أطلب منك طلب

أماني : طبعا يا بنتي ، اتفضلي

ســـردت نـــدى علـــي أمـــاني مـــا حـــدث معاهـــا بشـــأن حـــازم و مـــا فكـــرت بِـــه ، شـــعرت أمـــاني بـــالقلق و كـــان أخـــر مـــا قالتـــه : يـــا نـــدى يـــا بنتـــي الكـــلام ســـهل ، لكـــن هـــل حيقـــدر و لا لاء ، أنتِ لازم تعرفي أنه مختلف عنك ، و أنا حأقول للحاج حامد و هو أكيد حيقولنا رأيه

انتهـــت بيـــــنهم المكالمـــــة و عنـــــدها بـــــدأ شـــــعور نـــــدى بـــــالقلق يـــــزداد ، حتـــــي دق الهـــــاتف الموضـــوع إلـــي جوارهـــا ففزعـــت و رفعتـــه مســـرعة تظنهـــا أمـــاني لتجـــد صـــوته فتتلعـــثم هاتفـــة : حازم

حازم : حازم كده من غير استاذ طيب بشرة خير ، ها فكرتي في كلامي و لا لسه

ندى : أكيد فكرت

حازم : قررتي ايه بقي

ســـاد الصـــمت فلـــم تكـــن تمتلـــك رد فتـــولي حـــازم الكـــلام ســـائلا : هـــو ســـؤال صـــعب لدرجـــة دي ندى : انا فكرت بس لسه مقررتش

حازم : ليه بس يا ندى

نـــدى : علشـــان كـــل اللـــي قولتـــه كـــلام حلـــو اوي حتـــي اللـــي مكتـــوب فـــي الكـــارت بـــس فـــي النهايـــة مجـــرد كـــلام والتصـــرفات اللـــي شـــوفتها متخلنـــيش أصـــدق ، ايـــه اللـــي يثبـــت أنـــك

اتغيرت

حازم : قوليلي طب اعمل ايه علشان اثبتلك

نـــدى : مـــش عارفـــة ، بـــس حـــط نفســـك مكـــاني لـــو حضـــرتك اللـــي كنـــت شـــوفتي فـــي نفـــس المواقف و بعدها جيت و قولتلك انا اتغيرت ، كنت حتصدقني

زفـــر حـــازم بقـــوة ثـــم قـــال : يعنـــي خـــلاص يـــا انســـة نـــدى أنـــتِ لدرجـــة دي شـــايفني انســـان ســـئ ومفيش فيا أي أمل

نـــدى : أنـــا مقـــولتش كـــده أنـــا قلـــت أنـــك محتـــاج تثبـــت كلامـــك علشـــان أقـــدر أصـــدقه و إلا حيبقي كلام و خلاص

حازم : طب إذا قولتلك إني مستعد اعمل أي حاجة علشان تصدقي كلامي

ندى : أي حاجة أيان كانت

حازم باصرار: ايوة

ندى : اوكي ، سيب بيت رفعت الصاوي و روح الاعتكاف السنه دي

وقع قلبه في أخمص قدمه و رد : ده بجد

نـــدى : ايـــوة مـــش بتقـــول ممكـــن تعمـــل أي حاجـــة ، ســـيب بيتـــك وحياتـــك وعربيتـــك و روح اعتكف في المسجد أخر 10 ايام من رمضان

حازم : طب و شغلي

ندى : ما انت ممكن تروح الشغل و ترجع علي المسجد

شعر بجدية كلامها فبدأ يشعر بالتوتر رد : ايوة يا ندى بس ده أنا السنة دي أول سنة حاصـــلي التـــراويح و يـــدوبك لســـه باخـــد خطـــوات ، اقـــوم خـــبط لـــزق كـــده اروح اعتكـــف مـــع ناس معرفهاش و بعدين حنام فين طيب

نـــدى : اولا لـــو علـــي النـــوم نـــام فـــي المســـجد ، و ثانيـــا لـــو شـــايف أنـــك يـــدوبك بتاخـــد خطـــوات خـــلاص متـــروحش ، أنـــا مـــش بـــافرض عليـــك أنـــك تـــروح ، أنـــت قولـــت ممكـــن أعمـــل أي حاجة عشان اثبتلك ، فأنا افتكرت أنك تقدر تعمل أي حاجة

رد بفراغ صبر : حاضر يا ندى حاروح الاعتكاف
علت الابتسام وجهها و ردت : بجد
حازم : بجد
ندى : عموما ده حيكون اول اختبار ليك
حازم : نعم هو لسه في حاجة تانية بعد كده
ندى : مش أنت اللي قولت مستعد تعمل أي حاجة
أغلقوا الهاتف ، فتمنت ندى عندها لو أنها رأت ردة فعله ، ليضرب حازم عندها يده برأسه و هو يتمتم : شكلك جبتوا لنفسك يا حازم

****

صباح أول أيام رمضان ، دخل عصام علي حازم في مكتبه مبتسما و هو يقول : يا سلام يا جدعان لو رمضان ده يبقي طول السنة و الله الشباب اللي زي كده اول ناس حترتاح
رد حازم و قد بدي شاردا : ليه يا فالح
عصام : البنات كلها و هي صايمة حاجة تانية ، لا ميكب و لا برفان و اللبس بيوسع فجأة يا سلام لو يعملوا كده السنة كلها و يريحونا
حازم لم يرد و اكمل في شروده ، فنظر عصام لوجهه و سأل : ايه يا عريس ، صايم السنة دي و لا زي كل سنة
زفر حازم بشدة و رد : بقولك ايه أنا مش ناقصك
عصام : أنت صايم من غير سحور ولا ايه
رد حازم ببالغ ضيقه : ييييييييييي يا ابني اطلع من دماغي الساعة دي
حاول عصام تهدئته و قال : طب خلاص ، قولي ناوي تصلي التراويح فين السنة دي و لا مش ناوي

ابتسم حازم ابتسامة ساخرة و رد : لا أنا ناوي اعمل حاجة اكبر من كده بكتير

رد عصام ببالغ استغرابه : ايه حتقرأ القران كله

حازم : اكبر اكبر

عصام : ايه حتعمل عملية استشهادية

حازم : تصدق حاسس إن ندى حتطلب كده فعلا

عصام : مالها ندى

حازم : طلبت مني اني اثبتلها اني اتغيرت فعلا مش كلام و خلاص

عصام : ده انا ابصم بالعشرة انك اتغيرت ده انا يوم ما شوفت جوليا قلت انك حتتجوزها تاني يوم لكن نعمل ايه بقي في بركات الانسة ندى البت اتطردت هي و هشام

حازم : ايوة بس هي لسه متعرفش كل ده وعايزني اروح اعتكف في المسجد

عصام و قد اتسع فمه من الذهول : ايه تعتكف ، اووووووووووووووبا امال نيفين حتقول ايه

حازم : يعني ده كل اللي يهمك

عصام : ابدا بس متوقعتش خالص و أنت حتروح

رد حازم بالاستسلام : عندك حل تاني

سأل عصام باستغراب : طب و شغلك

رد حازم بنفس الاستسلام : لا ما انا ممكن اجي الشغل و بعدين اطلع علي المسجد

عصام : لا يا رااااااااااااااااااااجل ، طب و النوم

حازم : لا ما انا ممكن انام في المسجد

اندهش عصام و رد : طب ما ميه ميه اهو ، لو علي الشغل حتيجي الشغل و لو علي النوم حتنام في المسجد ، و اهو تجبلك كيس شيبسي تفطر عليه

قالها و قد قرر القيام من مكانه متجها للخروج و هو يهتف : اشوفك بعد العيد يا حازم

حازم : بقي كده ده بدل ما تقولي نعتكف مع بعض و تشجعني
فتح عصام الباب و قال قبل خروجه : لا يا عم انا كفاية عليا التراويح
حازم : ماشي يا عصام طول عمرك ندل

****

و هكـذا بـدأت نفحـات الشـهر الفضـيل و بـدأت أيامـه فـي المـرور ، و معـه بـدأت الكثيـر من التغيرات تطرأ علي منزل حازم الصاوي و رفيقه
تغيـرات كـاد تقتـل فريـدة كمـدا مـن الحسـرة علـي أحلامهـا التـي راحـت سـدي ، لقـد سـعت طـوال السـنوات الأخيـرة للهجـرة لفرنسـا و اتفقـت مـع جوليـا فـي كـل خطواتهـا و حـين اقتربـت النهايـة تلاشـي تحقيـق الأمـل ، فهـل مـن سـبيل للتراجـع .... هـل مـن سـبيل ؟

انقضـت أيـام الرحمـة و تابعتهـا أيـام المغفـرة ، ليجـد ابـن الصـاوي نفسـه أمـام مـا وعـد ، كـان فـي غرفتـه يزفـر بقـوة و هـو يجـوب الغرفـة ذهابـا و ايابـا ، ينظـر بـين الحـين والأخـر إلـي عنـوان المسـجد فـي يـده و هـو يقـول لنفسـه : طـب أنـا حاخـد ايـه ، و اسـيب ايـه ، و اعمل ايه ، اروح فين و اجي منين يا ربي ، الله يسامحك يا ندى
لـم يجـد أمامـه بـد إلا أن يتجـه صـوب العنـوان المكتـوب فـي تلـك الورقـة الصـغيرة ، حمـل حقيبته و اتجه و هو لا يعرف ما الذي دهاه ليفعل ما يفعل ، كان باستطاعته الرفض
لكنـه أيضـا يخشـي أن يفقـدها ، ابتسـم و هـو ينظـر لليافطـة الكبيـرة المكتـوب عليهـا (مسـجد الروضـة) ، و تسـأل أحقـا أنـا هنـا ، خلـع نعليـه و توجـه إلـي الـداخل ، ليكـون الاسـتغراب هـو سـيد الموقـف ، و هـو ينظـر باتجـاه مـن كـانوا داخـل المسـجد ، كانـت توقعاتـه أشـبه بمـا يـراه فـي الافـلام و المسلسـلات ، لكـن فجـأه العكـس ، فخطـي ببطـئ إلـي أن وقف إلي جوار أحدهم و سأل : لو سمحت الاقي الحاج حامد فين

التفت من كان يمسك بيده كراسة و قلم ناظرا لحازم و قد كان بعمره تقريبا ثم أشار : الراجل اللي واقف هناك اهو

ثم سأل : حضرتك ناوي تعتكف إن شاء الله

رد حازم بتلعثم : ايوة

ابتسم ثم مد يده مصافحا و قال : طيب يا اهلا و سهلا ، انا علي

صافحه حازم و رد : اهلا وسهلا و أنا حازم

علي : يا اهلا يا اهلا

تركه حازم متجها إلي حامد و الذي كان منهمكا في الكلام مع أكثر من شخص ، شعر حازم بالتردد و هو يقول : السلام عليكم ، حضرتك الحاج حامد

التفت الرجل الوقور ذو الخامسة و الخمسين من عمره ، ليري حازم وجهه فيشعر بالرهبة و هو يسمع رده : ايوة يا ابني أنا الحاج حامد ، و أنتِ مين

حازم : حازم

حامد : يا اهلا و سهلا يا ابني ، حتعتكف معانا إن شاء الله

حازم :ان شاء الله

نادي حامد علي احد الموجودين : يا زياد تعالي

أتي أحدهم مهرولا و رد : ايوة يا حاج حامد

حامد : اكتب اسم حازم معاك و شوفه ، حيعتكف جزئي ولا كلي وحط اسمه في مجموعة عمل

وليد : ماشي يا حاج

ثم نظر لحازم : حتعتكف كل الايام ولا جزء منها

رد حازم بتردد : كلها

زياد : طب احطك في اي مجموعة عمل بقي

حازم : يعني ايه مجموعة عمل مش فاهم

زياد : بص يا سيدي كل واحد هنا في الاعتكاف بيبقي مسئول عن حاجة و بيساعد فيها يعني مسئول عن الاكل أو النظافة أو ترتيب المسجد يعني أنت حتقدر تساعد في ايه

شعر حازم بالضجر و الضيق : لا أنا مليش في عمايل الاكل

زياد : طب خلاص حاخيلك في النضافة

وقبل ان يسأل حازم اتي شخص بجوار زياد ليصافحه هاتفا : زيزو كل سنة و أنت طيب و بعودة الايام

زياد : و أنت طيب يا عمرو ده أنا قلت أنت اتجوزت و اتلميت و مش حنشوف وشك السنه دي

عمرو : والله حاولت يا بني بس ما اقدرتش ، امال فين علي

أشار زياد باتجهه و قال : هناك اهو بيحضر علشان السحور

عمرو : طب حاروح اسلم عليه

لكنه قبل أن يذهب التفت لحازم : السلام عليكم يا --------

حازم :حازم

عمرو :يا اهلا يا حازم

ثم التفت لزياد ممازحا : أنا مش عايز أغسل مواعين السنه دي يا زياد ، أنا السنه اللي فاتت اتهديت

زياد : لا أنا السنة دي بافكر أدخلك المطبخ

عمرو : يعني ابقي في البيت مبشليش كوباية من مكانها ، و أجي هنا أطبخلكم أنا رايح أشوف علي عمل ايه في السحور

التفت زياد لحازم و سأل : خلاص يا حازم أنت كده في مجموعة النضافة و حتبقي مسئولياتك معايا نشيل الاكل و نكنس المسجد ، تمام

رد حازم ببالغ امتعاضه : لا طبعا و انا مالي بحاجة زي دي

شعر زياد من طريقة رده بشئ من التكبر فرد : طب أنت عايز تعمل ايه ، خد بالك مدام قاعد معانا هنا في المسجد ، فالمسجد مسئوليتنا ، نسلمه أحسن مما استلمناه وكل واحد بيعمل حاجة علشان نساعد بعض

رد حازم بضجر : بس أنا مينفعنيش الكلام ده ، أنا مليش دعوة

أوم زياد رأسه و رد : خلاص أنا حابلغ الحاج حامد و نشوف حيقول ايه

تذكر ندى فصمت ثم جذب زياد من ذراعه قائلا : خلاص يا عم ، أنا بس كنت عايز أعرف احنا حنكنس جوه و لا جوه و بره

ضحك زياد و رد : طب ما أنت حلو و بتألش اهو ، علي العموم ليك عليا أساعدك و أغطي عليك ، اتفقنا

حازم و قد شعر أخيرا ببعض الراحة : اتفقنا

لحظات و بدأ المسجد في الانتظام استعدادا للتهجد لم يستطع حازم النوم قبله و لو ساعة ، و بعد انتهاء الصلاة نظر إلي الارض و حاول افتراشها و هو يتمتم : ابو الجواز ع اللي عايز يتجوز

و بعد أقل من ساعة كان من يقظه : حازم اقوم اتسحر يلا

توجه بعيون ناعسة و جلس مجاورا لزياد ، نظر للطعام المرصوص أرضا و سأل : هو مفيش شوك و سكاكين

ضحك الجميع ، فنظر عمرو لعلي و قرر التعليق : أنت اللي مسئول قدامي علي السحور ، أنا عايز خدمة فندقية ، أنا مينفعنيش الكلام ده

رد علي : ايه يا عم حازم نقوم نقطعلك كنتلوب من التلاجة

قام حازم في ضيق ولم يأكل فنظر لهم زياد و رد : خلاص متسقوش فيها يمكن مش واخد علي كده

ثم قام من مكانه و اتجه لحازم قائلا : ايه يا عم حازم أنت حتعمل علينا ، حازم ابن الناس الكويسين و لا ايه

زفر حازم و رد : لا بس أنا مش عايز أكل

جلس علي إلي جواره أرضا و مد يده بما كان يحمل و رد : طب بص ، دول مثلثين جبنة و رغيف و كوباية زبادي و المعلقة دي نضيفة والله ، بس بالله عليك اتسحر و بلاش تزعل من حد احنا بنهزر معاك عايزينك تفك شوية ، ها تشرب معانا شاي

ابتسم حازم رد ممازحا : بس تغسلوا الكوبايات كويس

ضحك زياد و رد : ايوة خاليك في الهزار ده و بلاش القفش ، علي العموم عمرو اللي بيغسل

حازم : طب لو كده مش عايز

زياد : لا خلاص حاغسيلك الكوباية بنفسي ، تمام كده

تركه و عاد ليكمل سحوره ، راقبهم حازم و هم منهمكين في تناول السحور ، ثم صنع لنفسه سندوتش و بدأ يأكله ، و ليشعر نفسه أنه يستطيع أن يقلدهم اقتطع لقمة من العيش و غمسها في كوب الزبادي ، راقب ما يفعلون و قربها من فمه إلا أن ما فيها أنسكب علي يده ، فأسرع بأكلها ثم نظر حوله و لعق ما كان بيده ، فعقب عمرو و هو ينظر له : ايوة هو ده ، عيش يا مان

ضحك حازم بشدة ثم رد : خاليك في حالك

دقائق و علا اذان الفجر ليبدأوا في الاصتفاف للصلاة ، تنهد و هو ينظر حوله جيدا ، تاركا العنان لشعور لم يحظي به من قبل يفرض علي وجهه الابتسام ، يدفع مقلتيه لرقرقة الدموع ، كيف كنت بعيدا إلي هذا الحد ، كأن روحه سُحِبت لتُغسل ثم عادت لتنساب بداخله شيئا فشئ ، إلي أن انتهت الصلاة و عاد ليتمدد بمكانه شاعرا براحة لم يعرفها من قبل ، أنه الرضا عندما يدركه القلب ......

****

عكس ما كان يتوقع يوما بعد يوما اعتاد ابن الصاوي علي ما لم يكن يتوقعه ، تنازل عن

كبريائــه فــي مقابــل أن ينــبض قلبــه بنبضــات الحيــاة ، لحظــات لــم يكــن طيلــة حياتــه يتوقــع أن يعيشـــها ، ليلـــة ال27 خـــرج حـــازم برفقـــة زيـــاد مـــن المســـجد و الـــذي تـــابع حديثـــه : أنـــا مكنتش اعرف إن عندك بنت

حازم : لوجي عندها 7 سنين

ثم سأل : هي المكتبة بعيدة من هنا

زياد : لا علي اول الشارع ، انت عايز حاجة غير كارت شحن

حازم : لا

وقفت أمام أقدامهم كرة ثم أتاهم صوت يناديهم : عمو باصي باصي يا عمو

ركل زياد الكرة و دخل في الماتش بعفوية بعد لحظات نظر إليه حازم و هتف : حنتأخر

أشـــار زيـــاد بيـــده أن ينتظـــره ثـــم أعـــاد الكـــرة لـــه ، نظـــر حـــازم للكـــرة ثـــم دخـــل معـــه و اســـتكمل المبـــارة ، لحظـــات مـــرت مـــع أطفـــال لا يعرفـــوهم فقـــط لعبـــوا معهـــم لـــدقائق و اشـــتروا مـــا أرادوا و عـــادوا للمســـجد ،كـــان حـــازم يضـــحك و هـــو يعقـــب : يـــا خبـــر ده انـــا مـــش فـــاكر اخر مرة لعبت فيها كرة كانت امتي

زياد : بس انت بتلعب حلو أوي ، أنتِ اهلاوي و لا اهلاوي

حازم : طب ده سؤال أهلاوي طبعا

رد وليد ممازحا : طب خالي بالك بقي ، أحسن عمرو زملكاوي

دخلـــوا للمســـجد فاســـتوقفهم عمـــرو و علـــي و هـــم ينظـــرون للســـماء ، و قـــال عمـــرو : شكلها انهارده علي فكرة

علي : مع اني توقعت أنها يوم 25

نظر زياد لهم و سأل : بتعملوا ايه

عمرو : بنبص علي السماء شكلها ليلة القدر

اتجه حازم ليقف إلي جوارهم و نظر للسماء و رد : الله السماء شكلها صافي فعلا

علي : طب كل واحد بقي يدعي دعوة حلوة كده شكلها هي

شــرد كــل واحــد مــنهم فــي لحظــة تخصــه و دعــوة يتمنــي أن تتحقــق ، حتــي اســتوقفه صــوت يعرفه يسأل : السلام عليكم يا اخوة ، ابحث عن شخص يدعي حازم ، فأين أجده

التفت حازم هاتفا : عصام

عصام : ايه يا عم الجو اللي انت عايش فيه ده

زياد : أنتِ تعرفه يا حازم

حازم : ايوة ده واحد من أصدقاء السوء اللي ناوي اقاطعهم ما اطلع من هنا

عصــام : اخــس عليــك يــا حــازم و انــا اللــي قلــت اجــي اقعــد معــاك للعيــد ، امــال فــين الراجــل بتاع لا تناقش و لا تجادل يا اخ علي و الا وقعت في المحظور

ضحك عمرو و رد : قاعد جوه ، ده حتي مستنيك

التفت عصام و سأل حازم : بقولك ايه ، ايه الاخبار الاعتكاف حلو و لا ايه

رد زياد و قد حوط كتيفه بذراعيه : تعالي معايا بس و أنا حابسطلك

ابتسم عصام و رد : بجد ، طب في موز

ضحك حازم و رد : لا في كنتلوب

****

عــلا صــوت اذان الفجــر ليــوم جديــد لــم يحتــاج أحــد ممــن بــات فــي المســجد أن يســتيقظ فكــل شــخص انشــغل بمــا لديــه و أولهــم حــازم الــذي كــان لايــزال يجمــع هــو و زيــاد اثــار الســحور ،ابتســم زيــاد و هــو ينظــر لحــازم ابتســامة اســتوقفت حــازم فســأل : ايــه يــا عــم أنــت معجب ولا ايه

زيــاد : لا ابــدا بــس ســبحان مغيــر الاحــوال اللــي يشــوفك دلــوقتي ميشــوفكش يــوم مــا جيــت و انت بتقولي ، لا انا مينفعنيش الكلام ده

صمت قليلا ثم قال : و الله حتوحشني يا حازم يا ابن الناس الكويسين

ضــحك حــازم و رد : عمومــا انــا قلــتكم علــي عنــواني بجــد انــا عــايز نتقابــل بعــد رمضــان و

يا ريت والله يا زياد نبقي اصحاب

زياد : متقلقش يا عم احنا فعلا بقينا اصحاب و لعلمك عمرك ما حتقدر تنسي الايام دي ابدا

انهوا ترتيب المسجد و التفت كل واحد منهم لينام إلا حازم اتجه إلي الشباك لينظر مرة أخري إلي شكل السماء ، لم يعتاد أن يراقبها و يراها هكذا صافية ، صفائها يشبه ما بات يشعر به داخل نفسه ، كم يتمني أن تتوقف عقارب الساعة هنا ، يتسأل كيف ستكون العودة إلي منزل رفعت الصاوي هل سيعود إلي حازم القديم الذي لا يريد أن يراه مرة ثانية ، إلي الحوت أو هكذا كان يلقبوه ، إلي حقائق مخجلة لو عرفتها ندى ، لن تنظر بعدها لوجهه ، قاطعه من شروده من وضع يده علي كتفه و سأل : روحت فين يا حازم يا ابني

التفت علي صوته و رد : ابدا ، ازيك يا حاج حامد ، هو حضرتك لسه صاحي

حامد : انا كنت رايح انام لقيتك قاعد قدام الشباك و شكلك شايل الهم ، قولت أشوفك قبل ما أنام

زفر حازم من أعماقه و رد : ابدا بس شايل هم أما ارجع البيت مع إن بنتي وحشتني أوي ، بس نفسي بجد مرجعش

حامد : لا حول ولا قوة الا بالله طب ليه يا ابني كده ، ده مهما كان بيتك

حازم : خايف لو رجعت اخسر اللي وصلتله ، و ساعتها مش عارف يا تري حتيجي فرصة تانية للرجوع و لا لا

حامد : بص يا ابني ، كل يوم أنت فيه لسة عايش هو فرصة ، أوعي تضيعها من إيدك ، يوم ما تغلط استغفر في نفس اللحظة و لو وقعت أرجع أقوم ، و لو وقعت بعدها قوم

تـــاني ، هـــي الـــدنيا كـــده لازم حتمـــر علينـــا فـــتن و ممكـــن نوقـــع محـــدش كبيـــر ع الغلـــط ، لكـــن خلي بوصلتك دايما إنك لو غلطت حترجع تاني ، باب التوبة عمره ما حيتقفل

حـــازم : خـــايف ســـاعتها ابقـــي باضـــحك علـــي نفســـي ، أو بأضـــحك علـــي ربنـــا و ســـاعتها مـــش عارف حاعمل ليه

حامـــد : لـــو ده حصـــل ابقـــي افتكرنـــي و افتكـــر إنـــي قولتلـــك (إن الله لا يمـــل مـــن اســـتغفار العبد حتي يمل العبد من استغفاره) ، افتكرها كويس و أوعي تنسها

****

بعـــد مـــرور يـــومين كانـــت الاســـتعداد لأخـــر صـــلاة تـــراويح ستصـــلي ، اتجهـــت نـــدى للمســـجد حيـــث الليلـــة الوحيـــدة التـــي ســـمحت بهـــا والـــدتها ، اســـتقبلتها أمـــاني قائلـــة : اخيـــرا جيتـــي ده انا كنت فقدت الامل

ندى : اعمل ايه ماما وافقت بعد ما طلعت روحي ، لما قولتلها دي أخر تراويح

أماني : تقومي تيجي أخر تروايح يا ست ندى

ندى : معلش بقي الحمد لله اني جيت

ثـــم مازحـــت أمـــاني : و بعـــدين ايـــه الاســـتقبال ده انـــا لا شـــايفة تـــورت و لا جاتوهـــات ، هـــو الاعتكاف ده نواشف و لا ايه

أماني : التورت والجاتوهات دي ناكلها في بيتك بقي بعد العيد

ابتسمت ندى فجذبتها الحاجة أماني لتتحدث اليها : ليكي عندى اخبار كويسة

ندى : خير

أماني : الحاج حامد كلمني انهاردة ، وقالي اقولك علي رأيه

ردت ندى بتوتر : و رأيه ايه

أماني : هو بيقول إنه ابن حلال و كويس و هو ارتحاله و ارتاح لتصرفاته في الاعتكاف

ندى : بجد يا حاجة ، يعني هو شايفه انسان كويس

أماني : أنتِ زي بنتي يا ندى و أنا مش حاغشك و أنتِ لما قولتلي عايزة رأي الحاج حامد أنا قولته و هو قال للمجموعة اللي مع حازم ياخدوا بالهم منه و يقولوله رأيهم لانه متقدم لبنته و مفيش حد اتعامل معاه الا و شكر فيه

ندى : طب مش جايز يكون بيمثل يا حاجة

أماني : أنتِ للدرجة دي خايفة ، طب لو مش مرتاحاله بلاش

ندى : ابدا ، بس دي تالت مرة و خايفة التالتة تبقي تابتة

أماني : لو استخرتي و ده رأي اللي حوليكي ، اتوكلي علي الله و أنتِ حتشوفي تعاملاته بعد كده و إن ظهر حاجة منه ساعتها يبقي خلاص

تنهدت ندى لان هذه المرة ليست كسابقيها ، أنها أحبته حقا و الجرح لن يكون سهلا

****

الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله الله اكبر الله اكبر و لله الحمد الله اكبر كبرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده واعد جنده وهزم الاحزاب وحده لا اله الا الله

أول ايـام العيـد صـوت التكبيـرات و الاصـتفاف للصـلوات و كحـك علـي حلويـات و أحلـي بالونة لست البنات

هتفت لوجي : انا عايزة الصفرة يا بابي

مازح حازم محاسن و سأل : مش عايزة واحدة أنتِ كمان يا دادا

محاسـن : لا أنـا عـايزة زمـارة يـا ابنـي ، كـل سـنة وأنـتِ طيبـة يـا لـوجي كـل سـنة و أنـت طيـب حازم

مازح عصام لوجي : أنا عايز البالونة دي لوجي

لوجي : لا دي بتاعتي هاتلك أنت واحدة

سألت محاسن حازم : مش يلا بقي تروحوا ترتاحوا علشان احضرلكم الفطار

حازم : خلاص حنمشي علي طول بس ، اسلم علي عمرو و زياد و علي

لوجي : هم دول صحابك يا بابي

حازم : ايوة يا حبيتي

لوجي : بابي أنت كلمت ميس ندى

حازم : حاكلمها انهاردة يا لوجي

لوجي : احنا حنروحلهم في العيد

حازم : يمكن

سأل عصام : مش خلاص يا عم عديت الاختبار ، و لا لسة ، يا رب تنجح يا حازم

ضحك حازم و رد : ادعيلي ابوس ايدك

****

عـــادوا للفـــيلا و مـــا إن رأي حـــازم ســـريره حتـــي ارتمـــي عليـــه ، عصـــرا اتجهـــت لـــوجي لغرفتـــه لتوقظه و قد شعرت باليأس : اقوم بقي اقوم يا بابي بجد اقوم ، يووووووووووووو

فتح حازم عيناه بصعوبة و سأل : في ايه يا لوجي

لوجي : مش قلت حتكلم ميس ندى

حازم : طب حاضر ، أنام شوية كمان و لما أصحي حأكلمها

استأت و ردت : ما أنت نمت كتير اوي

أعتدل حازم و رد : طب هاتي الموبايل

قفـــزت مـــن الســـرير و جـــرت لتجلـــب الهـــاتف ،كانـــت نـــدى هـــي الاخـــري غارقـــة فـــي النـــوم ، دق الهـــاتف فاتجهـــت شـــريفة للـــرد و بعـــد حـــوار بينهـــا بـــين حـــازم اتفقـــا أن يتصـــل بعمهـــا نبيـــل مـــن أجـــل زيـــارة لهـــم فـــي الغـــد ،كانـــت لـــوجي تشـــعر ببـــالغ الســـعادة و هـــي تســـمع ردود والـــدها ، بينمـــا اتجهـــت نيفـــين لغرفـــة نـــدى لإيقاظهـــا فـــردت نـــدى بتثاقـــل : ســـبيني أنـــام يـــا نيفين

همست نيفين في أذنيها : قومي كلمي حازم علي التليفون

أمسكت ندى بطرف الغطاء لتكمل نومها و هي ترد : يا نيفين بقي ------

ثم هتفت منزعجة : --------- ايه

انتفضـــت مـــن مكانهـــا و وقفـــت أمـــام المـــرآة ، ضـــحكت نيفـــين و ردت : كـــل ده و لســـه متـــرددة امـــال لـــو متأكـــده حتعملـــي ايـــه ، عمومـــا هـــو علـــي التليفـــون مـــش بـــرة و اتفـــق مـــع مامـــا و عمو نبيل يجي بكرة

ابتلعت ندى ريقها بصعوبة و قاطعتها شريفة وهي تنادي : ندى تعالي كلمي

نظرت لوجهها في المرآة و ردت مضطربة : حاضر

مدت شريفة يدها بالسماعة و قالت : تعالي ، لوجي عايزة تكلمك

عقبت نيفين مازحة : لوجي برضو ، كلمي لوجي كلمي

أمسكت ندى بالسماعة و خرج صوتها مرتجف : سلام عليكم ، ازيك يا لوجي

ردت لوجي ببالغ سعادتها : ازيك يا ميس ندى ، بابي قاعد جنبي بيقولي أنك حتخليني أقولك يا مامي ندى ، بجد

ندى : طبعا يا حبيبتي ، أنتِ تقولي اللي أنتِ عايزاه ، أنتِ عارفة أنا بحبك قد ايه يا لوجي

حازم : لوجي بس

انزعجت و ردت : استاذ حازم

مازحها و رد : خاليها أخ حازم بقي يا أخت ندى ، كده بقت اوقع

ندى : اهلا ازي حضرتك

حازم : ازيك أنتِ ، كل عام وأنتِ الي الله اقرب و السنة اللي جاية تكوني منورة بيتك

شعرت أن نيران الدنيا أشتعلت بوجهها و هي ترد : و أنت طيب

حازم : ها لسه مقررتيش برضو

ندى : ربنا يقدم اللي فيه الخير

حازم : عموما انا أتكلمت مع مامتك و عمك و إن شاء الله نقري الفاتحة بكرة و نحدد معاد الخطوبة و بعدها قرري زي ما أنتِ عايزة ، ها قولتي ايه

ندى : طيب

حازم : طيب ايه

ندى : طيب خير

حازم : خلاص ، اشوفك بكرة

ندى : إن شاء الله

وضعت السماعة و ظلت علي شرودها ، لحظة من التفكير و التعقل ، لا يعقل القبول أننا مختلفين في كل شئ ، ينحي القلب العقل جانبا ثم يهتف بسعادة سيأتي بالغد و هذا يكفي

****

مساء اليوم التالي ،كانت فريدة تتحدث في الهاتف ، بينما حازم و لوجي يستعدان للذهاب لبيت ندى ، انهت فريدة مكالماتها بجملة واحدة : اوكي يا هشام ، أنا حاتصرف

أغلقت الهاتف و الابتسامة تملئ وجهها بما عرفت ، اتجهت لغرفة حازم و الذي كان يرتدي جاكيت بدلته و يصفف شعره ، طرقت الباب و دخلت و هي تعقب : جاهز يا عريس

ابتسم و نظر لها بهدوء سائلا : برضو مش عايزة تيجي معايا

خرج صوتها حنون و سألت : أنت لسه مصمم تتجوز ندى

شعر حازم بالضيق و سأل : تفتكري يعني حغير رأيي من امبارح للنهاردة

فريدة : جايز و جايز تغير رأيك دلوقتي حالا

حازم : معتقدش يا ماما ، انا بس حابقي مبسوط لو جتي معايا

قالها و هو يتجه للخروج فاستوقفته فريدة قائلة : حتي لو عرفت أنها مدام مش انسة

التفت حازم قبل خروجه و رد : ايه ، أنتِ بتقولي ايه

فريدة : ندى كانت متجوزة قبل كده مرتين ، منهم مرة عرفي

تسمر حازم في مكانه ولم يرد فكر وقتا ليس بالقليل ثم قال : مين اللي قالك الكلام ده ، أكيد الكلام ده كدب

اتجهت فريدة لتقف قبالته و ردت : لو مش مصدقني اسأل بنفسك و أنت حتتأكد و الجوازة العرفي دي كانت مع ابن عمها نبيل

شعر حازم ببالغ الضيق ثم التفت ليخرج من غرفته ، فخرجت خلفه و سألت : أنت رايح فين

رد حازم و هو ينزل الدرج مسرعا : رايح اتأكد بنفسي

نزل حازم و إلي جواره لوجي ، رأته محاسن عند خروجه و قد ملأه الضيق ، طوال الطريق كان يُكذب ما سمع ، فندى لن تكذب ، وصل للبيت و وقف فقاطعته لوجي لتسأل : هنا البيت

حازم : ايوة يا لوجي يلا بينا

بينما وصل حازم و وضع علبة الحلوي التي أحضرها أمامه و جلس بغرفة الصالون ، كانت ندى تقف أمام المرآة ، تتذكر أول مرة أتي فيها سيف ، تتبعها ذكرياتها و عرسه الذي أقامه بأسفل منزلهم ، ثم مدحت و ما فعله ، كادت تترقرق دمعة من عينها ، لكنها تنفست بقوة و قررت أن تهدأ ، وقفت نيفين إلي جوارها و قالت : حازم برة

ندى : قولتي لعمو نبيل ، أني حاتكلم معاه قبل قراية الفاتحة

نيفين : هو لازم موضوع سيف و مدحت

ندى : يعرف مني أحسن ما يعرف من برة

****

****

(16)

ساد الصمت للحظات هي تريد أن تتكلم و هو يريد أن يسأل ، لم تعرف من أين تبدأ ، ففكرت بسؤاله عن اعتكافه و قالت : أخبار الاعتكاف كان ايه

أوم حازم رأسه و رد : كويس ، يعني تجربة تستاهل إني أشكرك عليها

تنهـدت نـدى ثـم اسـتجمعت كلماتهـا و قالـت : فـي موضـوع كـده فـي الاول ، انـا لازم اقوله لحضرتك علشان برضو يكون واضح يعني -----

شـعر بـالقلق و نظـر لوجههـا فأكملـت : بـص يـا حـازم موضـوعنا ده بالنسـبة لـي مـش أول موضوع ، يعني أقصد كان في موضوعين قبل كده

شعر بالقلق و سأل : يعني أنتِ اتجوزتي قبل كده

ندى : لا ، مرة كتب كتاب و مرة خطوبة و في المرتين محصلش نصيب

حازم : و ابن عمك كان منهم

ندى : ايوة ، عرفت منين

شعرت بالقلق و سألت بوضوح : أنت مضايق أني قولتلك إن سابقلي الارتباط

تنهـد حـازم و رد : أكيـد لاء ، أنـا سـبق و ارتـبط قبلـك مـرتين و مـتفهم ده حتـي لـو اتجـوزتي و مكنش في نصيب ، أنا بسأل علي علاقتك بابن عمك ، كان شكلها ازاي

نـدى : ابـن عمـي اتخطبتلـه فتـرة و هـو كـان خاطـب قبلـي و بعـد خطوبتنـا أمـوره اتصـلحت مع خطيبته الاولي و كملوا و معاهم بنوتة دلوقتي ، لما قرر يرجع لخطيبته أنا انسحبت ، بس

ابتسم حازم و رد : تمام المحكمة اتنورت يا فندم ، عايزة تقولي حاجة تانية

أومـت برأسـها و قالـت : ايـوة ، همـا كـام نقطـة صـغيرين حنـتكلم فـيهم ، عـن شـكل تعاملتنـا ف فترة الخطوبة ، زي نقط ع الحروف ، ممكن

اتسـعت ابتسـامة حـازم و رد : مـدام قـولتي خطوبتنـا ، يبقـي قـولي كـل اللـي أنـتِ عـايزاه و أنـا سمعك ، و أوعدك أننا مش حنختلف

تنهـــدت بكثيـــر مـــن الراحـــة و ردت : احنـــا التعـــاملات بينـــا حتفضـــل رســـمي ، يعنـــي مفـــيش خـــروج لوحـــدنا ، ميـــنفعش نركـــب العربيـــة بتاعتـــك لوحـــدنا ، و تقـــولي اوصـــلك أو تســـتناني عنـــد الـــدار ، و ميـــنفعش مكالمـــات فـــي وقـــت متـــأخر ، نراعـــي حـــدود الكـــلام بينـــا و مفـــيش سلام بالايد و حتي الشبكة كمان مامتك اللي حتلبسهاني و -----------------------

قاطعهـــا حـــازم والابتســـامة تعلـــو شـــافتيه ليســـأل : هـــو أنـــتِ كنتـــي بتصـــرفي كـــده مـــع ------- ، يعني المرتين اللي فاتوا

ندى : طبعا ما ده اللي يرضي ربنا و ده اللي مفروض كل بنت تعمله

شعر ببالغ سعادته و سأل : طب فاضل حاجة تانية

ببالغ القلق ردت : الفرح حيكون مفصول و أنا حافضل بحجابي

حازم : مفصول ازاي يعني

ندى : الرجالة لوحدهم والستات لوحدهم

ضحك حازم و رد : طب أنا حاحضر الفرح ده و لا لاء

ابتسمت و ردت : لو عايز

حازم : و لو إني مش مقتنع بموضوع الفرح بس حاضر ، لسة فاضل حاجة و لا خلاص

ندى : لا خلاص

حازم : طب ممكن أخد دوري

ندى : اتفضل

تنهـــد ثـــم قـــال فـــي هـــدوء : نـــدى ، أنـــا عـــارف إن قـــرار ارتباطـــك بيـــا مكـــنش ســـهل عليكـــي و عـــارف ، إن جـــواكي مخـــاوف مـــن حاجـــات كتيـــر و للاســـف كمـــان انطباعـــات كتيـــر غلـــط ، أنـــا بـــس عـــايزك تعرفـــي إن حـــازم اللـــي شـــوفتي يـــوم عيـــد مـــيلاد لـــوجي أو يـــوم مـــا رجعـــت جوليـــا ده

مبقاش موجود ، أنا فتحت صفحة جديدة مع كل اللي جاي و مش عايز منك أي حاجة ، غير أنك تثقي فيا ، و تعرفي إني عهدت ربنا و أنا في المعتكف أني عمري ما حاخذلك مهما حصل

ساد الصمت ، لم يزد كلمة و لم ترد ، و بعد لحظات عاد الجميع ليكملوا حواراتهم في اتفاق الزواج ، جلس نبيل و حازم سويا ، ظل يحدثان قرابة الساعة ، تم الاتفاق علي مواعيد الخطبة و كتب الكتاب و الفرح ، ثم رفعت الايادي أمام كل وجه ليقرأ كل منهم سورة الفاتحة ، حتي لوجي كانت تقرأها بصوت أعلي منهم ، مما جعلتهم يضحكون ثم جاورت ندى و قالت : خلاص كده أنتِ حتيجي معانا ، يلا بينا

ضحكت ندى و ردت : لا لسه مش دلوقتي خالص ، لسة شوية

لوجي : هو أنتِ مش كده اتجوزتي بابي

ندى : لا لما نعمل الفرح الاول

لوجي : طب ما نعملوا بكرة

ضحك حازم و رد : و الله أنا موافق يا لوجي ، بس عمو نبيل يوافق

شعرت لوجي بالخجل من نبيل فصمتت ، لترد ندى : لولو ، إن شاء الله قريب نكون مع بعض

قالتها لتفرض بها علي وجه حازم بالغ الشعور بالسعادة ، و كأنها اعترفت بما أراد أن يعرف

****

مساء اليوم التالي ، كانت تجلس في الحديقة بانتظاره لسؤاله عن ما حدث ، كانت تتوقع سعادته لكنها لم تراه بالامس هكذا ، لحظات و أطل حازم برأسه و لاتزال بعض علامات الوجوم مرتسمة علي ملامحه اقتربت منه لتسأل : مالك يا ابني شكلك من امبارح مضايق مع أنك كنت راجع مبسوط من الاعتكاف

تنهد و رد بضيق : متشغليش بالك يا دادا ، أنا بس عايزك تدعيلي

محاسن : أنت عارف أني علي طول بادعيلك ، مش حتقولي عملت ايه امبارح ، ايه الاخبار و شكلك كان مضايق ليه

اتجه حازم ليجلس علي أحدي المقاعد بحديقة منزله ثم أشار لها لتجاوره الجلوس ، عقد ذراعيه أمام صدره و أسند رأسه علي ظهر المقعد ثم شرد في السماء و سأل : تفتكري يا دادا انا استعجلت في موضوع جوازي من ندى

محاسن : ليه يا ابني بتقول كده أنت مش بتحبها وعايزها

حازم : ايوة بس ------------------ بس ندى مقدرتش تشتغل هنا من اللي شافته تقوم تعيش فيه تفتكري ندى حتقدر تعيش وسطينا

محاسن : طب و أنت روحت فين و أنا و لوجي احنا كلنا حنبقي معاها

تنهد حازم وهو يرد : تعرفي لو مش خايف إني اسيب ماما لوحدها كنت عشيت أنا و لوجي و ندى بره بس عارف أنها حتزعل من جواها و أنا مش عايز ازعلها مع انها مصممة تزعلني

محاسن : طب ما تحاول مع فريدة هانم تاني يمكن تقدر تقنعها بموضوع ندى

حازم : انا متأكد اني مهما حاولت مش حاقدر ، أنا عارف ماما كويس

قررت تغيير الموضوع و سألت : طب انت عملت ايه امبارح عند ندى قريتوا الفاتحة

حازم بابتسامة : ايوة يا ستي قرينا الفاتحة واتفقت مع عمها علي مواعيد الخطوبة و كتب الكتاب و قال مفيش فرح قبل سنوية باباها ما تعدي

محاسن : طب علي خيرت الله ربنا يتمملك علي خير و يجعلها من نصيبك

قام من مكانه و هو يرد : يا رب يا دادا

تابعته محاسن و هم يدخلان للفيلا ، لكنه وقف للحظة التفت لها و قال : دادا لو ماما سألتك قولي انك مش عارفة

محاسن : ليه هو في حاجة

حازم : ابدا بس اصل في حاجة في دماغي كده عايز اعرفها اوكي

محاسن : حاضر ، احضرلك العشا

حازم : لا يا دادا ، تصبحي علي خير

قالها و صعد الدرج ، وقف أمام حجرة فريدة ، أمسك بمقبض بالباب و كاد يفتحه لكنه تراجع في اللحظة الاخيرة و اتجه إلي غرفة لوجي قبلها و دثرها جيدا ، ثم اتجه لغرفته ، بدل ملابسه و حاول أن ينام لكنه لم يستطع ، ظل يتقلب علي سريره يفكر بما قالته فريدة و من أين عرفت ، زفر ثم و ضع الوسادة علي وجهه و بعد قليل زفر و أزاحها ثم نظر للساعة ليجدها الحادية عشر حينها قال في نفسه : لو كلمتها يبقي متأخر كده و لا ايه

كانت ندى في سريرها شاردة تلعب بأحدي خصلات شعرها ، رغم كل ما تخشاه هناك شئ يفرض عليها السعادة ، فتتنهد من أعماقها و قد ارتسمت ابتسامة صغيرة علي وجنتيها ، قاطعها صوت هاتفها معلنا وصول رسالة جديدة ، شعرت بالضيق لأنها تذكرت الرسائل القديمة ، لكن سرعان ما تبدل الشعور حينما أدركت أنها من حازم

(بقالي ساعة بحاول انام ومش عارف اعمل ايه دلوقتي)

ابتسم لأنه شعر أنها ابتسمت لرسالته ، و قرر أن ينام لكن هاتفه أخبره برنينه أنها قد أجابت رسالته ، انتفض غير مصدق ليقرأ (اشرب كوباية لبن دافية و اتوضي و اقول اذكار النوم و بعدها حتنام علي طول ، سلامتك)

عندها تهللت أساريره و قام من سريره متجها للمطبخ ليجد محاسن تنهي ما كان عليها

فعله فدخل و طلب : دادا ممكن كوباية لبن و تكون دافية

علا الاستغراب ملامحها و سألت : و أنت من امتي بتشرب لبن

مازحها و رد : أنتِ ناسية إني اتغيرت يا دادا ، خلاص انا بقيت حازم اللي بيشرب اللبن وبيسمع الكلام و بيغسل رجله و سنانه قبل ما ينام

ردت و هي تضحك : دي ميس ندى طلعت شاطرة اوي اللي قدرت تعمل كل ده

حمل كوب اللبن و اتجه عائدا لغرفته ، فاستوقفته فريدة و نظرت له بضيق و هو يحمل كوب اللبن بيده و سألت : برضو قريت الفاتحة و مشيت اللي في دماغك

اتجه لغرفته و قبل أن يدخلها رد : أنا بأهنيكي علي المخبر الشاطر اللي بيعرفك الاخبار أول بأول ، بس أحب أقولك أنه محتاج يغير مصادر معلوماته و يا ريت كمان تعرفيه إن ندى عندى فوق الشبهات

نظرت له فريدة بتحدي ، فجعلت شعوره بالسعادة يتلاشي و شعر أنها لن تتراجع عن رفضها فحسب ، بل و ستبذل قصار جهدها لهدم الامر برمته إن أستطعت

في شقتها كانت تجوبها يمينا و يسارا ، ينتبها الشعور بالخوف و التردد ، لا تعرف هل هي مخطئة فيما تفعل ، تتذكر يوم جائها عماد و قال (أنا بس عايز أفهم ليه ندى بنتي ، ليه فريدة طلبت ندى من الدار ، هي و ابنها عايزين ايه من بنتي) ، معقولة الصدفة توصل للجواز ، طب فريدة عايزة ايه ، الفلوس و أخدوها ، أنا اللي حساه أنها بتحبه و هو بيحبها و نبيل ميعرفش اسم الصاوي ، يعرف بس رفعت حسان و فريدة علام من أوراق القضية و جايز نسي ، مدام ندى استخارت و الحاج حامد قال ابن حلال ، يبقي بلاش أضيع فرحة بنت أخويا و بلاش أعمل مشاكل و كده خلاص ، ربنا يستر

****

يوم الخطوبة

كلاكيت ثالث مرة لكنها ليست كسابقيها ، الاجواء فرض عليها الهدوء لأن ذكري عماد فرضت نفسها عليهم ، كانت شريفة بالمطبخ تبكي حينما استوقفتها أحلام و هي تخرج بالشربات قائلة : أنتِ عايزة الناس تقول ايه بس ، أنتِ مش فرحانة عشان ندى

مسحت وجنتيها بيدها و ردت : غصب عني و الله ، كان نفسي عماد يكون حاضر يوم زي ده ، يا حبيبي كان نفسه يفرح بيهم ، كان نفسي يكون موجود يا أحلام ، أكيد و هو موجود كانت حتبقي الفرحة لها معني

وقع قلبها بأخمص قدميها علي وقع الكلمة و أحست أنها أضاعت وصية حملتها و نبيل سويا ثم ردت بهدوء : هو حاسس بينا و أكيد فرحان عشانها

قالتها و خرجت مسرعة لغرفة الصالون التي جلست فيها ندى علي أحدي مقاعد و حازم بالمقعد المجاور لها ، كانت تري بعيناها نفس مقدار السعادة التي كانت يوما ما تملكها ، يوم جاورت رفعت نفس المكان و كان قلبها يرقص من شدة الفرحة ، تعمدت النظر لعين حازم و التي كانت تطالع ندى ببالغ الشغف لتتسأل عندها ؛ أيحبها حقا ؟

ماذا لو كان قد ورث الخداع من أبيه ؛ أنها ثروة رفعت الحقيقية ، نظرت لنبيل للحظة فكرت فيها قول الحقيقة حتي وجدت طارق يهمس إليها : الجميل سرحان في ايه

نظرت له بشدة فتلاشت كل أفكارها إذ أن شعورها بالخوف كان أقوي

عندها خرجت نيفين تحمل صينية عليها أطباق الحلوي ، فهتف نبيل فيهم : هي الحاجات دي للعرض فقط و لا ايه

ردت نيفين و قد بدأت بِه : لا يا عمو اتفضل

ثم اتجهت لتعطي محاسن و التي جلست إلي جوار عصام و قالت و الابتسامة علي شفاتيها : اتفضلي يا دادا

ثم إلي عصام : اتفضل

بدي عليها بالغ الخجل و هي تتجه صوب لوجي لتجلسها إلي جوارها تمازحها و

تطعمها ، ابتسمت محاسن و همست لعصام : شد حيلك بقيي ، أظن ملكش حجة

خطف نظرة باتجاهها و سأل : ايه رأيك

محاسن : ما شاء الله يا ابني ربنا يجعلها من نصيبك ، ما تتوكل علي الله و تطلبها

نظر باتجه نيفين و رد : استني بس ذو الحجة يعدي

استغر بت محاسن و ردت : اشمعني

عصام مازحا : اصلها أكيد عشان تختبرني حتطلعني الحج

ضحكت و ردت : هو أنت تطول

إلــي نــدى و حــازم حيــث نظراتــه التــي كانــت تتمنــي لــو انشــقت الارض و ابتلعتهــا لكــي تتفادها ، ابتسم حازم لحمرة وجهها و همس : مبروك

ردت بصعوبة : الله يبارك فيك

ابتســم نــاظرا للدبلــة التــي حوطــت يــدها و علــق : أظــن نجحــت فــي الاختبــار التــاني و مامتــك لبستك الشبكة اهو ، في اي اختبارات تانية يا فندم

ضحكت و ردت : لاء خلاص ، إن شاء الله مفيش

حازم : و لو في و لا يهمك

ثم استطرد هامسا : أهم حاجة تكوني راضية عني

رغمــا عنهــا ابتســمت بشــدة و لــم تــرد ، بــل نظــرت حولهــا خشــية أن تكــون ابتســمتها قــد التفــت إليهــا أحــد ، و عــادت أطــراف الحــديث للتبــادل بــين الجميــع ، حــديث لــم يخلــو مــن نظــرات متبادلــة بــين الحــين و الاخــر بعضــها يحمــل الشــغف و الاخــر بــين القلــق و الترقب

، كــان مــن الممكــن أن يمضــي اليــوم هادئــا للنهايتــه إلا أن أحــدهم قــرر أن يعكــر صــفوه حينهما أرسل لندى رسالة جديدة و هي

(مبروك عليكي الحوت يا ندى بس وعد مني تكوني أول واحدة تغرق)

****

أيام الخطوبة كانت تمر كمثيلتها من أي خطبة ، ايام يمني كل منهم نفسه بحياة جديدة عنوانها الحب والسعادة و ايام يرواضهم القلق هل بالفعل سيكفي ما بداخلهم من حب من اجل مواجهة الاتي ام هناك عقبات ستعيق حياتهم و تقضي علي أحلامهم ، و من بين هذه الايام و تلك ، مواقف تمر بين الشد و الرخو ، لا لشئ الا من اجل ان تسير السفينة ، يدق هاتفها فتنظر و هي تخرج من الدار لترد : سلام عليكم ، ازيك يا حازم

حازم : ازيك يا ندى ، خلصتي الحلقة بتاعتك

ندى : ايوة خلاص انا طلعة دلوقتي

حازم : طب بصي يمينك كده

التفت فإذا به أمامها هاتفا : مفاجأة

اغلقت الهاتف ثم نظرت له بكل ضيق و هتفت : انت برضو جيت يا حازم ، يعني بتحطيني قدام الامر واقع ، طب برضو مش حاركب العربية

رد حازم ببالغ الضيق : ندى ، أنا مش حابب أنك تروحي تركبي ميكروباص ، يعني يبقي عندى عربيتي و تروحي تركبي مواصلات

ندى و قد زادت حدتها : احنا اتفقنا و كلامنا كان واضح من الاول و المفروض مدام اتفقنا ، خلاص

حازم : طب يا ستي اقعدي ورا و افتحي شبابيك العربية كلها كمان و اعتبري نفسك راكبة تاكسي

زفرت ندى ثم قالت : أنا مش باركب تاكسيات لوحدي

رد بهدوء : طب اعتبريها استثناء و اعتبريه تاكسي و خلاص

ندى : طب اوكي ، يا حازم انا حاركب معاك بس استناني ثانية واحدة

التفتت لتعود للدار مرة اخري حينها من نفسه بخروجة بدون نيفين أو شريفة ابتسم و

هو ينظر في الساعة ، دقائق وخرجت ندى برفقتها الحاجة أماني و زميلاتان لها

الجمت حازم حينما رأها اقتربهم و لم يتفوه بكلمة ، فتحت هي باب المقعد الأمامي و أشار لأماني : اتفضلي يا حاجة اقعدي أنتِ هنا علشان رجلك و أنا حاقعد ورا جنب شيماء و فاطمة

شعر بالغيظ يكاد يأكله رغم محاوله إخفائه ، ابتسم ببرود و هو ينظر للحاجة أماني

و التي قالت : معلش حنتعبك يا ابني

كتم غيظه و رد : لا ابدا يا حاجة ده أنتم نورتونا

التفت للخلف ليرمق ندى بنظرة حادة و كأنه يعود للخلف بالسيارة ثم سأل : علي فين

ردت ندى و هي تحاول كتم ابتسامتها : حلوان و عين شمس ، اطلع و حاوصفلك بالظبط

زاد غيظه و قال في نفسه : كمان ، طب بس لما ينزلوا يا ندى

بعد ساعة كان حازم يقف أمام المكان الذي أشار له ندى ، فتحت أماني الباب و التفتت لتشكر حازم : تعبناك يا ابني معلش

نظر لندى التي نزلت إلي جوارها و هو لا يفهم فنزل مسرعا ليسألها : أنتِ رايحة فين

ردت ندى و هي تشير إلي مكان ما وقفوا : داخلة الدار

اشتعلت عصبية حازم و رد : دار ايه ، أنتِ مش مروحة

ندى : لا أنا مكنتش مروحة أنا عندى لسه حلقة تانية في الدار دي و قدامي 3 ساعات

اتجهت باتجاها ثم التفتت اليه و هي تحاول كتمان ابتسامتها لتسأل : عايز حاجة

كاد الغيظ ينفجر من كل ملامح وجهه و هو يرد : لا

ثم عاد لسيارته و انطلق بها باتجه منزله ، فتح باب الفيلا و أغلقه بقوة و اتجه لغرفة المكتب ، من فرط شعوره بالغيظ قذف بكل مفاتحه فوق مكتبه ، و ركل بقدمه أحد

المقاعـد و قـد وضـع يـده فـي فمـه ثـم عـض عليهـا ، كانـت محاسـن فـي طريقهـا للمطـبخ حـين رأتـه ، اضـطربت مـن رؤيتـه فاتجهـت إليـه و قـد سـمعته يتمـتم : ماشـي يـا نـدى والله ماشي

سألت منزعجة : مالك يا ابني في ايه

ضـرب المكتـب بيـده و ظـل يزفـر ، و هـو يـذهب و يعـود ثـم نظـر للمحاسـن التـي قـررت أن تعيد السؤال : مالك يا ابني

توجـه حـازم إلـي كرسـيه جلـس بعصـبية و قـرر اخيـرا أن يـتكلم فسـألها : دادا تفتكـري نـدى وافقت عليا ليه

محاسن : اكيد علشان بتحبك يا ابني

حازم : تفتكري يا دادا هي فعلا بتحبني

محاسن : امال ايه اللي يخليها توافق

حازم : لوجي مثلا

محاسن : لوجي ، طب ما لوجي معاها في الدار

زفر ثم أكمل : طب ليه بتتعامل معايا كده

محاسن : ايه اللي حصل بس

سرد عليها ما فعلت فظلت تضحك فعلق : أنتِ بتضحكي يا دادا ، ده أنا مفقوع منها

محاسـن : هـي مـش قالتلـك مـن الاول إن التعـاملات فـي الخطوبـة كـده، سـاعتها أنـت كنـت مبسـوط ، و قـولتلي دي حتـي اللـي اتخطبـتلهم كانـت جـد معـاهم ، و لا انـت كنـت عايزهـا زي نيرة اللي كانت بتيجي تقعد معاك في أوضتك

حـازم : لا طبعـا ، أنـا مقـولتش كـده بـس خـايف يكـون فـي سـبب هـو اللـي خالهـا توافـق علـي جوازنـا ، مـا هـو مـش معقـول يبقـي بـاقي علـي كتـب الكتـاب اسـبوعين و لسـه التعامـل بينـا بالشكل ده

محاسـن : معلـش يـا ابنـي انـت اصـبر شـوية و متنسـاش انهـا غيـرك و هـي قالتلـك مـن الاول

و أنت وافقت

تنهد حازم ولم يرد ثم فكر قليلا ثم قال : ماشي يا دادا

****

حدقت بها و لم تعرف بما تجيبها ثم هتفت : أنتِ بتهزري صح ، طب و الله حرام عليكي ، بجد حازم ليه الجنة يا ندى أنتِ بتكفريله ذنوبه و لا ايه

شعرت ندى بالضيق و ردت : علي فكرة أنا حبدأ أحس بالذنب

ردت نيفين ببالغ دهشتها : أنتِ كل ده مش حاسة بالذنب ، هو جاي عشان يوصلك بدل ما تركبي مواصلات تقومي تعملي فيه كده ، حتي لو مش عايزة تركبي كان بطريقة تانية

ندى : هو اللي اضطرني و الله يا نيفين اكتر من مرة يقولي جاي و اقوله بلاش المرة دي لاقيته قدامي حسسني إنه بيلوي دراعي عشان أروح معاه ، روحت قلت للحاجة أماني و فاطمة و شيماء يجوا معايا

نيفين : ماشي يا ندى اعتذري و ما تركبيش ، مش يلف يوصلهم و في الاخر أنا عندى دار عايز حاجة ، فعلا الافترى ليه ناسه

ضحكت ندى و ردت : خلاص ، حاكلمه ليكون زعل و لا حاجة

نيفين : كتر خيرك يا شيخة و جاية علي نفسك ليه بس ، ده لو رد عليكي

قالتها و خرجت نيفين ، لتترك ندى تحاول الاتصال بحازم ، محاولة تلو المحاولة و لا إجابة منه ، و بعد عدة محاولات لم يكن أمامها سوي إرسال رسالة لعله يجيب فكانت

(تدفقت في البحطاء بعد تبهطل و وقعقعت في البيداء غير مزركل و سرت بأركان العقيس مقرنصا و همت بكل القارطات بشنكل إن أنت ترد عليا ابدا طب اعملك ايه

تاني -------- بالله عليك رد)

ضحك حازم وهو يرد علي الهاتف : نعم عايزة ايه

ندى : اخيرا رديت

حازم : فارق معاكي اوي

ندى : طبعا فارق

حازم : طب أنتِ كنتي اتصلتي ليه

ندى : ابدا اصل الحاجة أماني قالتلي إن وقع منها حاجة في العربية قلت اسألك عليها

هتف بغيظ : بجد أنتِ متصلة علشان كده ، طب اقفلي يا ندى و متتصليش بالرقم ده تاني

ضحكت و ردت : طب خلاص أنا متصلة عشان اكلم لوجي

حازم : لوجي نايمة

ندى : طب يعني مفيش حجة تانية طب امري الي الله ، أنت زعلان مني

حازم : فارق معاكي زعلي اوي

ندى : طبعا حتي اسأل البيداء و العقيس المقرنص و هما حيقلولك

ضحك و رد : لا خلاص الطيب احسن ، المشكلة أني افتكرت الاختبارات خلصت ، طلعتي مش سهلة يا ندى

ندى : أنا ، ده أنا غلبان يا بيه ، اهم حاجة صافية لبن

حازم بابتسامة : خلاص يا ستي ، حليب يا قشطة

أغلقت الهاتف و قد شعرت ببالغ سعادتها و تمددت علي سريرها واضعة كليتا يديها أسفل رأسها و قد حلقت بسقف الغرفة ، لتجد صوت الرسائل فتظنها من حازم ، تمد يديها لهاتفها مبتسمة فإذا بالرقم ذاته و قد أرسل رسالة جديدة و هي

(بصراحة اللي عملتيه انهاردة في حازم كان في الجون .... شابو)

كان متجها للنوم عندما عاودت الاتصال ، استغرب حازم و رد مداعبا : ايه الحكاية ،

أنا مش واخد ع الرضا ده كله
ردت ببالغ ضيقها : حازم أنا عاوزك في موضوع مهم
شعر بالقلق و أجابها : خير يا ندى
ندى : مش حينفع في التليفون ، ممكن تيجي بكرة
رد حازم و قد زاد قلقه : حاضر ، بكرة إن شاء الله حاكون عندك

****

مساء اليوم التالي
انتفض علي إثر ما سمع منها و قال : اسمعي يا ندى ، لو أنتِ مش عايزيني أوصلك ماشي ، ممكن أخلي إبراهيم يوصلك ، لكن خروج لوحدك خلاص
وقفت قبالته و قالت : أنا مبقتش فاهمة حاجة ، أنت تعرف مين بيبعت الرسايل
حازم : تقريبا ، بس مش عايزك تقلقي ، أنا حاتصرف
ردت بقلق : أنا مش عايزة أندم أني قولتلك ، أنا قولتلك عشان مليش غيرك
ابتسم لها و رد : متتصوريش فرحتي قد ايه ، بتصرفك ده ، أنا عايزك تعرفي أنك مسئولة مني بجد ،و أي حد يضايقك لازم تقوليلي ، اتفقنا
ندى : اتقفنا بس قولي حتعمل ايه
حازم : متخافيش يا ندى ، متخافيش

****

كان يجلس أمام حاسوبه حين دق جرس الباب ، فتح هشام الباب ليجد أمامه حازم فهتف ساخرا : شيخ حازم في بيتي اهلا بيك يا أخ حازم ، مش شايف انها زيارة غريبة شوية لواحد فاسق زيي

دخل حازم ثم أغلق الباب خلفه و قال : ازيك يا هشام

رد هشام و هو لايزال علي سخريته : ازيك أنت يا حازم ، مبروك ع الخطوبة مع أنك معزمتنيش بس ملحوقة في الفرح أنا أكيد جاي ، و اهو أشوف ميس ندى في الفستان الابيض

رمقه حازم بغيظ لكنه استطرد : عقبالي كده لما الاقي واحدة زيها ، تطرقعلي لما اروح اوصلها و اتكبس

قالها ثم ضحك بشدة ، مما دفع حازم لجذب ذارعه بقوة متشبثا به و هو يسأل متوعدا : هات من الاخر و قول أنت عايز ايه

أبعد هشام يده و رد بابتسامة ساخرة : أنت عايش الدور أوي ، طول عمرك ممثل شاطر ، لكن مش علي حد عجنك و خبزك ، حتفضل تلعب دور الشيخ التايب ده كتير ، أنا مش ندى و عيلتها و لا دادا محاسن ، أنا أكتر واحد فاهمك يا حوت و لا نسيت

ابتسم حازم و تركه ثم اتجه للجلوس وضعا قدم فوق قدم ثم رد : لا منسيتش ، الظاهر إن أنت اللي نسيت و أني لازم أفكرك ، و أنا لو فكرتك حازعلك و أنت عارف لو حازم الحوت قرر يزعل حد بيعمل ايه

اتجه هشام ليجلس قابلته و هتف : ايوة بقي ، هو ده حازم اللي أنا عارفه ، حازم اللي لما ميعرفش يطول واحدة ، بيشوف كل السكك لحد ما يطولها ، و ده اللي قولتوا لندى يوم ما خرجت وراها لكن طبعا مصدقتنيش

أعتدل حازم و إنزل قدمه ثم أسند مرفقه عليها و قد نظر لهشام بحدة و رد : و عمرها ما حتصدقك مهما قولت ، فيا ريت تريح نفسك و تسيبك بقي من موضوع ندى و تعالي نتكلم (مان تو مان)

رد هشـــام بابتســـامة ســـاخرة : ده ايـــه الثقـــة دي كلهـــا ، طبعـــا مـــا أنـــت عرفـــت تأكـــل الحـــاج حامد في الاعتكاف و راجل صدقك و قال أنك زي الفل

ابتســـم حـــازم ثـــم قـــام مـــن مكانـــه و اتجـــه لهشـــام و قـــد أمســـك بجـــانبي مقعـــده و أكمـــل : الظاهر مكنش المفروض استهون بيك يا اتش

رد هشام بحدة : تلميذك يا حوت

أعتـــدل حـــازم و رد : طـــب اســـمع بقـــي يـــا هشـــام ، اســـمع يـــا تليمـــذي النجيـــب ، قبـــل مـــا تلاعب أستاذك أحب أفكرك بكام شغلة علي رأي جولي

عقد ذراعه أمام صدره و نظر لهشام بتحدي و تابع : فاكر منة الدريني

وقـــف هشـــام و قـــد انـــزعج و قبـــل أي رد قـــال حـــازم : الصـــور و الفيـــديوهات اللـــي تخـــص منـــة لســـه عنـــدى ، و أنـــت عـــارف إن عـــم منـــة نفســـه يعـــرف مـــين اللـــي عمـــل كـــده فـــي بنـــت اخـــو ، مين كان سبب في انتحارها ، الظاهر أنت مش باقي علي عمرك

صـــمت هشـــام و قـــد صـــدمه مـــا ســـمع ، لـــم يعقـــب بكلمـــة ، وقـــف حـــازم قبالتـــه ثـــم اكمـــل و هـــو يـــدور حولـــه : طـــب فـــاكر الشـــيكات اللـــي كانـــت بـــدون رصـــيد ، علـــي فكـــرة لســـه عنـــدى ، طـــب فـــاكر وصـــل الامانـــة اللـــي مضـــيته يـــوم مـــا دفعتلـــك فلـــوس القمـــار ، يومهـــا البـــودي جـــارديز بتـــوع البـــار اتلمـــوا عليـــك عشـــان يضـــربوك علقـــة مـــوت لـــولا أنـــي نجـــدتك مـــن إيـــدهم ، لعلمك كل ده ممكن يروح النيابة

ابتلع هشام ريقه و رد : الاستاذ حيفضل استاذ برضو

وضـــع حـــازم يـــده علـــي كتفـــه و رد بابتســـامة بـــاردة : شـــوفت بقـــي ، لعلمـــك لســـة فاضـــل حاجـــة ، فـــون صـــغير عـــن شـــقة المعـــادي و اللـــي بيحصـــل فيهـــا كفيـــل يوديـــك فـــي داهيـــة ، و ده لأن عقد الشقة باسمك

ثم وضع يده علي جبهته قائلا : ايه تاني يا حازم يا صاوي ، ايه تاني يا حازم يا صاوي ، اممم أنا باقول كفاية عليك كده

ببالغ الشعور بالغل رد هشام : أكيد كفاية ، باعتذر يا حازم بيه

حازم : كويس اوي ، يبقي تشيل ندى من دماغك و ملكش دعوة بفريدة هانم ، و لا اشوف وشك تاني ، و ليك عليا أنساك و أنسي أي حاجة تخصك معايا ، deal يا اتش

رد هشام ببالغ يأسه : deal يا حازم

التفت حازم ليخرج ثم رجع و قال : علي فكرة مصدر معلوماتك اللي قالك إن ندى كانت متجوزة عرفي ابقي غيروا و بلاش انت بالذات تكلم علي شرف حد ، أنا و أنت عارفين إني لما اتجوزت الانسة نيرة مكنتش ساعتها الانسة نيرة ، و إن كنت ناسي أفكرك

تنهد حازم و قرر أن ينهي كلامه قائلا : الوداع بقي يا اتش لاني مش ناوي أشوف وشك تاني ، سلام

قالها و صفع الباب خلفه ، فضرب هشام يده بالباب هاتفا : فعلا يا حازم الوداع و للابد

****

****

(17)

يوم كتب الكتاب

اقتـــرب خطـــوات باتجـــه الثنـــائي الجـــالس أشـــرف و هشـــام ســـحب كرســـي لـــيجلس بجـــوارهم عندها التفت كليهما ليسلموا عليه

هشام : حوت أنت جيت

أشرف : حازم الحوت حمد لله علي السلامة

حازم : الله يسلمكم

جلسوا جميعا حول المنضدة التي جمعتهم و سأل هشام : جيت امتي من فرنسا

حازم : لسة جاي الصبح

أشرف : امال نيرة مقلتش يعني

حازم : ماهي مكنتش عارفة

أشرف : و القطعة الاجنبي عاملة ايه

رد حازم بصوت خافت : جولي ، كويسة

هشام : مش ناوي تجبها مصر في الخباثة

حازم : انسي

هشام : متخفش مش حاقول لنيرة

رد حازم بتكبر : و انت فاكرني بخاف منها ولا ايه

رد هشام بضيق : هو انت عمرك خوفت من حد

قرر أشرف التهدئة هاتفا : ما خلاص يا جماعة بقي و بصوا كده علي الحته اللوز دي

نظر هشام باتجاه من أشار عليها و سأل : مين دي

أشرف : منة

أطلق حازم صافرة عالية و رد : وااااااااااااااو ، ده المنتج المحلي اتقدم اوي

هشام : و أنت عايز ايه من المحلي

أشرف : هو ده بيرحم دولي و لا محلي ، يا عم الحوت الرحمة حلوة

حازم : ايه يا عم منك له ، هو الاقر كده عيني عينك

هشام : مش قر يا حازم بس ارحم شوية أنت معاك رجالة علي الارض يا أخي

رد بغـروره المعتـاد : و أنـا اعملكـم ايـه مـا همـا اللـي بيجـروا ورايـا ، المهـم اللـي اسـمها منـة دي سكتها ايه و في النادي من امتي

أشرف : أنتم ناويين تدخلوها الموسوعة

حازم : و ليه لا

بدأ هشام يمعن فيها النظر و هو يقول : ماشي

أشرف : وش كده طب ناويين علي ايه

حازم : شقة المعادي طبعا

رد هشام بتحدي : بعد قد ايه

أمعن حازم النظر فيها و رد : شهر كويس

هشام : خاليهم اتنين

ضحك حازم ساخرا و رد : ده أنا مرضيتش اقول اسبوع

هشام : ماشي يا عم الحوت اخلص علي كام

حازم : 5 ازايز

أشرف : الرهان علي ازايز و لا فلوس

حـازم : لا 5 ازايـز ويسـكي ، بـس أنـا مـش نـاوي ادخـل المنافسـة دي خاليهـا بينـك و بـين أشرف

أشرف : طب حنقول لعصام

حازم : قوله ، هو فين من الصبح مجاش انهارده

هشـام : لا انـا شـفته و بعـدين مفتـاح شـقة المعـادي معـاه ، هـو اللـي كـان عليـه الـدور الاسبوع ده

قام حازم من مكانه مقررا الانصراف و قال : أنا حاشوفه و أنا خارج

و قبل تركهم بدقيقة التفت لهشام التفافة أخيرة و همس في أذنه : اديني سيبتهالك اهو وريني بقي حتعمل ليه و حتعرف تأخد مني الازايز و لا لا

زاد تحدي هشام و رد : حتشوف يا حازم

زفر بقوة و هو يدخن سيجارته الخامسة ولايزال يتذكر ذلك اليوم الذي راهن فيه حازم علي منة و كل محاولاته من أجل الايقاع بها حتي صدقته و نالت نصيبها من زيارة شقة المعادي ، زفر أكثر و هو يقول في نفسه : بعد كل ده عايز تعمل نفسك برئ و تمثل دور النضيف ، احنا حسابنا تقل اوي و إذا أنت اللي ناسي فأنا اللي حافكرك مش بعد كل اللي عملته عايز كمان تتجوز واحدة محترمة و تعيش مبسوط و لا كأنك كنت بتعمل حاجة ، زفر أكثر حتي سمع صوت من خلفه يقاطع شروده سائلا : ايه يا اتش ، ايه حكايتك بقالك كام شهر مش علي بعضك

هشام وهو يزفر دخانه بغل : مفيش

جلس أشرف إلي جواره و سأل : حتروح كتب كتاب حازم

هشام : هو قالك

أشرف : لا طبعا ما أنت عارف إنه بقاله مدة مستندل معانا

رد هشام ساخرا : ايوة من ساعة ما تاب عقبال عندك

ضحك أشرف و رد : تاب مين يا عم أنت مصدق ، دي شكلها لعبة علشان يتجوز اللي اسمها ندى ، ده حازم الحوت يا ابني ، ده لو إبليس تاب حازم مش حيعملها

زفر هشام متذكرا كلماته لندى يوم خرج خلفها ، قال الحقيقة و لكنها مغيبة لا تدري إلي الان أين وضعت نفسها ، كل شئ دائما من نصيب حازم الصاوي لأن المال تأثيره أقوي ، هي الان تريده و لكنها ستدفع يوما الثمن

ضربه أشرف علي كتفه هاتفا : أنت روحت فين ، لا ده أنت مش طبيعي ، مالك يا هشام

قام هشام من مكانه دون رد : أنت عايز حاجة

رد أشرف ببالغ ضيقه : لا يا عم غور أنت اصلا قرفتني

****

أتكئ علي التسريحة لينظر لنفسه بعدما أنتهي من ارتداء بدلته ، اتسعت ابتسامته و لكنه لا يعرف أهي ابتسامة حازم الصاوي لسعادته ببداية جديدة ، أم ابتسامة حازم الحوت لأنه زفر كعادته بما أراد ، تنهد بقوة و قرب يده من المصحف و حين لمسه قال في نفسه : مفيش حد مصدق إن حازم الحوت ممكن يجي عليه يوم و يتوب ، أنا نفسي مش مصدق ، و يا عالم لو ندى عرفت الحقيقة حتصدق و لاء

زفر ثم أكمل و قد نظر لنفسه بالمرآة : هي فاكرة أني كنت متجوز جوليا و نيرة و طلقتهم و بس ، يا تري لو عرفت إن نيرة و جوليا دول كانوا نقطة في بحر الحوت حتعمل ايه ، لو عرفت إن جوليا كانت علاقة في الحرام و بس حتشوفني ازاي ، يا تري حيجي يوم ازهق من ندى و لو جيه اليوم ده ، يا تري أنا حاعمل في ندى ايه ؟؟؟

أما هي فكانت تنظر نظرة أخيرة للمرآة و الابتسامة تشع من وجنتيها ، اليوم سيكلل شعورها بالسعادة و ستجاور يدها يداه للابد ، هتفت فيها نيفين قائلة ، حازم و عصام وصلوا تحت

تنهدت ثم نظرت سريعا لفستانها الوردي و حجابها ثم حملت حقيبتها و نزلت ، في سيارة حازم ركبت دادا محاسن و نيفين ولوجي في الخلف بينما ندى في الأمام

في سيارة عصام ركب طارق في الأمام بينما شريفة وأحلام في الخلف ، انطلقت السيارات باتجه قاعة المناسبات بأحدي المساجد ، و في الطريق قرر عصام إضفاء المرح فحاول أن يسابق حازم إلي طريق القاعة ، يسبق تارة ثم يسبق حازم تارة وفي

الخلف دادا محاسن تتمتم : استر يا رب من حازم وعصام

ضحك حازم و هو ضغط زمور السيارة أعلي مما كان يفعل عصام و علق : هو اللي ابتدي يا دادا

اخيرا وصلت السياراتان ، نزلت محاسن وشريفة موجهتان كلامهم لعصام وحازم : احنا دمنا نشف حرام عليكم

خرج نبيل الذي كان ينتظرهم و سأل : أنتم اتأخرتوا كده ليه

ردت شريفة و هي تنظر لعصام و حازم : مفيش كانوا عاملين يجروا ورا بعض بالعربيات

وجه حازم كلامه لنبيل : ايه يا عمي مش يلا بقي

نبيل : ماشي يا ابني اتفضل

توجهوا إلي داخل القاعة المعدة داخل المسجد من أجل كتب الكتاب ، جلست ندى بعيدا بعض الشئ لكي تشاهد وحولها كل البنات والسيدات يتابعون منضدة يتوسطها المأذون علي يمينه نبيل وعلي يساره حازم ، ساد الصمت إلا من صوت المأذون والكل يتابع ، مد حازم يده و مد نبيل يده و غطها ذاك المنديل الابيض ليبدأ المأذون كلماته المحفوظة والمعتادة : قول ورايا يا استاذ نبيل ، زوجتك موكلتي الانسة ندى عماد عبد الدايم السنهوري البكر الرشيد علي كتاب الله و سنة رسوله وعلي مذهب الأمام ابي حنيفة النعمان وعلي الصداق المسمي بيننا

ثم إلي حازم ، و أنت يا استاذ حازم قول و رايا و أنا حازم رفعت حسان الصاوي قبلت زواج موكلتك الانسة ندى عماد عبد الدايم البكر الرشيد علي كتاب الله وسنة رسوله وعلي الصداق المسمي بيننا

وقع اسم رفعت حسان للوهلة الاولي علي أذن نبيل ، لكنه قال في نفسه : اكيد تشابه في الاسماء

بدأت الاجراءات الكتابية لتحين لحظة إمضاء نبيل نظر قبل الامضاء نظرة سريعة علي اسم الاب واسم الام الذي يخص حازم

اسم الاب : رفعت حسان عبد الحميد الصاوي

اسم الام : فريدة نور الدين علام

ليشعر و كأن زلزال اجتاحه و هو لا يدري كيف سبيل الخروج متمتما في نفسه : رفعت حسان و فريدة علام ، مستحيل

نظر لأحلام و التي فهمت حينها ما الذي كانت تعنيه نظرته ، قاطعه صوت حازم و هو يعطيه القلم : إمضاتك يا عمي

رفع نبيل وجهه يتفرس ملامح حازم وقعت نظراته في قلب ندى و اشعرتها بالقلق فسألت نيفين التي كانت تشاهد : في ايه يا نيفين

استغربت نيفين و ردت : مش عارفة عمو نبيل ماله

أعاد حازم الجملة مرة اخري و قد شعر بالقلق : إمضاتك يا عمي

تنهد نبيل ، نظر لحازم ثم نظر لابنة اخيه غير مصدق أن أحلام قد وضعته في هذا الموقف ، بدأت كلمات عماد تناسب علي ذاكرته ، فأمسك بالقلم لتخرج إمضائة بايدي مرتعشة

زفر المأذون و قال : أمضت الشهود ، استاذ عصام و الحاج حامد و عندها سحب عصام المنديل بسرعة ووضعه في جيبه وسط ضحك الحاضرين ، إلا أن حازم قد وقع في نفسه نظرات نبيل له ، و شعر كأنه أدرك عنه شيئا ربما هو نفسه لم يدركه ، انتهت الاجراءات إلي الانسة ندى لتضع إمضائها ليعلن بعدها المأذون أن حازم رفعت الصاوي و ندى عماد عبد الدايم زوج و زوجة ، علا صوت الحاضرين بالمسجد (بارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما في خير وعلي خير ان شاء الله)

تقدم الحاضرين باتجاه العروسين لتهنئتهم ، بينما عين حازم كانت معلقة بندى ، فرحتها الصادقة فرضت عليه أن يبتسم ، و يخشي في نفسه من نفسه أولا ، يحاول نسيان ما كان عليه مذكرا نفسه أن الغدر لم يكن يوما شمة رجل .

عنـــدما حانـــت لـــه فرصـــة تقـــدم نحوهـــا و قـــد مـــد يـــده للمصـــافحة ، فقـــررت المـــزاح قائلـــة : اسفة مش باسلم بالايد

فأمسك بكلتا يديها و وضعهم بين يده و رد : أنا استثناء

تنهد و قالها مبتسم ثم همس : مبروك

ردت و قد كسي الحياء وجنتيها : الله يبارك فيك

قـــاطعتهم نيفـــين هاتفـــة : عـــايزة صـــورة بالصـــوابع المزرقـــة دي ، بـــلا ارفعـــولي صـــوابعكم كـــده في وش الكاميرا

تجـــاوروا و ابتســـموا بينمـــا هنـــاك مـــن أثـــر متـــابعتهم ، إذا كـــان قلـــب نبيـــل يخفـــق بشـــدة كلمـــا نظـــر باتجـــاههم ، انتهـــت الصـــورة فنظـــر حـــازم لـــه و توجـــه نحـــوه ســـائلا : يـــا عمـــي إن شـــاء الله علي اتفقنا ، ممكن أخد ندى و نخرج

شعر ببالغ القلق و سأل : حتروحوا فين

حازم : حنتعشي و نرجع علي طول

نبيل : حترجعوا الساعة كام

حازم : اللي حضرتك عايزه

نبيـــل : 9 و نـــص تكونـــوا فـــي البيـــت و أنـــا حـــاكون عنـــد أحـــلام مســـتنيكم مـــش حامشـــي غيـــر لما ترجعوا

حازم : حاضر

****

اتجهـــوا للانصـــراف و طـــوال الطريـــق لـــم يشـــغل تفكيـــر نبيـــل ســـوي مواجهـــة أحـــلام متمنيـــا فـــي نفســـه أن تكـــذب كـــل مـــا يظـــن ، أخيـــرا توقفـــت الســـيارات و اتجهـــت شـــريفة مـــع نيفـــين إلـــي منـــزلهم و تقـــدم طـــارق ليفـــتح البـــاب لأحـــلام و نبيـــل ، توجهـــت أحـــلام لأعـــداد الشـــاي بينمـــا جلـــس طـــارق و نبيـــل يتســـامرون ، مـــن آن لأخـــر ينظـــر فـــي ســـاعة يـــده ثـــم ينظـــر لأحـــلام ، تتجاهـــل نظراتـــه و تحـــاول التحـــدث فـــي أي شـــئ حتـــي قـــاطعهم رنـــين هـــاتف طـــارق و الـــذي

استأذن منهم و اتجه للشرفة ليرد ، قررت أحلام عندها أن تنسحب للمطبخ بحجة أكواب الشاي ، لكن بمجرد وقوفها وقف نبيل قبالتها و قال بصوت هافت : استني يا أحلام ، أنا عايزك

حدة نظرة عينه كانت كفيلة بقتلها خوفا و هي ترد : خير يا نبيل

رغم حدته همس : اللي اتجوز ندى ده يبقي ابن رفعت حسان

زاغت عينها و نظرت للشرفة لعل من فيها ينجدها لكنه كان منهمكا في مكالمته فحاولت التهرب قائلة : و أنا حأعرف منين

نبيل : لو هما فأكيد أنتِ عارف الحقيقة و يا ريت ....

قاطعته و ردت : هما يا نبيل

لم يصدقها أو ربما تمني ذلك و سأل : متأكدة

ردت و لاتزال عيناها علي الشرفة : ايوة ، أنا كنت أعرف اسم الصاوي اللي هو مرضاش يستخدموا في التوكيل

رفع نبيل يده ليصفعها لكن دخول طارق اربكه و فرض عليه كظم غيظه ، نظر طارق لكليهما و سأل : ايه يا جماعة في حاجة

زفر نبيل و رد : لا أبدا

رد طارق : طب أنت معانا علي العشا انهاردة ، أنا نازل أجيب أوراق من واحد صاحبي و راجع تكون أحلام حضرت العشا

شعرت أحلام ببالغ الخوف و لم تعرف كيف تثنيه و ما إن خرج حتي نظر نبيل لها نظرة بالغة الحدة و هتف :

جبانة طول عمرك جبانة يا أحلام لكن توصل لندى بنت أخونا ، هي دي وصية عماد ، أدخل بنته وسط التعابين ، و لا اطلقها للمرة التالتة

بكت و قد شعرت بالخوف و ردت : و أنت ناوي تطلقهم

نبيل : عايزني اسيب بنت اخويا تعيش مع ابن رفعت حسان ، مش ده اللي سرق فلوسك هو و مراته ، ازاي

مخفتيش علي ندى منهم

أحلام : انا كنت ناوية اتكلم بس لما لاقيتك بتقول لشريفة إنه كويس و إن جيرانه و الناس اللي اتعملت معاه في شغله قالولك عنه كويس ، قولت يمكن هو غير أهله ، و بلاش أبوظ علي ندى فرحتها ، ندى بتحبه و هو كمان بيحبها و هما الاتنين ملهومش ذنب في اللي كان بيني و بين أهله ، و أنا مسامحة و بكده الموضوع يتقفل

نبيل : أنتِ ايه السذاجة اللي أنتِ فيها دي ، أنتِ فاكرة انك لما تسامحيهم ساعتها مش حيبقوا سرقوا الفلوس ، أنتِ حتفضلي كده لحد امتي ، بجبنك ده ضيعتي حقك من 27 سنة أول لما فريدة جاتلك البيت و هددتك ، ساعتها وقفتي القضية و قولتلنا الطيب احسن ، اللي زيك يا أحلام هموا اللي بيخالوا لناس زي فريدة و رفعت قيمة بسكوتهم عن حقوقهم بس أنا بقي مش ناوي اسكت ، مش حاسيب بنت اخويا تعيش مع ابن حسان مهما حصل

أحلام : حرام عليك يا نبيل دي تالت مرة لندى كده الناس حتقول ايه علي ندى ، ليه تالت عريس أجوزها و طلقها

نبيل : و ليه مفكرتيش في الكلام ده و أنتِ ساكته ومش عايزة تتكلمي محستيش ساعتها أنه حرام ، هي دي الامانة اللي سابها عماد

انهارت أحلام بالبكاء و هي تقول : أنا مفكرتش في كل ده انا كنت عايزة بنت اخويا سعيدة ومرضيتش اكلم علشان مضيعش فرحتها

نبيل : اسكتي يا أحلام اسكتي ، أنا اللي مش عارف دلوقتي اعمل ايه ، ربنا يستر

****

عند التاسعة و النصف أوقف السيارة أمام منزلهم نظر إلي ندى و ابتسم و قال : خلاص حننزل و امشي

ابتسمت و ردت : هانت كلها شهر و نكون مع بعض علي طول

قبل يدها التي لم يتركها منذ خروجهم من المسجد و رد : حتوحشني

شعرت ببالغ الحرج و ردت : طب يلا احنا كده حنفضل في العربية للصبح

رد حازم و هو ينزل من السيارة : يا ريت

توجهت إلي باب بيتها لفتحه ، فأطل الحوت بداخله يمنيه باستغلال الموقف عند مدخل البيت ، فتحت الباب و دخلت فدخل خلفها و أغلق الباب برفق حتي لا يشعر أحد أنهم أتوا صعدت ندى بعض السلالم فصعد خلفها وبعد ما تقدمت بدرجات عنه أوقفها بصوته الخافت : ندى

وقفت فصعد الدرجات المتبقية ليقف وجها لوجه أمامها ، أشعرها إقترابه بشئ من الامتعاض فحاولت الصعود إلا أنه أبي ، أمسك يدها ناظرا في عيناها سائلا : ندى أنتِ بتثقي فيا

استغربت سؤاله و ردت : طبعا يا حازم بأثق فيك

حازم : و أنا اوعدك إن عمري ما حاضيع الثقة دي و حاثبتلك إنها في محلها

ابتسمت حين أمسك بيدها و صعد بها ما تبقي حتي وصلوا أمام باب شقتها و طرقه ، فتحت شريفة الباب و قالت : مواعيدك مظبوطة يا بشمهندس ، اتفضل يا ابني

رد حازم : الامانة اهي يا طنط 9 و نص زي ما عمي قال

شريفة : دي دلوقتي مراتك أنت يا حازم يعني الامانة عندك مش عندنا

حازم : يعني اخدها و انزل

ندى : انت ما صدقت و لا ايه لا لسه شهر

شريفة : طب ما تدخل يا ابني

حازم : لا خلاص علشان متأخرش علي لوجي ، لو احتاجتوا حاجة كلموني

ثم نظرة أخيرة إلي ندى قائلا : لو احتاجتي حاجة كلميني

ندى : مع السلامة

اتجه إلي مدخل البيت بينما أغلقت ندى بابها ، شعر به نبيل فانطلق باتجه باب شقة أحلام ليفتحه مستوقفا حازم و هو يسأل : أنتم رجعتوا أمتي ؟

حازم : دلوقتي حالا ، و ندى فوق

بدت علي نبيل نظرات القلق والاضطراب فقاطعه حازم بسؤاله : في حاجة قلقاك علي ندى يا عمي

نبيل : أنت ليه بتقول كده

حازم : أنا حسيت كده و حضرتك بتكتب الكتاب ، يا عمي أنا أب و مقدر خوفك علي بنت أخوك ، و كل اللي أقدر اوعد حضرتك بيه إن اللي عمري ما حاقبله علي لوجي عمري ما حاعمله في ندى ، أنا ربنا اداني فرصة أعيش مع ندى و لوجي الحياة اللي أي راجل يتمني يعيشها ، أنا اللي محتاج وجودهم في حياتي ، و هما معايا أنا اللي بأحس بالامان مش هما

ثم ابتسم و أكمل : تفتكر لو حد ربنا اداله الفرصة دي ممكن يضيعها

شعر نبيل أن الكلمات الجمته ، لكنه نظر هنيهة لعينه كمن يريد أن يكشف سرها ثم رد بهدوء : أنا حاصدق وعدك ، بس أوعدك أنك لو في يوم فكرت تخون الوعد ده ، إني حادفعك التمن الغالي ، ندى بنتي قبل ما تكون بنت أخويا ، و لو فكرت تستضعفها حتندم

علا الاستغراب ملامح وجه حازم و لم يدرك لما خرجت الكلمات قاسية إلي هذا الحد ، هل من سر تخفيه تلك الحدة ، أم أنها مجرد توصية ، لم يسمح له نبيل بالتفكير و هو يوصله حتي باب سيارته و يودعه بجملة واحدة : يا ريت تكون فهمت كلامي يا باشمهندس

(18)

يوم الزفاف

حازم

استيقظ علي اذان الفجر ليبدأ يوما ليس كأي يوم ، واخيرااااااا ؛هكذا قال في نفسه ثم زفر حين نزل من فراشه و توجه إلي المسجد ليصلي الفجر ، بطريق عودته كان يخالجه شعور لم يتوقع أن يشعر به ، لقد شعر بالندم ، لم يفهم لما هذا الشعور الآن ، لكن شيئا بداخله كان يهتف ؛ و من تكون ندى في بحر من عرف ؟، قائلا لنفسه : أنتِ بجد مصدق نفسك ، مصدق أنك تقدر تبقي حد تاني غير حازم الحوت ، أنت حتفضل عايش الدور لحد أمتي ، فعلا بتحبها و لا فرحان بلعبة جديدة حتجربها ، طب ندى مش صعبانة عليك ، مش جايز أحبها و فعلا أعيش معها كل اللي نفسي فيه ، سخرت منه نفسه و قالت : ندى تفتكر واحدة زي ندى دي ممكن تملي عينك يا حوت ، يا راجل ده أنت كنت بتغير البنات زي كرافتات البدل ، مهما عملت ندى و مهما حاولت حتفضل أنت الحوت ، الحوت و بس ، فاكر كل اصحابك كانوا بيقولوا ايه ، لو إبليس تاب أنت ملكش توبة

كانت فريدة تتابعه و هو يجول بالحديقة و قد علت نظرة تشفي وجهها ، إذ أنها رأت الندم بعينه حتي من قبل أن يبدأ

****

ندى

أتمت صلاة الفجر و توجهت إلي غرفتها تريد أن تنام حتي ميعاد خروجها للكوافير و لكن القلق ساورها فانطلقت كل مشاعر القلق علي رأسها دفعة واحدة و سؤال لاح بالافق ؛ ماذا لو كان يكذب ؟ لتقول في نفسها :

معقول يعني بعد ما كان متجوز نيرة و جوليا حيحب واحدة عكسهم تماما ، حيقدر

ينساهم ، حيتوب و لا حيوحشه الجو القديم بتفاصيله و أصحابه ، و أنت روحتي فين يا ندى ، أنا ؟ هو معقولة أني أقدر أنافس نيرة و جوليا ، ما هو لو حب واحدة منهم بجد مكنش أختارك أنتِ ، أنتِ حاجة تانية عند حازم يا ندى ، أنتِ حاجة تانية و ده جوزك يا ندى ، جوزك أنتِ

****

عصام

استيقظ عند العاشرة ، كان يشعر بالسعادة ليس فقط من أجل حازم و ندى و لا لأن لوجي بات لديها أم أفضل من نيرة ، بل تمني في نفسه أن تنتهي مراسم زواج ندى لتبدأ مراسم زواج نيفين ، غسل وجهه ثم نظر للمرآة قائلا : يا سلام يا عصام لو نيفين دي تبقي من نصيبك البت دي لاقيه عليا بشكل وحش

تنهد ثم اكمل و هو يسحب المنشفة : يا ما نفسي أنا كمان اتصور بصباعي المزرق كده ، يا رب البت دي تكون من نصيبي

خرج من الحمام وحين خروجه صدم قدمه بالباب فألمه فصرخ :!!!!!!!!!!!!!!اه أنا عايز صباع إيدي اللي يزرق مش صباع رجلي

****

نيفين

وقفت أمام دولابها و هي شاردة فيما سترتديه اليوم ، تذكرت شئ فبدأت تضحك ملئ فيها و هي تضرب كفا بكف فقاطعتها ندى سائلة : بتضحكي علي ايه خير

فاقت نيفين من شرودها و ردت : أنتِ كنتي بتقولي حاجة

ندى : خير القمر معانا علي الارض و لا في المريخ

نيفين : في ايه يا ندى المفروض إن أنا اللي اشتغل عليكي انهارده ، مش أنتِ

نـــدى : المفـــروض بـــس البيـــت ده مـــش محسســـني خـــالص إن أنـــا العروســـة و كمـــان حضـــرتك سرحانة و مسخسخة خير افتكرتي ايه ، ضحكيني معاكي

نيفين : ابدا و الله ، افتكرت يوم كتب كتابك فقعدت اضحك

لفت ندى ذراعها حول كتف نيفين و قالت : امم افتكرتي عصام ، مش كده

تلعثمـــت نيفـــين و ردت : ايـــه يـــا بنتـــي الكـــلام ده أنـــتِ دماغـــك راحـــت بعيـــد ، الموضـــوع كلـــه موقف و ضحكني

ندى : يعني مش معجبة بيه

صـــمتت و قـــد شـــعرت بالخجـــل فأكملـــت نـــدى : عمومـــا يـــا نيفـــين أنـــا عـــايزكي بـــس تخلـــي بالك من نفسك ونصيحتي الوحيدة لكي (من تعجل شيئا قبل اوانه عقب بحرمانه)

نيفـــين : ايـــه يـــا بنتـــي كـــل ده انـــا ------------- أنـــا بـــس افتكرتـــه لمـــا ســـحب المنديل ، شكله كان يضحك

ندى : و ساعتها راح بصلك أنتِ و طبعا فاهمة معني ده ايه

ابتسمت نيفين بخجل و سألت : أنتِ أخدتي بالك

ندى : ايوة و بجد لو فعلا عايزك يا نيفين يبقي يدخل البيت من بابه ، فاهمني طبعا

نيفين أومت برأسها و ردت : فاهمكي ، متخافش عليا يا وَحش وراك رجالة

ندى : وحش و حوت ، تصدقي إن أنا بدأت أتوغوش

ضحكت نيفين و ردت : أتوغوش ، ربنا يستر و الاخ حازم مياخودش صدمة عمره

ندى مازحة : ادعيله

****

هـــاتف حـــازم نـــدى لتســـتعد لتوصـــيلها للكـــوافير ، أنهـــي المكالمـــة و توجـــه لغرفـــة مكتبـــه ،

فـــتح أحـــد أدارجـــه ليخـــرج منهـــا بعـــض الاوراق منهـــا قســـيمة الـــزواج الخاصـــة بـــه و مفتـــاح الشالية ، نادي محاسن فأتت مسرعة ليسألها : اخبار الشالية ايه يا دادا

محاســـن : كلـــه تمـــام يـــا ابنـــي و انـــا حاســـبقك مـــع عـــم ابـــراهيم زي مـــا طلبـــت ، عـــايز منـــي حاجة تانية

حـــازم : لا يـــا دادا عمومـــا الفـــرح حـــيخلص بـــدري أنـــا متفـــق يخلـــص 10 و حـــاطلع انـــا و نـــدى علي طول ، إن شاء الله نكون عندك علي حوالي 12 أو 1 بالكتير

محاسن : تيجوا بالسلامة يا ابني و ربنا يتمملك علي خير

بمجـــرد خـــروج حـــازم خرجـــت فريـــدة مـــن غرفتهـــا و صـــفعت خلفهـــا البـــاب ، اتجهـــت لغرفـــة لـــوجي التـــي كانـــت تضـــع فســـتانها الابـــيض علـــي الســـرير و تضـــع بجـــواره حـــذائها ، نظـــرت لـــوجي لهـــا بوجـــه تعلـــوه الابتســـامة قائلـــة : شـــوفتي يـــا آنـــة الفســـتان بتـــاعي علشـــان حنـــروح فـــرح بابي

ردت فريدة بضيق : حلو يا لوجي

تركتهـــا و توجهـــت للاســـفل نظـــرت لغرفـــة مكتبـــه و للحقيبـــة التـــي أعـــدها حـــازم لســـفره و لمفتـــاح الشـــالية توجهـــت لتتأكـــد و قـــد أمســـكت المفتـــاح بيـــدها قائلـــة : كمـــان مفتـــاح الشـــالية ده علي اعتبار أنك فاكرها حتعملك شهر عسل

قـــذفت بالمفتـــاح فـــوق قســـيمة الـــزواج ، أشـــاحت بوجههـــا عنهـــا و همـــت لتخـــرج و لكـــن الفضـــول جعلهـــا تقتـــرب لتنظـــر فيهـــا ، مـــدت يـــدها و هـــي تنظـــر لصـــورة ابنهـــا تجـــاور صـــورة نـــدى رمقـــت صـــورتها بكـــل غـــيظ و همـــت لتضـــع الاوراق لكنهـــا لمحـــت اســـم كأنهـــا تعرفـــه ، أعـــادت الاوراق ليـــدها لتقرأهـــا جيـــدا ، نظـــرت لاســـم نـــدى فامتلكتهـــا رجـــة فـــي قلبهـــا ، و غصـــة فـــي حلقهـــا ، أعـــادت الاســـم علـــي مســـامعها بصـــوت أعلـــي : نـــدى عمـــاد عبـــد الـــدايم السنهوري معقولة ، عبد الدايم السنهوري

تفحصـــت الأوراق مـــرة أخـــري كمـــن تريـــد تكـــذيب مـــا تـــري ، لكنهـــا الحقيقـــة ، عنـــدها هـــوت

علـــي أقـــرب مقعـــد هاتفـــة : أحـــلام ------------------- أحـــلام عبـــد الـــدايم السـنهوري ، بعـــد 27 ســـنة يـــا أحـــلام راجعـــة تنتقمـــي مـــن ابنـــي ، ماشـــي أوعـــدك إن الـــتمن حيكون غالي أوي

****

اعتـــدلت فـــي جالســتها ومـــدت يـــدها إلـــي الســيجارة التـــي كانـــت فـــي يـــد مـــن يجلـــس إلـــي جوارهـــا ، خرجـــت أنفاســـها بضـــيق ، فنظـــر لوجههـــا و ســـأل : أنـــتِ مالـــك انهـــاردة يـــا نـــاني مش في المود علي فكرة

ابتســـمت ســـاخرة و ردت : لا ازاي بقـــي ، ده انهـــاردة فـــرح حـــازم الحـــوت يعنـــي لازم ابقـــي في المود و في المود أوي

زفرت بضيق ثم تابعت : ماشي يا عم حازم بكرة نشوف حتعمل ايه مع اللي اسمها ندى

هيثم : أنتِ غيرانة ولا ايه

قامـــت نيـــرة مـــن مكانهـــا لتبـــدل ملابســـها و ردت حينهـــا بغـــيظ و هـــي تطفـــئ ســـيجارتها : أغيـــر ، أغيـــر علـــي مـــين ، علـــي حـــازم ، أنـــا عمـــري مـــا كرهـــت فـــي حيـــاتي حـــد قـــده أنـــا بـــس مكنـــتش أحب إنه بعد ما كان متجوز نيرة ، يتجوز البتاعة دي اللي اسمها ندى

ضـــحك هيـــثم و رد : دي وقعـــت فـــي شـــر اعمالهـــا إلا لـــو كـــان تـــاب بقـــي ، و راح اعتكـــف و الفيلم ده

علـــت ضـــحكات نيـــرة ســـاخرة : تـــاب ، أنـــت بتهـــزر حـــازم مـــين اللـــي يتـــوب ، أنـــا متأكـــدة إنـــه انهـــاردة مـــش طـــايق نفســـه و كـــل مشـــكلته إنـــه كـــان نفســـه يطـــول نـــدى و معـــرفش ، عـــارف أنـــت هما يومين بالكتير و بعدها حيعملها زي الزفت لحد ما تطلب الطلاق

أمســـك بســـيجارة جديـــدة ، فقـــام مـــن مكانـــه ليشـــعلها لهـــا ، ابتســـمت و خرجـــت مـــن غرفـــة النـــوم فخـــرج هـــو خلفهـــا فأكملـــت : أنـــا رايحـــة الفـــرح انهـــارده ، مـــا تيجـــي تتفـــرج و لا

خايف من أشرف
نظـر لهـا هيـثم و قـد وقفـت أمـام بـاب شـقته ، حوطهـا بذراعيـه و رد سـاخرا : و أنـا مـن امتـي بخاف منه
ضحكت و ردت : لاء و نعمة الاصحاب
ضحك و سأل : طب أنا حاشوفك امتي تاني و لا أنتِ بتخافي من أشرف
ضحكت بشدة و ردت ساخرة : و أنا من امتي بخاف منه
هيثم : أنتِ حتشتغليني بقي أنا مش قدك يا نيرة
التفتت بدلال و هي تخرج من باب الشقة و ردت : أنا حاكلمك ، باي مؤقتا

****

باللحظات الإخيرة ، حازم في غرفته يحاول كتمان همه و بالغ شعوره بالندم ، فريدة في غرفتها تتأنق من أجل حضور عرس ابنها ، فهي لن تتركه لعائلة السنهوري مهما كلفها الثمن ، شريفة و أحلام و نبيل و طارق أمام باب المنزل ليركبوا سيارة نبيل باتجه القاعة ، عصام ركب سيارته باتجه فيلا حازم ، نيرة في أبهي زينة و قد ركبت إلي جوار أشرف باتجاه حضور الفرح

أما نيفين و ندى فكانوا بالكوافير بانتظار أن يأتي العريس لعروسه ، لحظات كان حازم و لوجي و محاسن أمام باب الفيلا من أجل الخروج ، حينها علا زامور سيارة عصام و هو يدخل للفيلا ، اتجهوا للخروج فاستوقفهم

صوت فريدة هاتفة : حازم ، استني ---------------------- انا جاية معاكم

التفت حازم ليرها في فستان مميز ، فابتسم و هو يسأل : حتيجي معانا

اقتربت فريدة منه ، فتحت ذراعيها لتحتضنه قائلة : ايوة يا حبيبي ، مبروك يا حازم

حينها اطلقت محاسن عدة زغاريد متتالية و كأنها المرة الاولي التي سيتزوج فيها حازم

****

اتجــه عصــام بحــازم إلــي الكــوافير بينمــا اتجهــت فريــدة و محاســن و لــوجي إلــي القاعــة ، لحظــات تفصــل فريــدة عــن التأكــد ممــا تشــك فيــه ؛ هــل نــدى بنــت عائلــة الســنهوري أم مجرد تشابه

وصــلت ســيارة نبيــل أمــام القاعــة نزلــت أحــلام و شــريفة ، ليتوجهــوا إلــي قاعــة الســيدات بينمــا توجه طارق و نبيل إلي قاعة الرجال

قالــت شــريفة لأحــلام : انــا حــاقف أســتقبل النــاس هنــا علــي البــاب خــاليكي معايــا بــدل مــا اقف لوحدي

أجابتها أحلام : طب حاحط الشنط علي ترابيزة قدامنا و ارجع اقف معاكي

توقفــت ســيارة فريــدة أمــام القاعــة ، و بخطــوات تملأهــا الثقــة اتجهــت للــداخل ، فــي المقابــل كانــت أحــلام تتجــه بتمهــل لتقــف إلــي جــوار شــريفة ، اســتأذنتها شــريفة لــدخول الحمــام فوقفت أحلام عندم المدخل ، تذكرت هاتفها المحمول فعادت لحقيبتها و أخرجته ،

خطــوة مــن فريــدة تقابلهــا خطــوة مــن أحــلام ، أو خطــوة مــن أحــلام تقابلهــا خطــوة مــن فريــدة خطوة أمام خطوة خطوة أمام خطوة حتي ــــــــــــــــــــــــــــــــــ

ألتقي الاثنين عند مدخل القاعة فهتفوا سويا

أحلام : فريدة

فريدة : أحلام

****

أمــام الكــوافير ترجــل حــازم ليأخــذ نــدى ، وجــد نفســه يزفــر بضــيقا لــم يتوقعــه ، نظــر إليهــا ليجــدها مبهــرة ، كــم كانــت رائعــة و فاتنــة ، لكنهــا لــم تحــرك فيــه ســاكنا بــل علــي العكــس

شعر بالحزن لان ليلته لن تكون كسابق لياليه ، ركبوا السيارة واتجوا إلي القاعة و عندها شعرت ندى به ، لم يكن بحاجة للكلام لتسمعه ، لقد فهمت ما يجول بخاطره ، هل كره الذئب دور الحمل ، فقرر العودة لطبيعته ، نظرت لعينه لتسأل هل من إجابة شافية ، لكن عيناه خشت المواجهة فأشاح بوجهه و صَمت ، فتأرجحت دمعة بين أهدابها ، امتنعت عن السقوط خشية أن تدنس ثوب عُرسِها .

اضطرت نيفين للجلوس في المقعد الأمامي بجوار عصام ، تذكرها لكلام ندى كان كفيلا لتأثر هي الأخري صمتها ، شعر عصام بها فصمت ، و الاصعب لديه رؤيته لحازم الذي يعرفه ، شعر بالشفقة علي ندى لكنه يدرك أن حازم لم يكن يوما ليعرف نفسه أو ماذا يريد ، ابتسم مقررا أن يقطع الصمت كعادته ، فظل يضرب بالزمور و هو يزيد من سرعة السيارة حتي شعر أن ندى قد بدأت تبتسم و ابتسامة أخري خافتة ارتسمت علي وجه حازم و قد ظهرت متكلفة .

وصلوا فكان الترحيب بالعروسين ، أوصل حازم ندى إلي القاعة المخصصة للسيدات حينها علا وجه نيرة بابتسامة عالية لما رأته في عين حازم و لرؤيتها تلك الابتسامة المقتضبة ، إذ أدركت أن الحوت لم يتحمل توبته .

****

في قاعة السيدات كل البنات التفوا حول ندى و معاهم الفرقة التي حضرت للإنشاد ، بدأت الاناشيد و بدأت معاها فرحة ندى بعرس كانت تتمناه لترضي به ربها و من حولها

في قاعة الرجال زفر بقوة و هو ينظر للرجال الجالسون أمامه ، أقترب أشرف و قال ساخرا : سعيكم مشكور يا حازم ، مش كنت تقولي كنت شوفتلك مقرأ

رد حازم بضيق : معلش المرة الجاية حابقي أجيب

ضـحك أشـرف بشـدة ليـزاداد شـعوره بالضـيق ، فيجـد مـن يـدخلون القاعـة و يلتفـون حولـه ، أصدقائه بالاعتكاف و الحاج حامد و فرقة إنشاد قد حضرت لإحياء عُرسه ،

اقتـرب عمـرو و علـيّ و زيـاد وعلـي ليسـمعوا حـازم لاول مـرة اناشـيد الافـراح الاسـلامية لـم يتوقـع حـازم أنـه سـيقوم مـن مكانـه لكنـه فـوجئ بمـرحهم و مـزاحهم ، و بالنهايـة حملـوه بـأذرعهم و بـدأوا بقذفـه لأعلـي و قـد رفـاقهم فـي ذلـك عصـام ، ليخـرج صـوت حـازم علـي إثر ذلك مازحا : كفاية يا جماعة جبتوا أجلي

لـم يتحمـل أشـرف أجـواء الفـرح فخـرج ليقـف أمـام القاعـة أمـلا فـي خـروج أحـدهن ، لاحظـه عصـام فخـرج خلفـه ، حينهـا خرجـت نيفـين لتـرد علـي هاتفهـا ،كانـت تسـير باتجـاه المـدخل لتوصـف المكـان لأحـدهم ، اتباعهـا أشـرف بنظراتـه بـل و خطواتـه ، و مـا إن أغلقـت الهـاتف و التفتـت حتـي وجدتـه أمامهـا يسـتوقف طريقهـا و يسـأل : معقـول الشـبه ده ، أنتِ شبه العروسة اوي يا تري تقربيلها

استغربت نيفين من اعتراضه طريقها و ردت في حدة : في حاجة يا حضرت

أشرف : ابدا بس نتعرف

نيفين : نعم

تدخل عصام جذبا أشرف من ذراعه سائلا : في حاجة

أشرف : ابدا باتعرف علي الانسة بدل الفرح الناشف اللي جوه ده

نظر عصام لنيفين و قال في ضيق : ادخلي أنتِ

توجهـت نيفـين باتجـه القاعـة وهـي تنظـر لعصـام حينهـا رمقتهـا نيـرة بنظـرة غـيظ لـم تراهـا ، حيـث خرجـت لتـدخن سـيجارتها بـدلا مـن إجـواء الفـرح التـي لـم تلأمهـا و بـدأت فـي متابعـة أشـرف و عصـام ، حيـث بـدأ الثـاني فـي حـدة : أنـا عـارف إنـه صـعب تبقـي محتـرم ، لـو مش قادر ، اتفضل مع السلامة

رد أشرف ببرود : و الله براحتي ، أنت شايلني علي دماغك

ثـم أكمـل سـاخرا : مـا بـلاش دور الصـديق الصـدوق ده عشـان مـش لايـق عليـك نهـائي ، مـا

بلاش أنت يا عصام

تبادلا النظر بحدة فرد عصام بحدة : فعلا بلاش عشان عشان أنا لو بدأت حازعلك و أنت عارفني لما بازعل

أشرف : لا و علي ايه الزعل ، ده فرح زومة ، ياما كان نفسي في كاسيين نشربهم في صحة أعز صداقة و أعز أصحاب ، حازم و عصام

قالها و ضحك بشدة و اتجه عائدا للقاعة المخصصة للرجال ، كانت نيرة تزفر الدخان من فمها و ما إن اقترب عصام حتي عقبت ساخرة : ايه بتغير و لا ايه يا عصام

ابتسم و رد ببالغ بروده : أنتِ أخدتي بالك ، كويس

نيرة : و طبعا قريبة الميس ندى ، مش كده

عصام : و أنتِ مالك

ردت بغيظ : يااااااه دلوقتي بقي مالي ، الله يرحم يا عم عصام

نظر لها باحتقار و رد : ده كان زمان اوي يا نيرة ،اللي فات مات

أمسكت يده ردت باستعطاف : لا مامتش يا عصام أنا لسه نيرة و أنت عارف أنت ايه بالنسبالي

رد ساخرا : عارف ، أنا الكوبري اللي وصلتي به لحازم و فلوسه

ردت بأسي: لا ياعصام أنا لسة بحب -------------

قاطعها و هو ينفض يده و رد محتد : معلش أصلي متوضي

غير عبئ بما مضي ، فتح باب القاعة المخصصة للرجال ثم أغلقه في وجهها ، حينها تنهد و ابتسم و هو يقول في نفسه : يا رب يا نيفين تكوني من نصيبي

****

عند العاشرة انتهي الفرح وسط التبريكات و الامنيات بالسعادة التفتت ندى إلي السيارة

لتجاور حازم الذي تولي مقعد القيادة باتجه العين السخنة 3 ساعات تقريبا تفصلهم عن الوصول ، انتهي سلام ببعض الدموع حتي انطلقت السيارة بهم

لم يكن حازم بعد انتهاء الفرح مثل ما كان قبله ، تذكُر أجواء الاعتكاف أعادت له الكثير مما كان يفقده ، فنظر لندى سعيدا بها و قال : مبروك يا قمر

رسمت علي وجهها ابتسامة مصطنعة و ردت : الله يبارك فيك

شعر بها و بما سببه لها من ضيق ، فقرر أن يحاول في استرجاع ابتسامتها فبدأ : مش أنا اتحدفت في الهواء و كنت حاقع علي رقبتي

ابتسمت و ردت : بعد الشر عليك يا حبيبي

اتسعت ابتسامته فسأل : خايفة عليا

أمسك بيده و وضعتها علي خدها ثم قبلتها و قالت : مبقاش عندى اغلي منك اخاف عليه

شعر ببالغ السعادة فعقب : أنتِ ناوية تقولي كلام حلو و لا ايه

ندى : أحلي كلام علي فكرة

حازم : طب ما تقولي حاجة حلوة كده

مزحت و ردت : هريسة

حازم : يا سلام

ندى : و ممكن بسبوسة

حازم : و ممكن كيك

ندى : و ممكن بحبك

أوقف سيارة فجأة و قال : هه

ضحكت و أكملت : أنا كمان بحبك أوي يا حازم

زاد استغرابه و هتف : أنا مش مصدق نفسي ، امال فين الوش الابلكاش

نظرت بعينه و ردت : ما خلاص بقي ، من هنا و رايح مفيش ، يا حبيبي ده أقل بكتير

من اللي تستاهل تسمعه

نظر حوله فزادت ضحكاتها و قال : أنتِ بتكلمني أنا

ردت بجدية : أقولك أنا علي حاجة ، أنا أكثر حد شايفك صح ، شايفة قلبك الطيب و كل الخير اللي فيك ، و عمري ما حألومك علي اللي فات ، أقولك علي سر من يوم الاستخارة علي جوازنا و أنا دايما بأشوف رؤية جميلة أوي

حازم : ايه

ندى : باشوفك دايما في مكان واسع وقت الشروق ، قاعد تحت شجرة كبيرة و بتقري قرآن و صوتك جميل و هادي و أنا لوجي بنجري ناحيتك بتبتسم لما تشوفنا و نقعد جنبك و نسمعك

كانت تكذب لكنها شعرت أنها أصابت هدف ، لن تؤمره أو تنهيه ، بل ستبحث بداخله عن أجمل ما فيه و ستعينه أن يظهر بسلالة دون حزم أو حدة ، فهي تخشي بعد توبته الرِدة ، ستجعل رضا الله أسلوب حياة و لكن بتركها العنان للين و المودة .

تنهد و سأل : بجد يا ندى

ندى : عندك شك في كلامي

حازم : أكيد لاء

قالها و أعاد تدوير السيارة ليكملوا طريقهم و قد شعر ببالغ سعادته ، بعد ساعتين ساد علي أغلبهم الصمت وصلوا ، عند باب الشالية كانت محاسن تنتظرهم ، نزلا من السيارة واتجهوا إلي الداخل علي صوت زغاريدها و هي تقول بفرحة : مبروك ربنا يسعدكم يا رب

ندى : الله يبارك فيكي يا دادا

حازم : الله يبارك فيكي

محاسن : انا حضرتلكم العشا وكل حاجة موجودة قدامكم اهه وانا بقي حانام ، تصبحوا علي خير

التفتت محاسن الي غرفتها ، عندها نظر حازم لندى و أمسك يدها و قال : حمد لله ع السلامة

ندى : الله يسلمك

اتجهوا سويا الي غرفتهم فتح حازم الباب قائلا : اتفضلي

زفرت و قد شعرت ببالغ الخجل ثم نظرت له و قالت : ممكن أطلب منك طلب

رد مازحا : أنام في الصالة

ضحكت و ردت : لاء ، ممكن نصلي الاول ركعتين علشان ربنا يباركلنا في حياتنا مع بعض

حازم : كل واحد لوحده و لا مع بعض

ندى : مع بعض ، أنت حتكون أمامي في الصلاة

ابتسم و رد : أمامك ، حازم حيبقي أمام

مازحته و ردت : ايوة حتبقي حازم أمام

ضحك و رد : اوبااااااااااااا ده احنا بنعرف نقسم اهو

ندى : اهو باحاول

تقدموا للوضوء ثم تقدمها هو للصلاة ، وقفت خلفه تركت العنان لأذنيها تسمع صوته ،كان سعيدا لفارق كبير بين يوم زفافه و نيرة و اليوم ، يومها لا يدري كم احتسي من خمر وكيف تحاولت الليلة من فرحة لعتمة ، حين توالت صفعته علي وجهها لإنه لم يكن الاول ، سلم و أنهي الصلاة مقررا أن ينسي ، التفت لها مبتسما فابتسمت و قالت : ممكن تحط ايدك علي رأسي من فضلك

وضعها و قال : خير

أعطته ورقة و قالت : ممكن تقول الدعاء ده

أمسكها و قال : اللهم إني أسألك من خيرها و خير ما جبلتها عليه و أعوذ بك من شرها وشرِّ ما جبلتهاعليه

قبـل رأسـها و قـال : نـادو ، أنـا حـأغير هـدومي فـي الاوضـة اللـي جانبـك دقـايق و ارجعلـك و أنتِ بقي خدي راحتك

ردت بتردد : هو أنت ممكن تفضل بالبدلة

رد مستغربا : حانام ببدلتي

نـدى وهـي لا تـزال متـرددة : اصـل ------ اصـل ، انـا كنـت عامللـك مفاجـأة و--- و كنت عايزة

تنفست و هي تحاول أن تخفي تلعثمها : كنت عايزك تفضل بالبدلة شوية

حازم وقد علا وجهه ابتسامة مملوءة بالاستغراب : طب بسيطة

ندى : طب اتفضل بقي بره الاوضة لحد ما اناديك

حازم : اتفضل ولا اطلع ولا ده اختبار ده كمان يا ندى

ندى : لا استناني برة شوية كده

حازم : بس مافيناش من حركات العيال وابات في الاخر في الاوضة اللي هناك

ندى : اوعدك مفيش حركات عيال

خـرج حـازم وسـمع بعـد خروجـه المفتـاح يغلـق البـاب فاعـاد عليهـا : امـال ايـه ده بقـي ، مش حركات عيال دي

اتاه صوتها : يا اخي اصبر بقي

فـي الغرفـة فتحـت نـدى حقيبتهـا و أخرجـت فسـتان الزفـاف الـذي أعدتـه للمفاجـأة ، كـان عـاري الكتفيـين والظهـر و قصـير إلـي الركبـة ، تنهـدت و هـي تنظـر اليـه و لا تعـرف كيـف باسـتطاعة غيرهـا ارتـداء مثلـه أمـام النـاس ، قامـت بارتدائـه فشـعرت بـالخوف يـدب فـي كـل اوصـالها ، اسـدلت شـعرها و وضـعت لمسـتها الاخيـرة مـن عطـر و زينـة ثـم ارتـدت حذائها لتبدو عروسة بجمال الحور لو اطلت برأسها لافاضت الكون نور .

أخرجـت الشـموع و رتبتهـا ، اضـأت سلاسـل الانـوار التـي اشـترتها واخيـرا وضـعت هاتفهـا علـي الانشـودة التـي اعـدتها ثـم قالـت فـي نفسـها : ده جـوزك يـا نـدى ، و جـزء مـن التزامـك

و رضاكي لربك أنك ترضيه ، إن حازم يحس الفرق الحقيقي بين اللي فات و اللي جاي معاكي

ثم زفرت لعلها تهدأ ثم تمتمت : ربنا يستر

بدأت حركة المفتاح في الباب تعلن أنه آن الاوان ، إذ أتي صوتها بدلال : حازم ، خلاص تعالي

بخطوات يملأها الشغف و الفضول دخل للغرفة ، رفع بصره ليري الاضاءة والشموع ، يشم رائحة العطر التي ملأت كيانه بقدر ما ملأت المكان ، لكن ندى لم تكن أمامه فالتفت خلفه لكي يراها ، تنهد بعمق حينها ، و قد همست في أذنه لتسأل : ايه رأيك

امسك يدها و ظل ينظر لها عاجزا عن الوصف ، علا الانبهار وجهه و خفق قلبه بشدة و كأنها أول امرآة مرت علي بصره و قال : ندى

ردت بخجل : انا قولت مدام عملتلي الفرح اللي يرضي ربنا و يرضيني ، اعملك انا كمان الفرح اللي يرضيك

شعرت ببعض الراحة فتابعت : مقولتش رأيك

ابتسم و حينها غاب الكلام فقد اكتفي بالنظر إليه ، سعادته أعطتها الشجاعة لتكمل ما نوت فقالت بدلال : ممكن بقي العريس والعروسة يتفضلوا علي البيست مش اسمه كده برضو

علت ضحكاته و هو يرد : ايوة اسمه كده بس ، احنا حنعمل ايه علي البيست

توجهوا إلي منتصف الغرفة و كانت قد ركزت الاضاءة في تلك الناحية و قالت : حنرقص سلو

حازم : ازاي بقي مش أنتِ مش بتسمعي أغاني

ندى : ايوة ما أنا ناوية اسمعك حاجة تانية ، ممكن

توجهت خطوة نحو هاتفها و قامت بتشغيل الانشودة ، تقدمت خطوات نحوه لتتلاقي الانظار عندها الف بكلتا ذراعيه خصرها و الفت بكلتا ذراعيها عنقه لتنشد الانشودة

احبـك مثلمـا أنـتِ -------احبـك كيفمـا كنتـي --------- ومهمـا كـان مهمـا صـار --

-------أنـــتِ حبيبتـــي أنـــتِ ----------- زوجتـــي -------------

أنتِ حبيبتي أنتِ

احبـــك مثلمـــا أنـــتِ -----------احبـــك كيفمـــا كنتـــي ------------ ومهمـــا كـــان

مهمـــا صـــار ---------أنـــتِ حبيبتـــي أنـــتِ ----------- زوجتـــي ---------

----- أنتِ حبيبتي أنتِ

أغمض عينه تاركا قلبه يسمع كلمات تولت وصف ما بداخله ، فأكتملت

حلالـي أنـتِ لا اخشـي عـزولا همـه مقتـي ، لقـد اذن الزمـان لنـا بوصـل غيـر منبتـي ، سـقيتي الحـب فـي قلبـي بحسـن الفعـل والسـمت ، يغيـب السـعد ان غيبتـي ، ويصـفو العـيش ان جيئتي ، نهاري كادحا حتي اذا ما عدت للبيتي لقيتكي فانجلي عني ضنايا اذا تبسمتي

حازم بهمس : ايه اللي باسمعه ده يا ندى

ندى بنفس الصوت الهامس : عجبك

حازم : اوي اوي

ندى : طب استني لما تكمل

تضـيق بيـا الحيـاة اذا يومـا تبرمتـي ، فاسـعي جهـدا حتـي احقـق مـا تمنيتـي ، هنايـا انـت فلتهنـاي بـدفئ الحـب مـا عيشـتي ، فروحانـا قـد آتلفـا لمثـل الارض والنبتـي ، فيـا املـي ويـا سـكني ويـا انسـي وملهمتـي يطيـب العـيش مهمـا ضـاقت الايـام ان طيبتـي ، فيـا املـي ويـا سكني ويا انسي وملهمتي يطيب العيش مهما ضاقت الايام ان طيبتي ، الايام ان طيبتي

احبـــك مثلمـــا أنـــتِ -----------احبـــك كيفمـــا كنتـــي ------------ ومهمـــا كـــان

مهمـــا صـــار ----------أنـــتِ حبيبتـــي أنـــتِ ----------- زوجتـــي --------

------ أنتِ حبيبتي أنتِ

أنهــت الانشـــودة كلماتهـــا فســـاد الصـــمت ، أذاب الشـــوق أروحـــاهم فكـــان العشـــق ، عنـــدها أدرك ابـــن الصـــاوي مـــا لـــم يدركـــه مـــن قبـــل ، تهـــاوي جبـــروت كبـــر قلبـــه أمـــام صـــدق مشـــاعرها ، فباتت بعينه كل النساء أنها -------------- زوجته

****

(19)

صباح الاربعاء

عــلا آذان الفجــر ، بعيــون مثقلــة حاولــت أن تفــتح عينهــا تثاءبــت بــبطء وهــي تحــاول ســماعه ، التفتــت إلــي مــن يجاورهــا فــي محاولــة فاشــلة لايقاظــه ،اتــاه صــوتها الهــامس لتقــول : حــازم قوم يا حازم ، قوم يا حبيبي الفجر أذن ، قوم بالله عليك مش كل يوم تغلبني

رد بتثاقل : نامي يا ندى

سحب الغطاء ليغطي وجهه ثم أعاد عليها : نامي يا حبيبتي

سحبت الغطاء عنه و عادت باصرار : لا يا حازم حنقوم بالله عليك بقي اقوم

رد و هو نائم : حاصلي لما اصحي يا ندى

همست في أذنه :حازم ------- حازم ، لو قمت أنا حاعملك نسكافيه

علت الابتسامة وجهه وهو يزيح الغطاء عنه : بجد و لا كلام عيال

ردت بدلال : عيب أقوم و حتشوف

قفــز مــن مكانــه و ســحب المنشــفة متجهــا إلــي الحمــام و هــو يهتــف : عارفــة لــو مشــربتنيش نسكافية حاعمل فيكي ايه

ردت مازحة : طب بس خلص علشان متتأخرش و لما ترجع حتلاقي النسكافية

اتجه للمسجد بينما صلت هي و توجهت الي المطبخ ، عندها سمعت محاسن صوتها فتوجهت إليها قائلة : صباح الخير يا بنتي

ندى : صباح النور يا دادا

محاسن : قوليلي اعملك ايه يا عروسة و أنا اعمل

ندى : لا يا دادا دي حاجة مش مستهلة انا باعمل نسكافية

محاسن : طب احضرلكم الفطار يا بنتي

ندى : لا يا دادا صدقني لو عايزين حاجة حاقولك

****

عصر يوم السبت الماضي

لم يكن سهلا أن تكتشف أمر أحلام و تصمت ، عكفت علي جمع ما تستطع من معلومات بشأنها و قررت أن تواجه بكل ما أُتيت من قوة ، فالمال حتي لو كان بالأصل مال أحلام كما تدعي ، فقد عكف رفعت علي تنميته طوال ما مضي ، و ليس لأحلام حق في شئ ، زفرت ثم تمتمت : الظاهر أنك مصممة متتعلميش الدرس يا أحلام

قالتها و قررت أن تبدل ملابسها لتتجهة صوب مواجهتها مهما كلفها الثمن ، كانت لوجي قد طلبت أن تجلس برفقة نيفين لحين عودة ندى و حازم و محاسن ، وافق حازم حتي لا تشعر لوجي بالوحدة في غيابهم ، وجودها إذا سيكون حجة جيدة لدخول منزل ندى دون الشك في سبب زيارتها ، هكذا فكرت فريدة و هي تهتف لإبراهيم السائق : أطلع يا إبراهيم

و بينما كانت في طريقها ، كانت شريفة تخبر نيفين بمكالمتها فردت ببالغ استغرابها :

هي جاية تأخد لوجي

شريفة : لا دي بتقول حتطمن عليها وتتعرف علينا و تمشي

زاد استغرابها و عقبت : غريبة أوي ، يعني فريدة هانم رضيت عن جواز حازم و ندى

شريفة : باين كده

ما إن وصلت حتي طرقت باب البيت فنزلت نيفين لتفتح الباب ، دخلت فريدة مصافحة لها بابتسامة ودودة و طريقة خالفت توقعتها ، مروا بالدور الاول ،كانت تدرك أنها شقة أحلام و رغم كذلك قامت نيفين بتأكيد المعلومة ، صعدت لشقة ندى و تم استقبالها بحفاوة ، مرت ساعة بين الكلام والسرد والحوار حول ندى تارة وحازم تارة اخري ، كان حوارا باردا و ثقيلا علي الجميع ، إذ اصطنعوا الابتسام و المزاح و المجاملة ، ما استشفته فريدة من المقابلة هو أن أحلام هي أحلام ؛ بالتأكيد خافت من قول الحقيقة أو التعريف بحازم أو ربما لم تتوقع أنه هو نفسه ابن رفعت حسان ، لكن ما بدي جليا أن الامر يبدو مخفيا هنا

دانت اللحظة التي كانت ترنو لها فريدة منذ أن أتت ، وقفت من أجل الانصراف ، قامت نيفين تجاورها من أجل مرافقتها ، لكن فريدة أصرت أن تغادر بمفردها و ظلت علي إصرارها و الحجة أنهم باتوا أهل و لا داعي أن تشعر بالغربة

خرجت و نزلت الدرج و وصلت للمدخل ثم فتحت باب البيت و أغلقته و سمعت باب شقة ندى يغلق ، عندها صعدت بهدوء و طرقت باب شقة أحلام

كانت منشغلة في المطبخ حينما سمعت الطرق ،مسحت يدها في المنشفة المجاورة لها و توجهت لفتح الباب فإذا بها تراها فتهتف : فريدة

ردت فريدة ببرود : ازيك يا أحلام

ساد الصمت أمام ذهول أحلام بوجود فريدة فقاطعته فريدة : مش حتقوليلي ادخلي

ردت أحلام مضطربة : أنتِ جاية ليه يا فريدة

ابتسمت و ردت ساخرة : دي مقابلة برضو بعد غياب 27 سنه

زاد اضطراب أحلام و تسارعت دقات قلبها و عادت لتسأل : أنتِ جاية بيتي عايزة ايه يا فريدة

دخلت فريدة و ظلت تنظر بإستعلاء لشقة أحلام ، أغلقت أحلام الباب و عادت تسأل : للمرة التانية بسألك ، أنتِ جاية بيتي عايزة ايه يا فريدة

سخرت من سؤالها و ردت بحدة : أنتِ و بنت اخوكي اللي عايزين مننا ايه أحلام ، عايزها تجيبلك حقك ، أنتِ لسة مصدقة إن ليكي حق

أحلام : ندى و مامتها و اختها محدش فيهم يعرف حاجة ، اللي كان يعرف ابوهم الله يرحمه ، و حقي عند ربنا يا فريدة أنا مش عايزة حاجة و مش ناوية أحكي حاجة ، خلاص

فريدة : يبقي برافو عليكي يا أحلام كده أنتِ وفرتي عليا و علي نفسك كتر الكلام ، بس كده كده أنا حاقولك اللي عندى علشان نبقي في الصورة ، أنتِ عارفة من الاساس إن مفيش حاجة تثبت حقك ، يعني لو عشمانة ندى ترجعلك حقك أنسي ، لو عايزة تنبشي في الماضي حنبش معاكي بس نبشي حيوجعك اوي

تنهدت ثم تابعت : أنا مش عايزة أذيكي بس أنتِ عارفة ، أنا ممكن أقول ايه لجوزك و العيار اللي ميصبش يدوش

شعرت أحلام بالخوف و ردت : أنتِ لسه مصممة تشوهي سمعتي ، قولتلك محصلش بين و بين جوزك حاجة

ابتسمت فريدة و ردت بخبث : لا حصل ، امال أنا عرفت الوحمة اللي في ضهرك منين

ردت أحلام بغيظ : من الستات اللي أجرتيهم علشان يضربوني في المنصورة

فريدة : ما انا ساعتها مش حاقول كده بقي حاقول ان رفعت كان عشيقك وكان هيمان و إنك اديتيله الفلوس محبة و شوفي بقي ساعتها طارق ممكن يعمل ايه ، مش اسمه طارق برضو

ببالغ غيظها هتفت أحلام فيها : اطلعي بره ، اطلعي بره بيتي

عادت فريدة لنبرة البرود و ردت : أنا طالعة ، قولتلك الكلام ده و عايزكي تفكري فيه ، أنا مستعدة أبارك جواز ندى و حازم و أعديها ، لكن لو أنتِ أو بنت أخوكي فكرتوا كده و لا كده ، فسمعتك و احتمال سمعتها هي كمان يكونوا التمن ، هي مش كانت متجوزة قبل كده مرتين

تركتها و اتجهت صوب الباب لتفتحه ، ثم التفتت فريدة و أكملت : لو حازم عرف حاجة حتندمي ، خالكي ساكتة و انسي خالص أعتبري اللي فات مات مع رفعت و اندفن معاه ، تمام

أشاحت أحلام وجهها بعيدا و ردت : تمام

****

عاد من المسجد و لم يجدها بالغرفة فنظر للسرير و فتح ذراعيه قافزا فوقه لينام ،

صعدت هي بكوبين النسكافية إلي الغرفة ، فتحت الباب لتجد حازم نائما ابتسمت و

وضعت ما بيدها جانبا و دثرته ، أمسكت كوبها و وضعته فوق التسريحة لتلتفت لمنظر البحر المبهر حين رأته من داخل غرفتها ، شعرت بهواء البحر يداعب خصلات شعرها المتطاير علي وجنتيها ابتسمت و تتقدم خطوات باتجه الشرفة لتكون الرؤية أوضح ، لكن جذبه لها من ذراعها إلي داخل الغرفة و قد أحكم قبضته علي يديها منعها و أفزعها ، أنها المرة الاولي التي تري فيها غضبه و هو يهتف : أنتِ طالعة البلكونة وأنتِ كده ، أنتِ بتستعبطي

فزعت إلي حد أن عينها لمعت بالدموع و هي ترد : أنت خضتني بجد

حازم : أنا اللي اتخضيت يا ندى ، أنتِ ازاي طالعة البلكونة بقميص نوم

بداخلها شعرت بالاستغراب و رغم ذلك ردت : أنا قربت اشوف البحر و كنت في الاوضة

جلس علي السرير و سحب كوبه بيده و رد ببعض الهدوء : برضو البسي اسدالك فاهمة

ندى : أنت اضايقت بجد لما افتكرت إني حاطلع كده

لا تعرف لما سألته هذا السؤال ، هل تغير إلي هذا الحد ، نظر إليها وكأنه فهم ما جال بخاطرها فأجاب : أنتِ بتسألني بجد ، طيب يا ستي مكونتش حاضايق و لا حاجة ، أنا بس كنت حاطلع وراكي أحدفك و أدخل أكمل نوم

ابتسمت و ردت : خلاص متزعلش ، أنا بس كنت عايزة اتفرج ع البحر ، اللي ما شفتوش من يوم ما جينا

قام من مكانه و نظر باتجاه من الشرفة و عقب : طب البسي اسدالك و تعالي يا ستي نشوف البحر اللي عاجبك ده ، عاجبك في ايه ، بدل البحر شوفي جوزك

ردت مازحة : ما أنا من يوم ما جينا مش باشوف إلا حضرتك

حازم : و ماله ، أنا اصلا مش عايزك تشوفي غيري

ندى : حاضر يا سيدي

دخلوا إلي الشرفة و وقفوا متجاورين ، أمسك يدها و سأل : قوليلي بقي عجبتك العين السخنة

ندى : احنا حنخم بقي احنا من يوم ما جينا مش بنعمل حاجة غير بنشرب نسكافية

حازم : و ماله النسكافية بس ، علي العموم يا ستي أنا ممكن أخرجك انهاردة

ندى : و علي ايه بس كفاية النسكافية

ضحك و رد : ده أنتِ شايلة في قلبك بقي ، و أنا اللي كنت فكرك بتحبي النسكافية

مازحت و ردت : طب ما أنا باحبه والله

حازم : هو ايه ده بقي إن شاء

ردت بدلال : النسكافية يا حبيبي

****

مساء يوم الأحد الماضي

خطوات مترقبة باتجه احدي المحال التجارية من آن لآخر يسأل ذات السؤال : لو سمحت محلات الحاج نبيل عبد الدايم السنهوري

رد أحد المجاورين للمحل : ايوة شايف المحل اللي في اخر الصف ده ، المحل اللي هناك

رد من يسأل : شكرا

وصل للمحل و دخله ملقيا السلام علي من فيه ، قام مدحت من مكانه رد السلام ثم سأل أي خدمة

سرد الرجل عليه ما أتي من أجله ، ثم تركه في بالغ حيرته و صدمته ، و فور خروجه اتجاه مدحت للهاتف اتصل لوالده و ما إن بدأ كلامه حتي وقف نبيل مصدوما و عقب : مدحت سيب اللي في ايدك و تعالالي دلوقتي حالا

بعد نحو نصف ساعة كان النقاش حين رد نبيل : و ده افتكر بعد 27 سنة

مدحت : الراجل قال انه من طرف محامي من المنصورة اسمه (نشأت نجيب) و جاي عشان قضية تخص عمتو أحلام

رد نبيل بقلق : الخوف تكون الحكاية لعبة ، معقول تظهر أوارق تثبت حق أحلام دلوقتي مدحت : هو عايز حد يسافر المنصورة و يقابل المحامي ، بس لسة مش فاهم حاجة رفعت حسان ده يبقي ابوه حازم

رد نبيل ببالغ ضيقه : ايوة ، دي قصة طويلة أوي ، بس أنا حاحكيلك علي كل حاجة ، عايزك تخلي بالك من ندى و مهما حصل تفضل جنبها

شعر مدحت بالقلق : ماشي ، أنا حاسمع منك و حافضي نفسي الخميس اسافر المنصورة و أعرف ايه حكاية الاوراق دي

****

أمام المرآة وقف يتأنق كعادة كل يوم بات يصفر و يدندن : احبك مثلما أنتِ احبك كيفما كنتي ومهما كان مهما صار أنتِ حبيبتي أنتِ زوجتي أنتِ حبيبتي أنتِ

فتحت ندى الباب مبتسمة علي صوت غنائه و عقبت : سيدي سيدي و كمان واقف تغني

صفر حين رأي ما كانت ترتديه و ابتسم و اقترب منها ، مرر يده بخصلات شعرها ثم قال : أنا معتدش مستحمل اللي بشوفه ده

ضحكت و ردت : هو أنت لسه شوفت حاجة

حازم : لا أنا كده حاخلص في ايدك

ندى : لاء أثبت يا حوت

حازم : حوت مين بس ، أنا حاسس إني بقيت قطة ، كتكوت اهو أي حاجة كيوت

تعالات ضحكاتها و ردت : طب يلا يا كيوت علشان نفطر قبل صلاة الضهر

أمسك بيدها و قال و هو يخرج من الغرفة : تحت أمرك يا فندم

****

مساء يوم الاثنين الماضي

في شقته جالس وهو يزفر دخانه وقد علت ابتسامة الغل محياه نظر للهاتف في انتظار المكالمة المرجوة ، دقائق و رن الهاتف ، جري باتجاهه و رد مسرعا : ايوة يا معتز ايه الاخبار

معتز : كله تمام أنا مراقبهم من يوم ما وصلوا بس لحد دلوقتي مفيش غير حازم بس اللي بيخرج من الشالية يروح المسجد يصلي و يرجع

رد هشام ساخرا : كمان بيروح المسجد ، طيب يا معتز أنت جهزت كل اللي طلبته

منك

معتز : كله تمام ، أنت جاي امتي

هشام : الخميس الصبح حاكون عندك

معتز : اوكي يا هشام مستنيك

أغلق الهاتف و ابتسم متمتما : شهر عسل سعيد يا زومة

****

أمام البحر كلا منهم شاردا ، تنهدت بعمق و شبكت يدها في يده ،فابتسم و يسأل : و ده اسميه ايه بقي

ردت مازحة : سميه رفعت علي اسم باباك

ضحك ثم شبك يده الاخري بيدها و رد : عارفة

ندى : هه

حازم : أنا عمري ما تخيلت إنه ممكن يجي يوم و يحصلي اللي بيحصلي ده رفع يدها ليقبلها بشافتيه وقال : ربنا يخليكي ليا يا ندى

نظرت حولها و شعرت بالخجل و ردت : حازم احنا في الشارع بلاش كده

رد متحديا : أنتِ مراتي محدش لي عندنا حاجة ، عارفة و الله نفسي ازعق واقول في الشارع كده الست دي مراتي ، دي مرات حازم

وضعت يدها علي فمها من كثرة الضحك و ردت و قد زاد خجلها : مجنون و تعملها بس الله يكرمك خلينا نروح علي خير

رد هامسا : بحبك يا ندى

ندى : بجد أنا عرفت ليه أنت مش عايز تخرج ، أنت مينفعش تخرج تاني ربنا يستر منك

حازم : تحبي تروحي قراية الفاتحة بتاعت نيفين وعصام بكرة

ندى : احنا خلاص حنروح

حازم : لا حنروح و نرجع

ندى : نيفين قالتلي هو عايز يعملوا الخطوبة أول لما نرجع بس أنا معتقدش عمو يوافق علي كل ده لازم يسأل عليه الاول معتقدش إن عمو ممكن يقري فاتحة بكرة اصلا

حازم : عمو ، أنا عارف عمو أكتر منك ربنا يستر ، أقولك خالينا نستني نشوف زيارة بكرة حيحصل فيها ايه

ندى : ربنا يتمملهم علي خير

قاطعها ليسأل : قوليلي تأكلي سمك

ندى : يا ريت

حازم : طب يلا بينا

****

صباح الأمس

تقدم نحو مكتبها بنظراته المتفحصة لها ، عند وصوله وضع يده فوقه و كأنه يريد استكمال حديث سابق : صباح الخير يا انسة نيفين

رفعت نيفين وجهها لتنظر علي من وضع يده أمامها ، شعرت بالضيق حينما تذكرت أنه هو من ضايقها بزفاف اختها فردت بحدة : ايوة يا فندم اي خدمة

أشرف : أنتِ دايما حماقية كده ده حتي الكلام اخد و عطي ولا ايه

قررت ألا ترد ، حينها قاطعهم دخول أميمة و هي تمد يدها مرحبة و مصافحة له : اهلا اهلا يا أشرف بيه حضرتك جاي لمستر عصام

أشرف : ايوة يا ستي بس زميلتك مش مدياني فرصة اتكلم حتي

حينها توجهت نيفين الي الزر الموصل لعصام ضغطت عليه لتقول : مستر عصام الاستاذ أشرف موجود بره و عايز يقابل حضرتك

رد عصام باضطراب : مين

انتفض عصام من مكانه واتجه ناحية الباب ، فتحه فجأة ليجد ما كان يتوقعه ، نظرات أشرف تلاحق نيفين كعادته حين يقرر ملاحقة أحدهن ، سحبه من ذراعه و توجه به إلي مكتبه ، أغلق الباب خلفه ثم دفعه لاقرب مقعد و سأل : خير

زفر مستغربا طريقته و رد : ايه الهزار الرخم ده يا اخي

اقترب منه و اسند يده علي مقعده و رد : و الله ما رخم غيرك عايز ايه ، أنت عايز ايه

أشرف : و أنا اللي جاي أشوف مالك عشان حسيت انك زعلان مني يوم الفرح

عصام : و أنتِ من امتي بتحس

أشرف : اديني بحاول برضو

جلس عصام قابلته و رد بحدة : ماشي ، حاجة تانية

أشرف : ابدا يا سيدي كنت جاي عايز اقولك إني ناويت امشي البت اللي اسمها سالي من عندى ، احنا اللي بينا اكبر من كده ، أنا شايفك زعلان من يوم الموضوع ده و

متقوليش أنت اصلا مش بتشوف

ابتسم عصام ساخرا ، لكن راوده القلق ، ما يريده أشرف بدي أمامه واضحا ، سبب الزيارة إذا هو نيفين ، زفر ثم وقف من مكانه و رد : طيب خلاص أنا مش زعلان يلا بقي مع السلامة

وقف أشرف قبالته و رد : أنت بتطردني ، طب أنا غلطان والله إني جيت

اتجه عصام لباب مكتبه فتحه ثم قال : مع السلامة

ظل أشرف ينظر ببالغ غيظه اتجه عصام ، خرج ثم التفت للنيفين ثم عاد بنظره لعصام و رحل متمتما : ماشي يا عصام الظاهر أنك نسيت إن روحك في إيدي

أغلق عصام باب مكتبه و عاد ليجلس علي مقعده ، شعر بالغيرة من نظرة أشرف لنيفين ، قام من مكانه و ظل يجوب الغرفة للحظات ثم ضغط علي الزر هاتفا : انسة نيفين دقيقة واحدة من فضلك

نيفين : حاضر

توجهت لمكتبه ، طرقته و دخلت ، كان قد جلس حين وقفت أمامه و سألت : ايوة يا مستر عصام حضرتك طلبتني

أشار لها بالجلوس ، جلست فشعر بالتلعثم و لكنه تفاداه و قال : انسة نيفين

تنهد ثم تابع : ممكن اعرف أنتِ مرتبطة و لا لا

علت ضربات قلبها و أكتسي وجهها بالحمرة و ردت : افندم

أعاد السؤال و تابع : انا عايز اجي البيت اتقدملك رسمي بس ، كنت عايز اعرف الاول في حد تاني و لا لا

وقفت في مكانها و ردت بصوت كاد لا يُسمع : لا مفيش

ابتسم عصام و سأل : طب اقدر اجي يوم الخميس الجاي و اجيب معايا والدتي

لم ترد نيفين ، اكتفت بأن أومت برأسها لتعني الموافقة فأكمل : طب أنا حاتصل بوالدتك انهارده ان شاء الله و حاكلم عمك

قالت مسرعة : طيب

و خرجت حتي لا يسمع صوت ضربات قلبها تعلو و تهبط و هي غير مصدقة ما حدث

****

مساء اليوم ، كان هشام بمنزله يستعد للسفر إلي العين السخنة غدا الخميس ، بينما نيفين تستعد لزيارة عصام ، أما هو فتحدث لوالدته و اشتري خاتم ممنيا نفسه قراءة الفاتحة أو تحديد تفاصيل الخطبة ، مدحت شرد في كل ما عرف من حقيقة رفعت الصاوي و ما حدث لعمته و ما عرف عن حازم ليبيت ليلته يشعر بالقلق علي ابنه عمه و قد قرر السفر للمنصورة بالغد

أما ندى ففتحت دولاب ملابسها و باتت تقلب بينها ، اقتربت من الفستان الاسود و ظلت تنظر إليه إذ قررت أن تعد شيئا مميزا ، فغدا ستحتفل معه بمرور أسبوع علي زفافهم ، أما اليوم فأخرج ندى من دولابها لانجيري تنكري بزي ضابط شرطة وقفت تغمز لنفسها في المرآة و قد تعالات ضحكاتها و هي تعد الكاب علي رأسها ، نظرت للساعة كانت 12 مساءا ، أمسكت بالكلبشات اللعبة و المسدس اللعبة و توجهت باتجهه

كــان يقــف أمــام زجــاج النافــذة يراقــب الســماء الصــافية شــرد فــي ابنتــه و زوجتــه و الســعادة التــي باتــت بــين يديــه هــل ستســتمر أم أن شــبح الماضــي ســيحاول التهامهــا ، قاطعــه مــن شــروده شــئ صــلب تركــز فــي رأســه و ســمع نــدى تهتــف فيــه بحــدة مصــطنعة : أرفــع ايــدك لفوق أي حركة حاضرب في المليان

ضحك رغما عنه و رد : في ايه بس

ندى : أنت مقبوض عليك يا استاذ ، اتفضل قدامي

التفت حازم لينظر إليها ثم هتف : يا لهوي بوليس والله النسكافيه ما بتاعي

ضحكت و ردت :الكلام ده تقوله قدام النيابة ، اتفضل قدامي يا مجرم يا عتيد الاجرام

تصــنع الانكســار و هــو يتجــه أمامهــا ليصــعد الــدرِج و رد : انــا بــرئ والله انــا مظلــوم يــا عــالم والله النسكافيه ما بتاعي ده بتاع ندى

نــدى : كلــه حيبــان فــي التحقيقــات والقــانون لازم ياخــد مجــره ، ودلــوقتي بقــي اتفضــل قدامي واي حركة كده و لا كده ايدي علي الزناد

تصــنع حــازم الاستســلام ، رفــع يــده للاعلــي صــعد درجتــين ثــم التفــت فجــأة و ســحب المسدس

ثم حملها بين ذراعيه و هتف : لما أنتم مش قد اللعب مع المجرمين بتلعبوا ليه

أفزعها ما صنع فهتفت : لا يا حازم أنا بخاف و الله بلاش كده

بــدء يصــعد بهــا الســلالم و هــو يــرد : بتخــافي امــال مســكالي مســدس و قــدامي يــا مجــرم ايــه ده أنتِ ظابط بق بقي

ندى : ايوة طبعا حرمت نزلي بقي

حازم : انا مستعد انزلك بس بشرط ايه

ندى : ايه

حازم : تعملي اتنين نسكافيه

ندى : ايه ، لاا

****

****

(20)

دوي صوت الاذان بأذنه ، لم يكن بحاجة لمن يوقظه ، التفت يمناه ناظرا لها و هي مستغرقة في النوم ، علت الابتسامة وجهه لرؤيتها ، مسح علي شعرها ثم قبل رأسها ففتحت عيناها لتسأل و هي تقاوم تثاءبها : الساعة كام

حازم : الفجر لسة مأذن

اعتدلت للجلوس ثم نظرت له باستغراب و ردت : صاحي يعني مش زي كل يوم

حازم : مكنش جايلي نوم ، كنت بافكر في حاجة كده

ندى : خير

حازم : ايه رأيك بعد صلاة الفجر ننزل نمشي ع البحر و نشوف الشروق

علت الابتسامة وجهها و ردت : و ماله ، ماشي

قام من مكانه و رد : خلاص ارجع من الصلاة تكوني جاهزة و ننزل سوا

بعد نحو ساعة كانوا يمشيان سويا ، لاحظت ندى علي حازم الشرود ، نظرت له لكنه حتي لم يلاحظ أنها تتابعه ، سألت لعلها تقطع شروده : أنت متضايق من حاجة

نظر لها و رسم علي ملامحه ابتسامة بدت ذابلة و رد : لا ابدا يا حبيبتي

صمتت و أكملا السير و قد عاد لشروده ، شعرت عندها أنه ربما شعر بالملل فقالت : لو عايز نرجع لان لوجي وحشتك -------------

قاطعها عن السير و الكلام ، إذ رد و قد وقف عن السير : ندى ، أوعدني إن مهما حصل حتفضلي جنبي

تنهدت و سألت : ليه الجو ده ، أنت عارف إن مهما حصل أنا معاك

حازم : عايزك تقوليها يا ندى ، عايزك توعدني مهما حصل منفترقش أبدا

ابتسمت و قالت : أوعدك ، أي طلبات تانية

تنهد و قد شعر بالراحة فابتسم و رد : لا يا ندى مفيش

****

السابعة صباحا

اقتربت خطوات من فراش أبيها لتُقظه ، بخطوات صغيرة و ابتسامة كبيرة قالت ندى : صباح الخير يا بابا

فتح مدحت عيناه ليري ابنته ندى الصغيرة و قد ابتسمت له فرد مبتسما : صباح النور

يا حبيبتي

نـادت إنجـي بينمـا كانـت تضـع الاطبـاق علـي السـفرة : يـلا يـا مـدحت لـو مسـافر انـا حضرتلك الفطار

رد و هو ينزل من سريره : أنا قمت اهو ، صباح الخير

ابتسمت و ردت : صباح النور

ثم سألت : رايح المنصورة

مدحت : ايوة ، و ان شاء الله حارجع ع المغرب

بـدل ملابسـه و تنـاول فطـاره و نـزل و معـه عنـوان مكتـب المحـامي ، ثـم ركـب سـيارته باتجـه المنصورة

****

التاسعة والربع صباحا

ترجل إلي داخل مكتبه و هو يلقي السلام إليها : صباح الخير يا أميمة

أميمة : صباح الخير يا مستر عصام

عصام : بصي اي شغل في مكتبي انهارده حيبقي معاكي

أميمة : هي نيفين مش جاية انهارده

عصام : لا نيفين طلبت اجازة انهارده

إلـي مكتبـه جلـس و قـد شـرد هـو الاخـر فـي يومـه ، لـم يمنـي نفسـه بـأكثر مـن أن يمـر الامـر بسـلام ، لـم يعـد يريـد شـيئا سـوي نسـيان مـا مضـي و طـي صـفحاته دون العبـث

بالتفاصـــيل ، لكـــن القلـــق ســـاوره حـــين تـــذكر نظـــرات أشـــرف لنيفـــين ، فهـــو يـــدرك جيـــدا أن عفن الماضي لا يريد أن يترك متنفسا لحاضر نظيف لكي يولد

****

الحادية عشر الا الربع صباحا

رتـــب حقبتـــه الصـــغيرة ثـــم كـــل شـــيئا قـــام بتحضـــيره ،اتصـــل بمعتـــز اتصـــاله الاخيـــر قبـــل ســـفره ليسأل : كلمت حازم و لا لسه

معتز : مش أنت قولت استني اول ما توصل

هشام : طب كويس

معتز : حتوصل امتي

هشام : انا نازل دلوقتي اهو يعني قدامي ممكن كمان 3 ساعات بالكتير و اكون عندك

معتز : طب اول ما توصل كلمني و عموما كله تمام

إلـي سـيارته فـتح بابهـا لينطلـق بهـا ، يـدا تتـولي القيـادة بينمـا اليـد الاخـري تزفـر الـدخان لـيس فـي عقلـه سـوي صـورة نـدى ، يراهـا باكيـة و قـد ارتـدت الاسـود ، مـلأه التشـفي لكـل مـا مضـي ، لحـق منـة المهـدور و حـق نيـرة و أخريـات كُثـر ، أنـه يـوم الثـأر يـا صـديقي أنهـا لحظـة الحساب و قد حانت ، هكذا ظل يمني نفسه طول الطريق إلي أن وصل

****

الثانية عشر و النصف ظهرا

أنهت صلاة الظهر و انطلقت إلي الشرفة لتري البحر ، قررت حينها الاتصال بنيفين لتري ما هي اخبار العروسة ، حملت هاتفها و عادت للشرفة و ما إن ردت نيفين حتي هتفت : ازيك يا عروسة

نيفين : ازيك أنتِ وبعدين أنتِ اللي عروسة مش انا ، انا لسه باعتبار ما سيكون

ندى : يا ستي ان شاء الله يكون و يكون كمان و ربنا يتمملك بخير يا قمر ، امبارِح كنتي بتقولي كلام عمو مش مريحك و معرفناش نكمل كلام ، في ايه بقي

نيفين : اصله قال لماما إنه مش ناوي يستعجل في الموضوع

ندى : ازاي يعني مش فاهمة

نيفين : مش عارفة الظاهر جت علي حظي و اتقفلت

ندى : اكيد عايز يسأل عليه مش اكتر ، أنتِ عارفة عمو نبيل خايف علينا

نيفين : بس ماما بعد المكالمة بتاعته قلقت و قلقتني

ندى : ليه بس

نيفين : بتقولي عمك المرة دي قال لازم نسأل عليه كويس و قالها لو قالي مستعجل زي حازم كده حاقوله معندش بنات للجواز

ندى : طب هو ممكن يكون بيقول كده قدام العريس ، عموما أنا متأكدة إن عمو حيتصرف صح المهم أنتِ متقلقيش ، و عايزكي قمر كده زي ما أنتِ ، اوعي توقعي حاجة علي عصام ، حطي الصينية بالراحة و أهدي و بلاش الجنونة بتاعتك دي

نيفين : يا بنتي أنا حاسة إني مش حاقدر اطلع المقابلة دي اصلا ، ده أنا ايدي متلجة من دلوقتي ربنا يستر

ردت ندى مبتسمة : ياه اخيرا جه اليوم اللي نيفين ام لسان طويل تتلم فيه ، ده انا حاموت واشوفك مكسوفة

نيفين : متقلقيش حتشوفني يا ستي

ندى : يلا ربنا يتمم لك بخير

قاطعها دخول حازم و هو يقول : سلميلي عليها

ندى : حازم بيسلم عليكي

ثم أكمل : و قوليلها عصام بيرفص وهو نايم

ضحك ندى و ردت : هوووش بس

ثم أكملت : أنا حاكلمك بكرة أباركلك ، يلا سلام بقي

****

الواحدة ظهرا

بعد ساعات من البحث اخيرا وقف مدحت أمام مكتب المحامي نشأت نجيب زفر بقوة و هو يقول : اخيرا

ثم ترجل باتجاه المكتب ، طرق الباب المفتوح و وقف أمام السكرتيرة ليسأل : سلام عليكم ده مكتب الاستاذ نشأت نجيب المحامي

السكرتيرة : ايوة يا فندم اقوله مين حضرتك

مدحت : قوليله مدحت نبيل عبد الدايم السنهوري

دقائق من اجل اعلام المحامي ثم عادت الي مدحت قائلة : اتفضل يا فندم

طرق الباب و دخل ليستقبله المحامي بذكر اسمه : استاذ مدحت نبيل عبد الدايم

مدحت : ايوة

أشار لـه بـالجلوس ، فجلس كليهما و عنـدها سـأل مـدحت : خيـر ، أنـا عرفـت مـن الراجـل اللي حضرتك بعته أنك كنت محامي رفعت

نشـأت : الحقيقـة لاء ، انـا لا كنـت محـامي عمتـك و لا محـامي رفعـت ، لكـن اعـرف محـامي رفعـت الله يرحمـه أو تقـدر تقـول إن محـامي رفعـت هـو اللـي عرفنـي علـي تفاصـيل القضية اللي تخص عمتك

مدحت : طب انا كده محتاج حضرتك تدخل في الموضوع و توضحلي بالظبط في ايه

نشـأت : بـص يـا اسـتاذ مـدحت الموضـوع و مـا فيـه باختصـار شـديد إن أنـا كنـت باشـتغل عنـد الاسـتاذ شـوقي حسـين و ده هـو محـامي رفعـت و بعـدين سـيبت الشـغل فـي مكتبـه بسـبب سـمعة شـوقي و شـغله اللـي كـان مـش مظبـوط ، شـوقي اتـوفي مـن حـوالي اسـبوع و قبـل مـا يمـوت بفتـرة تعـب و قـرر تكفيـرا عـن اللـي عملـه انـه يجبيلـي القضـايا اللـي كـان سـبب فـي ضـياع حقـوق اصـحابها بسـبب التلاعـب بثغـرات القـانون عشـان اشـتغل فيهـا واحـاول اصلح اللي عمله ، نجي لموضوع عمتك يا استاذ مدحت

مدحت : اتفضل

نشـأت : رفعـت الله يرحمـه قبـل مـا يمـوت كتـب وصـية اعتـرف فيهـا انـه اجبـر السـيدة أحـلام عبـد الـدايم بالتنـازل عـن ورثهـا لصـالحه وقـرر رد الفلـوس كلهـا و سـاب الوصـية مـع المحـامي بتاعـه الاسـتاذ شـوقي حسـين بـس بعـد وفـاة رفعـت ، اسـرته قـررت إن الوصـية دي محـدش يعـرف عنهـا حاجـة و أخـد شـوقي مـنهم رشـوة مقابـل سـكوته ، و فهمهـم أنـه اداهـم الوصـية بـس هـو أحـتفظ بالنسـخة الاصـلية مـن بـاب الاحتيـاط ، و فضـلت معـاه فـي مكتبـه

لحد لما جابلي كل اوراق القضية و طلب مني ، اكلم اهل أحلام او أحلام نفسها و اعرفهم بالموضوع و إن حقكم مثبوت بموجب إعتراف رفعت

هتف مدحت عندها سائلا : يعني أسرة رفعت تعرف بموضوع الوصية

نشأت : اللي عرفته من الاستاذ شوقي انهم يعرفوا و أنهم دفعوله رشوة عشان ياخدوها و يضمنوا سكوته

مدحت : طب حضرتك دلوقتي احنا المفروض نعمل ايه

نشأت : ممكن ترجعوا ترفعوا القضية تاني و انا عن نفسي حاقدم الاوراق اللي عندى معاكم

مدحت : طب ممكن تديني فرصة أعرف عمتي و والدي بالموضوع و أشوف هما ناويين يعملوا ايه

نشأت : تحت امرك

****

الثالثة و النصف عصرا

بعد سنوات طويلة وقف أمام شقة والدته اليوم قرر كسر الصمت و توجه إليها ، تعالت ضربات قلبه و هو ينظر إلي المكان الذي تربي فيه أخوته " سمية و وليد " ، أما هو فتُرك صغيرا في بيت جده حتي وفاته ، كاد يتراجع في طرق الباب حين تذكر سنواته العجاف بحرمانه من الام والاب ، لكنه اليوم سيحاول أن تسنح الفرصة ليطوي ما فات ، بتوتر بالغ ضغط علي جرس الباب لتفتح فتاة شابة تقريبا في سن نيفين قد علت علي وجهها الابتسامة و هي تهتف : ابيه عصام جه يا ماما ، بجد احنا مش مصدقين اتفضل

جذبته من ذراعه و ظلت علي هتافها : يا ماما يا وليد يا بابا ، عصام جه

زاد توتره و قد هرولوا لاستقباله فقالت والدته و هي تحتضنه : انا مش مصدقة يا ابني تصدق بقي انا حبيت نيفين من قبل ما اشوفها اللي كانت سبب في انك تيجي

ابتسم عصام و لم يعرف بما يرد ، احتضنته أخته و تقول : اتفضل يا ابيه

عصام : ازيك يا سمية

سمية : الحمد لله

ثم شاب بدي أصغر قليلا من سمية و قد احتضنه و هتف : ابيه عصام اخيرا يا ابيه اتفضل

عصام : ازيك يا وليد

وليد : ازيك يا ابيه اتفضل

وسط ترحاب بالغ وجد عصام استقبال والدته و اخوته شعر حينها ببعض الراحة ، و التي أزالت جزءا من جبل الجليد لكن سيبقي الاكبر منه متروكا لتزيله الايام

****

الخامسة مساءا

بينما كان يحوط كتفها بذراعيه وهي تضع رأسها علي كتفه و يتسمران دق هاتفه النقال فاضطر للقيام للاجابة و قد أمتعض عند رؤية الاسم ، رد فأتاه صوته : ازيك ياعريس

لاحظت ندى ما بدي عليه من التوتر و قد إبتعد ليرد : خير يا معتز في حاجة

معتز : ايه يا ابني انت خلاص بيعتنا بجد و لا ايه

حازم : لا ابدا

معتز : طب لو كده بقي احنا سهرانين عندك انهاردة

رد حازم بحدة : لا طبعا ايه الكلام اللي انت بتقولوا ده

معتز : ايه يا حازم انت مش عايز تستقبلنا في بيتك و لا ايه

زاد توتره و رد : بص يا معتز ، من هنا و رايح صاحبي و صاحبك بره البيت ، أنا مش حاستقبل حد من الشلة في بيتي

معتز : طب خلاص يا حازم تعالي أنت ، احنا كلنا مستنينك يا عم و عاملين حفلة مخصوصة علشانك

حازم : أنتم مين قالكم أني عايز منكم حفلات ، اسمع يا عم اللي فات اعتبروه مات ، خلاص

تعالات ضحكات معتز و رد ساخرا : الظاهر المدام شديدة عليك و أنت بتخاف منها

زفر حازم و رد بضيق : ملكش دعوة بالمدام ، أنا اللي باقولك مش جاي

معتز : طب اسمع يا حازم يا أنتِ تيجي يا اما احنا اللي حنيجي و اهو المدام تاخد فكرة عن حازم الحوت و أيامه

حازم بضيق : اسمع يا معتز انا لا حاجي ولا أنتم حتيجوا و ده أخر كلام عندى

معتز : بقي حازم الحوت يفوت سهرة ايه يا حوت بقيت يمامة و لا ايه يا خسارة الرجالة

حازم : ملوش لزوم الكلام ده يا معتز

معتز : معاك حق لتكون المدام وقفة جانبك و تمدك علي رجلك و لا حاجة

حازم : ما تتلم يا حيوان أنت و لا اجي اوريك

معتز : طب انا مستنيك في مطعم كريستالة و ما اشوف حتيجي توريني و لا لا ، الساعة

7 الشلة حتكون هناك ، سلام

زفر حازم بقوة و هو يعود ليجاور ندى الجلوس ، استشعرت من وجهه أن ثمة شئ قد حدث فسألت : ايه يا حبيبي مالك ، في حاجة في التليفون ده ضايقتك

زفر و رد : لا ابدا مفيش

صمت قليلا كأنه يفكر في شئ ثم عاد ليسأل : ندى أنتِ تضايقي لو خرجت شوية

ندى : لا يا حبيبي اللي يريحك بس أنت حتروح فين

حازم : حاقابل ناس كنت اعرفهم هنا و ارجع علي طول

مازحته و ردت : ماشي بس اوعي تكون ناوي تروح كده و لا كده

رد و هو يصطنع الابتسامة : لا يا حبيبتي هي ساعة و راجع علي طول

****

السابعة مساءا

وصل أمام منزله القديم ركن سيارته و نزل ليقف أمام البيت ، ظل ينظر له متذكرا يوم تركه و رحل بعيدا ، لقد ترك قلبه هنا و لم يحاول يوما أن يأتي حتي لا تنفتح جراحا لن يكتب لها يوما أن تندمل ، طرق الباب فاتجهت أحلام لتفتحه مستغربة من وجوده ، هاتفة : مدحت

تنهد و رد مثقلا بما عنده : مساء الخير يا عمتو

أحلام : مساء النور يا ابني عاش من شافك

مدحت : معلش يا عمتو أنتِ عارفة من يوم موضوع ندى و أنا مش عايز اجي

أحلام : طب اتفضل يا حبيبي

رفقته الدخول لمنزلها بينما كان كلا من عصام و والدته و نبيل بالطريق إليهم

جلس مدحت فاتجهت أحلام للمطبخ و هي تقول : أنا حاعملك شاي عقبال ما نبيل يجي ، أنت عارف إن في عريس جاي لنيفين انهاردة ، عقبال ما تفرح بندى الصغيرة

استوقفها و قال : استني يا عمتي أنا عايزك في موضوع مهم

التفتت و سألت : خير يا ابني

أشار لها مدحت لتجلس ثم قال : حقك اللي رفعت الصاوي سرقه حيرجع يا عمتي

وقفت و قد عجزت عن النطق و ظل تنظر له ، من أين عرف بالامر ، عندها أكمل : رفعت الصاوي قبل ما يموت ساب وصية اعترف فيها بحقك في فلوسه ، و الوصية دي معانا دلوقتي

عادت لتجلس و قد تعالات ضربات قلبها : أنت بتقول ايه يا مدحت

جلس إلي جوارها و رد : اللي سمعته يا عمتي ، المحامي بيقول انك تقدري ترفعي قضية علي أهل رفعت و تستردي فلوسك ، قولتي ايه

ردت بتلعثم : انا مش عارفة انا مش عايزة مشاكل يا مدحت يا ابني

مدحت : أنتِ خايفة من ايه يا عمتي بس

أحلام : احنا كده حنعمل مشاكل لندى و انا مش عايزة مشاكل يا ابني

مدحت : و مين قالك إن ندى حتفضل علي ذمة الحيوان اللي اسمه حازم

سرد علي أحلام ما حدث معه ثم اتبع بعدها : يعني حازم قدم رشوة و اخد الوصية ، هو ده الراجل اللي تعيش معاه ندى يا عمتي

أحلام : طب و لو قولتلك أني خايفة

مدحت : من ايه بس

أحلام : انا حاقولك كل حاجة ، بس أوعدني نفكر صح قبل أي خطوة

****

الثامنة و النصف مساءا

أمام المرآة و قد شعرت ببروده يديها ، تلمست وجهها الاحمر من كثرة التوهج ، لحظة و دق جرس الباب معلنا قدوم عصام و والدته شعرت بدقات قلبها تتعالي ، فحاولت أن تزفر حتي تستريح مما تشعر ، توجهت إلي المطبخ لتري والدتها دقائق و خرجت هي الاخري لتضايفهم بينما كان نبيل هو من استقلبهم ، بدأ تجاذب الحوار بين الوالدتين ، بدأته مني بقولها : يا اهلا بحضرتك والله انا حبتكم من قبل ما اشوفكم من الكلام الكويس اللي قالوا عصام عنكم و فرحت اوي لما عرفت ان اخت الانسة نيفين تبقي مرات حازم

ببالغ الضيق نظر نبيل لعصام قائلا : يا اهلا يا ابني

استشعر عصام القلق و هو ينظر له و يرد : اهلا يا عمي

لم يكن يدرك أن نبيل قد عرف قدرا من الحقيقة حينما مر بأحلام و وجد ابنه عندها ، قدرا كان كافيا لنبيل أن ينهي كل أمنيات عصام و الان

وجهت مني سؤالها لشريفة : امال فين الانسة نيفين

قامت شريفة من مكانها و ردت : دقيقة واحدة

اتجهت شريفة لنيفين سائلة : ايه يا بنتي أنتِ حتباتي في المطبخ خدي الصينية و اطلعي

ببالغ القلق ردت نيفين : لازم يعني موضوع الصينية ده ، انا مش عارفة مفيش اي احساس بالعروسة ابدا

ردت شريفة بهمس : يلا ، حتعملي عليا انا مكسوفة

نيفين : طب اديني وضعي شوية ده العريس بره

خرجت لتري الورد الموضوع علي المنضدة و الشيكولاتة فتستشعر الفرحة ثم تحاول

أن تضـع الصـينية كمـا قيـل لهـا ، و بعـدها تقـدمت باتجـاه حمـاة المسـتقبل و التـي هتفـت :
يا اهلا و سهلا بسم الله ما شاء الله ، بس عصام مش بيعرف يوصف
نظرت لعصام و عقبت : دي اجمل بكتير من اللي حكتهولي
ردت نيفين : اهلا وسهلا يا طنط
ثم نظرت لعصام و قالت مسرعة : اهلا يا مستر عصام
عصام بابتسامة متسعة : اهلا و سهلا يا انسة نيفين
ثـم نظـر لنبيـل و قـد أخـرج الخـاتم مـن جيبـه و قـال : طبعـا حضـرتك عـارف انـي جـاي اطلـب ايـد الانسـة نيفـين و اتمنـي ان حضـرتك توافـق و لـو امكـن اننـا نقـري الفاتحـة انهـارده و--------------------------
قاطعـه نبيـل بهـدوء : حـط الخـاتم فـي جيبـك يـا ابنـي ، انـت مسـتعجل زي صـاحبك بـس ده الجواز ، و الامور مينفعش تتاخد كده
شـعر عصـام بالصـدمة و قـال : انـا تحـت امـرك ، بـس لـو أنـا شـقتي موجـود و مـش عـايزة حاجة غير الانسة نيفين ، التأخير ليه بس
نبيل : معلش يا ابني أنا برضو لازم اسأل عليك ، متزعلش مني
خـيم الضـيق علـي الجميـع فقـررت منـي تخفيفـا للامـر أن تـرد : لا ان شـاء الله مفـيش زعـل ، حضـرتك معـاك حـق ، بـس أنـتم شـوفته حـازم و اهـو اتجـوز نـدى و عصـام و حـازم واحـد يعنـي اخلاقهـم واحـدة و صـدقوني انـا عارفـة عصـام و مـش علشـان ابنـي انـا متأكـدة انـه حيشيل الانسة نيفين في عينه
نبيل : معلش الاصول اصول يا فندم ، قولت ايه ابني
رد عصام بامتعاض : اللي تشوفه يا عمي

****

العاشرة مساءا

نظـــرت إلـــي المـــرآة نظـــرة أخيـــرة الـــي طلتهـــا بالفســـتان الاســـود الحريـــري الـــذي ارتدتـــه ، اســـدلت شـــعرها و وضـــعت زينتهـــا ، ثـــم اعـــادت تنظـــيم الغرفـــة مثـــل اول يـــوم لزفافهـــا وضـــعت هاتفهـــا علـــي الانشـــودة و رتبـــت الشـــموع و الاضـــواء ، و نظـــرت للســـاعة متمتمـــة : هـــي دي الساعة يا حازم ، بقالك فوق الساعتين برة ، ما صدق ده و لا ايه

اخيـــرا وضـــعت نـــدى صـــنية العشـــاء فـــي الغرفـــة و بـــات كـــل شـــئ جـــاهز حيـــث جلســـت بانتظـــار وصول حازم

****

الحادية عشرة و الربع مساءا

كانـــت تجـــول بالغرفـــة ذهابـــا و ايابـــا ، و قـــد استشـــعرت القلـــق ، كـــان يقـــول لهـــا مجـــرد ســـاعة و يعـــود لكنـــه لـــم يصـــل بعـــد ، نظـــرت إلـــي هاتفهـــا ، إلـــي ال15 محاولـــة اتصـــال دون اجابـــة –

–––––––––––– اين ذهب و لماذا تأخر ، لا تدري ؟

هل رافق اصدقائه القدامي مرة اخري ، ايضا لا تدري ؟

لحظـــات مملـــوءة بـــالقلق لا يقطعهـــا ســـوي اعـــادة النظـــر للمـــرآة أو اعـــادت ترتيـــب الاشـــياء التي أنهكها الترتيب

الثانية عشرة عند منتصف الليل

زفـــرت بقـــوة و تجمعـــت فـــي عيناهـــا الـــدموع كـــان صـــعبا عليهـــا أن يفعـــل بهـــا هكـــذا أنهـــا تقريبـــا المـــرة ال30 تتصـــل بهاتفـــه و لا يـــرد ، ارتـــدت اســـدالها و توجهـــت إلـــي الشـــرفة امـــلا منهـــا أن تجـــد صـــوتا أو اشـــارة تشـــير إلـــي عودتـــه ، أمســـكت بقـــوة فـــي ســـور الشـــرفة و باتـــت تخـــبط بيـــدها فيـــه مـــن التـــوتر ، كـــل مـــا تتمنـــاه انـــه لـــم يحـــدث لـــه مكـــروه مجـــرد رؤيتـــه ســـليم أمامهـــا

باتت تكفيها ، ماذا حدث ؟؟؟

زفرت مرة اخري ، فكرت أن تنزل إلي دادا محاسن ، لكنها خافت أن تكون نائمة فتشعرها بالقلق ، و رغم صعوبة الانتظار ما عاد أمامها خيارات أخري

****

الواحدة و الربع بعد منتصف الليل

لازالت علي حالها و لازالت تحاول الاتصال و من كثرة ما اتصلت لم تعد تعرف كم مرة اتصلت إلي الان ، دموعها الحبيسة أعلنت الانطلاق إذ كانت تنهمر مرة تلو المرة و قد تملك الخوف قلبها إلي أقصي حد

تنهدت كمن تحاول التماسك و لكن دون جدوي ، لحظات بعدها طرق جرس الباب ، فانتفضت من مكانها لتجري نحو الباب ، هرولت علي السلالم و كأنها تسبق الريح فتحت الباب و لم تجد أحدا نظرت يمنها و يسرها و لم تعرف من ، اتجهت لتغلق الباب فرأيت أمام الباب هدية ، اقتربت منها لتراها كانت علبة ملفوفة بتل أحمر ، لم يكتب عليها سوي " مبروك " ، حملتها و همت لتصعد بعد ما اغلقت الباب لكن صوت دادا محاسن استوقفها لتسأل : هو حازم لسه مجاش

التفتت ندى علي صوتها : لسه يا دادا ربنا يستر ، أنتِ لسه صاحيه

محاسن : مش عارفة ليه قلبي مقبوض اوي

ردت ندى رغم ما امتلكها من الخوف و التوتر : ان شاء الله زمانه جاي

اكملت ندى الصعود إلي غرفتها وقد امتلكها الفضول لتري ما بالهدية التي لم تلاحظها محاسن بيدها و توجهت إلي غرفتها في انتظار حازم

****

الثانية صباحا

فتح باب السيارة الخلفي و بكل ما أوتي من قوة قذف حازم علي مقعد السيارة بكل ما تحمله نفسه له من غل و كره ، اغلق الباب بقوة و اتجهت لمقعد القيادة ، حينها جذبه معتز من ملابسه وهو يصرخ فيه بعصبية : الله يخرب بيتك هو ده اللي مقلب ، انت اكيد بتستعبط دي مخدرات تقتله مش تسطله

دفع هشام يد معتز و لم يرد و عاد لمقعد القيادة ثم نظر إلي معتز ببرود و هتف : حتركب ولا اسيبك

شعر معتز بالخوف ، توجه ليركب إلي جواره ، نظر إلي حازم و قد بدأت انفاسه تتلاشي، عندها صرخ معتز : ابوس رجلك نطلع علي اقرب مستشفي و نلحقه

هشام : و حياة امي لو ما سكت لارميك من العربية

معتز : أنت بقي ناوي علي ايه ما هو أنا مش بقرة تسحبها وراك ، قولي ناوي علي ايه بدل ما تودينا في داهية

هشام : أنتِ خايف من ايه ، الموضوع و ما فيه عريس راح يسهر تقل في الشرب علشان يعمل دماغ راح فيها بتحصل ولا مش بتحصل

رد معتز و لا يزال الخوف مسيطرا عليه : طب مفكرتش في لوجي

رد هشام ببرود : اخس عليك يا معتز ، دي لوجي دي بنت اختي يعني اكيد أنا زي ابوها أنت ناسي إن الخال والد

لم يعقب معتز فقد شعر بمعني الغدر الذي لم ينتظره ، نظر لحازم الذي ربما يكون قد فارق الحياة ثم لهشام و صمت ، انطلق هشام بالسيارة باقصي سرعة إلي أن وصل إلي الشالية ، أوقف السيارة فدوى صوت الفرامل بقوة ، انخلع علي إسر الصوت قلب محاسن ، فانتفضت من مكانها باتجه الباب ، سمعت صوت ارتطام شئ بقوة ثم اسرعت السيارة كأنها تشق الريح

فتحت محاسن الباب لتجده أمامها ، مادت بها الارض إذ كادت تموت رعبا ، صرخت صرخة مدويه لعلها تجد من يسمعها : حاااااازززززززززززززززم

لكن لا جدوي من صراخها سوي أن يعاودها صدي الصوت ، حتي ندى لم تكن لتسمعها فقد سقطت مغشيا عليها من هول ما رأت داخل الهدية ، عندها لم يشعر هشام الذي انطلق توا للقاهرة إلا أنها كانت خطوة متأخرة ، اليوم ثأر لاخته و لكل ضحايا حازم و لم يعد يعبئ بما بقي فقط تمتم في نفسه : وعدتك أنك أول واحدة حتغرق ، و اديني وفيت بوعدي يا ندى

****

****

(21)

صعدت ندى إلي غرفتها ، امتلكها الفضول لرؤية ما بالهدية ، جلست علي السرير و فتحتها لتجد بها CD فقط CD و رسالة موضوعة بظرف مكتوب عليها " شوفي اللي

في الـ CD الاول و بعدها اقرئي الجواب "

شعرت ببالغ الخوف و الاستغراب و لم يسعها سوي التوجهة للدولاب لتخرج منه الحاسوب الخاص بحازم ، وضعت الـ CD ثم ضغطت علي الايقونة الخاصة به لتجده يحوي مجلدان ، مجلد كتب عليه اسم حازم و الاخر كتب عليه اسمها

ضغطت علي المجلد الاول الخاص بحازم ، و بدأت تشاهد الصور المتتابعة عليه ، 100 صورة كانت تخصه ، كانت تقلبهم بتوتر بالغ في محاولة لفهم من هؤلاء ، كل ما تعلمه هو زواجه بجوليا و نيرة ، لكن ما تراه عيناها لا يشير إلي ذلك

صور كثيرة كلها في أماكن مختلفة ما بين بار خمارة أو كبارية مع رقصات سقطات أو ــ

باتت تقلب الصور صورة تلو الاخري و هي غير مستوعبة إلي أن وصلت لصور لم يعد بإمكانها أن تراها كانت لحازم في اوضاع خاصة في غرف فنادق او شقق تنم أنه كان يزني عندها هتفت بذهول : مش ممكن

ابتلعت ريقها و هي تضع يدها علي فمها و تشعر أن ضربات قلبها تشق صدرها ، لكنها ستري الهدية لاخرها فما الذي يحويه ما كُتِب باسمها ، ضغطت لتري فكانت المفاجاة

صوت حازم مسجل مع هشام و هو يقول

ـ هات من الاخر و قول أنت عايز ايه

هشام : أنت عايش الدور أوي ، طول عمرك ممثل شاطر ، لكن مش علي حد عجنك و خبزك ، حتفضل تلعب دور الشيخ التايب ده كتير ، أنا مش ندى و عيلتها و لا دادا محاسن ، أنا أكتر واحد فاهمك يا حوت و لا نسيت

حازم : لا منسيتش ، الظاهر إن أنت اللي نسيت و أني لازم أفكرك ، و أنا لو فكرتك حازعلك و أنت عارف لو حازم الحوت قرر يزعل حد بيعمل ايه

هشام : ايوة بقي ، هو ده حازم اللي أنا عارفه ، حازم اللي لما ميعرفش يطول واحدة ،

بيشـــوف كـــل الســـكك لحـــد مـــا يطولهـــا ، و ده اللـــي قولتـــوا لنـــدى يـــوم مـــا خرجـــت وراهـــا لكـــن طبعا مصدقتنيش

حــــازم : و عمرهـــا مـــا حتصـــدقك مهمـــا قولـــت ، فيـــا ريـــت تـــريح نفســـك و تســـيبك بقـــي مـــن موضوع ندى و تعالي نتكلم (مان تو مان)

هشــــام : ده ايـــــه الثقـــــة دي كلهـــــا ، طبعـــــا مـــــا أنـــــت عرفـــــت تأكـــــل الحـــــاج حامـــــد فـــــي الاعتكاف و راجل صدقك و قال أنك زي الفل

حازم : الظاهر مكنش المفروض استهون بيك يا اتش

هشام : تلميذك يا حوت

فتحت الرسالة مسرعة لتقرأ ما فيها فكانت

" آن الاوان تعرفـــي إن جـــوازك مـــن حـــازم مـــش أكتـــر مـــن لعبـــة اتلعبـــت عليكـــي ، تحبـــي تعرفـــي حـــازم فـــين ، حـــازم فـــي ســـهرة خاصـــة مـــع أصـــاحبه عشـــان يشـــربوا فـــي صـــحتك ، حـــازم مـــش بـــس اتـــراهن أنـــه يتجـــوزك ، حـــازم اتـــراهن أنـــه يصـــورك معـــاه و يفـــرج الصـــور لاصـــحابه ، الحفلـــة شـغالة للصـبح و الفيـديو عنـدك ع الـ CD ،كـان نفسـي تصـدقني لمـا حـذرتك منـه بـس يـا خسارة يا ندى ، صدقتي الحوت و اهو غرقك معاه "

فتحت أخر فيديو لتشاهد لحظة دخولها و حازم لغرفة نومهم ، فكان ما رأته

فتح حازم الباب قائلا : اتفضلي

ندى : ممكن أطلب منك طلب

حازم : أنام في الصالة

ندى : لاء ، ممكن نصلي الاول ركعتين علشان ربنا يباركلنا في حياتنا مع بعض

حازم : كل واحد لوحده و لا مع بعض

ندى : مع بعض ، أنت حتكون أمامي في الصلاة

حازم : أمامك ، حازم حيبقي أمام

ندى : ايوة حتبقي حازم أمام

حازم : اوبااااااااااااااا ده احنا بنعرف نقسم اهو

ندى : اهو باحاول

اغلقت الحاسوب ثم قذفت به في المرآة فتهشم كلايهما ، و دفعت بالشموع و كل ما قامت بتحضيره أرضا و هي تصرخ : كداب ، كداب

و لم تحملها قدميها علي النهوض أكثر فما كان منها إلا أن سقطت و قد أغشي عليها

****

أتاها صوته فأفزعها من مناميها إذ صرخ : أدي أخرت المال الحرااااااااااااااااااام ، حازم ضاع ضاع ضاع انتفضت و قد انخلع قلبها من أثر الصوت الذي سمعته ، تنهدت فريدة و اقتربت من كوب الماء المجاور ، شربت و هي لا تفهم ما هذا الصوت الذي سمعته كان يشبه صوت رفعت و لكن ما معني ما قال هل حدث لحازم شئ ، نظرت إلي الساعة التي كانت 4 فجرا شعرت بالخوف و لكنها قررت أن تعود للنوم فمهما حدث لابد لها ألا تقلق ، لان القلق والتوتر يظهران التجاعيد مبكرا أو هكذا هي دائما تفكر

****

انطلقت السيارة كمن تشق الريح في اتجاه المستشفي أمِلا من يقودها أن يستطيع انقاذ الملقي علي وجهه في المقعد الخلفي و إلي جواره زوجته الملقي هي الاخري علي وجهها

، كانت محاسن قد انهارت من كثرة البكاء ، لكنها حاولت أن تخرج صوتها حتي لو

مبحوحا لتقول : بسرعة يا ابني ابوس ايدك

رد معتز و هو يقود بأقصي سرعة : متخافيش يا دادا

دقائق و وصلت السيارة أمام المستشفي انطلق معتز باتجاه الاستقبال صارخا في المستشفي ومن فيها : معايا واحد بيموت اسعاف بسرعة

بسرعة اتجه ترولي إلي السيارة ليأخذ حازم عليه و ترولي اخر لندى ، هرولة من الطبيب المناوب و كل استاف العمل بالمشفي واصوات عالية وحركة غير طبيعية

الطبيب لاحدي الممرضات : القلب حيوقف اديني (Defibrillator) بسرعة

امسك الطبيب بيده جهاز الصدمات الكهربائية موجها يده لقلب حازم الذي كان قاب قوسين أو أدني من التوقف

صدمة دون استجابة كانت تلك اول محاولة ثم صدمة دون استجابة

لتأتيه الممرضة : النبض ضعيف يا دكتور

تنهد الطبيب مرة اخري ليضع الجهاز مرة اخري لصدمة اخري و ايضا دون استجابة

الممرضة : الضغط (80 \ 50)

الممرضة : في استجابة يا دكتور

الطبيب بيده صدمة كهربائية جديدة و قد بدأت الاستجابة تنهد الطبيب و صدمة اخيرة ليبدأ القلب اخيرا يصدر ضربات حسيسة تشير الي بصيص امل

فحص الحالة يشير إلي تسمم إثر تناول جرعة كبيرة من المخدرات باتجاه غسيل المعدة ثم العناية المركزة

خرج الطبيب متوجها لمعتز ليسأل : أنت اللي جبته

معتز بتوتر : ايوة

الطبيب : أنا مضطر ابلغ البوليس

أمسك معتز بيده و رد ببالغ التوتر : أرجوك يا دكتور الموضوع ميستهلش بوليس كل الموضوع إنه عريس و اصحابه حبوا يعملوا معاه واجب مش اكتر

الطبيب : حبوا يعملوا معاه واجب يموتوه ، اللي حصل ده لو متعمد أنا قدام جريمة قتل

رد معتز و قد أمتلكه كل الخوف : ارجوك يا دكتور ارجوك الموضوع يتلم ، ارجوك بلاش فضايح سمعته و سمعة اهله ، و بعدين الموضوع كان هزار ، صدقني يا دكتور أرجوك ، الموضوع يتلم

تركه الطبيب فأمسك بيده و أكمل : أنا مستعد ادفع اي مبلغ للمستشفي بس الموضوع يتلم من غير بوليس أو فضايح ، كفاية مراته اللي في الاوضة اللي جانبه ارجوك يا دكتور ارجوك

نظر الطبيب شذرا إلي توسلات معتز الذي كادت تنزل دموعه و تركه و لا يعرف ماذا يفعل ، فتمتم في نفسه : الله يخرب بيتك يا هشام علي بيت اليوم اللي شوفتك فيه

****

صرختها وهي تنادي ندى ، أفزعت نيفين من مكانها لتتجه إلي غرفة شريفة مسرعة ، اضائت الغرفة لتنظر إليها نيفين : ماما مالك يا ماما

ردت شريفة بفزع : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

نيفين و قد فزعت لها : مالك يا ماما بس في ايه

وضعت يدها علي صدرها و قالت : كابوس يا نيفين كابوس

نيفين : خير بس يا ست الحبايب ، بصي لو حلم وحش بلاش تحكيه ، و أنا حاقوم اجيبلك كوباية مية

حاولت الهدوء حتي عادت نيفين بالماء شربت و عقبت : يا رب يكون خير ، يا رب ندى تكون بخير

نيفين : إن شاء الله مفيش حاجة ، تعالي نقوم نصلي الفجر دلوقتي و بكرة الصبح نكلمهم نطمن عليهم ، ماشي

ردت شريفة و هي تحاول تمالك اعصابها : ربنا يستر يا بنتي

****

إلي غرفة ندى حيث قالت الممرضة للطبيب : اخدت مهدئ اول لما وصلت

الطبيب لمحاسن : عندها انهيار عصبي ، تقدري تفضلي جنبها لحد ما تفوق قدامها للصبح كده علي 10 أو 11 الصبح

محاسن : يعني حتبقي كويسة يا دكتور

الطبيب : ان شاء الله حتكون كويسة

محاسن : طب و حازم

الطبيب : انا للاسف مقدرش اقول في حالة حازم حاجة قبل 48 ساعة تحت الملاحظة ، إن شاء الله يكون كويس

****

تثاءوب و هو يحاول فتح عيناه متمتما : ده مين ابن الرخمة ده اللي عمال يتصل الساعة دي

زفر بقوة وهو يحاول الرد و قد غلبه النعاس : ايوة مين ، ايوة يا دادا خير في ايه

انتفض من مكانه و هتف مصدوما : أنتِ بتقولي ايه يا دادا حازم في المستشفي هو و ندى ، ايه اللي حصل

****

ـــ معتز ، وايه اللي جاب معتز عندكم

ـــ ----------------------------

ـــــ مخـدرات ايـه بـس ، دادا ايـه اللـي انـا بسـمعه ده ، اقفلـي يـا دادا انـا جـاي علـي طـول مسافة السكة و اكون عندك

بتثاقـل فتحـت عيناهـا التـي كانـت مملـوءة بـالهم ، حاولـت أن تفهـم أيـن هـي ، نظـرت حولهـا فـي محاولـة منهـا أن تتـذكر اخـر شـيئا رأتـه و حيـت تـذكرت انسـابت دموعهـا فـي صـمت ، اقتربت محاسن منها لتراها و سألتها : ندى ، ندى يا حبيبتي أنتِ كويسة

ردت بتثاقل : أنا فين ، ايه اللي حصل

بكت محاسن و ردت : احنا في المستشفي يا ندى ، أنتِ كويسة يا بنتي

بـدت مهمومـة و مثقلـة ، أتـي محاسـن صـوتها بعيـد و كأنهـا لا تسـتطيع التحـدث حـين ردت : ايوة

محاسـن : كـان مسـتخبيلكم فـين ده ، أنـتِ ايـه اللـي حصـلك خلاكـي تـوقعي كـده ، انـت شوفتي حازم

ندى : لا

محاسن : طب ايه اللي حصلك يا بنتي

لـم تسـتطيع نـدى الـرد علـي هـذا السـؤال لانـه الاصـعب ، شـردت لتعـود لغرفتهـا و إلـي أول هدية أتتها في أول أو ربما أخر أسبوعِ من زواجها

انهـوا صـلاة الجمعـة ثـم اتجهـوا سـويا لمنـزل أحـلام ، بطـريقهم كـان نبيـل مصـدوما ممـا سـمع مـن ابنـه ،إذ كـان رده : معقـول يـا مـدحت اللـي أنـت حكيتـوا ده يكـون صـح أنـا مـش مصدق إن فريدة جت بعد الفرح تهدد عمتك

مدحت : لا يا بابا صدق عيلة رفعت دي ممكن تعمل أي حاجة علشان الفلوس

قالها و هم يطرقون باب شقة أحلام ، سألها مدحت : عمو طارق هنا

أحلام : لا انهارده عنده كام مشوار و مش حيرجع دلوقتي
جلس نبيل ثم سألها بحدة : أنتِ ازاي يا أحلام متقوليلش إن فريدة جت هنا و هددتك
ردت بانكسار : أنا مكنتش عايزة اعمل مشاكل
نبيل : خوفك ده هو اللي خالنا انهاردة في مشاكل بصحيح ، لو كنتي نطقتي مكنش زمان ندى في الموقف ده ابدا ، الله يسامحك يا أحلام انا مبقتش عارف اعمل ايه
مدحت : اهدي يا بابا احنا اكيد حنتصرف بس لازم نهدي ونستني لما ندى ترجع ونشوف الطلاق ممكن يتم ازاي
أحلام : طلاق أنتم ناويين تطلقوا ندى
نبيل : امال عايزني اسبها مع اللي اسمه حازم ده ، انا لحد دلوقتي مش عارف هو كان عايز ايه بالظبط من ورا جوازه منها
مدحت : انا خايف يكون الموضوع ابتزاز يطلقها مقابل اننا نسبلهم الفلوس
أحلام : بس حازم بيحب ندى ومش ممكن يكون بيفكر كده
نبيل : أنتِ حتبطلي الخيبة دي امتي يا أحلام اذا كان امه جت هنا وابتزتك فعلا علشان متجبيش سيرة و سومتك علي سمعتك و شرفك يبقي حازم مش حيعمل كده في ندى
مدحت : أنا بافكر اروح العين السخنة اجيبها ، أنا خايف عليها
نبيل : اهدي يا مدحت اول ما يرجعوا أنا ليا تصرف معاه
مدحت : بس لازم نعرف ندى الحقيقة لازم ندى تعرف إنه اتجوزها عشان يحافظ علي الفلوس اللي سرقوها
نبيل : أنا مش مصدق انه قدر يضحك عليا للدرجة دي
مدحت : اللي زي حازم ده مش سهل ، ده تعبان اتمسكن علينا لحد ما صدقناه
نبيل : كويس اننا عرفنا الكلام ده قبل جوازة نيفين ، وانا كده بقيت عارف حاقول ايه للي اسمه عصام

****

اتجهت لهاتفها لكي تهاتفه كما طلب منها : الو أشرف بيه ازيك انا أميمة

كان مجاورا لنيرة التي تصنعت مشاهدة التلفاز حين رد : اهلا اهلا أنت بنت حلال ، في اخبار جديدة و لا ايه

أميمة : عندى خبر عايزة عليه حلاوة كويسة

أشرف : مش لما اسمع الخبر الاول

أميمة : نيفين حتتخطب

أشرف : ده خبر تاخدي عليه حلاوة برضو

أميمة : مش تعرف الاول حتتخطب لمين

أشرف : مين يا تري

أميمة : مستر عصام

علت الابتسامة وجهه و قرر أن يعيد جملتها بأعلي صوته هاتفا : ايه عصام حيخطب نيفين

التفتت نيرة لما قاله و قد امتقع وجهها و خفق قلبها بشدة ، نظر أشرف لها بتشفي ثم رد : دي اخر توقعاتي اخت ندى ، بس البت حلوة و اهو يبقي حازم اتجوز ندى و عصام اتجوز اختها ، ماشي يا أميمة ابقي عدي عليا علشان تاخدي حلاوتك ، سلام

تظاهرت أنها غير مهتمة ، اتجهت لغرفة النوم و سحبت مبرد الاظافر من فوق التسريحة و عادت لتجلس إلي جوار أشرف ، كان يدرك أنها تريد التفاصيل بشدة ، فتصنع الاندماج في اللعب بهاتفه ، بعد فترة صمت لم تتحملها سألت و هي تبرد اظافرها : هو عصام خطب

رد ببرود : باين

نيرة : حد نعرفه

أشرف : ايوة يا ستي اخت ندى ، أنتِ شوفتها في الفرح

شعرت ببالغ الغيظ و هي تسأل : هي دي البنت اللي راح وراك يكلمها

أشرف : ايوة هي

تمتمت في نفسها و قد قررت أن تنهي الحوار : ماشي يا عصام

****

ركن سيارته و هرول إلي داخل المشفي بخطوات تسبق الريح ليقف أمام الاستقبال قلبه يعلو و يهبط و هو يسأل : لو سمحتي حازم رفعت الصاوي أوضة نمرة كام

الاستقبال : ده في العناية المركزة

عصام : الدور الكام

الاستقبال : الدور التالت

كانت ندى تقف أمام زجاج العناية المركزة تنظر إليه و قد عرفت من محاسن ما حدث ، لم تنطق بكلمة فقط وقفت لتنظر علي زوجها ابن الثلاثين من عمره داخل العناية المركزة ، كانت تزرفه دموع تنهمر دون توقف ، لا تعرف أهي علي حاله أم حالها أم أنه قاب قوسين أو أدني من سوء خاتمة ، أغمضت عيناها لعلها لا تري ما باتت فيه واقعا ، أنها بحاجة لغيبوبة تنتشلها مما باتت فيه ، قاطعها صوت من وقف إلي جوارها سائلا : ندى ، أنتِ كويسة

نظرت ناحية الصوت ولم ترد فقط أومت برأسها فعاد ليسأل : امال فين دادا محاسن

أشارت لمكانها دون أن تنطق بكلمة ، شعر عصام بها و نظر باتجاه حازم لا يدري لما هو هنا ، تنهد ثم اتجه إلي محاسن و التي لم تكن افضل حالا و جلس بجوارها و سأل : في ايه يا دادا ايه اللي حصل

ردت باكية : و الله يا ابني ما عارفة حاجة كل اللي حصل إني لقيت حازم مرمي قدام

بـــاب الشـــالية قـــاطع الـــنفس فضـــلت أصـــوت و أنـــا مـــش عارفـــة اعمـــل ايـــه ، بعـــدها لقيـــت معتـــز جـــاي يجـــري قـــالي هـــاتليلي مفـــاتيح عربيـــة حـــازم طلعـــت اجـــبهم لقيـــت نـــدى مرميـــة علـــي الارض هي كمان سحبنا الاتنين و جبناهم علي المستشفي

ببالغ استغرابه وقف هاتفا : وايه اللي جاب معتز

محاسن : والله يا ابني ما أنا عارفة حاجة

عصام : و الدكتور بيقول إنه اخد مخدرات ، بس حيحاول يلم الموضوع

محاسن : و الله يا بني ما أنا عارفة ده عمره ما شربها ، مش عارفة ازاي شربها

عصام : عموما يا دادا انا حاعرف

ثم نظر باتجاه ندى و سأل : طب أنتم حتفضلوا كده

محاسن : حنعمل ايه

عصام : تعالي اروحك أنتِ وندى حتي تغيروا هدومكم وترجعوا تاني

محاسن : طب نطمن علي حازم الاول

عصام : الدكاترة قالوا مش قبل 48 ساعة تعالي ، أنا حوصلكم و بعدين نرجع تاني

اتجهـــت محاســـن لنـــدى و قالـــت : نـــدى يـــا بنتـــي عصـــام بيقـــول نرجـــع الشـــالية حتـــي نغيـــر هدومنا ونيجي تاني

أومـــت نـــدى برأســـها وتحركـــت معهـــا إلـــي ســـيارة عصـــام ، جلســـوا و لـــم ينطـــق أحـــد ببنـــت شـــفة حتـــي وصـــلوا الشـــالية ، لـــم تعـــرف محاســـن حينهـــا أيـــن مفتـــاح الشـــالية حتـــي وجـــدت نســـخة كانت محتفظة بها معاها فتحوا و دخلوا و لا زالت ندى علي صمتها

صـــعدت للغرفـــة و فتحتهـــا لتراهـــا ، أغلقـــت عليهـــا البـــاب و حاولـــت الحظـــر مـــن قطـــع الزجـــاج المكســـور ، خلعـــت اســـدالها لتـــري نفســـها ذات الـــرداء الاســـود و قـــد بـــدت ذات صـــورة مخلخلـــة مـــن إثـــر تكســـيرها لزجـــاج المـــرآة ، اقتربـــت لتـــري عيناهـــا المتـــورمتين مـــن كثـــرة الـــدموع و مـــا هـــي الا لحظـــة و هـــوت علـــي ركبتهـــا أمـــام الســـرير و بكـــت لتفـــرغ كـــل مـــا يحملـــه قلبها من ليلة أمس

في الاسفل

كان عصام جالسا بانتظار محاسن و ما إن خرجت حتي قال : انا مضطر ارجع اجيب فلوس ، المستشفي طلبت حوالي 7 الاف جينه ولازم ادفعهم انهارده

محاسن : خلاص وصلنا المستشفي وارجع هات الفلوس و تعالي علشان متتأخرش

عصام : حاولي تخلي ندى تهدي

محاسن : ربنا يستر يا ابني

****

شعرت بضيق بالغ و هي تسمع ، لم تقنعها كلمة مما قيلت و ردت و هي تبكي : يا عمي أنا واثقة إن عصام انسان كويس ، أنا من يوم ما اشتغلت عنده ما شفتش منه إلا كل خير

نبيل : يا بنتي أنا خايف عليكي بلاش الراجل ده يا نيفين بلاش عصام

ردت بكل ما امتلكت من ترجي : طب اقعد معاه مرة كمان يا عمي

شعر بالشفقة و هو يري دموعها و انكسارها ، لكنه ما عاد يمتلك بديلا عما ينوي ، ربط علي كتيفها و رد : صدقني رافضي ده لمصلحتك ، أنا سألت عليه و اتأكدت انه مش جدير بيكي

أدركت أنه لا جدوي من الجدال فتركته و اتجهت لغرفتها ، لتدفن رأسها في وسادتها و تجهش بالبكاء ، لم يحتمل نبيل فرحل تاركا قراره للايام لعلها تكون كفيلة بتفسيره

****

بأسرع ما لديه عاد عصام للقاهرة ، في شقته جهز المال و حقيبة صغيرة حوت بعض

ملابسه لعله يضطر للمبيت بالعين السخنة حتي يطمن علي صديقه ، نظر في الساعة التي كانت السادسة مساءا ثم توجه للخروج فتح باب الشقة ليصدم بمن كان ينتظره فهتف حين رؤيتها : نيرة

نظر له ببرود و قد عقدت يديها أمام صدرها و سألت : ممكن ادخل

رد مسرعا غير عابئ بها : أنا لازم انزل دلوقتي ، ارجوكي أوعي

أعترضت طريقه أكثر و ردت بحدة : في كلام مهم لازم نتكلمه الاول يا عصام

رد بضيق : احنا عمر ما كان بينا كلام يا نيرة

ردت بتحدي : لا كان في و إذا كنت ناسي افكرك

حاول أن يبعدها عن طريقه هاتفا : قولتلك لازم انزل دلوقتي و بعدين أنتِ مينفعش تدخلي شقتي اصلا

ضحكت مستهزئة ثم ردت : ليه هي اول مرة

زفر بشدة ثم سأل : أنتِ عايزة ايه بالظبط

نيرة : احنا حنتكلم علي الباب

ببالغ غيظه أشار لها بالدخول : اتفضلي

ترك باب الشقة مفتوحا ثم قال بعصبية : اخلصي عايزة ايه

أغلقت الباب ثم وقفت قبالته و ردت ببرود : جاية اباركلك مش خطبت برضو أخت الميس ندى

زفر عصام و رد : و أنتِ مالك و عموما ايوة خطبتها عايزة حاجة

نيرة : لا ، مبروك بس كنت عايزة أعرف أنت ناوي بعد توبتك تعرفها حقيقتك و لا ناوي تلعب لعبة الشريف النضيف دي كتير

نظر لها بتوتر ثم رد : قصدك ايه

نيرة : معقولة مش فاهم قصدي ، ده أنا حتي محتفظة بالفيديو تذكار عندى

تلعثم ثم أحمر وجهه و كأنه يخشي بالفعل ما لديها ثم تظاهر باللامبالاة و رد : أنتِ

عايزة ايه بالظبط

نيرة ببرود : عايزة أعرف غيرت ديكورات أوضة نومك و لا لسه زي ما هية

هتف بكل ما أمتلك من عصبية : نيرة

فهتفت بكل ما امتلكت من تحدي : ايه ، مش عايزين تفوقوا بقي من قصة الشرف و النضافة اللي نضحت عليكم ، لتكونوا فاكرين نفسكم أنت و حازم كنتوا بني ادمين اصلا ، لو ناوي تخطب نيفين فساعتها الفيديو ده حيتوزع هدية مني علي الكل نيفين و ندى و حازم و حتبقي دي هدية جوازك يا عصام عشان ساعتها الكل يعرف عصام علي حقيقته عصام اللي كان بيخون حازم مع مراته

لم يشعر سوي بصفعه وجهها و هو يصرخ : اخرسي

نيرة وهي تضع يدها علي وجهها : بتضربي يا جبان مش هي دي الحقيقة

ثم زادت من حدة هتفها و أكملت : و لوجي و لا نسيت لوجي ، لوجي اللي أنا و أنت عارفين تبقي بنت مين

أمسك بكلتا ذراعيها و صرخ : اخرسي ، اقولتلك اخرسي ، كل ده كدب كدب

نيرة : لا مش كدب ، أنت اللي خسيس و ندل ، طول عمرك بتكره حازم لكن بتعرف تمثل كويس و أنا حاوريك نيرة تقدر تعمل ايه

جذبها من ذراعها مقررا دفعها للخارج و هو يصرخ : اطلعي بره ------------ ---------- بره

فتح باب شقته و دافعها و هي تتمتم : لسه لينا كلام يا عصام و حاتشوف

أغلق الباب بقوة ، وضع يديه علي وجهه للحظة فرضت عليه تذكُر ذلك اليوم بتفاصيله ، يوم استسلم لشيطانه و خان صديقه ، ذلك السر الذي دفنه بين جنباته طيلة سنوات بات اليوم أمامه ، ما الذي سيلقاه حين يدرك صديق عمره أنه خانه أو لو أدرك أن لوجي ليست ابنته

(22)

تركــه يتــرنح مــن الســكر و ابتســم و هــو يخــرج مســرعا ، أرســل رســالة مــن كلمتــين بعــد خروجــه كانــت "كلــه تمــام " ، عنــدها نزلــت مــن الســيارة مقــررة أن تصــعد إلــي شــقته ، طرقــت البــاب فاتجــه و هــو ممســكا الزجاجــة بيــده ، تــرنح أكثــر فــأكثر حتــي أمســك بمقــبض البــاب و فتحــه ، حــين رأهــا قــرر أن يغلــق البــاب بوجههــا ، لكنهــا أمســكت بالبــاب و قــررت الدخول ، أغلق الباب و نظر لها سائلا : عايزة ايه يا ست ناني

نيــرة : عــايزك تفهــم الحقيقــة يــا عصــام ، أنــا مكنــتش عنــد أشــرف لانــي بــأخون حــازم ، صدقني

قالتهــا متوســله و هــي تمســك بكلتــا ذراعيــه ، نفــض يــديها عنــه و رد باشــمئزاز : أنــتِ أحقــر واحدة أنا عرفتها في حياتي ، خونتني زمان و دلوقتي بتخوني حازم

هتفت بكل ما تملك : كدب ، أنا عمري ما حبيت غيرك و أنت عارف كده

اقتربــت منــه أكثــر و قــد بكــت : يــا عصــام أنــت اللــي اتخليــت عنــي و أنــت عــارف أنــا بحبــك قد ايه

أمســكت بيديــه و قالــت و هــي تنظــر لعينــه : بصــلي كــويس أنــا نــاني يــا عصــام ، أنــا حــب حياتك ، فاكر كلامك ليا

شــعر بــالحنين قــد ملــئ قلبــه فظــل ينظــر لهــا و قــد أكملــت : حــازم اللــي ســرقني منــك ، لكــن أنا حبيبتك أنت

دفعها بعيدا عنه و قال : أبعدي عني

لــم تعبــئ بكلامــه و احتضــنته بقــوة هامســة فــي أذنــه : مــش حابعــد يــا عصــام أنــا بحبــك ، عصام أنت وحشتني اوي اوي اوي

أوقــف الســيارة و دفــن رأســه فــي وجهــه و هــو يحــاول أن يتوقــف عــن البكــاء ، نظــر للمشــفي

التي يرقد بها حازم لا يعرف إن استفاق و عرف يوما ما تلك الحقيقة ، كيف سيكون الأمر ، مسح الدموع عن عينه و اتجه لقسم الحسابات بالمشفي و بعدها إلي مكان العناية المركزة

كانت ندى علي حالها منذ أن تركها بالصباح معلقة بصرها بزوجها ، لا تنطق بكلمة واحدة ، فقط دموعها تنساب باستمرار و لا توجد كلمة تستطيع التخفيف عنها ، نظر عصام لحازم ثم أغمض عينه شاعرا ببالغ الاسي في نفسه ، ثم عاد و جلس إلي جوار محاسن ، أسند رأسه علي طرف المقعد لعله يغفو لكن أنين الذكريات فرض نفسه مجددا

حين فتح عيناه ليجد نفسه متوسطا سريره ، لم يلتفت لهيئته و هو يحاول القيام و لم يتذكر شيئا مما حدث ، طرق باب شقته عندها التفت لحاله ، فارتدي ملابسه و اتجه للباب متثاءبا ، فتحه ليجد أشرف أمامه ، ابتسم عندها و قال ساخرا : صباحية مباركة

نظر عصام له ببالغ الضيق و رد : عايز ايه يا زفت

دخل و أغلق الباب خلفه و سأل : لسة ناوي تقول لحازم أنك جاتلي الشقة و لقيت نيرة عندى

نظر له عصام و أجاب متحديا : امال عايزني اسيبك أنت و نيرة تستغفلوا حازم

تعالات ضحكات أشرف و رد و قد اختار الجلوس : عندك دليل ع الكلام ده

عقد عصام ذراعيه أمام صدره و رد : حازم مش محتاج دليل لانه عارف إن أنتم الاتنين زبالة

أشرف : طب بس هدي اعصابك

ثم قام من مكانه و أكمل : أنا معندش مشكلة إن حازم يعرف بس أحسن حاجة أنه يعرف كل حاجة ، يعرف أنك كنت متجوز نيرة عرفي قبل ما يتجوزها و يعرف أنها لسة علي علاقة بيك لحد امبارح

قال جملته الاخيرة في أذنه و قد ارتسمت علي شفاتيه ابتسامة تشفي ، التفت عصام

علي إثرها و سأل و قد شعر بالخوف : قصدك ايه

أخرج هاتفه من جيبه مقررا أعطائه لعصام قائلا : أتفرج كده ع الفيديو ده و أنت تفهم قصدي

ثم هتف مصطنعا الغضب : شوف الصاحب ازاي ممكن يخون صاحبه ، نيرة تجيلك البيت تحاول تفهمك الحقيقة تقوم تستغل الموقف يا جبان

تابع عصام المشاهدة في غير تصديق منه لما تراه عيناه ، حتي فهم ما كان بينه و بينها بالامس و عندها لم يستطع أن يكمل و قذف بالهاتف علي أحدي المقاعد ، جذب أشرف من ملابسه و صرخ فيه : ايه اللي حصل امبارح

رد أشرف بهدوء : المفروض أنت اللي تجاوب ، نيرة كانت معاك مش معايا

صرخ عصام منفعلا : اه يا زبالة يا دون يا سافلة ، لو فاكر انك بكده بتبتزني علشان اسكت تبقي غلطان برضو حاقول لحازم و اللي يحصل يحصل و كمان حاقول لهشام و اعرفه و مش حاسكت يا أشرف

نظر أشرف لوجهه و عينه بتحدي ثم رد بهدوء : لا حتسكت يا عصام ، نيرة كده كده طالبة الطلاق ، و احنا عارفين حازم بيعملها ازاي ، سيبه يطلقها من غير فضايح حتي عشان خاطر لوجي ، لوجي يا عصام و لا اتكلم اكتر من كده

عصام : قصدك ايه

أشرف : بلاش نفتح في كلام قديم ، اسمع يا عصام أنا ناوي اتجوز نيرة بعد الطلاق ، و أوعدك طول ما أنت ساكت أنا ساكت

عصام : و ايه اللي يضمنلي

أشرف : مفيش ضمان ، وقت ما تعوز تقول لحازم و هشام قولهم ، بس لوجي هي المتضرر الوحيد و خليك فاكر دي

عصام : أنا حاسكت في حالة واحدة بس جوازك من نيرة ، غير كده مش حاسكت وحاتكلم

أشرف : ماشي

قاطعه من شروده صوت الطبيب و هو يسأله : أنت اخوه
وقف عصام بمكانه و رد و قد خفق قلبه : ايوة ، خير يا دكتور
الطبيب : خير و الحمد لله ، اقدر اقولكم دلوقتي إن الراجل اللي جواه ده انكتبله عمر جديد
شعروا جميعا ببالغ الراحة فسألت محاسن : يعني حيقوم بالسلامة يا دكتور
رد الطبيب : ايوة يا جماعة و حيخرج دلوقتي من العناية المركزة و ينزل أوضة عادية لحد ما يفوق
بسعادة بالغة استقبل الواقفين الخبر لم يعكر صفو ما سمعته ندى غير ما باتت تريد التأكد منه ، عندها قال عصام لمحاسن : أنتم من امبارح مأكلتوش حاجة ، حاروح اجيب اكل و شاي و ارجع
و قبل أن يتحرك كان الترولي المحمول عليه حازم يخرج من العناية المركزة باتجاه الغرفة التي سيقيم فيها ، مشي الترولي أمامهم ، ففرضت عليهم اللحظة التأمل ، حازم من كان دوما يدعي أنه الحوت اليوم لا حول له و لا قوة

****

زلزله صوته الهادر الذي خرج من حلقه علي اثر ما سمع ، ليواليه الصفعات تلو اللكمات و لايزال صوته الهادر علي كلمة واحدة : غبي ----- غبي -------- غبي
حاول أن يفلت من لكماته و صفعاته و رد صارخا : غبي غبي بس أعيش ، يا روح ما بعدك روح و دي جريمة قتل يوم ما يحصل حاجة ، أنا اللي حالبسها لوحدي أنا اللي كنت مع حازم قدام المطعم و أنا اللي كنت في العين السخنة

رد هشام بعصبية : جبان قولتلك مكنش حيحصل حاجة
معتز : ده انا لميت بالعافية تقرير المستشفي و الدكتور نفسه قال إن كمية المخدرات اللي اخدها مش طبيعية ، و بعدين أنت من الاول مقولتليش أنت ناوي علي ايه ساعتها كان ممكن اساعدك بس من غير ما حد فينا يتأذي ، أنما رقبتك علي حساب رقبتي لا يا اتش ، أنا مضيعش مستقبلي عشان أنت تنتقم ، و لو لسه عايز اولعوا في بعض بس بعيد عني
هشام : طب يا معتز ماشي ، بس تعرف حازم يعرف حاجة عن اللي حصل و ربنا اللي كنت ناوي اعمله معاه اعمله معاك
معتز : لا متقلقش انا خلاص حاسافر ، و اليومين دول حاختفي و مفيش حد حيعرف حاجة و ده مش محبة ، لا ده خوف علي نفسي قبل ما يكون عليك
خرج معتز تاركا هشام كاد يتأكل غيظا و ثأرا و هو يتمتم : ماشي يا حازم يمكن لسه ليك عمر المرة دي ، بس اوعدك المرة الجاية لا

****

مر السبت كله و لم يستفق حازم بعد ، عند فجر الاحد بدء صوت سعاله حثيثا ، لم يكن بجاوره أحد سوي عصام ، نظر لصديقه الذي بدي و كأنه يحاول فتح عينه
ليخرج اخيرا صوت حازم في قمة تثاقله حين تمتمت شفتاه و هو ينظر حاوله : ندى – ——— ندى ——— ندى
تهللت اسارير عصام و هو ينظر إليه هاتفا : حازم
اتجه مسرعا للغرفة المجاورة التي كانت بها ندى ، طرق الباب هاتفا : يا دادا محاسن
استفاقت من غفوتها هاتفة : خير يا رب
كانت ندى نائمة عندما وضعت محاسن شال علي كتافيها و خرجت من الغرفة و

أغلقت خلفها الباب لتسأل عصام عندها : خير يا ابني

رد عصام ببالغ فرحته : حازم فاق يا دادا

أشرق وجهها و هتفت : يا ما أنت كريم يا رب

هرولت خلف عصام و دخلوا سويا لغرفته ، جلست إلي جواره و قالت : حمدالله علي سلامتك يا ابني

رد حازم بتثاقل : أنا فين وايه اللي جابني هنا

عصام : يعني مش عارف ، بقي كده برضو تسيب ندى و تروح تسهر مع العيال الالش دول

بدي عليه الشعور بالالم و هو يرد : بس أنا مكنتش سهران في حتة

رد عصام باستغراب : امال أنت كنت فين

حاول التذكر ثم رد : أنا اخر حاجة فاكرها إني وقفت تاكسي عشان مرضيتش أخد عربيتي معايا بعد ما سيبت معتز و مش فاكر حاجة بعد كده

عصام : أنت قابلت معتز

حازم : ايوة ، وقفت معاه قدام المطعم و سيبته بعد كده و رجعت علي الشالية

عصام و قد بدي مستغربا مما يسمع : يعني أنت مرحتش مع معتز في حتة

حازم : قولتلك قابلته و مشيت و الله العظيم سيبته و مشيت

محاسن : يا حازم أنا لاقيتك مرمي قدام الشالية الساعة اتنين بالليل و أنت سكران طينة و كمان الدكاترة قالوا أنك واخد مخدرات

حازم : مخدرات ايه يا دادا بس و خمرة ايه طب ده أنا مشربتش مخدرات زمان اشربها دلوقتي

كان حازم يحاول الاعتدال حين أعاد علي مسامعه ما قالوه ، لينتفض و لاتزال معدته تألمه سائلا : هي ندى عرفت إني شربت مخدرات و خمرة

نظر عصام الي محاسن و بادلته هي الاخري النظر و هم لا يستطعان الاجابة ليعيد

حازم سؤاله : فين ندى يا جماعة ، لتاني مرة عايز أعرف هي عرفت و لا لا
رد عصام مهدئا : طب اهدي دلوقتي و احنا اكيد حنعرف اللي حصل
نظر حازم لمحاسن و سأل : هي ندى رجعت القاهرة و لا ايه ، ما تردوا عليا ندى فين
عصام : مفيش حاجة هي بس كانت زعلانة علشانك أنت جيت المستشفي و أنت بين الحياة والموت
نظر حازم لعصام وامتلك الهم قلبه لانه الي هذه اللحظة لم يعرف ما الذي حدث ثم أشاح وجهه بعيدا للحظة ثم عاد ليسأل : ممكن تفهموني اللي حصل بالظبط
ردت محاسن : روق بس يا ابني ، ندى في الاوضة اللي جنبك أول ما تصحي حتيجي و تشوفها
حاول أن ينزل من سريره هاتفا : أنا حاقوم أشوفها
استوقفوه كليهما و رد عصام : اصبر بس يا حازم و بلاش القلق ده يا أخي ، الدكتور دلوقتي يجي و يطمنا عليك و بعدين لما ندى تصحي تشوفها
لم تستطع الكلمات أن تشعره بالراحة ، بل علي العكس زاد من بالغ شعوره بالخوف ، كيف له أن يفتح عيناه و لا يجدها إلي جواره

****

فرغت من صلاة الصبح و ظلت جالسة بمكانها علي سجادة الصلاة ، و كأنها أعتادت الصمت ، قرعت محاسن الباب و دخلت مبشرة : حازم فاق
ظلت ندى علي حالها و ردت : ماشي يا دادا
علا الاستغراب وجه محاسن حين رأت رد فعلها و عقبت : ماشي يا دادا ، ده أنا قلت حتطيري من مكانك

ابتسمت ابتسامة ذابلة و رفعت سجادة الصلاة من الارض و هي تقوم من مكانها و ردت : أنا رايحة علي طول

بخطوات بطيئة خرجت باتجاه الغرفة المجاورة لتلقي نظرة علي حازم الذي ما لبث ان رآها حتي انخلع قلبه لوجهها الذي أنطفئ ، لم تستطع أن تنظر لعينه كانت تخشي أن تنظر باحتقار فلقد كان هذا حينها هو احساسها ، نظر لها ببالغ لهفته و قال : اخيرا يا ندى ، أنا كنت فاكر أني أول ما أفتح عنيا حأشوفك أنتِ جنبي

عقب عصام و هو يتجه للخروج : أنا حاشوف دادا محاسن و ارجعلكم

خرج و أغلق الباب خلفه ، صوب حازم بصره اتجاه ندى و سأل : مش ناوية تبصلي يا ندى

لم تستطع النظر اليه حين ردت : حمدلله علي سلامتك

رد بعتاب : لسه فاكرة

تتنهد و ردت : معلش

حازم : طب ممكن تقعدي جنبي بدل ما أنتِ واقفة بعيد كده

جلست إلي جواره صامتة فأمسك بيدها و أكمل : أنا عارف أنك زعلانة مني لانك فاكرة اني سبيتك و روحت اسهر مع اصحابي وشربت اللي شربته بس والله يا ندى انا فعلا مرحتش في حتة ، عارف انك مش حتصدقيني بس و الله هي دي الحقيقة

ردت ببرود : متشغلش بالك دلوقتي قوم بالسلامة و سيب العتاب لوقت العتاب

حازم : أنتِ بتخاوفني بردك ده يا ندى

ندى : هو في حوت بيخاف أنت ناسي أنك الحوت

رد حازم و قد امتلكه القلق : حاسس إن في حاجة أنتِ مخبياها عليا ، في ايه يا ندى

قامت من مكانها مقررة الانصراف ثم أجابت : مفيش

استوقفها بكلماته قائلا : ندى ، استني

وقفت دون أن تلتفت و لم ترد فقال : أنا مش عايزك تصدقيني يا ندى و حتي

تسامحني لو فعلا غلطت ، لكن كل اللي حاطلبه منك يا ريت تفتكري وعدك ليا لما قولتي أنه مهما حصل حتفضلي جنبي

حينها التفتت و وقفت قبالته و نظرت لعينه ببالغ الاسف و ردت : تعرف يا حازم كلنا لحظة الوعود بنقول اللي نفسنا فعلا نعمله ، لكن ساعة الجد مش بنعمل إلا اللي بتفرضه علينا الظروف

قالتها و انصرفت مسرعة تمني نفسها لو ذكر نفسه بوعوده أولا ، لو أن حازم يظل حوتا في وعوده و توبته كما كان يوما ما قبلها

****

مساءا قام من مكانه ثم اتجه لمكان خزنته ، فتحها و أخرج منها عدة رزم من النقود ثم وضعها أمامها و سأل : أظن دول كفاية

نظرت إليهم ثم نظرت له و ردت : مش لما أعرف الاول أنا مطلوب مني ايه بالظبط

عاد أشرف لمكانه و رد : بصي يا أميمة

ثم أخرج من أحدي الادراج شئ و قال : دول ظرفين ، عايز واحد يوصل نيفين و التاني يوصل حازم

صمتت ثم سألت بعدما فكرت : طب ممكن أعرف فيهم ايه

أشرف : لا ، كل المطلوب منك تعملي اللي باقولك عليه و بس و كله بتمنه ، هه قولتي ايه

أمسكت بالنقود و سألت : و دول كام

أشرف : 3 الالاف

أميمة : حاخد سبعة

ابتسم أشرف و رد : احنا حنستعبط ، أخر كلام عندى 5 هه قولتي ايه

أبتسمت أميمة و ردت : اتفقنا

****

صباح اليوم التالي

أمام إصرار حازم أن يكتم عصام ما حدث و يعود للقاهرة ، عاد بالفعل متجها للشركة و رؤية نيفين التي لم تعرف شئ مما حدث في العين السخنة إذ أن ندى هي الاخري قررت التظاهر أمامهم في كل مكالمة أنها أسعد عروس بشهر العسل ، وصلت نيفين للشركة و جلست علي مكتبها يملأها الشرود و القلق من سؤال عصام عن طلب الزواج ، تظاهرت أميمة أنها وصلت بعدها و هي تلقي بالصباح و تجلس علي مكتبها ، بدي علي نيفين الشرود إلي حد أنها لم تلاحظ ما وُضِع علي مكتبها و قررت أميمة مقاطعتها لتسأل : هو مستر عصام جه

نيفين : لا لسه

أميمة : كويس

ثم قامت من مكانها و أكملت : أصله كان طلب مني أوراق مهمة تخلص في الحسابات ،اشيك تكون خلصت و أرجع

خرجت لتترك نيفين تتصنع أنها مشغولة بما في يديها ، حتي التفتت لما كان موجودا علي مكتبها ، امسكته بيدها لتنظر اليه ، ظرف صغير مكتوبا عليه خاص بالانسة نيفين ، علا الاستغراب وجهها و هي تفتحه لتجد فيه كارت ميموري ، زاد استغرابها و فضولها

فقررت وضعها بهاتفها لتعرف ما بيها ، شعرت برجوع أميمة باستأذنت للتتجه إلي الحمام و غادرت مسرعة ، قامت أميمة و اتجهت لمكتب نيفين لتتأكد أنها أخذت الظرف ، لتجد عصام يقاطعها مستغربا وقوفها و هو يسأل : انسة نيفين لسه مجتش

انزعجت أميمة و التفتت له و ردت : لا جت دقايق و تكون هنا

استغرب عصام انزعجها و رد : طب أول ما تيجي خاليها تدخلي

أميمة : حاضر

حاولت التماسك و لكن ظلت دموعها مصرة علي كشف ما حدث ، غمرت وجهها بالماء عدة مرات و جففته بمنديل و اتجهت لمكتبها ، نظرت أميمة لوجهها و فهمت ثم قالت لها : مستر عصام جه و سأل عليكي و قال اول ما تيجي تدخليله

أومت نيفين رأسها ببالغ الضيق و ردت : طيب

سألت أميمة بخبث : في حاجة يا نيفين

نيفين : لا ابدا

قالتها و طرقت الباب لتدخل لمكتب عصام و هي تلقي الصباح ببالغ الضيق ، رغم ما بدي علي وجهها رد بلهفة : صباح النور ، أنا زعلان منك علي فكرة

نيفين : ليه

عصام : مش كان المفروض حد يبلغني ردكم عليا

عقدت ذراعيها أمام صدرها و ردت : ما هو السكوت يعتبر رد يا مستر عصام

شعر بالتوتر فسأل : قصدك ايه

نيفين : قصدي إنه مش لازم يكون الرفض واضح ، أحيانا السكوت بيتفهم منه الرفض

ببالغ صدمته رد : رفض

ببالغ كبريائها ردت : أنا كنت متوقعة إن حضرتك فهمت لوحدك من طريقة عمي معاك

زاد صدمته و رد باندهاش : بس أنا كنت فاكر إن أنتِ ------------------------

قاطعته و ردت : الحقيقة أنا مرتبطة يا مستر عصام ، و خلاص حاتخطب لزميل ليا كان معايا في الكلية ، عقبالك

رد بانكسار : مبروك

التفتت لترحل ثم عادت و قالت : تسمح تقبل استقالتي يا مستر عصام

رد بضيق : ليه بس يا انسة نيفين

نيفين : خطيبي رافض

نزلت الكلمة كحد السكين فرد : طب ممكن تستني لحد ما اقدر اشوف حد تاني

نيفين : خلاص ، أنا حاكمل لحد أول الشهر

الصمت قرر أن يحل ضيفا علي مدار اليومين التاليين ، أثرته نيفين حتي لا تعاتب أو تتهم أو تجد من عيناها لمن أحبته نظرة احتقار

و التزمه عصام لأن صدمته بها كانت فوق تحمله خاصة لو أنها كانت صادقة في كونها ستتزوج بأخر ، فلقد سأم أن يلعب ذات الدور مع كل فتاة يحبها

و فرضته ندى علي نفسها و هي تتلاشي نظرات حازم لها و عتابه دون كلمة ، و استماتة عقله قبل قلبه في أن يثبت أنه لم يذنب

فاستسلم حازم لما فُرض عليه متمنيا أن تأتي لحظة يستطيع فيها أن يثبت أن ما كان بالماضي يقينا تغير

ظن أن اللحظة دانت حين طرقت الممرضة الباب و قالت : صباح الخير

حازم : صباح النور ، هو الدكتور مش حيكتبلي خروج انهاردة

أخذت قياس النبض و الضغط ثم ردت : إن شاء الله ، بس يا ريت متكررهاش تاني ، دي المدام كانت منهارة اوي عشانك

قالتها و خرجت و عندها دخلت ندى و قالت : أنا حضرت كل حاجة و عصام دفع كل حساب المستشفي و الدكتور قال ممكن نروح دلوقتي

ثم أكملت و هي تفتح الدولاب و تخرج ملابسه : و دادا محاسن سابقتنا عشان ترتب الشالية و تحضرلك الاكل اللي قال عليه الدكتور

وضعت ملابسه أمامه ثم قالت : يلا جهز نفسك عشان نمشي

كانت تتابع حديثها دون نظرة واحدة لعينه ، كادت تخرج من الغرفة لولا أن استوقفها سؤاله : أنتِ حاسة بالندم يا ندى

لم تلتفت و ردت : ممكن نأجل الكلام لبعدين يا حازم ، أنا مستنياك برة

****

نظرت للساعة كانت الثالثة عصرا ، إذن هو موعد الانصراف من الشركة ، وقفت لتجمع أشيائها بحقيبتها لتنصرف ، خرج عصام من مكتبه ، توقعت أن يمر بجوارها دون أي كلمة كما فعل بالايام السابقة ، لكنه نظر لمكتب أميمة و سأل : هي روحت

أجابته نيفين : ايوة ، هو حضرتك كنت عايزة منها حاجة

رد بضيق : بكرة

ثم سألها : أنتِ مروحة

نيفين : ايوة

وضع كلتا يديه علي المكتب و سأل : نيفين ، ممكن أعرف السبب الحقيقي للرفض

وضعت حقيبتها فوق كتيفها و ردت : اعتقد ان الكلام بينا خلص

قررت المغادرة لكنها استوقفها قائلا : لا مخلصش ، نيفين أنا قبل ما أجي البيت سألتك في حد تاني ولا لا ، قولتيلي لا صح

تلعثمت بردها : أنا مش فاهمة حتفرق في ايه التفاصيل دي مدام انا رفضت الموضوع

عصام : لا تفرق و تفرق كتير علشان لو مفيش حد تاني يبقي ده معناه انك زعلانة مني بسبب حاجة حصلت ، أو حد قال لعمك حاجة و في الحالة دي من حقي أعرف علي الاقل أرد عليها ، لكن لو في حد تاني يبقي أنتِ كنتي بتلعبي بيا يا انسة نيفين بتدخليني بيتكم وأنتِ في حد تاني في حياتك بتقولي حاجة و تقولي لغيري حاجة و أنا متأكد إن دي مش أخلاقك ، يا ريت تقوليلي الحقيقة ، الحقيقة و بس

نيفين : طب ممكن نتكلم وقت تاني

عصام : يعني في حاجة فعلا

نيفين : ارجوك يا عصام سيبني امشي انهارده و نتكلم وقت تاني

عصام : توعدني

نيفين : اوعدك

****

كان يعتدل علي سريره بعد وصلولهم للشالية ، نظر إلي ندى التي كانت تخرج ملابسه لتضعها في الدولاب ، لم يستطع أن يمنع عيناه من النظر إليها رغم أنها لم تنظر إليه ربما منذ أيام ، انهت ما كان بيدها ثم توجهت لتخرج من الغرفة قائلة : الموبايل جانبك لو عوزت حاجة رنيلي أنا او دادا محاسن

شعر ببالغ الحزن من جملتها فقرر أن يستوقفها : استني يا ندى ، احنا لسه مكملناش كلامنا

نكست رأسها دون التفات و ردت : ارتاح دلوقتي والايام جاية كتير سبق و قولتلك مصيرنا نتعاتب و مصيرنا نتكلم

حازم : و تفتكري أنا ممكن ارتاح و أنتِ في أوضة و أنا في أوضة تانية ، تفتكري ممكن ارتاح و أنا مش عارف أثبتلك إن شكوكك فيا مش في محلها ، ندى أنا عايز اتكلم و دلوقتي

تقدمت خطوات لتقف أمام السرير ، نظرت له بعدما كانت تتحاشي النظر ثم ردت : اوعدك أول ما تخف نقعد و نتكلم

أمسك بيدها و جذبها لتجلس إلي جواره و قال : لا يا ندى احنا حنتكلم و حالا ، و أنا اللي حبدأ ، ندى أنتِ مصدقاني ، مصدقة أني فعلا مروحتش مع معتز في حتة و إني لا شربت مخدرات و لا شربت حاجة من الكلام ده

عاودت تحاشي النظر و قد أشاحت وجهها و بدلا من الرد انهمرت دموعها ، فبما ترد و قد اختزل القصة في ذهابه و شرب المخدرات بينما الحقيقة لديها صادمة ، استوقفته الدموع فأكمل : أقسملك بالله إني صادق و إني مرحتش معاهم في اي حتة ، تحبي تعرفي ايه اللي حصل يا ندى

قالها بإستجداء فردت بلامبالاة : قول يا حازم

حازم : و تصدقني
أومت رأسها فقال : أنا حسيت إن معتز جاي جاي و ده خوفني ، لإني عارف معني الحركة دي و يمكن كمان اكون عارف مين اللي وراها ، قولت أمنعهم و أروحلهم أنا ، و وصلت للمطعم كان معتز اللي مستنيني و زعقنا

حازم بضيق : أنتم عايزين ايه بالظبط
معتز : حنعوز ايه غير بس نحتفل بيك يا برنس ، عايزين نرجع ليالي زمان معاك بقي
رد حازم بضيق وعصبية : زمان ده خلاص تنساه و اللي حيفكر يقرب من الشالية أنا حاقطع رجله
معتز : طب اهدي خلاص يا عم من امتي و أنتِ حمقي كده
زفر حازم بشدة و رد : اسمع يا معتز أنا لا جاي اسهر و لا حتي ناوي اعرفكم تاني و جيت احذرك و كلامي من لساني عايزه يوصل للباقيين ، مش عايز أشوف وش واحد فيكم و لا حتي بالصدفة ، مفهوم
معتز : خلاص يا حازم
ثم أكمل لندى : بعدها سيبته و ركبت تاكسي و فكرت أول ما أوصل أخدك و نسافر أي مكان تاني و اقولك إني عاملك مفاجأة ، بس مش فاكر بعدها ازاي كل اللي حصل ده حصل صدقني ، أنا فعلا مش عارف ، مصدقاني
ندى : طب ارتاح دلوقتي و بعدين نتكلم
قالتها و هي تقوم من مكانها مندفعة و تتجه للخروج فأعاد حازم سؤاله بقلق : طب أنتِ مصدقاني
فردت بوهن : مصدقاك
ثم خرجت مسرعة ، ضم يده ثم ضرب بها علي السرير بالغ الغيظ ، زفر و هو يسند رأسه للخلف و يتمتم : الكلاب و الله لاوريهم

حــاول أن ينــام لكنــه لــم يســتطع فقــام مــن مكانــه مفكــرا أن يهــاتف عصــام ربمــا يكــون قــد وصــلت إليــه أي أخبــار عــن معتــز الــذي اختفــي ، لكنــه تــردد و فكــر أن يتجــه لنــدى ، و قبــل أن يخــرج اســتوقفه شــكل حاســوبه الموضــوع علــي التســريحة الموجــودة بغرفتــه ، كــان ممــبعج و كأنــه ســقط مــن يــد أحــدهم ، نظــر لــه جيــدا ثــم فتحــه ليجــد ورقــة كانــت عالقــة بالمنتصف ، فأمسكها بيده و قرأها ليفهم منها سر ما كانت عليه زوجته

بالغرفــة المجــاورة كانــت نــدى لاتــزال تبحــث فــي كــل مــا مكــان بالغرفــة عــن الخطــاب الــذي كــان معهــا و هــي لا تعــرف أيــن أختفــي ، نزلــت الــدرج مســرعة و اتجهــت لمحاســن بــالمطبخ سائلة : دادا أنتِ لما روقتي الاوضة مشوفتيش ورقة كده وسط الازاز المكسور

حاولــت محاســن التــذكر ثــم ردت : و الله يــا بنتــي مــا أنــا فــاكرة ، أنــا روقــت الأوضــة و لمــا خلصت حطيت اللاب توب لحازم في أوضته و خلاص

ردت ندى ببالغ انزعاجها : ايه

التفتــت و خرجــت مــن المطــبخ مســرعة و قــد شــعرت ببــالغ الخــوف مــن مواجهــة حــازم للأمــر ، لــم تكــن تــدرك أن الاوان قــد فــات إلا عنــدما اســتوقفها حــازم بمنتصــف الــدرج ســائلا : ممكن أعرف ايه ده

نظــرت للورقــة التــي أمســكها بيــده و فهمــت إنــه عــرف ، صــمتت و لــم تــرد فتعــالات صــرخاته : ردي عليا يا ندى و قوليلي ايه ده

صوته دفع محاسن للخروج من المطبخ سائلة : في ايه يا ابني

رد حازم ببالغ عصبيته : أنا اللي بسأل يا دادا

ثــم نــزل الــدرج متجهــا لمحاســن و ســأل : يــوم الحادثــة ، مــين اللــي جــه لنــدى الشــالية و مــين اللي ادها الحاجات دي

نظــرت محاســن لنــدى ثــم لحــازم و ردت : و الله يــا ابنــي محــدش جــاه ، يومهــا البــاب خــبط و نــدى فتحــت لكــن محــدش جــه ، و بعــدها أنــت كنــت قــاطع الــنفس و هــي مغمــي عليهــا و الاوضة تضرب تقلب أنما ايه اللي حصل انا معرفش

هتف و قد زادت عصبيته : يعني ايه معرفش
ثم نظر لندى و هتف بحدة : ليه مقولتليش علي كل ده
التفتت ندى ناظرة لمحاسن دون رد ثم نظرت لحازم ثم صعدت المتبقي من السلالم جارية إلي غرفتها ،انطلق حازم خلفها و ما إن دخل الغرفة حتي اجتذبها من كلتا ذراعيها و هتف بكل عصبية : ليه مقولتليش إن في حاجات وصلتك يومها ، ليه مقولتليش من أول ما فوقت إن في حد بعتلك حاجات زي دي ، كنتي مستنية ايه يا ندى عشان أعرف
دفعت يده بعيدا عنها ثم صرخت : كنت عايزني اقولك ايه يا حازم
ابتعدت عنه و قد أدركت أن لحظة المواجهة قد حانت فأعادت ما قالت سائلة : كنت عايزني اقولك ايه ، اقولك برافو عليكي قدرت تخدعني ، برافو يا حازم أنت كسبت الرهان و صورت مراتك ، اقولك أني طلعت أكبر مغفلة يوم ما صدقت واحد زيك
رد بباله صدمته : واحد زيي
ندى : ايوة واحد زيك
أعادتها علي مسامعه ثم أكملت : واحد كل همه في الدنيا يجري ورا نزواته و بس ، واحد استاذ في خداع الناس و الضحك عليهم مهما كانوا و مهما عملوا عشانه ، واحد فاكر إنه بفلوسه يعرف يطول أي حاجة و كل حاجة
انهمرت منها الدموع ثم قالت ببالغ الالم : بس عارف الغلطة عمرها ما كانت غلطتك ، أنا اللي من الاول غلطت ، أنا شوفت بعيني جوليا يوم رجوعها من السفر ، و شوفت حاجات كتير اوي غيرها ، و رغم كده صدقتك ، صدقت إن اللي يعيش طول عمره بيتنفس حرام في حرام ممكن يتوب ، أنا اللي استاهل يا حازم و استاهل اكتر من كده بكتير لأني كنت غبية
قالتها و جلست علي السرير دافنة وجهها في كلتا يديها باكية ، جلس أمامها أرضا ثم رد : ندى ، للدرجة دي ، للدجة دي أنتِ شايفاني معدوم الشرف ، أنتِ مصدقة إني

حتي لو كنت بخدعك إني ممكن أسمح لنفسي أصورك أو الكلام الفارغ ده ، اقسملك بالله ----

قاطعته هاتفة : كفاية كدب بقي ، كفاية يا حازم ، حرام عليك ، ده يمين مغلظ مش لعبة ، كفاية اللي عملته في الاعتكاف ، دخلت بيت ربنا عشان رهان يا حازم ، بتمثل التوبة عشان تثبت إن الحوت مبيخسرش ، كفاية يا حازم كفاية

أمسك بذراعيها مترجيا و رد : طب أعمل ايه عشان اثبتلك إنها لعبة و أتلعبت عليا ، عارف إن ملكيش ذنب في كل اللي كان بيني و بينهم بس و الله ما أعرف حاجة عن الفيديو ده و أكيد متفبرك

نظرت لعينه و ردت ساخرة : و الصور ، أنت قولت إن مفيش في حياتك غير نيرة و جوليا ، ممكن أعرف الصور اللي أنا شوفتها دي تخصك و لا لا

نكس وجهه خجلا و رد : ندى ارجوكي اديني فرصة أدافع عن نفسي

ندى بحزم : بتاعتك و لا لا

حازم ببالغ الاسي : بتاعتي بس و الله ---------

أبعدته عنها و قامت من مكانها مبتعدة عنه و عندها رد : كل ده كان قبل ما أتوب ، لكن من يوم ما توبت و أنا بطلت كل حاجة غلط كنت باعملها

التفتت له و زادت سخريتها و ردت : بطلت لدرجة أنك أخدت كمية مخدرات زيادة بعد ما سكرت طينة ، كنت بتعوض الحرمان من السفالة و قلة الادب ، مكونتش قادر تصبر ، لا أزاي معتز يجيب الشلة و يكلمك و أنت تنزل و تقفل تلفونك و أنا من عبطي أبقي حاتجنن عليك و عايز أول ما تفوق تقولي أنا معملتش حاجة و كل ده كدب ، و أنا اقولك أنا مصدقاك و واثقة فيك

تنهدت ثم أكملت : لحد هنا و كفاية أوي يا حازم بيه ، بعد اللي حصل ده احنا مستحيل نكمل مع بعض

وقف من مكانه و هتف : ايه اللي أنتِ بتقوليه ده يا ندى

ردت ببرود : اللي سمعته يا حازم بيه
وقف قبالتها و نظر لعيناها التي بدت نظراتها متجمدة و رد : معقول يا ندى ، هو ده كلامك ليا ، هو ده اللي مهما حصل حتقفي جنبي ، هي دي وعودك أننا نفضل مع بعض مهما حصل ، مين فينا اللي دلوقتي بيضحك ع التاني ، مين فينا دلوقتي اللي كان بيكدب ، أنت ليه مش قادرة تصدقي أني فعلا توبت و إن كل اللي قدامك ده كدب
هتفت عندها : صح فعلا كل ده كان كدب يا حازم ، كلامك ليا عن توبتك كان كدب ، و ايام اعتكافك و خلوتك مع ربنا كانت كدب ، ايوة كل حاجة كانت كدب في كدب و خلاص الحقيقة آن أوانها و كفاية لحد كده ، أخرج من حياتي بقي يا اخي و ارجع للصدق اللي يليق بيك ، ارجع للزنا و الشرب و السهر و شلتك ، أرجع للحوت يا حوت ، أنت اللي زيك لا تاب و لا عمره في يوم حيتوب
تنفست الصعداء لحظة ثم أنهت كلامها : و أوعي تفتكر للحظة إن واحد زيك بكل اللي عمله ممكن يكسرني ، أنا رغم صدمتي فيك لكن مش حانهار ، حاستعين بربنا عليك و حافوض أمري له و حقي عند ربنا سبحانه و تعالي و اللي عند ربنا مبيروحش
ساد الصمت ، صمت دافعه أن يبتسم ساخرا ثم يقول بعدها : يااااه عارفة يا ندى لأول مرة أقول من جوايا الحمد لله أن القلوب اللي مطلع عليها ربنا و التوبة بينا و بينه ، أنا عملت كتير ، كتير أووي و عمري ما حسبت حساب لحظة من اللي عديت عليا ، إني أكون بين الحياة والموت و لما أفوق أشرب من نفس الكاس اللي شربت منه ناس كتير ، أشوف مراتي مكان ستات أنا حطيتهم في نفس المكان ، برضاهم أو غصب عنهم ، لكن في النهاية النتيجة واحدة
بادلته ابتسامته الساخرة و ردت : (افعل ما شئت ، كما تدين تدان)
رد ببالغ تحديه : بس أنا مش حاسيب حقك يا ندى ، احنا حننزل مصر دلوقتي ، و أول ما نرجع حقك حيرجع و حاثبتلك إني راجل يقدر يدافع عن شرفه مهما كان التمن
ردت غير مبالية : اعمل اللي تعمله ، لأن دي حاجة مبقتش تخصني ، أنا مبفكرش

دلوقتي غير في الطلاق و بس

نظر بعيناها فأشاحت وجهها عنه فسأل : للدرجة دي مبقاش في بينا أمل

أبتعدت و أثرت الصمت فشعر ببالغ اليأس ، لكن كبرياء ابن الصاوي أبي أمامها الانكسار

فخرج من الغرفة و نادي بأعلي صوته : دادا محاسن ، يا دادا محاسن ، حضري الشنط عشان احنا راجعيين دلوقتي

نظرت محاسن لندى ثم ردت : دلوقتي

رد بحدة و هو يتجه لغرفته : اعملي اللي باقولك عليه و بس

اتجهت ندى خلفه مسرعة فوجدته يقذب بأحدي الحقائب و يتجه للدولاب ليخرج منه ملابسه فقالت عندها : ممكن أعرف أنت ناوي علي ايه بالظبط

أنهي وضع الملابس بالحقيبة و أغلق السحاب ثم رفع وجهه و نظر لها و هتف : روحي حضري شنطتك و بس

ردت بارتباك : قولي ناوي علي ايه يا حازم

نظر لعيناها نظرة بين التحدي و الترجي و رد : حتعرفي أنا ناوي علي ايه يا ندى ، بس لما يأون الاوان

(23)

ساد الصمت طوال الطريق إلا من صوت محرك السيارة العالي و فرط السرعة علي أمل الوصول باقصي سرعة ممكنة ، ما الذي يجول برأس ابن الصاوي ؟

سؤال يأن بخاطر ندى تود أن تعرف إجابته لترتاح من فرط القلق الناشب بقلبها لكنهما أصبحا أبعد من أن يعرف أحدهم ما بات بالاخر

اخيرا وصلا الي الفيلا ، لم يعلم أحد بوصولهم فكعادة فريدة لم تكن موجودة و لوجي هي الاخري لا تزال بمنزل ندى ، أوقف حازم السيارة و نزل ، نادي حارس الفيلا ليأتيه مسرعا ، انزل معه الحقائب و لم ينظر إلي من كانوا معه فقط هتف بمحاسن و

هو يدخل للفيلا مسرعا : اطلعي مع ندى و عارفيها أوضتها

دخــل لغرفــة مكتبــه و أغلــق بابهــا عليــه ، وطــأت قــدم نــدى فــيلا رفعــت الصــاوي لا كضــيفة بــل كصــاحبة بيــت لكــن لــم يكــن هنــاك مــا يشــعرها بــذلك ، ظلــت واقفــة بمنتصــف الردهــة تنظــر للــدرج المــأدي إلــي الاعلــي لا تعــرف أتصــعد أم تعــود أدراجهــا لمــا كانــت عليــه و ترحــل ، خــرج حــازم بخطــوات أســرع دون النظــر لشــئ إلا لمــا بــات ينــوي فعلــه ،نظــرت لــه نــدى و سألت بقلق : أنت رايح فين

رد و هو يخرج : بعدين يا ندى ، بعدين

ركــب الســيارة و ادار محركهــا بســرعة أكثــر ممــا كــانوا بهــا إلــي حــد أن صــوت الفرامــل كــان كفــيلا أن ينخلــع علــي إثــره قلبهــا و هــي تتــابع خروجــه ، زاد اضــطرابها حينمــا فزعــت مــن يــد محاسن و هي علي كتفيها حين سألت : أطلع الشنط فوق يا بنتي

أومت ندى رأسها و ردت : ايوة يا دادا ، طلعيهم

نظــر فــي الســاعة كانــت الســابعة و النصــف و أعــاد الاتصــال بعصــام و هتــف : عرفــت هــو فين

عصام : عرفت بس مش حاقولك غير لما اعرف ناوي علي ايه

حازم : متعصبنيش يا عصام قولي بس هو فين

عصام : أنت عصبي فعلا ، و ده اللي قلقني عليك ، قولي أنت فين و أنا حأجي معاك

حــازم : اســمع يــا عصــام الموضــوع ده يخصــني و أنــا عــايز اخلصــه لوحــدي و مــش عــايزك تتدخل ، ريحني بس و قولي معتز فين

عصام : قاعد في شقة المعادي

حازم : و ده جاب مفتاحها منين

عصام : يا أشرف يا هشام

حازم : طيب ، سلام

أغلق هاتفه دون كلمة أخري و قذفه إلي جواره بينما عصام يهتف : الو حازم حازم

كان يدخن سيجارته و قد اسند قدمه فوق المنضدة المقابلة للأريكة التي كان يجلس عليها و قد وضع الحاسوب علي فخذيه ، سمع دوران المفتاح بباب الشقة فشعر ببالغ الخوف ، وضع الحاسوب علي المنضدة و أطفأ سيجارته ليعيد الانصات جهة الباب ، ساد الصمت فشعر أنه ربما مجرد تخيل حتي عاد دوران المفتاح بالباب ، قام من مكانه و اتجه ناحيةالصوت و وقف خلف الباب هاتفا : مين ، مين

أمسك بالمقبض ، تردد في فتح الباب ، عاد للسؤال : مين اللي برة

فتح الباب و علي حين غفلة ناوله حازم لكمة أردته أرضا و دخل ، رفع معتز بصره ناظرا له ثم قال : ح حازم

نزل حازم علي أحدي ركبتيه ليكون في واجهة معتز و رد : ايه مكنوتش متوقع وجودي و لا ايه ، أنت متعرفش إن الشقة دي شقتي

ثم أمسك بملابسه و أكمل ببالغ الغيظ : و بعدين أنا كان لازم أشكرك علي اللي عملته معايا في العين السخنة لولاك كنت مت و لا ايه

قالها و هو يجره ليجبره علي الوقوف فرد معتز بتلعثم : دي أقل حاجة يا حازم ، أنت طول عمرك صاحبي

حازم : و الله

قالها و لم يشعر إلا بصفعاته و لكماته تتوالي علي وجه معتز صارخا ليه عملتوا كده

معتز متألما : خلاص يا حازم حاقولك علي كل حاجة ، أنا مليش دعوة و الله ما ليا دعوة

توقف حازم للحظة و سأل : امال مين

رد بصعوبة : هشام ----------- ، هشام هو اللي خطط لكل ده أنا مكنتش أعرف هو ناوي علي ايه ، فاهمني انه مقلب بس انا مكنتش اعرف

حازم باستغراب : أنا كنت واثق إنه زفت ، بس ليه

معتز : كان عايز يقتلك

حازم : يقتلني ، معقول هشام يفكر في كده

نظر حازم لمعتز و لكمة علي وجهه بقوة و هو يقول : اه يا ولاد ---------

شعر معتز أن أنفاسه كادت تتلاشي فرد : كفاية يا حازم اديني قولتك كل حاجة

حازم : لا انا عايز اعرف ايه اللي حصل بعد ما ركبت التاكسي

رد معتز بوهن : مكنش تاكسي يا حازم دي كانت عربية تبع هشام واول ما ركبت خدرك

حازم : و بعدين

تابع معتز : بعد ما اتخدرت ، العربية وقفت و ركبت فيها أنا و هشام معاك ، بعدها طلعنا علي شاليه كان هشام مأجره ، حاطيناك فيه و كل شوية كان هشام بيدخل يديك جرعة من شريط برشام كان جيبه معاه ، كانت اقصي جرعة مسموح بها من البرشام اللي جابوا 3 جرعات بس هشام زود جرعتين علشان يضمن أنك تكون ميت قبل ما توصل الشاليه

لم يكن حازم مصدق ابدا ما يسمع إذا لم يتوقع الغدر منهم إلي هذا الحد ، صمت معتز فسأل حازم : مين اللي حط كاميرا في الشالية

معتز : أنا

عند هذه الجملة لم يشعر حازم بنفسه و هو يضرب معتز بكل قوة بينما معتز يصرخ : كفاية يا حازم كفاية

انهي حازم ضرباته باجهازه علي ساقه ليسمع صوت صرخة قوية من معتز : اه اه يا حازم رجلي حرام عليك

ليجد حازم نفسه ممسكا برقبته بين يديه لا يدري هل يقتلهم ؛ أهذه نهاية ما كانوا جميعهم عليه ، الا ان انفاس معتز المتلاحقة استوقفته بكلمة : حاموت يا حازم

عندها هتف حازم : فين الفيديو اللي صورتوه

ثم ارخي يداه ليجيب معتز : لو قولتلك ان مفيش فيديو مش حتصدقني ، بس دي الحقيقة و قسما بالله ما في فيديو

شعر حازم بالغيظ فاعاد يديه بقوة لعنقه فهتف معتز و الله ما كان في فيديو يا حازم ، الكاميرا كانت علي ضهر التسريحة و التسريحة اتحركت و الكاميرا وقعت وراها و الله ده اللي حصل

عندها تذكر ندى و ما فعلته لترتيب الغرفة يومها لكنه عاد و امسك بملابسه هاتفا و فين الكاميرا دي

معتز بوهن : عند هشام ، هو ملقاش عليها الا اول عشر دقايق و ركبهم علي فيديو و قالي ان اخركم تتفرجوا علي دول و تصدقوا اننا صورناكم و دي كده كل الحقيقة و انا دخلت الشالية يوم خروجك انت و ندى و كانت ورا التسريحة

قام حازم عنه و نظر له باحتقار و رد : عارف لو اي حد عرف بالموضوع ده انا حاعمل ايه ، انا كسرتلك رجلك ، شوف لو عايز اعمل فيك حاجة تانية ساعتها اتكلم و اقول ع اللي حصل ، فاهم

معتز : فاهم

****

في غرفتها كانت تجول في حيرتها وهي لا تعرف أين ذهب ، تنظر للساعة حتي عادت فريدة التي استوقفتها سيارة حازم ، ابتسمت ساخرة لتوقعها بأنهم سيعودون قبل انتهاء الفترة التي حددوها ، إلي الداخل نادت علي محاسن لتسأل : رجعتوا بسرعة يعني ، هو العريس زهق بالسرعة دي

ردت محاسن : حازم بيه قال ان في وراه شغل ضروري

ضحكت و ردت ساخرة : شغل

ثم سألت : هما في اوضتهم

محاسن : حازم بيه خرج و ندى هانم هي اللي في الاوضة

زادت ضحكتها و ردت : هانم ، و الشغل مكنش يستني للصبح ، واضح انه اتبسط اوي مع بنت عبد الدايم

ثم لمحاسن : روحي أنتِ دلوقتي

ثم اتجهت للصعود الي غرفة حازم طرقت الباب ففتحت ندى لتجدها أمامها قائلة : حمد لله ع السلامة ، رجعتوا بدري يعني ، لحقتوا تزهقوا من بعض بالسرعة دي

شعرت ندى ببالغ التوتر و الضيق و ترددت بما ترد فما كانت منها إلا ان ترد بـ : أصلي حسيت إني تعبانة شوية فطلبت من حازم نرجع

لم تستطيع فريدة مقاومة الضحك بعدما ادركت أن محاسن و ندى يكذبان و ردت ساخرة : لا الف سلامة عليكِ

ندى : الله يسلمك

فريدة ببرود : طب انا في اوضتي لما يرجع خاليه يجيلي ، أوكي

ندى : حاضر

****

كان يعلم أنه سيأتي الي هنا و كان بانتظاره ، لم يترك معتز و يرحل إلا بعد ما طلب منه مهاتفة هشام ليأتي به إلي هنا ، و سيأتي لا محالة لان معتز أخبره أن حازم قد ترك العين السخنة اليوم و قد يأتي بأي لحظة إلي هنا و قد يعرف منه ما كان ، هنا أدرك هشام أن اللعبة لم تنتهي بعد ، فما كان منه غير أنه بدل ملابسه و خرج باتجه شقة المعادي ، و بأسفلها كان ينتظر مجيئه ، كان يشعر حازم أنه ما عادي يجدي مع هشام المواجهة ، فثمة أشياء يعجز دوما قولها أمام غدر لم يستطع عقلك توقعه ، عند هذه اللحظة انتهي أوان استرسال الكلمات و تلاشت كل مشاعر الردع و لم يبقي سبيل سوي الصفع أمام الصفع ، لذا انتظر حازم بسيارته لحظة وصول هشام و هو يدرك ما سيفعله و ما إن

أوقــف هشـــام ســيارته و نــزل حتـــي أدار حـــازم ســيارته و قـــد عـــرف وجهتـــه ، دوي صـــوت محركهـــا فـــي اذن هشـــام فالتفـــت لتقـــع عينـــه علـــي مـــن يقودهـــا و لحظـــة و ارتطـــم بهـــا ، و انطلــق حـــازم بعــدها غيــر عـــابئ بمـــن ســقط مجــاورا لهــا مخضــبا بالــدماء ينـــازع الالـــم ، فقـــد كـــان أشـــد ألمـــا منـــه إذ أدرك أن ماضـــيهم العفـــن سيصـــر دومـــا علـــي جـــذبهم للأســـفل ثانيـــا ، مـــن قـــال أن أعـــين الرجـــال لا تعـــرف البكـــاء ، بـــل و حتـــي قلـــوبهم فلقـــد انســـابت الـــدموع مـــن عينـــه لأنـــه شـــعر أن مـــن كـــان حوتـــا فـــي ذنوبـــه عـــاجز أن يكـــون حوتـــا فـــي توبتـــه ، عـــاجز أن يبقيهـــا ناصـــعة دون دنـــس ، عـــاجز عـــن الثبـــات دون تـــرنح بـــين مـــا كـــان عليـــه و مـــا بـــات يريـــده ، و الاصـــعب أن مـــن كـــان يظنهـــا ســـتعينه ، عنـــد أول ســـقطة ظنـــت أنـــه فعلهـــا نفضـــت يـــدها عن إعانته و قررت الرحيل

أوقــف ســيارته بعــدما وصــل فتوقفــت عنــدها دقــات قلبهــا ، إلــي أيــن رحــل ســؤال كانــت بشــدة تريـــد إجابتـــه ، لـــذلك لـــم تنتظـــر صـــعوده بـــل هرولـــت هـــي لتـــراه يـــدخل و قـــد حـــاول أن يبـــدي تماســـكه و إنـــه بخيـــر رغـــم إعيائـــه ، وقفـــت أمامـــه فـــرأي فـــي عيناهـــا الخـــوف مـــن الســـؤال الملـــح علـــي عقلهـــا بـــل و الرعـــب مـــن إجابتـــه ، و رغـــم ذلـــك قـــررت أن تطـــرح ســـؤالها إلا أن صـــوت فريـــدة فـــرض بقـــاء الســـؤال علـــي طـــرف لســـانها حـــين هتفـــت بنبـــرة ســـاخرة : حمـــد لله ع السلامة يا حازم

نظـــر هـــو لأعلـــي حيـــث مكـــان وقوفهـــا و شـــعر بنظـــرة الشـــماتة و التشـــفي تملأهـــا ، يبـــدو أن لا حـــد باســـتطاعته معرفتـــك بقـــدرك مـــن ربتـــك ، ففريـــدة تعلـــم مـــا زرعتـــه بحـــازم و لـــن تخطـــئ فـــي التقـــدير ، لكنهـــا كـــان ينبغـــي أن تعلـــم أنـــه أيضـــا قـــد ورث بعضـــا مـــن دهـــاء والـــده ، لـــذا قـــرر تصـــنع الســـعادة متفاديـــا تحقيـــق أمـــاني والدتـــه ، فـــاحتوي كتـــف نـــدى و ابتســـم و رد : الله يسلمك

ثـــم نظـــر لنـــدى و أكمـــل : معلـــش يـــا حبيبتـــي اضـــطرنا نقطـــع شـــهر العســـل و نرجـــع بســـرعة ، إن شاء الله اعوضهالك في أقرب فرصة

لم تستطع ندى التصنع مثله ، بدي القلق علي ملامحها و هي ترد بهدوء : و لا يهمك

ثم سألت ببعض القلق رغما عنها : أنت كويس

نظـــر لفريـــدة و زاد ابتســـامته و قـــد اتكـــئ علـــي كتـــف نـــدى لشـــعوره بالتعـــب و قـــال : الواحـــد حاسس أنه حينام و هو واقف من كتر التعب ، مش يلا نطلع ننام

قالهـــا لنـــدى و قـــد بـــدأوا صـــعود الســـلالم و هـــي تشـــعر أنـــه يســـتند عليهـــا ، شـــعرت فريـــدة أن ثمـــة شـــئ حـــدث و بمجـــرد مـــرورهم مـــن أمامهـــا اســـتوقفتهم ســـائلة بضـــيق و قـــد عقـــدت ذراعيهـــا أمـــام صـــدرها : و لمـــا أنـــت مســـتعجل ع النـــوم اووي كـــده كـــان ايـــه اللـــي جابـــك مـــن العين السخنة اصلا ، و ايه اللي حصل خالاكم جيتوا فجأة

التفت حازم و رد : مشكلة في الشغل و كان لازم ارجع

ردت فريـــدة ببـــالغ ســـخريتها : حاصـــدقك يـــا حـــازم مـــع إنـــي عارفـــة كـــويس إن عصـــام كـــده كـــده هـــو اللـــي شـــايل الشـــغل ، لكـــن حاصـــدق إن اللـــي جابـــك علـــي ملـــي وشـــك مـــن هنـــاك بالشـــكل ده كان شغل مش حاجة تانية

قالتها و هي تنظر لندى شذرا ثم التفتت للعودة لغرفتها و تكمل : تصبحوا علي خير

دخـــلا غرفتهمـــا و عنـــدها أبتعـــد كـــل مـــنهم عـــن الاخـــر و قـــررت نـــدى الســـؤال بحســـم : ممكن أعرف كنت فين و عملت ايه بالظبط

علـــي طـــرف ســـريره ارتمـــي جالســـا ثـــم اســـند ظهـــره و رأســـه للخلـــف و بعـــدها أغمـــض عينـــه دون رد ، و كأنـــه يريـــد نســـيان مـــا حـــدث و كـــل هـــذا و عيناهـــا معلقـــة بوجهـــه دون أن يأتيهـــا أي رد ، فعادت لتقف أمامه و أعادت سؤالها : حازم من فضلك رد عليا و قولي كنت فين

رد بهدوء : عايزة ايه يا ندى

سألت بلهفة : عايزة أعرف روحت فين

تنهد بوهن و رد : ليه ، هو مش أنا متفق معاهم عليكي ، عايزة تعرفي ايه يا ندى

صمت و بعدها اعتدل ناظرا لها و قال : كل اللي اقدر اقولهولك اني عملت اللي كان لازم يتعمل ، و الفيديو اللي ع السي دي اللي يخصك فيديو متفبرك و ممكن تتاكدي بنفسك نظر كلايهما للاخر ثم قام من مكانه متجها للاريكة المقابلة و قد سحب أحد الاغطية مقررا افتراش الاريكة و هو يكمل : لكن الصور و الفيديوهات اللي تخصني هي فعلا بتاعتي ، أنا عارف أنك مصدومة و انا مش حاقدر الومك في اللي قولتيه ، و مش حأفرض عليكي حاجة في اللي جاي ، نفسي اقولك ثقي فيا ، بس حاسس إني مبقتش أقدر اقول حاجة

ثم تمدد في مكانه قائلا : تصبحي علي خير يا ندى

ثم أولها ظهره متفديا المزيد من نظرات العتاب و القلق

****

في المشفي ولم يبدو عليهم اي قلق او توتر ربما فضول لمعرفة ما الذي حدث و هل عن عمد أو حادثة ، قطعت نيرة الصمت سائلة : انا لحد دلوقتي نفسي افهم ايه اللي حصل و مين اللي عمل فيه كده ، معقول حد يكون قاصد

أشرف : اخوكي حبايبه كتير و يمكن حد من طرف منة الدريني

نيرة : معقولة

أشرف : و ليه لا

ثم أكمل زافرا : احنا حنفضل هنا كتير

نيرة : لو عايز تمشي اتفضل ، انا حاستني اسأل الدكتور عليه

لحق بهم هيثم ليسأل : هشام عامل ايه انهاردة

ردت نيرة : كويس

ثم نظر لأشرف : ازيك يا أشرف ليك وحشة والله

أشرف : اهلا ازيك يا هيثم

هيثم لنيرة بخبث : و ازيك يا مدام نيرة

علت وجهها ابتسامة ساخرة و ردت : اهلا يا استاذ هيثم

أشرف بضيق : انا خلاص ماشي ، لو عايزة حاجة ابقي كلمني ماشي

نيرة : أوكي ، يا أشرف ، سلام

لحظات وغادر أشرف ليبقي هيثم مع نيرة نظر لها بعيناه المملوءة دائما بالرغبة و سأل : ايه يا ناني كده برضو و لا كأن كان في بينا معرفة

نيرة : ما انا قولتلك مش باعرف اقابلك طول ما أشرف هنا

هيثم : لا دي حجة مبقتش تجيب معايا و بعدين ما أشرف مشي اهو ، و هشام و نايم جوه يعني مفيش فرص احسن من كده قولتي ايه

تنهدت و هي تحاول التفكير ثم ردت : طب حسأل الدكتور علي حالة هشام وصلت لفين و ارجعلك

جذبها ناحيته و أكمل : انا حاستنكي و مش حاروح من غيرك فاهمة

نيرة مبتسمة : فاهمة

****

وضع سماعة الهاتف ثم نظر لوالده و عقب : ادينا عرفنا من عمتو أحلام إن ندى وحازم رجعوا امبارح ، هه حنعمل ايه

نبيل : اصبر بس يا ابني ، لما نشوف حنعمل ايه

رد بكثير من الانفعال مدحت : نصبر علي ايه ، احنا مش حنقابل ندى و نقولها علي موضوع الوصية

رد نبيل ببعض الضيق : و الله المشوار ده تقيل اوي علي قلبي ، مش عارف بس حاقول ايه لندى و ندى حيكون رد فعلها ايه ، كمان طلاقها دلوقتي حيكون صعب اوي

مدحت : اسمع يا بابا دلوقتي او بعدين عمر حازم و ندى ما حيقدروا يكملوا مع بعض ، يا بابا انت شفت مامته عملت ايه مع عمتو يعني سرقوا فلوسها و كمان بيهددوها ، انا مش عارف احنا ازاي قابلين ان ندى تعيش في البيت ده و احنا عارفين ان الناس دول مش ناس كويسة و فلوسهم دي فلوس حرام

زفر نبيل بشدة و رد : طب علي الاقل يومين تلاتة كده ، بعدها اروح ازورهم و اقعد مع جوزها و اقوله

مدحت : لا يا بابا انا عايز مواجهة و فكرت كمان نكلم المحامي يكون معانا و يجيب معاه اوراق الوصية

نبيل : بالسرعة دي يا ابني

مدحت : مش احسن ما بنت عمي تفضل عايشة وسط المال الحرام ، لكن علي كل حال نستني زي ما قولت يومين او تلاتة و بعدها لازم ندى تعرف كل حاجة

****

لازالت علي وجهها المقتضب و لازال لا يعرف السبب ،كان يمضي الاوراق متابعا لملامحها بينما كانت هي تتفادي النظر اليه و رغم ذلك سأل : كده خلاص الفاكس ده وصل

ردت باقتضاب : ايوة

عصام : طب كده تمام

همت لتخرج فاستوقفها سائلا : ندى و حازم جم من امبارح ، حنتجمع كلنا هناك مش كده

ردت دون اهتمام : ايوة ، اي اوامر تانية

قام من مكانه خلفها و سأل : لو وجودي حيضايقك ممكن ماجيش

نيفين : لا ابدا ، اللي عرفته من ماما إن طنط فريدة كلمتنا كلنا تجمعنا ع الغدا و كده أو كده احنا كنا رايحين

عصام : طب مش كنتي وعدتني أننا نتكلم مع بعض

نيفين : خليها وقت تاني

بدي مقررا حسم أمره حين رد : لا يا نيفين انا عايز اعرف و دلوقتي ، أنتِ متعرفيش العذاب اللي أنا فيه

نيفين : يعني مصمم

عصام : ايوة

نيفين : طب ثانية واحدة

قالتهـا و خرجـت لمكتبهـا ، فتحـت حقيبتهـا و أخرجـت منهـا ظـرف صـغير و عـادت إليـه بعـدما طرقـت البـاب ، كـان لايـزال بمكانـه قـرب البـاب حينمـا مـدت يـدها إليـه فسـأل : ايـه ده

قالت بحدة : شوف اللي في الظرف و بعدها ابقي قرر إن كنت لسه عايز تتكلم و لا لا

عصام : ايه ده

أخرجـت نيفـين الميمـوري مـن الظـرف و وضـعتها علـي المكتـب ثـم نظـرت اليـه و ردت : شـوفها و بعـدها اذا كـان عنـدك رد قولـه ، و أنـا حاسـمعك ، أنـا كنيفـين عمـر مـا كـان عنـدى مبـرر للخيانـة ، خصوصـا لـو كانـت لبنـي ادم ائتمنـك علـي كـل حاجـة ، لكـن برضـو حاسمعك عشان اعرف مبرراتك ايه

تركتـه و خرجـت و عنـدها فهـم ، فهـم أن مـا كـان يخشـاه فـي الظـل سـيطرح للعلـن و أن الدائرة قد دارت و فرضت عليه أن يدفع الثمن

****

كـان جالسـا علـي الاريكـة بعـدما اسـتيقظ يتابعهـا بعينـه و هـي مسـتغرقة فـي نومهـا ، مـلأه الحنـين أن يجاورهـا ، إلا أن بعضـا مـن كبريائـه منعـه ، كـان يخشـي قرارهـا و يريـد أن يشـرح لهـا الامـر و مـا فعلـه إلا أنـه تـردد ، يريـدها معـه و لكـن و هـي سـعيدة و راضـية لا رغمـا عنهـا أو لأن هناك ظروف اضطرتها لاستكمال ما تعاهدوا عليه يوما

تنهـد حزينـا و قـام مـن مكانـه مقـررا الاغتسـال و تبـديل ملابسـه ، الا أن مـروره بجوارهـا فـرض عليـه الالتفـاف لهـا ، فـزاد شـوقه و دفعتـه قدمـه لـيجلس مجـاورا لهـا ، بـل مقتربـا مـن أذنيها هامسا : عارفة ، يا ريتني مكونتش عرفت في حياتي دي كلها غيرك

جملتـــه أيقظتهـــا لكنهـــا لـــم تحـــرك ســـاكنا ، لـــم يـــدرك أكانـــت مســـتيقظة أم فـــي سُـــباتِها حينمـــا أكمـــل : يـــا ريـــت لـــو كـــان بايـــدي كنـــت أرجـــع الـــزمن 10 ســـنين لـــورا و أغيـــر معـــاه كـــل حاجـــة عملتها ، أدفن حازم الحوت بماضيه و أطهره و ارجعه بني ادم يليق بيكي

تنهـــد مســـندا رأســـه للخلـــف كأنـــه يحـــدث نفســـه و أكمـــل : هـــو أنـــا واحـــد مـــن كتـــر مـــا غلـــط بقـــي خلاص ملوش توبة

جملتـــه أجبرتهـــا علـــي الاعتـــدال لتـــرد عليـــه و قـــد شـــعرت بضـــيقه : مـــين اللـــي قالـــك كـــده ، ربنـــا ســـبحانه و تعـــالي بابـــه مفتـــوح لاي حـــد مهمـــا كانـــت ذنوبـــه ، إن الله لا يمـــل مـــن اســـتغفار العبـــد حتي يمل العبد من استغفاره

اخترقـــت الجملـــة أذنـــه فاعاتدتـــه لايـــام المعتكـــف ، تـــذكر جملـــة الحـــاج حامـــد حـــين قالهـــا و قـــال لـــه كلمـــا ضـــاقت بـــك الســـبل تـــذكرها ؛ إن الله لا يمـــل مـــن اســـتغفار العبـــد حتـــي يمـــل العبـــد مـــن اســـتغفاره ،عنـــدها اعتـــدل ليواجههـــا و رد : طـــب و النـــاس ، النـــاس اللـــي عمرهـــا مـــا حتمـــل أنهـــا تفكـــرك بـــاللي كنـــت فيـــه مهمـــا قولـــت أنـــك توبـــت ، النـــاس اللـــي عمرهـــا مـــا بتنســـالك و لا بتغفرلـــك و لا بتســـامحك مهمـــا عملـــت حتـــي لـــو همـــا اللـــي بيغلطـــوا طـــول الوقـــت ، النـــاس اللـــي لمـــا بتحطـــك فـــي قالـــب بتفضـــل تعاملـــك علـــي اساســـه مـــن غيـــر مـــا تراعـــي أنك فعلا اتغيرت

قالهـــا و قـــام مـــن مكانـــه بعـــدما ضـــاق صـــدره فقامـــت خلفـــه لتقـــف قبالتـــه ثـــم ردت بحســـم : و أنت مالك بالناس

ثـــم هـــدأت مـــن نبرتهـــا و أكملـــت : أنـــت دلـــوقتي مـــش بتعمـــل الصـــح عشـــان النـــاس ، أنـــت بتعمله عشان ده اللي لازم تعمله ، أنت ندمان علي اللي فات و لا لاء

حازم : لسه بتسألي يا ندى

نـــدى : طيـــب لـــو نـــدمان زي مـــا بتقـــول ، يبقـــي الحمـــد لله أنـــك فوقـــت و قـــررت متضـــيعش عمـرك كلـه فـي وضـع غلـط ، لسـه قـدامك تصـلح علـي قـد مـا تقـدر مـن اللـي فـات و تحـاول في اللي جاي ، و دي نعمة كبيرة اوي حازم مش نعمة هينة

امتلكتـــه الحيـــرة فـــاقترب منهـــا أكثـــر ســـائلا : احتـــارت فـــي أمـــرك يـــا نـــدى ، اللـــي يســـمعك امبـــارح و يســـمع اللـــي قولتيـــه ، لازم يســـتغرب و هـــو بيســـمعك دلـــوقتي ، ســـاعات بـــأحس أنك بتحبيني و ساعات ------------

قاطعتـــه قائلـــة : و ســـاعات بخـــاف يـــا حـــازم ، ســـاعات كتيـــر غصـــب عنـــي بخـــاف ، أنـــا باقولـــك مالــك و مــال النــاس بــس انــا برضــو جــزء مــنهم ، و أكيــد ممكــن تيجــي عليــا لحظــات أضــعف و أفكر بنفس الطريقة

حازم بترجي : يعني مفيش أمل ف-------------------------

اقتطعاهم صوت طرق الباب فاتجه حازم ليفتح فإذا هي لوجي تهتف : أنا جيييييييييت

حازم : لوجي

ضـــحك رغمـــا عنـــه و احتضـــانها لكنهـــا تركتـــه و جـــرت للـــداخل حيـــث نـــدى التـــي بمجـــرد رؤيتها نزلت علي قدميها و احتضانتها هاتفة : وحشتني اوووووووي يا لوجي

ردت ببـــالغ ســـعادتها : أنـــتِ كمـــان يـــا مـــامي ، أنـــا فرحانـــة اووي أنـــك حتفضـــلي هنـــا علـــي طول و مش حتمشي تاني و خلاص بقيتي مامي ، صح

ثـــم نظـــرت لحـــازم و أكملـــت ببـــالغ فرحتهـــا العفويـــة : أنـــا كـــده بقـــي عنـــدى مـــامي و بـــابي مـــش حيسيبنا و يسافر تاني ، يعني بقي عندى مامي و بابي ، صح

تبـــادل حـــازم و نـــدى النظـــرات فـــي صـــمت لكـــن نـــدى قـــررت تـــولي الـــرد قائلـــة : صـــح يـــا لـــوجي ، صح

نظـر لهـا متمنيـا لـو أن إجابتهـا تكـون صـدقا مـا تتمنـاه ، فبادلتـه النظـرة متمنيـة لـو أنـه صـادق بالاساس فيما يتمني

****

24

ذرفـت مـن عينـه دمعـة شـعر بثقلهـا ، لاول مـرة تعـرف عينـاه الـدموع شـعر بضـيق يلـف عنقـه كمـن يريـد ان يخنقـه نظـر حولـه الـي الغرفـة الفارغـة و التـي لا يوجـد بهـا احـد يعبـئ بـه سـواء كـان حيـا او ميتـا ، لـم يجـد احـدا يبكـي مـن اجلـه و لا يعـرف لمـاذا حينهـا تـذكرها ؛ نعـم هـي ، هـي اول فتـاة احبتـه صـدقا لكنـه بـدالها الحـب غـدر ، شـرد بعيـدا فـي ذلـك اليـوم الـذي اتـت فيـه متوسـلة قبـل انتحارهـا كـل مـا كانـت ترجـوه هـو ان يسـترها لكنـه كـان انـدل رجلا علي الارض

الـي شـقة المعـادي عـادت بـه الـذكري ، يـوم أتتـه راجيـة باكيـة ترثـي حالهـا فكـان رده : انـا اضمن منين ان اللي بطنك ده يبقي ابني مش جايز ابن أشرف

ردت منهـارة مـن كثـرة البكـاء : مـش مهـم ابـن مـين فـيكم المهـم ترحمـوني اهلـي حيقتلـوني يـا هشـام اكتـب كتـابي بـس و طلقنـي اسـتر عرضـي حـرام عليـك مـش مكفيـك اللـي عملتـه فيـا مـش مكفيـك انـك ابتزاتـي بصـوري و خليـت أشـرف هـو كمـان يقـابلني هنـا ، انـت و أشـرف عملتـوا فيـا اللـي مفـيش حيـوان يعملـوا ، ارحمـوني بـس مـش اكتـر ، خايفـة امـوت خايفـة مـن اهلي حيقتلوني يا هشام مش عايزة منك حاجة غير بس ترحمني

هشـام ببـرود : يـوووووووووو أنـتِ بقتـي تقرفـي اوي يـا منـة اسـمعي يـا حلـوة انـا مضـربتكيش علـي ايـدك أنـتِ جيتـي برجلـك لحـد هنـا ، أنـتِ اللـي وافقتـي مـن الاول انـه يحصـل بينـي و

بينـــك حاجـــة ، فمتجـــيش دلـــوقتي تعيطـــي و تقـــولي اهلـــي ، بـــلا اهلـــي بـــلا زمالـــك لـــو كنتـــي بتحترميهم مكنتيش جتي معايا اصلا

منـــة بانهيـــار : معـــاك حـــق الظـــاهر مبقـــاش مكتـــوب عليـــا الا المـــوت انـــا و ابنـــك اللـــي مـــش عـــايز ترحموا هو كمان

هشام : بس متقوليش ابنك بس علشان قلبي الرهيف ميتعبش منك

منـــة بانكســـار و هـــي ترحـــل : انـــا ملـــيش غيـــر ربنـــا و مـــش حاقولـــك غيـــر ربنـــا ينـــتقم منـــك انـــت و أشرف ربنا ينتقم منك يا هشام ربنا ينتقم منك

عـــاد مـــن شـــروده باكيـــا رغمـــا عنـــه ، مـــا الـــذي اســـتفاده حينمـــا دفعهـــا دافعـــا الـــي الانتحـــار خوفـــا مـــن أن تفضـــح اهلهـــا ، ليتـــه كـــان رجـــلا و ســـترها لكنـــه لـــن يســـتطيع ان يكـــون شـــيئا لا يعلمـــه فهو الي هذه اللحظة لم يجد من يعرفه معني الرجولة حتي يكونها

****

فرغـــوا مـــن تنـــاول فطـــورهم و هـــم يتبـــادلان اطـــراف الحـــديث و يمازحـــان لـــوجي ، مـــا جمعهـــم مـــن شـــعور بالالفـــة و الضـــحك فـــرض عليهمـــا أن يبـــدوان ســـعيدان دون حاجـــة إلـــي التصـــنع ، كـــان بصـــدق شـــعورهم و مـــا زاده هـــو وجـــود لـــوجي بيـــنهم ، اتجهـــوا الثلاثـــة ليجـــاوروا شـــريفة و فريـــدة فـــي غرفـــة الصـــالون و بـــدأوا يتبـــادلون أطـــراف الحـــديث و شـــريفة ، كانـــت تشـــعر براحـــة أكبـــر بعـــدما أطمئنـــت علـــي نـــدى و تطرقـــوا للســـؤال عـــن عصـــام و نيفـــين و عنـــدها كانـــت نيفـــين قـــد وصـــلت ، لتتفـــاجئ بـــردة فعـــل حـــازم و نـــدى حـــين علمـــوا بـــالرفض ، عنـــدها مـــا كـــان مـــن نـــدى غيـــر الصـــعود لغرفتهـــا و نيفـــين و بعـــد لحظـــات لحـــق عصـــام بهـــم فـــي الفـــيلا لكـــن

وجهه لم يكن علي ما يرام مما دفع حازم للتحدث معه في غرفة المكتب ....

ـــ ايوة ليه ، أنا بسألك ليه

زفرت نيفين و ردت : مفيش نصيب و خلاص يا ندى ، هو لازم يكون في سبب

وضعت ندى يدها علي كتف نيفين و ردت : أنا بسألك عشان أنا حاسة بيكي و عارفة إن عصام بيحبك و أنتِ كمان -------------------

نيفين : كدب

هتفت بها عنوة و ردت : مش دي الحقيقة يا ندى ، و يا ريت كفاية كلام في الموضوع ده ، مش معني أن انتِ و حازم اتجوزتوا ، ابقي انا و عصام لازم نتجوز مفيش نصيب يا بنتي ، عادي يعني

و قبل أن تزيد ندى بكلمة استوقفتها نيفين و قالت : كل اللي اقدر اقولك إن عصام مش زي ما كلنا فاكرينه و إن في حياته واحدة تانية و بس

ــ أنت بتقول ايه ، معقول هشام يخطط لكل ده

رد حازم ببالغ ضيقه : ايوة

رد عصام معاتبا : بس برضو أنت غلطان يا حازم

زفر حازم و رد : لسة بتقولي غلطان يا عصام ، أنا مكونتش عارف أعمل ايه ، مفكرتش و محسيتش و لا فوقت إلا لما شوفته مخبوط قدامي

عصام : و افرض أنه كان مات ، تودي نفسك في داهية

حازم : أنا لو عايز اقتله كنت اقتلته ، دي قرصة ودن بس

ثم قرر تغير الموضوع سائلا : ايه حكاية موضوعك مع نيفين

زفر عصام و قد شعر ببالغ الضيق و رد : متشغلش بالك أنت ، الظاهر مفيش نصيب و بس

حازم : ايوة ليه ، ايه اللي حصل

قبل أي رد كانت زامور سيارة نيرة يضرب علي البوابة ليقطع حديثهما ، قام حازم من مكانه ليتأكد أنها هي ثم هتف : دي نيرة جيت

علق عصام بضيق و هو يجاوره الرؤية من النافذة : و دي ايه اللي جابها

عقب حازم في ضيق : أكيد ماما

كانت ندى و نيفين ينزلان الدرج حينما انفتح باب الفيلا لتدخل نيرة منه مقررة إلقاء التحية علي الجميع ، سلمت علي لوجي و قد بدي جفاء السلام واضحا ، و ما إن اتجهت بسلامها لحازم و عصام حتي شعرت ندى بالغيرة ، لا تدري لماذا لكن هذا ما أستشعراته من رؤيتها ، استقبالتها فريدة بترحاب بدي للجميع جاليا و هي تسأل : اتأخرتي ليه يا ناني

جلست مجاورة لفريدة و قد اتخذ كل واحد من الحاضرين مكانه و ردت : مش حتصدقي يا انط ، هشام في المستشفي

لا إراديا نظرت ندى لحازم فأشاح بوجهه و عقب : سلامته ، خير

سألت فريدة باضطراب : ايه اللي حصل

ردت ببرود : البواب بيقول عربية خبطيته و مشيت و محدش شافها ، بس الدكتور قال إنه حيتحسن

ثم نظرت لعصام و ابتسمت و سألت : و اخبارك ايه يا عصام ، محدش بقي بيشوفك

يعني

زفر عصام و رد : كويس

عندها نظرت نيفين له باحتقار و هبت واقفة من مكانها تقول في حدة : كفاية

ثم نظرت ندى و قد نظر حازم لها فتلعثمت ثم أكملت : كفاية كده يا ماما ، أكيد ندى و حازم تعبانين من السفر و محتاجين يرتاحوا ، باقول يلا بينا نمشي

و قبل أن ترد شريفة وقف حازم و رد : لا نستأذن ايه ، احنا حنتغدي مع بعض و أنا حاطلب من دادا محاسن أنا و عصام ناكل في المكتب ، عشان اشوف اخر اخبار الشغل مع الاستاذ عصام و أنتِ لازم تراجعي وراه عشان انا اصلا مش باثق فيه

قالها مازحا إلا أن نظرات نيفين كانت تبدو و كأنها تريد تأكدها و الاصعب هو رد فعل نيرة حين ضحكت ساخرة ضحكة بالغة الصخب أشعرت الجميع بسخريتها من عصام ففرضت علي شريفة القيام من مكانها مأكدة علي كلام نيفين و هي ترد علي حازم : خليها وقت تاني يا ابني

حازم : لا أرجوكي يا طنط لازم ، أنا حاقول لدادا محاسن تحضر الغدا

حينها قامت نيرة من مكانها مستوقفة حازم : يا ريت متعملوش حسابي لاني حامشي

شعرت فريدة بالضيق لقرارها و قررت أن تثنيها إلا أنها رفضت ، اتجهت لحازم تصافحه و تقبل وجنتيه كما اعتادت إلا أن رجوعه للخلف ليبعد بنفسه عنها صدمها و أشعرها بالحرج و نفس الشئ فعله عصام بل أشاح بوجهه ، لا تعرف لم شعرت بالغيظ ، هل تغيرا إلي هذا الحد ، طريقتهم فرضت عليها مصافحة ندى و نيفين ببالغ الغيظ و الضيق ، فهم من يتحملون وزر تغيرهم و انصرفت و قد ضاق صدرها بالمكان بالكلية

اتجهوا و فريدة إلي غرفة السفرة بينما ، جلس عصام و حازم في غرفة المكتب ، حتي

حـــان ميعـــاد رحيـــل شـــريفة و نيفـــين فأصـــر حـــازم علـــي ســـائق والدتـــه إيصـــالهم ، عنـــد تلـــك اللحظـــة تحديـــدا قـــد أستشـــعرت فريـــدة بـــالغ الغـــيظ فـــأثرت المكـــوث بغرفتهـــا ، أمـــا نـــدى فاتجهت و لوجي إلي غرفتها و ظلا بها إلي أن غادر عصام الفيلا

****

عاد لمنزله و ما إن دخل حتي ارتمي علي أقرب أريكة صادفته ثم زفر بشدة ، لا إراديا أخرج من جيبه الظرف الذي وضعته نيفين علي مكتبه و عندها فتحه ، لا يدري لم أرجئ الامر لحين عودته من بيت حازم ، ربما هو في الاساس يشعر بما فيه

وجـــد فيـــه كـــارت ميمـــوري فظـــل ينظـــر فيهـــا باســـتغراب ثـــم قـــرر أن يضـــعها بهاتفـــه لمعرفـــة مـــا عليهـــا ، كـــان يطأطـــأ الارض بقدمـــه مـــن شـــدة التـــوتر معلـــق نظـــره بشاشـــة هاتفـــه حتـــي بـــدأت ، وقـــع قلبـــه فـــي أخمـــص قـــدماه و ظـــل يهتـــف : مـــش ممكـــن مـــش ممكـــن ، معقـــول نيـــرة تعمـــل كده ، توصل بيها الخسة لكده ، ليه ليه

رغمـــا عنـــه قـــذف بالهـــاتف فـــي الحـــائط فســـقط مهشـــم ، و جلـــس دافنـــا وجهـــه فـــي كلتـــا يديـــه و كأنـــه يشـــعر ببـــالغ الخـــزي مـــن مجـــرد التـــذكر ، كيـــف سيشـــرح و مـــاذا يقـــول ، ليتـــه مـــات قبـــل أن يعرف أحدهم ليته اليوم لا شئ حتي يكون منسيا

****

تثاءبـــت ببطـــئ ثـــم فتحـــت عيناهـــا لتنظـــر حولهـــا ، وجـــدت أنهـــا نامـــت فـــي ســـرير لـــوجي ، أرادت أن تعـــرف كـــم الســـاعة فأضـــات المصـــباح المقابـــل للســـرير و قبـــل أن تـــري أنهـــا الخامســـة و النصـــف صـــباحا ، عـــلا صـــوت اذان الفجـــر ليؤكـــد عليهـــا أنـــه يـــوم جديـــد ، شـــعرت بالضـــيق مـــن أن حـــازم تركهـــا دون ســـؤال عنهـــا مـــن الامـــس و اتجهـــت لغرفتهمـــا و فتحـــت بابهـــا لتـــدرك أن حـــازم لـــم يـــنم فيهـــا ، زادت حيرتهـــا و اتجهـــت للاســـفل ثـــم دلفـــت لغرفـــة

مكتبه و لكنها كانت فارغة فاتجهت للمطبخ ، وجدت محاسن تعد الشاي فبدأت : صباح الخير يا دادا

نظرت لها مبتسمة و ردت و هي تفرغ الماء الساخن في الابريق الصيني : صباح النور يا ست ندى هانم

رغما عنها قابلت ندى ما قالته محاسن مازحة و ردت : ايه جو الافلام ده يا دادا ، أنا ندى علي فكرة ندى و بس

ضحكت محاسن فأردفت ندى مازحة : طب متعرفيش سي حازم بيه فين

ضحكت و ردت : سي حازم بيه يا ستي فضل سهران في مكتبه و لما صحيت للفجر لقيته خارج و قالي أحضرله الشاي في الجنينة

شعرت بالقلق فسألت : راح فين

قبل إجابة محاسن انفتحت البوابة لتدرك ندى أنه عاد فتباعت محاسن : تلاقيه راح يصلي الفجر و رجع

حملت محاسن الصينية الموضوع عليها الشاي المعد و اتجهت لتخرج فاستوقفتها ندى قائلة : عنك يا دادا أنا حاطلع الشاي لحازم

ردت محاسن بقلق : ايوة يا بنتي بس ميصحش تعملي حاجة و احنا هنا كلنا بنخدمك

ابتسمت ندى و ردت : الله يكرمك يا دادا بلاش الجو ده

و أمام إصرارها حملت الصينية ثم أكملت بمزاح : دي صينية شاي ، مش كفاية ست ندى هانم ع الصبح

ابتسمت لها محاسن و خرجت ندى باتجاه حديقة الفيلا ، نظرت حولها لتجد حازم قد وقف شاردا علي بعد خطوات منها ، وضعت الصينية علي المنضدة التي كانت تجاورها

ثـم سـعلت ، عقـب حـازم دون النظـر لهـا : سـيبي الشـاي يـا دادا ، و أنـا لـو عـوزت حاجـة حانديلك

اقتربـت منـه ثـم وقفـت خلفـه واضـعة يـدها علـي كتفـه ، تنهـد حـازم ثـم رد بهـدوء : أنـا كـويس يا دادا ، متقلقيش

ردت عندها : أنا ندى

التفت فور سماعه اسمها و رد : ندى

تلاقـت عينـاهم و ظلـوا علـي صـمتهم و ظلـت الـدقائق تتـابع ، نظـرات لا تخلـو مـن العتـب إلي أن سألت ندى : ليه عملت كده

فهم سؤالها و رد : عشان كان لازم اعمل كده

ردت باستنكار : تقوم تفكر في قتله

رد مـدافعا : لا يـا نـدى انـا لـو عـايز اقتلـه كنـت قتلتـه و لعلمـك اللـي زي هشـام ده يسـتاهل الحرق

ندى : و كلامك عن التوبة و صفحة جديدة مع ربنا ، كل ده كان كدب

حـازم : اقسـم بـالله انـه مـش كـدب ، بـس ده كـان عـايز يقتلنـي يـا نـدى ، عارفـة يعنـي ايـه يقتلنـي و مـع ذلـك مـش ده اللـي فـارق معايـا ، أنمـا توصـل بـه السـفالة أنـه يـدخل الشـالية و يطلـب مـن معتـز انـه يحـط فيـه كـاميرا عشـان يوصـلك إنـي اتجوزتـك و انـا قاصـد اشـهر بيكـي او افضـحك او متـراهن عليكـي ، نـدى لـو ده كـان حصـل كـان قـتلهم قصـاد ده اقـل حاجـة ممكن اعملها

شعرت ببالغ الحزن عندها و سألت : و اخرت ده كله ايه يا حازم

وضـع كفـه علـي خـدها و نظـر بعيناهـا التـي دمعـت ببـالغ الاسـي ثـم رد : أنـا عـارف إن

ملكيش ذنب في كل ده ، انا اسف يا ندى ، بس صدقني أنا عمري ما حاخلي كلب منهم يفكر مرة تانية إنه يعمل حاجة و عارف ازاي أوقفهم عند حدهم ، و أوعدك إن اللي حصل ده عمره ما حيحصل ، صدقني يا ندى عمره ما حيحصل

كانت قد بكت رغما عنها و عندها ردت : أنا مصدقاك ، لكن غصب عني خايفة يا حازم ، أنت متعرفش أنا كنت حاسة بايه و أنت في العناية المركزة بين الحياة و الموت ، أنت متعرفش أنا كنت عاملة ازاي رغم كل اللي كنت عارفاه ساعتها ، لكن رغم كده كل اللي اتمنيته أنك تعيش و متكونش دي أبدا خاتمة حياتك و أنك تكون صادق في كل اللي عدي و تكون فعلا توبت

صمتت للحظة ثم أكملت : حازم ، أنا عايزك تعرف إني ممكن أقبل منك أنك تظلمني و أسامحك علي كده ، لكن عمري ما حاسامحك لو ظلمت نفسك و رجعت تاني للي كنت فيه

حازم : عارف

ثم أمسك بكلتا يديها و رد : و أنا لسة علي عهدي يا ندى ، عمري ما حارجع للي كنت فيه مهما حصل ، مهما حصل يا ندى

غمرتها فرحة لا تدري ما سرها و احتضنته بشدة و همست له : بحبك يا حوت

غمرته السعادة و دفعته لحملها و الدوران بها مازحا : و أنا باموت فيكِ يا ميس ندى ، بحبك

علا صوته بها و تعالات معه أصوات ضحكاتهم لتخترق أذن فريدة التي كانت تتابع من شرفتها الامر منذ بدايته ، كانت تمني نفسها أن يتشاجرا أو تري بينهم شيئا يشفي غليلها ، إلا أنها رأت عكس ما توقعت ليزيد ما رأته من ضيق صدرها ، عادت أحلام

بعد 27 سنة ، عادت لتؤرق مضجعها من جديد و تظفر بما خسرته سابقا ، عادت أقوي ألف مرة عما مضي ، عادت و كأن الحياة دوما تفرض وجودها و انتصارها ، عادت و ليتها ما عادت ، إذ أنها اليوم لن تحظي بالمال فحسب بل أسرت معه قلب ابنها ، عادت و لكن في صورة .... ندى

****

عصرا جلست فريدة علي سفرة لتناول الغداء ، زفرت بشدة و نظرت لساعة يدها و قالت لمحاسن : اطلعي خبطي عليهم ، مش معقول الاستعباط ده ، البيت لي نظامه مش حنحط الاكل و نشيله ميت مرة علشان حضرته و الهانم مش عايزين يقعدوا معانا

محاسن : معلش يا فريدة هانم ، اصلهم ناموا بعد الفجر

فريدة : لو ما نزلوش يتغدوا دلوقتي الاكل مش حيتحط تاني ، اطلعي اقوللهم كده

ردت محاسن بفراغ صبر : حاضر

شعرت بالضيق من الاتجاه إلي غرفتهم و هي لا تعرف ماذا تفعل ، حينها وجدتهم يفتحون باب غرفتهم و قد الف حازم ندى بذراعه لينزلوا فعقبت محاسن بمجرد رؤيتهم : فريدة هانم مستنياكم و شايطة علي الاخر

تمتم الاثنين : ربنا يستر

أوم حازم برأسه و سحب ندى من يدها باتجاه غرفة السفرة ثم اتجه لفريدة قبل رأسها قائلا : صباح الخير يا قمر

ردت فريدة بضيق وهي تحاول أن تبعده عنها قائلة بلوم : صباح الخير الساعة 4 العصر

اقتربت ندى منها و قالت معتذرة : معلش يا ماما ، أوعدك تكون اخر مرة

ردت فريدة بحدة : طب اتفضلوا اقعدوا و مرة تانية يا ريت الالتزام بمواعيد الاكل ،

مفهوم

ردوا سويا : مفهوم

بـدأوا بتنـاول الطعـام فـي صـمت ، لـم يحـاول أحـد قطعـه حتـي قاطعتـه فريـدة و هـي تنظـر لحازم سائلة : مش وراك شغل المفروض تتابعه ، و لا ناوي تفضل سايبه لعصام و نيفين

حازم : ان شاء الله بكرة حاروح

فريدة : و مروحتش انهارده ليه

نظر لندى ثم لها ثم رد : معلش انشغلت شوية

و ليغلق الحوار علي فريدة نظر للوجي و سأل : ايه رأيك نخرج انهاردة

ردت لوجي بسعادة : بجد

بطريقـة كرتونيـه نظـرت لـوجي لنـدى لأنهـا الوحيـدة التـي كانـت تفهمهـا و سـألت : إذا إلـي أين سنذهب

ضحكت ندى و قد فهمت فردت : سنذهب إلي الملاهي و لكن نريد معرفة الطريق

لوجي بضحك : قولي خريطة قولي خريطة

ندى بضحك : خريطة خريطة

ضحك حازم ثم قاطعهم باستغراب ليسأل : ايه ده بقي

لوجي : ده دورا

حازم : دورا مين

ندى : دورا كرتون اسمه دورا عمرك ما شوفته

حازم : لا انا اخر حاجة شوفتها كانت مازينجر

لوجي باستغراب : مين مازينجر ده

ندى : ده بقي جد دورا

تعــالات الضــحكات التــي تابعتهــا فريــدة و هــي تأكــل طعامهــا بينمــا الضــيق يأكلهــا ، بــات واضــحا أن بنــت الســنهوري اســتحوزت اليــوم علــي ابنهــا و ابنتــه و البقيــة بعــدها لا محالــة ستأتي

رفعت لوجي شوكتها أمام ندى و قالت: إذا سنخرج اليوم

ضربت ندى علي شوكتها و ردت : إن شاء الله بالتأكيد

فعقب حازم و هو يضرب شوكته فوق شواكهم : إذا استعدا لنرحل بعد الغداء

مــرة أخــري تعالــت ضــحكاتهم لتشــعر فريــدة عنــدها انهــا لــن تســتطيع تنــاول لقمــة اخــري زفــرت بضــيق و هــي تمســح يــدها و وضــعت الفوطــة الخاصــة بهــا و هــي تزفــر ، ثــم قامــت مــن مقعدها بضيق و هي تتمتم في نفسها : ربنا يشفي

ثم غادرت الغرفة و هي تقول : شبعت عن اذنكم

فنظر الثلاثة إلي بعضهم البعض باستغراب ثم عادوا لتناول الغداء

****

إلي هاتفه و هو ممسك بالكارت الخاص به و يتمتم : يا رب بس الاقيه

اتصــل مــدحت بنشــأت المحــامي و بــدأ : ســلام علــيكم ، ايــه ----------لــو ســمحتي الاســتاذ نشــأت نجيــب المحــامي ده مكتبــه ، هــو موجــود ، طــب حضــرتك ممكــن تقــولي مدحت نبيل السنهوري

بعد دقيقة اتاه الرد من المحامي : سلام عليكم ، خير يا استاذ مدحت

مدحت : حضرتك الاول فاكرني

نشأت : ايوة يا استاذ مدحت مش قضية رفعت حسان و أحلام السنهوري

مدحت : ايوة كويس انك فاكر

نشأت : انا اصلا كنت ناوي اكلمك في حاجة مش عارف اذا كانت مهمة و لا لا عارفتها من سكرتيرة شوقي الله يرحمه

مدحت : خير يا استاذ نشأت

نشأت : خير ، هي قالتلي ان فريدة هي اللي جت المكتب لشوقي وهي اللي اديتله الفلوس و استلمت منه الوصية و أي اوراق عنده أخدتها عشان تضمن ان مفيش حاجة تثبت حق أحلام

شعر مدحت بالقلق و رد : فريدة

نشأت : بس طبعا واحد زي شوقي مش ممكن كان يديها الاصل ، ادها نسخة علي اساس إنه ممكن يبتزها تاني ، بس جه موضوع مرضه ده و النسخة دي بقت معايا أو تقدر تقول أننا معانا الاصل

مدحت : طب حازم ابنه يعرف حاجة عن الموضوع ده و لا لا

نشأت : الحقيقة مش عارف جايز يعرف و جايز لا

مدحت : طب أنا ناوي بكرة اروح فيلا الصاوي و اتكلم مع اهل رفعت كنت عايزك تكون موجود و معاك الوصية تقدر تجي

نشأت : الحقيقة أنا مش فاضي خالص ، ممكن أحاول أفضي نفسي خلال يومين

مدحت : يا ريت تقدر تجي بنفسك ، انا عايزهم يشوفوا الوصية و يتأكدوا من سلامة الموقف القانوني

نشـأت : حـاول عومـا حـارد عليـك بكـرة بالليـل و نحـدد نـروح امتـي بـالظبط ، بـس أنـا عايزك تعرف إنه وارد جدا أنهم يطعنوا عليها

مدحت : أنا عارف بس خلينا نروح و نشوف و حانتظر مكالمتك باليل

****

أمـام المشـفي التـي بهـا هشـام أوقـف سـيارته ، نظـر لنـدى و التـي بـدي عليهـا التـوتر و هـي تسأل : لسه مصمم تزوره برضو

حـازم : ايـوة يـا نـدى أنـا حاخـد لـوجي و انـزل ازوره ، خـاليكي أنـتِ فـي العربيـة و مـش عايزك تقلقي

فـتح بابـه و نـزل ثـم فـتح بـاب لـوجي لتنـزل ، أمسـك بيـد لـوجي و التفتـا ليصـعدا فاسـتوقفته ندى بالنداء : حازم

التفـت لهـا و قـد أسـند يـده علـي النافـذة المقابلـة لهـا و رد : متخـافيش يـا نـدى ، قولتلـك متخافيش

ردت بقلق : طب ارجوك متتأخرش عنده

حازم : حاضر حارجع علي طول

اتجهـا للمشـفي و منهـا لغرفـة هشـام كانـت نيـرة بالغرفـة عنـدما طرقـت لـوجي البـاب و دخلـت و هـي تحمـل باقـة ورد ، فتحـت نيـرة البـاب لينظـر هشـام لمـن دخـل ، ابتسـمت لـوجي و هـي تقتـرب لتضـع الـورد الـي جـواره ثـم قبلتـه علـي خـده و قالـت : سـلامتك يـا اونكل هشام

ابتسم لها و رد : الله يسلمك يا لوجي

اتجهت لتسلم علي نيرة و التي سألتها : أنتِ جاية لوحدك يا لوجي

عندها دخل حازم قائلا : مساء الخير

ببرود ردت نيرة : مساء النور

بينما أشاح هشام وجهه و لم يرد ، توتر الاجواء بدي واضحا و حازم يقترب ليقول لهشام : الف سلامة عليك

نظر هشام لنيرة و قال : خدي لوجي و اطلبي لحازم حاجة ، ده ضيف و جاي بجلالة قدره يزورنا

شعرت نيرة أن هناك شيئا بينهم لكنها أرجئت فضولها و خرجت بلوجي للخارج و أغلقت خلفها الباب ، نظر عندها هشام لحازم و سأل : جاي ليه يا حازم ، أنت ايه يا أخي ، تقتل القتيل و تمشي في جنازته

حازم بجدية : جاي اسألك سؤال واحد بس ، ليه كل الغدر ده منك

رد هشام ساخرا : بقي تهددني بكل اللي عندك و مستغرب أنا ليه فكرت أعمل كده ، هو مين اللي بدأ يا حازم مش أنت

حازم : لا مش أنا ،أنت عارف من الاول إني مش ناوي أذيك ، في الاول أو في الاخر أنت خال بنتي و أذيتك مش حتنفعني في حاجة

هشام بتحدي : قول أنك متقدرش تعمل حاجة

حازم بحدة : أنت عارف كويس إذا كنت اقدر اعمل و لا لا ، بس انا مش عايز اعمل حاجة وده مش خوف منك ، لا ده بس احتراما لحاجات كتير و أولها لوجي

زادت سخرية هشام و رد و هو يضحك : و من امتي الحنية دي ، لا ده أنا كده حاصدق فعلا أنك توبت

زفر حازم و رد : أنت عايز ايه بالضبط

صمت هشام قليلا ثم رد : يااااه سؤال متأخر اوي ، عايز حاجات كتير يا حازم ، كتير اوووي

امتلأت نبرة صوته بالغل و أكمل : عايز أورث شركة كبيرة و ناجحة عن ابويا ، لا ده انا عايز ابويا يدخلني جامعة خاصة بالفلوس عشان ابقي مهندس زيك و عايز -------------

كادت أنفاسه تنقطع و هو ينظر لحازم بغيظ و يكمل : و عايز مستوي زي اللي أنت عايش فيه و بنت زي لوجي و اتجوز واحدة زي ندى او حتي ندى نفسها

جملته أغلت الدماء في عروق حازم ففرضت عليه أن يمسك في ملابسه و يرد ببالغ الغيظ : ملكش دعوة بندى

أبعد يده ثم أكمل : الظاهر أنك مش ناوي تجيبها البر ، أنا نسيت زمان و أيام زمان و لحد دلوقتي مش عايز اعملك حاجة باللي معايا ، يا ريت تطلعني من دماغك بقي يا أخي

زفر ثم أكمل : عيش حياتك و سيبني أعيش حياتي و بلاش نقلب لبعض في القديم عشان أنا عندى من القديم كتير و كتير اوي

رد هشام بحدة و قد علا صوته : مش بالساهل كده يا حوت ، لا مش بالساهل ، مش بعد كل اللي كنت بتعمله زمان ، جاي دلوقتي تلعب دور الواعظ و عايزنا كلنا ننسي اللي عملته ، عايز تعيش حياتك و تتجوز و تربي لوجي و تنسي اللي فات ، و ليه أنت اللي دايما تاخد كل حاجة ، زمان بفلوسك عرفت تاخد كل حاجة و انهاردة بتوبتك برضو عايز تاخد كل حاجة ، لا يا حازم مش حاسيبك تتهني يوم واحد ، مهما هددتني

أنا كده كده ضايع ، من يوم موت منة و من قلبها ، فاكر منة يا حازم

رد حازم بحدة : تاني يا هشام

هشام بعصبية : ايوة تاني و تالت و عاشر ، مين السبب في موت منة مش أنت

رد حازم بحدة : لا مش أنا

هشام بحدة أكبر : مش أنت ، هو مين اللي يوم ما قولت إني حاتجوزها عملي زفة في النادي و كان عايز يلبسني طرحة عشان خسرت الرهان ، دلوقتي جاي تقولنا أنا نسيت زمان ، انسي براحتك لكن مهما نسيت حتلاقي دايما اللي يفكرك يا حوت و التمن حتدفعه حتدفعه ، مش بمزاجك يا حازم فاهم

حازم بضيق : ماشي يا هشام أنت كده اخترت ، بس من اللحظة دي مش عايزك تنسي إن البادي اظلم

قالها ثم خرج من الغرفة صافعا الباب ليتمتم هشام بعدها : صح البادي اظلم ، بس أنت اللي ابتديت زمان و أن الاوان تدفع التمن دلوقت

****

لم يستطع أن ينام ليلته و ما إن علا نور الصباح حتي توجه إلي الشركة ، بنفس اللحظة كانت أميمة تتحدث إلي أشرف و الذي كان يسأل : عملتي ايه في الظرف اللي قولتلك توصليه لحازم

أميمة : لحد دلوقتي مستر حازم مجاش الشركة

زفر أشرف و عقب : ده طول اوي كل ده شهر عسل

ثم سأل : و نيفين اخبارها ايه

أميمة : امبارح مجتش و اعتذرت انهاردة كمان بتقول تعبانة و مستر عصام امبارح طول

اليوم كان شايط من ساعة ما سأل عليها و لقها مجتش و لحد دلوقتي لسة مجاش

قاطعها صوت لم تكن تتوقعه و هو يتوجه الي مكتبه هاتفا : صباح الخير يا أميمة

تلعثمت و أغلقت هاتفها مسرعة ثم ردت : مستر ---------- مستر حازم ، أنا افتكرت حضرتك مش جاي

حازم : لو في حاجة هاتيهالي علي مكتبي

دخل إلي مكتبه و بالتأكيد اول شئ فكر فيه اليوم هو أن ينظر إلي الظرف الخاص بهشام داخل خزنته توجه إليها و قبل فتحها كانت أميمة تدخل حاملة أغلب الاوراق ثم وضعتها علي مكتبه ، بدأ ينظر فيها ثم سأل : مش شايف يعني لا عصام و لا نيفين

أميمة : نيفين مجتش لا امبارِح و لا انهاردة و مستر عصام اكيد زمانه جاي

أنهي النظر للاوراق ثم أغلق ما احتواه الملف و عقب : أول ما عصام يجي ، تقوليله يجيلي علي طول

ردت و هي تنصرف : حاضر

جلس أمام الخزنة الخاصة به و فتحها ، نظر إلي محتويتها حتي ---------------

شعر بالصدمة و هو يقلب في محتوياتها ثم بدأ يهتف : مش ممكن ---------- مش ممكن معقول ------------- الظرف اتسرق

****

****

25

كانــت شــاردة و هــي تجلــس علــي الاريكــة المقابلــة للتلفــاز تتقلــب بــين قنواتــه بتملمــل ، أتت شريفة لها و سألت : أحضر الغدا

نظرت نيفين للساعة و عقب : لا يا ماما لسة بدري

شريفة : هو أنتِ فطرتي عشان تقولي بدري و لا متأخر

زفرت و ردت : حاكل كمان شوية

جلســت شــريفة بجوارهــا و ســألت : طــب حتفضــلي كــده لحــد امتــي ، كــل ده عشــان عمــك رفض عصام

نيفين : الموضوع ملوش دعوة بعصام

شريفة : طب مش عايزة تروحي الشركة ليه

نيفين : أبدا ، كل الموضوع إني عايزة أسيب الشغل و خايفة حازم يزعل

شريفة : و ليه عايزة تسيبي الشغل ، هو عصام بيضايقك في حاجة

نيفــين : لا يــا مامــا ، قولتلــك عصــام ملــوش دعــوة ، أنــا اللــي عــايزة حاجــة ميكــونش فيهــا

اختلاط من الاساس زي ندى كده ، حاسة إن ده حيكون الاحسن

شريفة : أنتِ متأكدة

نيفين : ايوة يا ماما

شريفة بفراغ صبر : خلاص يا بنتي مصلحتك أنتِ ادري بِها و ربنا يوفقك

****

علا صوت رنين هاتفها فنظرت لاسم المتصل " ندى " ، ابتسمت و ردت بسعادة : يا أهلا يا أهلا ، ازيك يا عروسة

ندى بابتسامة : الحمد لله وحشتني اوي يا حاجة

أماني : يا بكاشة أنتِ خلاص مبقتيش عايزة تعرفي حد

ندى : لا و الله بس أنتِ عارفة بقي خلاص اتجوزنا و بقينا مشغولين

أماني : ربنا يسعدك يا بنتي

ندى : يا رب يا حاجة دعواتك ، المهم حلقتي وصلت لفين

أماني : راجعة حامية ع المذاكرة

ندى : و الله الدار وحشتني اوي ، هه وصلتوا لفين

أماني : عندك امتحان في التوبة

رنت الكلمة في اذنيها و فرضت عليها الشرود فقاطعتها أماني مازحة : ايه يا ندى مش قدها و لا ايه يا عروسة

عادت ندى لترد : هه ، لا ازاي يا حاجة نمتحن في التوبة و في القران كله

أماني : ماشي يا ستي ذكري كويس و مستنينك يا ندى

ندى : إن شاء الله يا حاجة مع السلامة

أغلقت ندى الهاتف و قد علا الاستغراب محياها و هي تتمتم : امتحان في التوبة ، سبحان الله يعني من القران كله يوم ما أرجع أرجع ع التوبة

****

مساءا أتي نبيل اتصال من نشأت يخبره أنه سيتوجه معه بالغد إلي منزل رفعت الصاوي فما كان منه إلا الاتصال بندى ليخبرها بمجيئه لها بالغد ، كان ظنها أنها زيارة من أجل المباركة لا من أجل إنهاء ما ظنه نبيل وضع يجب إنهائه ، حازم عند عودته لم يكن علي ما يرام خاصة بعدما قرطرد أميمة ، لكن ما فائدة ذلك بعدما ضاع منه أهم ظرف كان يظن أنه قادر علي حماية نفسه به ، و من شدة ضيقه لم يلتفت لمَ تركته أميمة علي مكتبه قبل رحيلها ، طرقت ندى باب مكتبه لتسأل : تحب اعملك حاجة

زفر وضعا القلم من يده و نظرا لها : لا ، شكرا

تقدمت منه خطوات ثم نظرت لملامحه متسألة : في حاجة ، شكلك متضايق و مش عايز تتكلم من ساعة ما خرجت من عند هشام امبارح

تنهد بضيق و رد : متشغليش دماغك ، إن شاء الله مفيش حاجة

ندى : مش باين يا حازم

ابتسم رغما عنه ثم أكمل : شوية مشاكل في الشغل ، انهاردة اكتشفت إن في ظرف مهم كنت شايله في خزنة مكتبي و اتسرق

صدمت و ردت : طب و مبلغتش البوليس ليه

حازم : و أبلغ ليه و أنا عارف اللي سرقه و عارف إنه خلاص عمل اللي كان عايزه

سألت ندى باستغراب : هشام برضو

رد حازم ببالغ ضيقه : للاسف محدش له مصلحة من سرقته غيره و مفيش غير أميمة اللي سرقتهوله

هتفت ندى مصدومة : أميمة ، طب و حتعمل ايه

رد حازم بضيق : مش عارف أنا حاولت معها بكل الطرق قالت أنها متعرفش حاجة

ندى : طب مش جايز مش هي

حازم : لا أنا واثق إن مفيش غيرها ، كده كده بقالها مدة تصرفتها مش عجباني و أنا شاكك فيها من الاول ، عشان كده طردتها

ندى : طب هون علي نفسك ، لعله خير

صمت للحظة ثم عقب : يا ريت تخلي نيفين تيجي الشغل لحد ما أشوف حد يمسك المكتب ، أنا عارف أنها عايزة تمشي و مش عايز اضغط عليها ، حاولي تقنعيها

ندى : حاضر يا حازم ححاول

****

ظهر اليوم التالي كانت ندى بغرفتها ممسكة مصحفها لمراجعة سورة التوبة حينما طرقت لوجي باب غرفتها لتسألها إن كانت سترافقهم للنادي فسألت ندى : أنتم رايحين دلوقتي

لوجي : ايوة رايحين و حنتغدي هناك أنا و آنة فريدة و دادا محاسن ، هه حتيجي معانا

ندى : أنتم حترجعوا الساعة كام

لوجي : الساعة 9

ندى : كده مش حينفع يا لوجي ، عمي قالي انه جاي يزورني انهارده ، و كمان أنا عندى مذكرة و بابا لما يرجع حيتغدي لوحده ، روحوا أنتم و نتقابل ع العشا

قبلتها لوجي فعقبت ندى : اتدربي كويس يا لولو

ابتسمت لوجي و ردت : حاضر

****

إلي هذه اللحظة رغم وجودهم تحت سقف واحد إلا أن نيفين تحاول أن تتفادي رؤيته و بشدة ، عصام نفسه يدرك ذلك لذا يأثر المكوث بغرفة مكتبه متفديا الكلام معها ، مرت ساعتان علي الوضع هكذا حتي شعر عصام إنه ما عاد يحتمل ، قرر الحسم مهما كلفه الثمن فاستجمع قوته و ضغط علي الزر المقابل لمكتبه هاتفا : انسة نيفين ، دقيقة من فضلك لو سمحتي

ردت نيفين بتوتر شديد : حاضر

وقفت أمام مكتبها شرعت في أخذ انفاسها ، اقتربت من الباب ، تنفست و هي تطرق ، لحظة و اتاها صوته : ادخل

هي من اغلقت الباب خلفها بعدما دخلت و تقدمت خطوات مقررة ألا تجلس ، ظلت صامتة منتظرة منه أن يتكلم ، قام من مكانه ليقف هو الاخر في مواجهتها يفصل بينهم المكتب و قد أستند عليه بكلتا يديه ، قرر أن يقطع هو الصمت و يسأل : قبل أي كلام بينا ممكن أسألك سؤال

ردت بهدوء : اسأل

عصام بقلق : أنتِ ازاي شايفني دلوقتي

رفعت عيناها لتنظر باتجهه ، لم تجد عندها اجابة علي سؤاله فقررت أن تسأل هي : قولي المفروض أشوفك ازاي يا مستر عصام ، و زي ما حاتقولي حاشوفك ، بس ساعتها احب اعرف لو الوضع كان معكوس كنت بعدها حتفضل شايفني نيفين برضو

رد بتوتر : عارفة الفيديو ده من كام سنه ، عارفة أنا تبت و مسحت الماضي من حياتي من امتي ، عارفة الظروف اللي دافعتني للوضع ده كانت ايه ، انا مكنتش في وعيي ، انا كنت سكران ، صدقني يا نيفين أنا مكونتش في وعيي

ردت ساخرة : بجد ، عذر اقبح من ذنب

عقدت ذراعيها أمام صدرها ثم تابعت : عارف ليه يا مستر عصام عشان الفيديو قديم فعلا ، ايام ما نيرة كانت مرات حازم يعني كنت بتخون صاحبك و حجتك إن يومها كنت سكران ، طب و ايه اللي شربك خمرة ، كونك كنت سكران ده عمره ما يديلك الحق انك تكون في الوضع ده و مع مين ، مرات صاحبك لا و تصور نفسك كمان

دمعت عيناها و هي تكمل : مش مكتفي بذنب الوضع اللي كنت فيه و ذنب الخمرة اللي شربتها لا و كمان مجاهرة بالذنب ، ايه الجبروت ده ، و لا كأن ربنا سبحانه وتعالي من فوق سبع سموات شايفك و سمعك وفي الاخر جاي تقولي أنا كنت معذور ، و أنا المفروض اقولك ايه (never mind) ، كلها حاجات بسيطة متستحقش منك حتي أنك تعتذر

بدأت عيناه تدمع إلا أنه حاول التماسك ثم رد : أنا مكنتش فاكر أنك حتأسي عليا كده ، كنت فاكر أنك ممكن تصدقي إني تبت من يومها و مفكرتش ارجع للحرام تاني

بكت هي و ردت : قاسية ، أنت اخر واحد تتكلم عن القسوة ، انا لحد دلوقتي مش قادرة اعرف انت ازاي السنين دي كلها قادر ترفع وشك في وش حازم و تتعامل معاه و لا كأنك خونته ازاي جالك قلب تدخل بيته و يفتحلك قلبه و حياته و يأتمنك علي ماله و بعد كل ده الطعنة تيجي منك انت و بعدها بتكلمني انا علي القسوة

جلس علي أحدي المقاعد و لاتزال عينه تبكي ، نظر لها مترجيا ثم رد : انا عمري ما فكرت اعمل في صاحبي حاجة ، أنا طول عمري كنت صاحب وفي ، صدقني طول عمري كنت وفي لحازم

ردت و هي تبكي : يعني خنته و لا مخنتوش

رد و لا يزال علي بكائه : يا نيفين بس اسمعني

اعدت جملتها و لكن أقوي لتخرج من فمها تزلزله : خنته و لا مخنتوش

ليضرب عصام وجهه بيده و هو يقول باكيا : خنته ------- خنته ------- خنته

لاول مرة تراه أمامها بهذا الضعف باكيا ، كان بكاءا مريرا أبكاها فلم تجد بعدها كلام لتقوله و لم يعد هناك حجج او اعذار ، فقررت أن تنصرف و لكن قبلها التفتت لتقول : لو فعلا تبت و ندمان ربنا حيقبل توبتك يا عصام بس لازم كمان تطلب من حازم يسامحك ، مع اني مش عارفة ازاي ممكن تطلب منه كده ، باتمنالك إن اللي جاي من حياتك يبقي علي نضافة فعلا و ربنا يعينك و يثبتك

قاطعها مستوقفا اياها قبل أن تخرج : نيفين أنا محتاجلك جانبي ، ارجوكي يا نيفين ارجوكي بلاش تتخلي عني ، اوعدك إني حاسعدك ، اوعدك إني أرضي ربنا معاكي و-----
----

قاطعته نيفين مبتسمة من بين دموعها : اشوف وشك بخير ، انا حامشي انهاردة

واوعدك اني دايما حادعيلك

عصام : ---------------------------------

تابعها و هي تخرج بهدوء ثم قال عندها : نيفين ، ثانية واحدة من فضلك

****

دقـت السـاعة بمكتبـه لتشـير إلـي الرابعـة عصـرا ، لايـزال يفكـر بمـا ألـت إليـه الامـور ، تهديـدات هشـام تـرن بإذنـه و لا يسـتطيع أن يثنيهـا ، التفـت قبـل انصـرافه نـاظرا لظـرف صـغير لـم يلتـف لـه مـن قبـل ،كتـب عليـه (خـاص بحـازم الصـاوي) بالتأكيـد أميمـة تركتـه بالامس و لكن لمَ فعلت و ما الذي يحويه ، بالتأكيد سيعرف بعدما قام بفتحه

****

دق جـرس البـاب ، توجهـت سـنيه الخادمـة الاخـري لتفـتح ، لتجـد نـدى أمامهـا عمهـا و ابنـه و رجـل اخـر ، عـلا الاسـتغراب ملامحهـا و هـي تنظـر للثلاثـة بينمـا بـدأ عمهـا بمصـافحتها : ازيك يا ندى

ردت و لا تزال علي استغرابها : اهلا يا عمي ازيك

مدحت لندى : ازيك يا ندى

ندى باستغراب : ازيك يا مدحت

ثم أشارت ندى لعمها لتسأل عما رافقه :مين الاستاذ

مدحت : ده الاستاذ نشأت نجيب ، محامي من المنصورة

ندى : اهلا ، احنا كنا حنتغدي ممكن تتفضلوا الغدا جاهز

نبيل : احنا اتغدينا و جينا يا ندى ، انا بس عايزك في حاجة يا بنتي

ندى : خير يا عمي

نبيل : عايزك تسمعني كويس في اللي جاي اقولهولك يا ندى

ندى : اتفضل يا عمي

****

للمـــرة الثالثـــة يقـــوم بتشـــغيل الفيـــديو ليســـأل نفســـه هـــل حقيقـــي أم مفبـــرك لا يريـــد أن يظلـــم صـــديقه فهـــو يعـــرف عصـــام جيـــدا لا يتوقـــع منـــه الخيانـــة حتـــي لـــو توقعهـــا مـــن نيـــرة ، قـــام مـــن مكانـــه مقـــررا أن يحســـم الامـــر بمواجهتـــه ، خـــرج مســـرعا مـــن مكتبـــه متجهـــا لمكتـــب عصـــام ليجد نيفين علي مكتبها تبدو باكية و قد علقت قبل فتحه للباب : مشي

نظر لها حازم و سأل : مين اللي مشي

أجابت محاولة التظاهر بالهدوء : قال إنه تعبان و مشي

رد بحازم ببالغ غيظه : من امتي

نيفين : من حوالي ساعة

أدرك حـــازم وجهتـــه فعـــاد لمكتبـــه يجمـــع أغراضـــه ، ثـــم خـــرج مســـرعا دون حتـــي أن يلتـــف لنيفـــين و مـــا إن وصـــل أمـــام ســـيارته حتـــي قطعـــه اتصـــال نـــدى و قـــد بـــدي صـــوتها باكيـــا و هـــي تسأل : أنت فين يا حازم

رد حازم بتوتر : ايوة يا ندى مال صوتك

ندى : ابدا بس يا ريت تيجي دلوقتي ، ارجوك يا حازم

حازم : في حاجة يا ندى

ندى : لا بس تعالي ، أرجوك دلوقتي حالا تكون هنا

شعر ببالغ القلق فسأل : حد عملك حاجة ، حاجة حصلت

ندى : أرجوك يا حازم تعالي و بس

اغلقت الهاتف وهي لاتزال تبكي ، نظر لها مدحت وقد بدي مشفقا علي حالها فعقب : احنا اسفين يا ندى

نظرت لهم شذرا و ردت : بجد ، كويس اوي انكم اسفين

ثم نظرت إلي عمها بلوم و عيناها دامعة و قالت بعتاب : هي دي وصية بابا ليك و لعمتو أحلام ، ليه يا عمي جايين انهاردة تتكلموا ، تقدر تقولي ايه المتوقع دلوقتي

شعر نبيل ببالغ الخجل و هو يرد : عمتك هي السبب لو كانت قالتلي مكنش كل ده حصل ، انا اتفاجت يوم كتب كتابك بانه ابنه

جلست باكية ثم ردت : طب و أنتم ناويين علي ايه دلوقتي ، حتقولوا لحازم

مدحت : ده علي اساس إنه مش عارف ، يا ندى اللي اسمها فريدة دي راحت لعمتك و قالتلها لو الموضوع اتعرف حتشوه سمعتها ، دول اهم حاجة عندهم يحتفظوا بالفلوس و بس

ندى : ما هو معني تهديدها إن أكيد حازم مش عارف

نظر لها ببالغ ضيقه و عقب : هو ده كل اللي يهمك

لم ترد ندى و لم تعرف حينها ما الذي سيحدث ، لحظات كانت فريدة قد قررت العودة منفردة و قد تركت لوجي لتكمل تمرينها مع محاسن بعدما شعرت بصداع ،

دخلت الفيلا علي وقع أصوات من يتحدثون في غرفة الصالون ، اقتربت و هي لا تفهم لتسمع

نشأت عندها و هو يقول : انا حابقي معاكم لان الوصية دي هي اللي حتثبت حقكم في الفلوس

مدحت : مش ده لو اعترفوا بيها

ندى : كفاية كفاية

فتحت فريدة الباب ليقف الجميع ، نظرت لندى ثم سألت : مين دول يا ندى

نظرت لنبيل و نظر لها ، تعارفا من أول وهلة ، هي ؛كهذا قال نبيل في نفسه و هو ينظر لها ليتذكر مع نظراته ما مضي ، ابتسمت ساخرة عندها و رفعت حاجبها و قالت لندى : برافو يا ندى ، بدأتي بدري اوي ، كان لازم أفهم من أول يوم دخلتي فيه الفيلا أنت ناوية علي ايه

و قبل أي رد من ندى نظرت لنبيل و عقبت : أهلا بالاستاذ نبيل السنهوري

نبيل : اهلا يا فريدة ،كويس انك لسه فاكراني

عقدت فريدة ذراعيها أمامها و عادت تنظر لندى و أكملت : أنا كنت متوقعة الرباطية دي بس مش بالسرعة دي ، داخلة حامية اوي علي فلوس عمتك ، بس احب اقولك إن نأبك علي شونة و اقولك كمان إن عمرك ما حتطولي أنتِ و عيلتك مليم من الفلوس دي

رد مدحت بتحدي : لا ده أنتِ فعلا عايزة اللي يوقفك عند حدك ، أنتِ فاكرة اننا حنخاف منك ، حق عمتي حيرجع يعني حيرجع ، و أنا اول واحد حيوقفلك و بنت عمي مش حتقعد علي ذمة ابنك دقيقة واحدة بعد انهاردة ، إذا أنتم قابلين تعيشوا في

الحرام احنا مش حنقبل ده لندى

فريدة ساخرة : برافو برافو يا شاطر و أنت بقي اللي حتوقفني عند حدي ، بجد والله

ثم نظرت لنبيل قائلة بسخرية : فعلا عرفت تربي

ثـم عـادت تنظـر لمـدحت و ردت : و دي الخطـة بقـي ، نـدى تتجـوز حـازم و تاخـدوا الفلـوس و بعـدها تطلـق و تتجوزهـا أنـت ، فعـلا هـي دي أخـلاق عيلـة السـنهوري و فعـلا ده مش جديد عليكم

قاطعتهـا نـدى بحـدة لتـدافع عـن نفسـها هاتفـة : انـا معـرفش حاجـة عـن الموضـوع ده ، انـا لسه عارفة الموضوع دلوقتي انا عمري لا فكرت انتقم و لا كنت اعرف اصلا

ردت فريـدة ببـالغ غيظهـا : الكـلام ده يـا شـاطرة تروحـي تضـحكي بـه علـي حـد تـاني ، انـا متأكـدة انـك فضـلتي ورا حـازم لحـد مـا وقعتيـه فيكـي ،كـل ده علشـان عنيـك علـي فلوسـه فلوسه و بس

ندى : كدب و الله العظيم كدب

ليقاطعهم حازم من خلفهم سائلا : في ايه

نظـرت نـدى لحـازم وهـي لا تعـرف مـا الـذي سـيحدث ، ومـاذا سـيكون رد فعلـه بينمـا نظـر حـازم للجميـع وهـو لا يعـرف مـن هـؤلاء باسـتثناء نبيـل ، اتجـه نحـوه و قـرر مصـافحته : ازيك يا عمي

رد نبيل بضيق : ازيك يا ابني

ثم عاد ليسأل لعله يفهم : في ايه كنتم بتزعقوا ليه

لـم يـرد أحـد بينمـا تبـادلوا النظـرات بعضـهم لـبعض فنظـر عنـدها لنـدى و سـألها : أنـتِ كنتـي بتعيطي

قـررت فريـدة أن تـرد فقالـت : قبـل مـا اسـمع اي كلمـة ملهـاش اي اسـاس ، احـب اقـول إن المحـامي الكفتـه اللـي أنـتم جيبينـوا معـاكم و الـورق اللـي معـاه ده ، تبلـوه و تشـربوا مايتـه الفلوس فلوس رفعت و كلها اوراق صحيحة و مثبوتة

نشأت : و الوصية كمان وصية رفعت

فريدة : رفعت مكتبش اي وصايا قبل ما يموت

نشـأت : لا سـاب مـع المحـامي بتاعـه وصـيته اللـي كتبهـا بخـط إيـده و اللـي دفعتـي للمحـامي رشـوة عشـان تاخـديها و يسـكت ، بـس هـو كـان سـايب الاصـل عنـده و اداكـي نسخة

فريدة : انا حاطعن علي الاوراق دي و متأكدة إن كلها مزيفة

حازم : أنا مش فاهم حاجة ، اوراق ايه و وصية ايه و مين حضرتك

قرر أن يستوقفهم فهم بسؤاله : ممكن افهم في ايه بالظبط

توجه نشأت للوقوف قبالته و رد : يعني حضرتك مكنتش تعرف بوصية والدك

حازم : لا ، دي أول مرة أعرف إن بابا الله يرحمه ساب وصية

نشأت : طب يا استاذ حازم أقعد و أنا حافهم حضرتك كل حاجة

****

فـي منزلـه شـاردا يائسـا يبكـي حالـه ، مـاذا فعـل كـي يخسـر كـل مـن أحـب دفعـة واحـدة ، لـمَ لا يريـد الماضـي بكـل قذارتـه تركـه و شـأنه ، أم أنـه لا يسـتحق حيـاة نظيفـة بعـد كـل مـا فعلـه ، طـرق بـاب شـقته فاتجـه ليفـتح فوجـده أحـد أصـدقاء الماضـي أمـام عينـه هاتفـا فيـه :

ايه يا عصام فينك يا عم من يوم موضوع هشام و أنت مش سائل في حد ، ايه يا أخي ناوي تقضيها كأبة كده لغاية امتي

قالها و دخل ليجلس علي أقرب مقعد فأجاب عصام : معلش مشغول شوية

عمر : طب انهاردة عيد ميلادي وعامل حفلة في العوامة بتاعتي ما تيجي شوية السهرة حتعجبك اوي و اهو تجدد يوم من ايام زمان ، هه جاي

جلس عصام مجاورا له و رد : معلش يا عمر انا مش رايق خالص

عمر : ما انا علشان كده حاروقك

عصام : معلش مش حاقدر

عمر : براحتك بس لو حبيت تجي انا مستنيك ، سلام

****

دارت به الغرفة غير مصدق ما سمع ، هم واقفا أمام الجميع نظر باتجه والدته و التي ابدت قوة موقفها و صممت علي كذب الباقيين هاتفة فيه : كل الكلام ده كدب في كدب ، صدقني يا حازم

ثم نظرت لندى و هتفت : كل دي لعبة عملتها أحلام و طبختها مع أخوها و ابنه و بنت أخوها ، ندى بتعلب بيك يا حازم

نظر لندى و التي نفت قائلة : و الله يا حازم أنا ما أعرف أي حاجة

جلس حازم علي أقرب مقعد منكسا رأسه لا يعرف أيهم يصدق و أيهم يكذب و بما يرد فقاطعه مدحت سائلا : ها ايه رأيك في اللي سمعته ، اظن بقي واضح دلوقتي بعد

ما شفت اوراق الوصية اننا علي حق

أمسك حازم الأوراق مستوقفا اياه خط والده ، و قد شعر لأول مرة أنه مات اليوم ثم نظر لفريدة و سأل : الكلام ده حقيقي

ردت فريدة بثقة : لا طبعا دول نصابين و اولهم اللي قدامك دي

كانت تشير بإبهامها لندى فصمت حازم ثم نظر لنشأت سائلا : طب ممكن اعرف أنتم عايزين ايه دلوقت

نشأت : تنفيذ الوصية ، رد المال لصاحبته السيدة أحلام عبد الدايم السنهوري

رد حازم بضيق : و ايه اللي يضمن إن الاوراق دي مش مزيفة

نشأت : في الحالة دي ممكن نلجأ لخبير خطوط و تحاولوا طبعا تتأكدوا بنفسكم من صحة الاوراق

حازم بتثاقل : بس حضرتك متاكد من الكلام ده

نشأت : الوصية قدامك و تقدر تتأكد بنفسك

عاد ليجلس علي طرف أحدي المقاعد و قد بدي حاله يرثي له ، اقتربت منه فريدة باكية و قالت : اوعي تصدق كلمة من الكلام ده ، كل ده كذب يا حازم الفلوس دي فلوس ابوك تعبه و شقاه و أحلام ملهاش اي حاجة عندنا ،كل ده كذب في كذب دي واحدة كانت عايزة تتجوز ابوك و لا مرضاش عملت الحكاية دي عشان تشوه سمعته

جذبها نبيل ذراعها و هتف فيها : أنتِ مش حبطلي الاسطوانة المشروخة دي ، قسما بالله يا فريدة اللي مرضتش اعملوا زمان اعملوا دلوقتي

هتفت فريدة فيه بحدة : أنت متقدرش تعمل حاجة عشان دي الحقيقة ، اختك كانت عشيقة رفعت و انت عارف كده

لم يتمالك نبيل نفسه أمام اتهام اخته بالباطل في شرفها و كاد يصفع فريدة علي وجهها

عندها لم يتمالك حازم نفسه فاقترب من نبيل ممسكا ليده ليمنعه ، حاولت ندى الفصل بينهم فكان نصيبها أن تدفع بعيدا و عندها امسك حازم نبيل من ملابسه : انت ازاي تسمح لنفسك ترفع ايدك علي امي ، انت اظاهر عليك اتجنيت

أمسك مدحت حازم من ملابسه ليدفعه عن والده و هتف فيه : ناوي تعمل راجل علي ابويا ، مامتك اصلا ست معندهاش اخلاق

هتف حازم بكل عصبيته : دلوقتي حالا تخرجوا بره بيتي و لو ليكم فلوس عندى حاديهلكم علي الجذمة القديمة

مدحت : احنا مش حنمشي من غير ندى ، ندى من اللحظة دي مش حتعيش في البيت ده ، مش ممكن تعيش مع ناس اتهموا عمتها في اخلاقها و عرضها يلا يا ندى اطلعي لمي هدومك

نظرت لحازم كمن تستنجد به و هي لا تفهم حينها ماذا تفعل ، فعاد الشجار و لكن هذه المرة أمسك حازم بمدحت من ملابسه و هتف فيه : ندى مراتي و حاتفضل في بيتي و مش أنت اللي تقرر لندى تعمل ايه

ثم نظر إلي ندى و هتف فيها : مفيش خروج من غير اذني ، فاهمة و لا لا ، و اتفضلي علي اوضتك

ثم ببالغ عصبيته : اتفضلي

اسرعت ندى و كأنها تريد الهروب فاستوقفها مدحت هاتفا فيها : استني يا ندى ، لمي هدومك و يلا بينا ، أنا و عمك مش حنمشي من غيرك و استحالة نسيبك معاهم

جذب حازم مدحت من ذراعه و هتف : انا اللي اقرر فاهم و لا لا ، ندى دي مراتي انا

ثم الي ندى : قولتلك علي اوضتك

مدحت لندى : علي اوضتك و لمي هدومك

اتجـه حـازم لنـدى أمسـك ذراعهـا بقـوة ثـم قـال محـذرا : لـو خرجتـي مـن البيـت يـا نـدى تبقـي طـالق سـمعناني يـا نـدى طـالق ، ارجـع الاقيكـي فـي أوضـتك و مخـرجتيش منهـا ، أنـتِ ملكيش دعوة بكل اللي بيتقال لو ليهم حق حيرجع ، فاهمني يا ندى

تركهـا و فـتح بـاب الفـيلا و خـرج ، ركـب سـيارته و ادار محركهـا ليطيـر باقصـي سـرعة متجهـا إلـي منـزل عصـام ، تاركـا نـدى تقـف أمـام السـلالم و هـي تبكـي حالهـا ، علـت ابتسـامة فريـدة فـوق وجههـا و نظـرت لنـدى ثـم قالـت : لمـي هـدومك و بـرة بيتـي يـا نـدى سمعاني بره بيتي

ردت ندى و دموعها تنهمر : حاضر

****

طـرق البـاب بكـل مـا اوتـي مـن قـوة حتـي كـاد أن يكسـره توجـه عصـام لفتحـه فوجـد حـازم فـي حالة يرثي لها ، نظر لهيئته و سأل : مالك يا حازم

حازم بحزن شديد : انا طلقت ندى يا عصام

انـزعج عصـام و أمسـك بـه مـن ذراعـه ليدخلـه و هـو يـرد : ليـه يـا ابنـي كـده ، ايـه اللـي حصل

رد حازم بتثاقل : مش عارف

أجلسـه عصـام علـي أحـدي المقاعـد و عـاد ليغلـق خلفـه البـاب ثـم اتجـه للمطـبخ ، أحضـر

معه كوب ماء ناوله اياه و هو يقول : اشرب يا حازم

شربها ثم وضعها أمامه و صمت فسأل عصام : هشام عمل ايه تاني

رد حازم و هو ينظر للفارغ : مش هشام ، المرة دي أبويا اللي عمل

استغرب عصام و رد : أنا مش فاهم حاجة

نظر حازم لعصام في عينه بعمق كمن يريد أن يسبر أغواره و أكمل : تعرف يا عصام ، مفيش أصعب من أنك تطلع مخدوع في أكتر ناس عيشت عمرك و أنت واثق فيهم

شعر عصام بالتوتر إثر كلمات حازم التي اخترقت صدره و لم يرد بل قرر تغير الموضوع قائلا : حاقوم اعمل شاي

استوقفه حازم قائلا : استني

وقف قبالته و نظر له ثم قام بتشغيل الفيديو بينهم ، رأه عصام و شعر معاه بظلمة يومه و جفاف حلقه و كأن أرضا مادت به فلم يعد يقوي ، ضغط علي زر الايقاف فسأل حازم : الفيديو ده متفبرك مش كده

قاله و هو يمني نفسه أن يؤكد عصام كلامه ، لكنه صدم عندما رأي الدمع قد ترقرق بعينه ثم أشاح بعدها وجهه حتي لا ينظر لعينه ، زاد شعور حازم بالخوف فأمسك بملابسه ليفرض عليه النظر لعينه و هو يهتف فيه : متفبرك و لا لا يا عصام

أبعد عصام يد حازم عنه و اتجه ليقف أمام الحائط و قد نكس رأسه من شدة شعوره بالخزي ، شعر حازم بصديقه الذي يعرفه فتوجه نحوه و جذبه من ذراعه ليكون وجها لوجه معه ثم عاد ليهتف فيه بعصبية و توتر : لاخر مرة باسألك يا عصام

قاطعه عصام و وجهه في الارض ليرد : لا مش متفبرك

وقعت الكلمة كالحجر علي مسامع حازم و من شدة ثقله شعر أنها كادت تفجر رأسه

فـرد متلعثمـا : أنـتِ يـا عصـام ، أنـت يـا صـاحبي مـش ممكـن مـش ممكـن ازاي ازاي تعمـل كده

هـوي حـازم لأقـرب مقعـد و كـاد يشـت عقلـه و هـو يعيـدها مـرة أخـري : أنـت ، أنـت يـا عصام

وقف ممسكا بملابسه ثم صرخ فيه : ليه ليه يا عصام ليه

أمسـك عصـام بكلتـا يديـه و ضـغط علـي أسـنانه و هـو يـرد بغـيظ : أنـت السـبب و متلـومش حد إلا نفسك

حازم بعصبية : أنتِ بتخوني يا جبان و تقول أنت السبب

عصـام بعصـبية : ايـوة انـت السـبب ، يـا مـا قولتلـك يـا صـاحبي بـلاش الهـدوم اللـي مراتـك كانـت بتلبسـها قـدامنا ، بـلاش خروجهـا و سـهرها لوحـدها و الشـلة اللـي ملمومـة عليهـا ، يـا مـا قولتلـك خـد بالـك ، كنـت بتقـولي بطـل تخلـف ، كنـت بتفـرح بلـبس مراتـك العريـان عشـان تغـيظ صـاحبك ، عشـان تقـول قـدامهم أنـا مراتـي مـوزة و أنـا اللـي أخـدت تـوب الشـلة ، كنـت فرحـان رغـم أنـك عـارف أنهـا معـاك و مـع غيـرك و أوعـي تقـول أنـك مكـونتش عـارف أنها بتخونك ، لا أنت كنت عارف و مطنش

حـازم بعصـبية : أخـرس يـا نـدل ، أنـا عمـري مـا تخيلـت إن أخلاقكـم توصـل للوضـاعة دي و يـوم مـا عرفـت أنهـا بتخـوني طلقتهـا بـس غلطتـي إنـي مرضـتش أفضـحها ، و وقتهـا أنـت عملـت صـاحبي و وقفـت جنبـي و شـجعتني عشـان خـاطر سـمعة بنتـي اللـي حتكـون مـن سـمعة أمهـا ، مـش ده كلامـك سـاعتها ، جـاي دلـوقتي تـتحجج بلـبس نيـرة ، ده بـدل مـا تقـولي انـك لـو لقيـت مراتـي عريانـة تغطيهـا لأنهـا مـرات صـاحبك اللـي اعتبـرك أكتـر مـن أخوه

رد عصام ساخرا : هو في في الزمن ده حد بيلاقي وحده عريانة و يغطيها ، هي لو كانت مراتي كنت تعمل كده يا حوت ، و بعدين يعني أنت عمرك ما كنت مع ستات متجوزين ، انت لا عتقت متجوزين و لا غيرهم

عاد حازم ليجذبه من ملابسه هاتفا فيه : يعني خاين و جبان و كمان ليك عين و بتكلم مش كفاية خيانتك يا ندل

رد عصام بعصبية اكبر : انت حتحسابني علي مرة لا راحت و لا جت امال أشرف و ربنا يعلم مين غيره حتعمل معاهم ايه ، انت من يوم ما اتجوزت الهانم و هي علي حل شعرها متجيش تعمل راجل انهارده ، نيرة بتخونك من يوم اتجوزتك و الفيديو اللي قدامك ده اتصور للابتزاز عشان اسكت عن اللي عرفته منها

حازم بعصبية : ايه اللي عرفته منها ، انطق

أشاح عصام بوجهه و رد : لوجي ، احتمال تكون ---------------------

---

حازم : تكون ايه يا عصام ، ما تنطق يا أخي

عصام : مش بنتك

قالها مسرعا و هو لا يدري ما استشعره حازم منها فقال ببالغ صدمته : يعني نيرة كانت بتخوني و انت عارف و ساكت و بدل ما تقولي و تحذرني من الغيبوبة اللي أنا كنت فيها رحت تخوني معها ، عمري ما تخيلت انك ممكن تكون زبالة كده يا عصام

كان يبكي و رد عصام بعصبية رغم بكائه : أنت اخر واحد تتكلم عن الاخلاق و لا أنت فاكر نفسك توبت بصحيح

حازم بعصبية أمام عصبيته : لا و كنت عايز تتجوز نيفين ، انا اللي حافضحك و حاخلي

الكل يعرفك علي حقيقتك

عصام و قد علا صوته : وماله ما هي دي اخلاق الحوت ، ما هي زبالتي مش من فراغ طول عمرها زبالة مشتركة

لم يتمالك حازم نفسه الا و صفعه ولم يتمالك عصام نفسه الا و رد الصفعة ليبدأ الشجار بينهم لكمة أمام لكمة و صفعة أمام صفعة ، كل منهم يجذب الاخر من ملابسه حتي هتف حازم بصوت هادر : مش عايز اعرفك تاني ، من بكرة تسيب الشركة و ماشوفش وشك تاني

رد عصام بصوت هادر مماثل : مش خارج من الابعدية و مش عايز اشوف وشك انا كمان و اطلع برة بيتي و برة حياتي كلها يا حازم ، خليني أنضف يا أخي

و اخيرا سحب عصام حازم من ملابسه و فتح باب شقته و دافعه خارجا و اغلق الباب خلفه ، نظر إلي الباب الذي اغلقه ثم هوي خلفه باكيا ،حينها لم يكن حال حازم افضل منه فقد هوي خلف الباب من الجهة المقابلة ليبكي أيضا

لحظات شعر فيها كليهما معني أن تجهز عليك الحياة بكل قوتها فتدرك أنت كم خُلقت ضعيف ، استجمع كل منهما ما استطاع من قوته و اتجه عصام للحمام مقررا الاغتسال و تبديل ملابسه ثم هاتف عمر و قال : أنتم لسه في العوامة

عمر : ايوة دي السهرة حميت اوي

عصام : طب انا جاي اسهر معاكم

عمر : ايه ده بجد

عصام : مش بتقول شرب و موزز ابقي جاي

عمر : مستنينك يا عم ، ايوة كده فك متبقاش خنيق ، سلام

****

أما حــازم فــانطلق بســيارته يشــق الــريح مــن شــدة مــا شــعر بــه مــن وهــن و قــد دارت برأســه كــل هــواجس الشــيطان ، أهــذه هــي مكافــاة الحيــاة لمــن أراد أن يتــوب عــن الحــرام ، أوقــف ســيارته مقــررا تعــديل هيئتــه ، فــتح احــد ادراج الســيارة و اخــرج منهــا عطــر ثــم مشــطا و مشــط شــعره ، فــتح بــاب الســيارة و نــزل متوجهــا إلــي إحــدي البــارات التــي كــان يعتــدها ، فــتح البــاب و قــد علــت ابتســامته وجهــه و جلــس أمــام البــار مباشــرا ، ابتســمت لــه فتــاة جالســة مــن بعيــد فنظــر بجرأتــه المعهــودة نظــرات دفعتهــا إليــه دفعــا ، لحظــات و باتــت أمامــه و هــي تلعب بخصلات شعرها ثم همست في إذنه : الكرسي اللي جانبك فاضي

اجتذبها حازم من ذراعها و اجلسها أمامه ثم اقترب من اذنيها و سأل : حتخدي كام

ردت لحازم في اذنه : 200 جنيه و 100 لصاحب البار

حازم : اتفقنا

عاودت الهمس في اذنه : طب مش ناوي تطلبلي حاجة

التفت حازم الي النادل و ابتسم لها ثم قال : اتنين ويسكي دبل ، لو سمحت

26

اتجــه حــازم لنــدى أمســك ذراعهــا بقــوة ثــم قــال محــذرا : لــو خرجتــي مــن البيــت يــا نــدى تبقــي طــالق ســمعاني يــا نــدى طــالق ، ارجــع الاقيكــي فــي أوضــتك و مخــرجتيش منهــا ، أنــتِ ملكيش دعوة بكل اللي بيتقال لو ليهم حق حيرجع ، فاهمني يا ندى

تركهــا و فــتح بــاب الفــيلا و خــرج ، ركــب ســيارته و ادار محركهــا ليطيــر باقصــي ســرعة متجهــا إلــي منــزل عصــام ، تاركــا نــدى تقــف أمــام الســلالم و هــي تبكــي حالهــا ، علــت ابتســامة فريــدة فــوق وجههــا و نظــرت لنــدى ثــم قالــت : لمــي هــدومك و بــرة بيتــي يــا نــدى سمعاني بره بيتي

ردت ندى و دموعها تنهمر : حاضر

رد مــدحت و هــو ينظــر إلــي فريــدة شــذرا : دي احســن حاجــة عاملهــا حــازم إنــه حلــف بــالطلاق ، دلــوقتي مبقــاش بــس حــق عمتــي لا و كمــان حــق نــدى و واعــدك اننــا حنتقابــل تاني بس و أنتِ بتخسري القضية و حقهم حيرجع برضاكم او غصب عنكم

ردت فريــدة بكبريــاء و قــد مــلأت صــوتها بالتحــدي : حانشــوف يــا شــاطر مــين اللــي حيضحك في الاخر و دلوقتي كلكم برة

ثم نظرت إلي ندى و أكملت : و اولكم الهانم

التفتــت نــدى بانكســار لتصــعد الســلم ، لــم تعــرف مــاذا تقــول أو مــاذا تفعــل ، كانــت تجــر قــدمها باتجــه الغرفــة و هــي غيــر مســتوعبة انهــا فــي لحظــة خســرت حياتهــا و فــي لحظــة انفــض تشــابك يــدها مــن يــد زوجهــا و فــي لحظــة هــم و رحــل و لــم ينظــر خلفــه ، لمــاذا تركهــا و لــم يقــف ليعيناهــا علــي مــواجهتهم ، لا تريــد الرحيــل و لا تريــد الطــلاق و لكنهــا لــم يُتــرك لها اختيار فيما تفعل

تنهــدت و هــي تقتــرب مــن الجلــوس علــي طــرف ســريرها ، فكــرت لــو كلمتــه و قالــت لــه انهــا تريــد البقــاء ربمــا يعــود ، قامــت لتتصــل بــه لكنــه نظــر للهــاتف الــذي كــان يــرن و قبــل أن ينظــر للاســم اغلقــه و قذفــه إلــي جــواره ثــم أكمــل طريقــه باتجــه منــزل صــديقه ، حاولــت و حاولــت و حاولــت و كــل مــرة لا تســمع الا جملــه واحــد (الهــاتف الــذي طلبتــه غيــر متــاح

حاليا من فضلك حاول الاتصال في وقت لاحق)

امـــتلأت عينهـــا بالـــدموع و هـــي تجمـــع اشـــيائها بـــل و زاد البكـــاء لان صـــوت الشـــجار لا يـــزال بالاســـفل عاليـــا ، لحظـــات و اغلقـــت الحقيبـــة و حملتهـــا لتخـــرج ، لكنهـــا اســـتدارت لتنظـــر إلـــي غرفتهـــا و هـــي لا تريـــد أن تتحـــرك ، عـــادت للمكـــان الـــذي اعتـــاد حـــازم النـــوم فيـــه ، ظلـــت تلمســـه بيـــدها ثـــم بعـــدها خرجـــت ، الـــي الاســـفل تحركـــت لتجـــد مـــدحت متجهـــا ناحيتهـــا ليحمـــل عنهـــا الحقيبـــة ، لحظـــة و طـــرق بـــاب الفـــيلا معلنـــا وصـــول لـــوجي و محاســـن لينظـــرا الاثنـــين للمغـــادرة المنكســـرة ، اقتربـــت منهـــا لـــوجي مســـتغربة تســـأل : أنـــتِ رايحـــة فـــين يـــا مـــامي ندى

نزلـــت نـــدى علـــي ركبتيهـــا لتقـــف أمـــام لـــوجي و تـــرد : انـــا حـــاروح شـــوية عنـــد آنـــة شـــريفة و بعدين حارجع ، عايزكي تسمعي كلام بابي واشوفك بنوتة شطورة زي ما اتفقنا

شـــعرت لـــوجي بـــالخوف مـــن وجههـــا البـــاكي فأمســـك بملابســـها و قالـــت : أنـــتِ حتمشـــي ليـــه ، طب خوديني معاكي

ندى : مش حينفع يا لوجي

عـــلا صـــوت فريـــدة هـــادرا وهـــي توجـــه كلامهـــا لمحاســـن : خـــدي لـــوجي علـــي اوضـــتها يـــا محاسن

ثم نظرت لندى : اتفضلي بقي يا هانم

جـــذبت محاســـن لـــوجي مـــن يـــدها بينمـــا لايـــزال بصـــرها معلـــق بنـــدى و هكـــذا كانـــت نـــدى و هـــي تغـــادر و بصـــرها معلـــق بلـــوجي ، نفضـــت لـــوجي يـــدها مـــن يـــد محاســـن و جـــرت نحـــو نـــدى ممســـكة بعبائتهـــا هاتفـــة : لا متمشـــيش و تســـبيني يـــا مـــامي خـــديني معـــاكي خـــديني معـــاكي يـــا مامي

توجهــت فريــدة لتســحب لــوجي و قــد عــلا صــوتها باكيــا : لا متمشــيش خــديني معــاكي خديني معاكي ، ماما يا ماما

لــم تســتطع نــدى ان تفعــل شــيئا حيــال بكائهــا تمنــت لــو اســتطاعت ان تجــذها وتأخــذها معاهــا و لكنهــا ليســت ابنتهــا و اخيــرا فــتح بــاب الفــيلا لتخــرج نــدى خطــوات و تفصــلها عــن البوابــة خطــوات و يقــع اليمــين المعلــق ليصــبح طلاقــا ،كانــت نــدى تخطــو خطــوات متثاقلــة وفــي كــل خطــوة يقــع قلبهــا فــي قــدمها حتــي اقتربــت مــن البوابــة توقفــت ثــم اســتدارت و اعــادت النظــر إلــي البيــت ظلــت تنظــر و كأنهــا تــراه لاول مــرة أو ربمــا تبحــث عــن شــئ حتــي -

----

وقع بصرها علي غرفة محاسن ، فاستوقفت عمها و من معه هاتفة : انا مش حامشي

التفــت مــدحت و عمهــا اليهــا ليــرد : أنــتِ بتقــولي ايــه يــا نــدى بعــد الســت دي مــا طردتــك ، استحالة اسيبك في البيت ده دقيقة واحدة

ندى مترجية : عمي ارجوك انا لو مشيت يمين الطلاق حيقع

مــدحت : مــا يقــع يــا نــدى ، أنــتِ لســة عــايزة تفضــلي علــي ذمــة حــازم ، ازاي بعــد مــا ســابك و مشي وامه طردتك فين كرامتك يا ندى

لــم تلتــف نــدى الــي ابــن عمهــا واعــادت كلامهــا مترجيــة عمهــا : ارجــوك يــا عمــي ابــوس علــي ايــدك ارجــوك انــا حاقعــد فــي الجنينــة اســتني حــازم لمــا يرجــع ارجــوك يــا عمــي انــا مــش عــايزة يمين الطلاق يقع ابوس ايدك

شــعر نبيــل بهــا و بتوســلتها و لكنــه لا يســتطيع موافقتهــا فأكمــل : يــا نــدى يــا بنتــي انــا مقــدرش اســيبك هنــا افرضــي امــه طلعــت لقيتــك فــي الفــيلا طردتــك ســاعتها او افرضــي هــو نفسه طلع واطي ولما رجع عمل فيكي حاجة

زادت تواسلتها و أكملت : ارجوك يا عمي انا متأكدة انا حازم عمل كده عشان ممشيش مش اكتر

نظر نبيل إلي ابنه ثم إلي ندى ثم رد : اذا حصل اي حاجة اتصلي بيا علي طول و انا حاجيلك ، فاهمة يا ندى

هتف مدحت فيه سائلا : احنا حنسيبها يا بابا

نظر نبيل لندى ثم رد : ايوة يا مدحت مدام ده قرار بنت عمك ، فهي حرة في قرارها

لم تصدق ندى أنهم وافقوا إلا عندما غادروا فتنفست الصعداء ثم نظر إلي اعلي ، لتتأكد أنه لم يراها احد ، فاتجهت لغرفة محاسن مقررة افتراش الارض أمام الباب لحين عودة حازم فتدخل معه أو محاسن فتجلس عندها ، و لتمرير الوقت اخرجت مصحفها لتراجع علي ضوء هاتفها متذكرة أنها أمام امتحان في التوبة

****

عاودت الهمس في اذنه : طب مش ناوي تطلبلي حاجة

التفت حازم الي النادل وابتسم لها ثم قال : اتنين ويسكي دبل ، لو سمحت

بدأ يحاول أن يتفرسها من كانت تجاوره بنظره لكنه لم يستطع ، شعر و كأن شيئا بداخله يدفعه دافعا لغض بصره ، التفت النادل ليضع أمامهم الاكواب ، تصنع عندها حازم الابتسامة لها لكن قلبه و عقله و ضميره كانوا قاب قوسين او ادني من ان ينفجروا فيه ، استفاقت توبته بين ضلوعه لتصرخ فيه : افق

حاول أن ينفض ما يسمع ، فادني يده من الكوب ليقربه الي فمه فتتعالي صرخات توبته

لتعيـــد عليـــه : لقـــد قلـــت لـــك افـــق -------------- افـــق -------------

افـق ، مـا الـذي تفعلـه بـي ------------افـق -------------- ليتـك مـت قبـل ان تقتلني بيدك -----------------افق

قـاوم وسواسـه الصـرخات ، بينمـا تشـبس يـده بـالكوب ادنـه اكثـر فـاكثر حتـي شـعر برائحـة الخمـر تمـلأ انفـه و تضـيق صـدره فوضـع الكـوب بعيـدا عنـه كمـن كـان ينـوي ان يحتسـي سـم ، نظـر لنفسـه ثـم نظـر للمكـان كمـن كـان مخـدرا ثـم اسـتفق ، اضـطربت الفتـاة التـي تجـاوره ، نظرت الي تصرفاته مستغربة ثم سألت : أنت تعبان ، تحب نقوم دلوقتي

نظـر حـازم لهـا غيـر مصـدق أنـه حـاول الرجـوع الـي مـا كـان عليـه ، هـم وقافـا مـن مكانـه نظـر الـي النـادل ليضـع لـه مالـه و التفـت ليرحـل حينهـا اسـتوقفته الفتـاة مـرة اخـري قائلـة : هـو انـا مش عاجبك ، علي فكرة انا ممكن ---------------

قاطعهـا و هـو يضـع يـده فـي جيبـه و يعطيهـا نقودهـا : خـدي حسـابك و روحـي و بـلاش انهاردة ، اعتبريه يوم من غير ما تغضبي ربنا

نظـرت الفتـاة للمـال الـذي بـين يـديها و نظـرت للرجـل الـذي خـرج و تنهـدت لتطـرق الكلمـة في اذنيها : اعتبريه يوم من غير ما تغضبي ربنا

خـرج بخطـوات مضـطربة متجهـا الـي سـيارته ، تعلـق بصـره للحظـة بالمكـان الـذي كـان فيـه ثـم أشـاح بوجهـه ، صـحيح ان الحيـاة اليـوم قـد صـفعته اقسـي صـفعة لكنـه قـرر ان يكـون رجلا و يتحمل صفعات القدر

دخـل سـيارته واول شـخص فكـر فيـه كـان زوجتـه ، فـتح هاتفـه المغلـق ليتحـدث اليهـا عنـد هـذه اللحظـة كانـت نـدى ترسـل لـه رسـالة ، ضـغطت علـي الـزر الخـاص بارسـال الرسـالة و لحظـة و ظهـر أمامهـا تـم ارسـالها ثـم لحظـة و ظهـرت لهـا علامـة اخـري تعلـن ان بطاريـة

الهاتف قد فرغ شحنها ، زفرت بشدة فلقد كانت تقرأ علي ضوء الهاتف و الان فرض عليها أن تجلس بالظلام فتمتمت : يعني لا حازم رجع و لا دادا محاسن جيت من الفيلا و كمان الموبايل يفصل شحن ، استغفر الله العظيم

ظهرت علامة وصول الرسالة أمامه ، ففتحها ليقرأها فكانت

{ وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّواْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ } لما قرأتها افتكرتك أرجوك مهما حصل خالي بالك من نفسك

هتف عندها و قد ابتسم رغما عنه : يااااه يا ندى ، ربنا يخليكي ليا

****

ركن سيارته و نزل باتجاه العوامة خطوة الي الأمام ينوي الدخول و خطوة الي الخلف يريد الرجوع ليبدأ حينها صراع بين وسواسه الذي يريده ان يسقط و توبته التي تتشبس به حتي لا يضيعها

ـــ هو انت فاكر ان انت اللي حتصلح الكون ايه يعني لما تروش يوم ، و هو أنت عرفت السكة روش و ارجع توب و اهو يوم يعني مفيش حاجة حتحصل

ـــ لا يا عصام فوق لنفسك ، اوعي تقول يوم و خلاص ، اوعي تنسي انك خونت حازم يوم ، اوعي تنسي إنه كان يوم مع نيرة و شوف المرة دي عملت فيك ايه ارجع و استغفر ، اكيد ربنا حيغفرلك ، اوعي تضيع نفسك و تضيعني معاك

ـــ يا عم انت لسه شاب و من حقك تعيش كمل يا عصام و روح افرح و اتبسط و

كفاية كأبة بقي

ـــ ماهو علشان لسه شاب بلاش تضيع شبابك ده ارجع يا عصام

ـــ يا عم اللي بيتوب زي اللي مبيتوبش كمل يا عصام كمل

ـــ لا يا عصام ، الذنب اسمه ذنب و التوبة اسمها توبة ، ارجع يا عصام ارجع

ـــ كمل يا عصام

ـــ ارجع يا عصام

شعر أن قدمه ما عادت تحمله و كأن رصيد خطواته قد نفذ ، وضع يده علي أذنه و صرخ : كفايه ، كفاية مش حاكمل حارجع حارجع

التفت مسرعا باتجه سيارته كمن يجري من شبحا يجري خلفه ، ركب سيارته و صدره يعلو و يهبط ثم ادار محرك السيارة ليجوب الشوارع و هو لا يعرف الي اين يذهب

****

تقدمت خطوات نحو غرفتها بعدما بالكاد استطاعت تهدئة لوجي و تركها لتنام ، في الظلام ارتطمت قدمها بمن نامت علي الارض أمام غرفتها فهتفت محاسن بخوف : بسم الله الرحمن الرحيم

امعنت النظر لتجد أمامها اخر من كانت تتوقع فهتف لتوقظها : ست ندى ، يا ست ندى

ردت ندى بتثاقل : دادا محاسن

محاسن : أنتِ مروحتيش مع عمك

ندى : لا ، مكونتش عايزة يمين الطلاق يوقع ، لوجي عاملة ايه

محاسن : دي هرت نفسها من العياط و3 مرات انايمها ترجع تقوم مخضوضة و تمسك فيا ، مكنتش عارفة اسيبها وانزل معلش يا بنتي

ندى : لا و لا يهمك يا دادا ، حازم لسه مرجعش

محاسن : لا يا بنتي لسه ، هو ايه اللي حصل ، و طلاق ايه بس بعد الشر عنكم

ندى : ما هو حازم حلف عشان مكنش عايزني أخرج ، بس طبعا الكل ما صدق

لم تفهم محاسن منها شئ و لكنها لا تستطيع سؤالها فقالت و هي تساعدها علي القيام من مكانها : طب اقومي دلوقتي ارتاحي في اوضتي ، أنا حاعملك لقمة تأكليها

ردت ندى و هي تتجه معاها للداخل : لا يا دادا انا بس عايزة اطمن علي حازم

محاسن : طب ارتاحي دلوقت وانا اول ما يرجع حاقوله انك هنا

اتجهت ندى إلي سرير محاسن و تمددت شاعرة بالتعب و لحظات و راحت في نوم كانت في امس الحاجة اليه ، اما محاسن فمن ان الي اخر كانت تنظر الي البوابة لتري حازم هل رجع ام لايزال بالخارج

****

أمام مسجد صغير كان مفتوحا استوقف سيارته ، تقدم خطوات باتجه المسجد خلع نعله و تقدم ليجد رجلا مسنا فاتحا المصحف و يقرأ ، تقدم منه خطوات و خطوات وجلس أمامه ثم ألقي السلام فرد : وعليكم السلام يا ابني

سأل حازم و قد استغرب المكان : هو مش لسه بدري علي الفجر

رد الرجل : ايوة لسه شوية ، بس أنا خفت انام قولت افتح المسجد واقعد اقري شوية

اخـرج حـازم هاتفـه مـن جيبـه و عـاد ليقـرأ الرسـالة ثـم سـأل : معلـش ممكـن اسـألك علـي حاجة يا عم

رد الرجل : خير يا ابني

قـرأ حـازم الايـة علـي مسـامعه ثـم سـأل : الايـة دي فـي سـورة ايـه ، و مـين الثلاثـة الـذي خلفوا و خلفوا عن ايه بالظبط

استغرب من سؤاله و رد : دي قصة الثلاثة الذي خلفوا في سورة التوبة

رد حازم قد استوقفته الكلمة : التوبة

شرد فأعاد الرجل سؤاله : بس انت بتسأل ليه يا ابني ، عايز تعرف القصة

حازم مستغربا : قصة ايه

الرجل : قصة الثلاثة الذين خلفوا

حازم مستفهما : ايوة كنت عايز اعرفها

رد الرجل عندها : تسمع عن غزوة تبوك

رد حـازم و قـد شـعر بالخجـل : لا ، الحقيقـة اول مـرة يعـدي عليـا الاسـم ده ، سـمعت عـن بدر و أحد حتي معرفش عنهم حاجة برضو

ابتسم الراجل : اهو للاسف اللي مفروض نعرفه عن دينا مبقناش عرفينه

تنهـد ثـم أكمـل : بـص يـا سـيدي غـزوة تبـوك دي كانـت فـي العـام التاسـع بعـد الهجـرة ، طلـع الرسـول (صـلي الله عليـه وسـلم) الغـزوة دي و كانـت فـي ظـروف صـعبة يعنـي حـر شـديد و علشـان كـده فـي نـاس تخلفـت عـن الغـزوة و مرضـتتش تطلـع مـع الرسـول و مـن

ضـمن النـاس اللـي مـا خـرجتش كـان التلاتـة دول (كعـب ابـن مالـك – مـرارة ابـن الربيـع – و هـلال ابـن اميـة) و مـاكنش عنـدهم عـزر يمـنعهم ، فلمـا رجـع الرسـول (صـلي الله عليـه وسـلم) جالـه كـل النـاس اللـي مخـرجتش و اغلـبهم كـذبوا علـي الرسـول علشـان ميعقبهـوش الا التلاتة دول اختاروا انهم يقولوا الحقيقة ، اختاروا يتحملوا الذنب اللي عملوه

بدي حازم شغوفا ليعرف الباقي فسأل : و بعدين

الرجـل : بـس الرسـول (صـلي الله عليـه وسـلم) بعـد مـا قـاموا قـال فيمـا معنـاه انهـم صـدقوا و قـال للصـحابة انتظـروا امـر الله فـيهم ، تعـرف سـاعتها كـان عـاقبهم ايـه ، هـو الحقيقـة مكـنش عقـاب بقـدر مـا كـان تكفيـر عـن ذنـبهم و اختبـار حقيقـي لتـوبتهم ، جـاه الرسـول (صـلي الله عليـه وسـلم) امـر بـاعتزلهم ، و محـدش يكلمهـم مـن المسـلمين ، حتـي زوجـاتهم ، كـل النـاس قـاطعتهم حتـي ضـاقت علـيهم الارض بمـا رحبـت و ضـاقت علـيهم انفسـهم لحـد مـا عدي عليهم خمسين يوم علي الحال ده

حازم بانزعاج : خمسين يوم

الرجل : ومع ذلك فضلوا متمسكين بتوبتهم وصدقهم مع ربنا لحد ما نزلت الايه دي

{ وَعَلَـى الثَّلاَثَـةِ الَّـذِينَ خُلِّفُـواْ حَتَّـى إِذَا ضَـاقَتْ عَلَـيْهِمُ الأَرْضُ بِمَـا رَحُبَـتْ وَضَـاقَتْ عَلَـيْهِمْ أَنفُسُـهُمْ وَظَنُّـواْ أَن لاَّ مَلْجَـأَ مِـنَ اللّـهِ إِلاَّ إِلَيْـهِ ثُـمَّ تَـابَ عَلَـيْهِمْ لِيَتُوبُـواْ إِنَّ اللّـهَ هُـوَ التَّـوَّابُ الرَّحِيمُ } و كانت دي مكافأة الثبات علي التوبة و الصدق فيها

حـازم منبهـرا : يـاه انـا عمـري مـا فكـرت ان ممكـن اسـمع عـن حـد مـر عليـه فـي الـدنيا اختبـار في توبته بالصعوبة دي

ثـم فـي نفسـه : و انـا اللـي كنـت حـاقع عشـان اللـي حصـل امبـارح ، ده انـا كنـت سـاعتها حبقي فرفور اوي

نظر الرجل الي الساعة و عقب : اعتقد ده كده وقت اذان الفجر

نظر حازم لساعة ليرد : اه فعلا

الرجل : اسم الكريم ايه

حازم مبتسما : حازم ، و حضرتك

الرجل : مجاهد ، طب يلا يا حازم اتفضل قوم اذن

ببالغ استغراب و توتر : نعم ، هو مش حضرتك اللي بتأذن برضو

مجاهد : و الله يا ابني ، انا قعدت مستني علشان انهارده صوتي كان مبحوح شوية و كنت قايل لنفسي اول واحد يدخل المسجد انهاردة هو اللي حيأذن و يصلي بالناس ، و اهو ربنا بعتك

رد حازم مقاطعا : بس اصل انا

قاطعه مجاهد مستنكرا : ايه مش حافظ الاذان

قام الرجل من مكانه وهو يجذب حازم باتجاه المكرفون قائلا : الله يكرمك يا ابني يلا اذن الوقت حيروح يلا

وقف حازم أمام المكرفون وجها لوجه ليأذن ، حاول أن يستجمع قواه غير مصدق انه بدأ ليلته في بارا و سينهيها أمام في مسجد ، تنفس و قد شعر برجفات قلبه و صدره الذي كان يعلو و يهبط و ما هي الا لحظة و بدأ يسمع صوته الذي زلزله ابتدأ و هو يخرج بالاذان وشعر بجسده ينتفض فانهمرت دموعه رغما عنه ، و ما عاد يعرف من أين كان يجري علي لسانه الاذان إلا أنه استشعر أن صوته قلبه

الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر

اشهد ان لا اله الا الله

اشهد ان لا اله الا الله

اشهد ان محمدا رسول الله

اشهد ان محمدا رسول الله

حي علي الصلاة ------ حي علي الصلاة

حي علي الفلاح ------ حي علي الفلاح

الله اكبر الله اكبر----------- لا اله الا الله

انهي الاذان ليجد الرجل من خلفه قائلا : ما انت حلو اهو يا ابني امال مالك بس

جملته انتشلت حازم من وسط ضربات قلبه المتسارعة و صدره الذي كان يعلو و يهبط ، جلس باتنظار القادمين للصلاة ، لحظات بالكاد اكتمل فيها الصف الاول و بعدها شرعوا في الصلاة ، توضأ حازم و اتجاه الي مكان الأمام ، وقف في لحظة خشوع و هو يقول لمن خلفه : استقيموا يرحمكم الله

رفع يديه و هو يقول : الله اكبر

لتنساب الفاتحة بين شافتيه ويسمع صوته بما يقرأ ثم يركع ثم يسجد ثم يعاود الركعة التالية

حتي سلم ونظر لم كان أمامهم غير مصدق نفسه

(حازم رفعت الصاوي ---------- أماما بمسجد

حازم رفعت الصاوي اليوم -------- ولد من جديد)

عاد إلي سيارته و قد قرر ابتدأ من اليوم أن يصحح اخطاء الماضي و ان يواجه بشجاعة مافعله بيده ، أدرك أن التوبة ليست ركعتين بقدر كونها رحلة تغيير في ذات تلذذ يوما ما بالخطأ ثم استفاق ، عرف أنه حين تاب كانت توبته هي منة الله عليه لا منته هو علي

الله حتـي يتشـدق بـالثواب ، هـو ذلـك الضـعيف المحتـاج لكـل بـاب إلـي الله مدخلـه الرجـاء ، هو من تاب الله عليه ليتوب من أيام كان ظاهرها اللذة لكن باطنها كان العذاب

****

انهـي صـلاة الفجـر ثـم قـرر الاتجـاه إلـي منـزل والدتـه ، طـرق البـاب خائفـا مـن توقيـت الزيارة لكنه شعر أنه يحتاجها و بشدة ، فتحت مني عيناها و هي تتمتم : خير يا رب

ثـم ارتـدت اسـدالها و اتجهـت مسـرعة لفـتح البـاب ، صـدمت حينمـا رأتـه أمامهـا و هتفـت : عصام ، خير يا حبيبي انت كويس

نظر لها ثم رمي بنفسه بين يديها و هو يرد : لا

احتوتـه بـين يـديها و احتضـنته ثـم سـألت منزعجـة : مالـك يـا عصـام ، مالـك يـا حبيبـي ، اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، ادخل ادخل

سـحبته مـن يـده و اغلقـت خلفـه البـاب لتجـد مـن خلفهـا اختـه قـد اسـتيقظت و قالـت بلهفـة : ابيه عصام ، مالك يا ابيه

قاطعتها مني قائلة : روحي اعملي لاخوكي كوباية ليمون

اتجهـت بيـه إلـي غرفتـه و أجلسـته علـي السـرير ، ظـل دافنـا رأسـه قـي صـدرها ثـم بـدأ يبكـي و هو يقول : عايز اكلم معاكي يا ماما ، أنا محتاجلك أوي

ربطـت علـي رأسـه و زادت مـن احتوائهـا و ردت : مـن عينـا يـا حبيبـي ، أنـت هنـا فـي اوضتك يا عصام ، اتكلم يا حبيبي في ايه

رد مستغربا : اوضتي

مني : ايوة يا حبيبي من زمان وانا عاملك اوضة و كان نفسي تيجي تعيش معايا ، مالك يا حبيبي فيك ايه

دخلت سمية تحمل بيدها كوب الليمون ، أخذته مني من يدها و أعطته لغصام و قالت : خد أشرب الليمون ده و اهدي و بعدها حنتكلم و تحكيلي كل حاجة

شعر بهدوء نفسه و بدأ يشرب بينما غادرت سمية الغرفة و تركتهم ، مر الوقت و عصام يحكي و مني تسمع حتي سرد عليها كل ما كان يحمل ، مسحت دموعه بيدها ثم قالت : كل ده يا ابني

بكت رغما عنها ربما لانها شعرت أن جزءا مما قاله كانت هي بالاحري مسئولة معه عليه ، ثم تابعت : سامحني يا عصام سامحني يا ابني انا اللي اتخليت عنك انا اللي وصلتك لكده

عصام : خلاص يا ماما ما أنتِ ياما جيتي تترجيني اعيش معاكم وانا اللي كنت مش موافق ، انت كمان سامحيني مش عايز احس اني وحش اوي كده

مني : لا يا ابني ربنا يحميك و قلبي راضي عنك و ربنا يبعد عنك ولاد الحرام و يجعل نيفين من نصيبك

عصام بابتسامة حزينة : قولي ربنا يرزقها بابن الحلال اللي يستهلها

قاطعه هاتفه النقال حين علا رنينه فسألت مني : مين اللي بيتصل بيك دلوقتي

اتجه للرد معقبا : مش عارف

ثم رد علي هاتفه : سلام عليكم

اتاه صوت عمر باكيا : الحقني يا عصام ابوس رجلك

رد عصام منزعجا : في ايه يا عمر

رد عمـــر بحســـرة : بـــوليس الاداب طـــب علينـــا فـــي العوامـــة و مســـكني انـــا و اللـــي معايـــا ، انـــا محتـــاج محـــامي و مـــش عـــارف اكلـــم ابويـــا اقولـــه ايـــه ، ابـــوس ايـــديك يـــا عصـــام ابعتلـــي محـــامي الصبح

خفق قلبه و هو يغلق هاتفه متمتما : معقول

****

تحـــرك بســـيارته باتجـــه منزلـــه فاســـتوقفه دخـــان كثيـــف و ازدحـــام للنـــاس ، اوقـــف ســـيارته مســـتغرب ، الـــيس هـــذا المكـــان هـــو بـــار الامـــس تقـــدم خطـــوات ليـــري فســـمع مـــا يتـــردد بـــين الناس

ـــ لا حول ولا قوة الا بالله ، محدش نجا كل اللي كانوا في البار ماتوا

ليرد اخر : ربنا يسترنا يا رب اللي مات سكران واللي مات مع وحده استغفر الله العظيم

فيقاطعهم اخر : ربنا يرزقنا حسن الخاتمة

توجه حازم متسألا : ايه اللي حصل

ليرد احدهم : ابدا المكان ولع تقريبا ماس كهربائي

حازم بخوف : حد نجا

ـــ تقريبا كل اللي كانوا جواه ماتوا

خفق قلبه و تمتم : مش ممكن

ليـــدرك كليهمـــا معنـــي مـــا كـــانوا علـــي أعتابـــه و نجـــوا منـــه ، تلـــك اللحظـــة التـــي كـــادوا أن يســـقطوا فيهـــا لانهـــم استشـــعروا ان الارض ضـــاقت علـــيهم بمـــا رحبـــت بـــل و ضـــاقت علـــيهم انفســـهم

كـــادوا بســـببها أن ينســـوا أن للكـــون رب يـــدبره ، و يحكـــم أقـــداره ، لـــنعلم عنـــدها أنهـــا مهمـــا مهما ضاقت فلا ملجأ من الله الا الله ،إنه هو التواب الرحيم

****

****

27

انهـــي صـــلاة الفجـــر وعـــاد إلـــي منزلـــه ، فـــتح بـــاب البيـــت ثـــم اتجـــه إلـــي شـــقته ، كانـــت جالســـة

علـــي ســـجادة الصـــلاة بانتظـــار عودتـــه ، لـــم يلقـــي عليهـــا حتـــي الســـلام و دخـــل باتجـــاه غرفـــة نومـــه ، ســـحب الغطـــاء و تمـــدد ليعـــاود النـــوم بعـــد الصـــلاة ،كانـــت خجلـــة و هـــي تقـــوم مـــن مكانهـــا لتحـــاول الكـــلام معـــه لعلـــه هـــذه المـــرة يـــرد عليهـــا ، منـــذ أن علـــم طـــارق مـــن نبيـــل و مـــدحت بمـــا كانـــت تخفيـــه أحـــلام و هـــذه هـــي حالتـــه ، قـــررت أحـــلام مـــرة أخـــري التوجـــه لـــه لعلهـــا تســـتطيع اثنائـــه عـــن صـــمته حـــين ســـألت : لســـه زعـــلان منـــي يـــا طـــارق ، صـــدقني انـــا مكنش قصدي ان كل ده يحصل

لـــم يـــرد طـــارق ، وضـــع كفـــه تحـــت خـــده ليكمـــل نومـــه او علـــي الاقـــل تظـــاهر بـــذلك ، تحركـــت خطـــوات و نزلـــت بركبتهـــا أمـــام الســـرير لتكـــون مواجـــه لوجهـــه ، نظـــرت لـــه ثـــم قالـــت و قـــد بـــدأت تبكـــي : طـــب رد عليـــا او حتـــي كلمنـــي ، طـــب ســـامحني انـــا مكنـــتش عـــايزة احكيلـــك علـــي موضـــوع رفعـــت الصـــاوي ده عشـــان كنـــت خايفـــة علـــي حياتنـــا ،كنـــت خايفـــة لـــو حـــد قالـــك حاجـــة تصـــدقها فيـــا ،كنـــت عـــايزة الموضـــوع يتقفـــل و بـــس ، لانـــي كنـــت عارفـــة انـــي مـــش حاقـــدر ارد حاجـــة مـــن الفلـــوس ، و لمـــا اتجوزتـــك اتمنيـــت لـــو كنـــت معـــرفتش قبلـــك ، لا توفيق و لا رفعت و الله خوفي علي حياتنا هو اللي سكتني

رفـــع عينـــه لهـــا اخيـــرا و قـــد شـــعر بالشـــفقة عليهـــا ، نظـــر لوجههـــا البـــاكي أمامـــه ثـــم رد : اخـــر حاجـــة كنـــت اتوقعهـــا انـــك مخبيـــة عليـــا حاجـــة تخصـــك بالشـــكل ده ، انـــي واحـــدة زي اللـــي اســـمها فريـــدة دي تيجـــي البيـــت و تهديـــدك و تخـــافي منهـــا بـــدل مـــا تقـــوليلي ، انـــك تفتركـــي ان اي حـــد يقـــول فـــي حقـــك اي حاجـــة اصـــدقه ، حاســـس انـــك زي مـــا تكـــوني مكنتـــيش عارفني او جايز انا اللي مكنتش عارفك

قربت يده من فمها ثم قالت : سامحني

قبلـــت يـــده ثـــم اكملـــت : ســـامحني يـــا طـــارق واوعـــي تزعـــل منـــي ، افتكـــر إن خـــوفي علـــي

حياتنا هو اللي سكتني

أمــام توســلتها تنهــد و هــو يجــذبها لــتقم مــن الارض و تجلــس الــي جــواره علــي الســرير ، ابتسم لها وهو يقول : يعني مش ناوية تخبي عليا حاجة تانية

ردت و هي تمسح دموعها : لا

ســمعا طــرق بــاب منــزلهم فاســتغربا ، مــن الــذي ســيأتيهم مبكــرا ، اتجــه طــارق ليفتحــه فاستوقفه اخر ما كان يتوقع مجيئه فهتف : حازم

رد حازم و قد بدي عليه التوتر : اسف ، انا عارف ان الوقت بدري اوي ، ممكن ادخل

تعجب طارق و رد و هو يفسح له الطريق : اتفضل

سـبق طـارق حـازم بخطـوات ليـدخل لبـاب شـقته المفتـوح ثـم نـادي زوجتـه ، دخـل حـازم الـي الصــالون ، شــعر بــالتردد فهــو نفســه لا يعــرف الــدافع وراء مجيئــه ، جلــس منتظــرا أحــلام و مـا إن دخلـت حتـي قـام ليصـافحها ،كانـت قـد علمـت مـن نبيـل بتفاصـيل الامـس و لـم تكـن تعـرف مـا سـر الزيـارة و هـي تبادلـه التحيـة و تسـأل : خيـر يـا حـازم ، أنـت و نـدى كويسـين يـا ابني

سأل حازم مستغربا : هي ندى مجتش امبارح

أحلام : لا ، يا ابني مجتيش

شـعر بمـزيج مـن الراحـة و القلـق ثـم قـرر التحـدث بشـكل مباشـر قـائلا : أكيـد طبعـا عرفتـوا من عمو نبيل اللي حصل امبارح

تبــادل طــارق و أحــلام النظــرات ثــم ردت هــي : اســمع يــا ابنــي ، انــا عمــري مــا دورت ع الفلوس دي و لا حتي عايزة اي مشاكل و ------------------

قاطعها حازم قائلا : انا جاي بخصوص الموضوع ده

تدخل طارق و قد شعر بالقلق فسأل : خير يا ابني

نظر حازم لأحلام و رد : عمتو أحلام ممكن اطلب منك طلب باعتبري زي ندى او علي الاقل انا باعتبر نفسي كده

أحلام بقلق : اطلب يا ابني

حازم : ممكن بلاش ترفعوا قضية عشان رجوع الفلوس ، انا حانفذ وصية بابا الله يرحمه من غير حاجة ، بس كل اللي عايزه إني مخسرش ندى ، أنا و ندى ملناش ذنب في كل اللي حصل و انا و هي مكناش نعرف حاجة ، انا مش حافرض عليها تعيش معايا غصب عنها لو طلبت الطلاق و كانت دي رغبتها ، بس لو في فرصة ارجعلك حقك و

****

قاطعته أحلام التي كانت مستغربة كليتا من ان الذي أمامها اليوم هو ابن رفعت الصاوي و قالت بجدية : يا ابني انا والله الفلوس ما فرقة معايا حتي لو فضلت معاك أنت و ندى

قاطعها حازم : لا يا عمتو مدام ده حقك ، فأنا باوعدك إني ارجعه ، بس انا عايزكم كلكم تعرفوا اني اتجوزت ندى لاني عايزها و متمسك بيها ، عمو نبيل لما جه امبارح كان متمسك باني اطلقها و أنا مش عايز

نظر طارق لأحلام ثم له و رد : يا ابني احنا كل اللي يهمنا فعلا دلوقتي هو ندى مش الفلوس و مدام انت متمسك بيها ، القرار حيكون قرارها احنا منقدرش نفرض علي ندى حاجة و موضوع الفلوس ده إن شاء الله مش حيكون مشكلة

شعر حازم ببعض الارتياح و رد : طب انا كده قولت اللي عندى و استأذن انا

أحلام : طب ما تستني يا ابني انا حاحضر الفطار

وعلي الرغم انه جائع ولم يأكل تقريبا منذ صباح الامس

توجه للباب ثم رد : خليها وقت تاني ، ان شاء الله

خرج من الباب لينصرف ثم أتبع : عمتو أحلام أنا مش عارف رد فعل طنط شريفة حيكون ايه ، يا ريت لو تتكلمي معاها ، لحد ما أشوف حنعمل ايه و بأتمني أنها تقدر موقفي و ـــ

صمت ثم قال : و ربنا يسهل ، سلام عليكم

طارق و أحلام : مع السلامة

اغلقت أحلام باب شقتها و نظرت لزوجها قائلة : معقول انا مش مصدقة اللي حصل

طارق معقبا : والله الواد شكله راجل بجد ، متعرفيش علي في نظري قد ايه باللي قاله ده

أحلام : بس ربنا يستر من فريدة ، يا تري حتعمل ايه لما تعرف ، ربنا يستر بجد

****

بات يعض علي شفتيه من فرط الغيظ الذي كان يشعر به ، اين ذهبت ندى اتصل بعمها نبيل فاجابه انها لم تترك الفيلا و رفضت الرحيل حتي لا يقع يمين الطلاق ، اتصل بوالدته فأكدت أنها رحلت و هاتفها إلي هذه اللحظة مغلق ، أين هي و هل حدث لها مكروه سؤال ظل يأن برأسه حتي دخل بسيارته إلي داخل الفيلا ، سمعت ندى صوت

وصول السيارة فخرجت جارية من غرفة محاسن و هتفت : حاااااااااااازم

التفت لصوتها و نزل مسرعا من سيارته و هو يهتف : ندى

هرول الاثنين كل منهم باتجه الاخر حتي احتضنها و هو يهتف : الحمد لله

حاولت ندى استجماع انفاسها و هي تسأل : انت كويس ، انت بخير يا حازم ، انا كنت حاموت من القلق عليك

ظل ينظر لها غير مصدق عينه و هو يرد : أنا كويس ، أنتِ كنتي فين ، أنا افتكرت أنك مشيتي روحت الصبح بيتكم عمتك قالت مجتيش ، اتصلت بعمك قالي مروحتش ،مع ان ماما قالتلي انك مشيتي ، انا كمان كنت حاموت من القلق عليك

ندى : انا مقدرش اخرج يا حازم ، و علشان ما اعملش مشاكل مع مامتك استنيتك عند دادا محاسن ، استنيتك كتير اوي يا حازم

نظر حازم اليها و قد امتلكته سعادة الدنيا أنها إلي جواره ،كفه محتضنا لكفيها قائلا : عمري ما خفت اني اخسر حد قد ما خفت اني اخسرك

ابتسمت و ردت : بس انا مخفتش عارف ليه

حازم : ليه

ندى : علشان احنا بينا عهد قدام ربنا ، واثقة إن مهما عدي علينا حيفضل موجود و مهما حصل احنا حنبقي علي العهد ده

تشبث بيدها قائلا : بس اللي جاي صعب أوي ، حتقدري يا ندى

ردت مازحة : من انهاردة ، اعتبرني ندى الحوتة مرات حازم الحوت ، بس حيطان ع الصعب مش زي زمان

قبل يدها دون أن يرد و التفتا ليدخلا سويا الي فيلا الصاوي و لكن للمرة الاخيرة

****

مسحت بالقطنة علي ذراعه المرفوع نحوها فتوجهت الي الحقنة و اعطته اياها ثم نظرت اليه قائلة : بالشفاء ان شاء الله يا استاذ هشام

زفر هشام بضيق ثم نظر لها قائلا بضيق : ايه الدوشة اللي برة دي

ردت الممرضة : ده مدير المستشفي بيزعق مع ست غلبانة هنا بتشتغل في النضافة بس بتضطر تغيب عشان تودي ابنها ياخد جرعة كيماوي عشان عنده سرطان ، بس تقول ايه بقي بدل ما يعذورها كل شوية يجي عليها

زفر مرة اخري بضيق ثم سأل : هو انا ممكن ادخن امتي

الممرضة : لا يا استاذ هشام ميـنفعش خالص اصبر لما جروحك تلم ، عموما انت قدامك يوم او يومين بكتير و تقدر تخرج بس برضو اصبر علي السجاير دلوقتي

فتحت الباب وخرجت فنظر الي هاتفه الذي يجاوره ، سحبه بيده لكي يجري مكالمة كان يريد أن يجريها و باي ثمن و ما إن رد من اتصل به حتي هتف فيه : لسه فاكر صوتي ولا نسيته

رد معتز و قد بداله نفس الغيظ : حد يقدر ينسي صوتك ، روح يا شيخ الهي ربنا يخدك و يريح الناس من ارفقك

هشام : بس ساعتها مش حاروح لوحدي ، حاخدك معايا و انا رايح

معتز : عايز ايه تاني يا زفت ، مش كفاية اللي جرالي من تحت رأسك انا رجلي قدمها شهرين في الجبس ، من تحت فكرتك المهببة و في الاخر انا و انت اللي في

المستشفي و هو و لا كأن حد عامله حاجة

رد هشام بعصبية : و هو مين اللي وداه المستشفي عشان يتعالج مش أنت برضو ، كان زمانه ميت و شبعان موت بس اعمل ايه فيك يا جبان

معتز ببالغ الحنق : أنا اللي جبان والله ما حد جبان غيرك يا هشام عايز تقتل ابو بنت اختك و تقول عليا انا اللي جبان ، عموما انا اول ما اخرج حاسافر لابويا و اعيش هناك و مش عايز اعرفك تاني و انا بالنسبالي حاسكت و الم الدور و حازم هو كمان ناوي يسكت ، يا رب انت البعيد تتهت و تسكت بقي و كفاية لحد كده

أغلق هشام الهاتف مع معتز و لايزال الضيق و الغل مسيطرا عليه ، زفر بقوة مرة اخري و هو يضغط علي أسنانه من فرط الغيظ متمتما : أنا مش حارتاح و لا يغمضلي جفن غير لما انتقم منك يا حازم ، بس المرة دي مش بايدي لا بيدك ، المرة دي أنا عارف حاعمل ايه

****

خرجت من غرفة السفرة لتقطع صعودهم إلي غرفتهم بصوتها الهادر المتحدي هاتفة : أنتِ مش سبق و مشيتي مع عمك امبارِح ايه اللي جابك تاني

و قبل أن ترد ندى استدار حازم و لم يكمل صعود السلم لينزل الدرجات التي صعدها و يتوجه واقفا أمام والدته ليرد هو : وجهلي انا الكلام ، و متنسيش اني حلفت عليها متخرجش يعني مكنش ينفع تمشي

فريدة ببرود : بس ندى مشيت فعلا يا حازم و حلفانك بالطلاق وقع يعني أنتِ فعلا

طالقتهـــا تقـــدر تقـــولي ازاي طالعـــة معـــاك و انـــت مطلقهـــا و لا الحاجـــات دي فـــي عيلتـــك عادي زي ما كانت عمتك فاتحة بيتها لرفعت

ردت نـــدى بعصـــبية : انـــا مســـمحلكيش تتكلمـــي بالطريقـــة دي علـــي عمتـــي وانـــا متأكـــدة ان عمتي ست شريفة و-----------

قاطعهـــا حـــازم : اســـتني يـــا نـــدى ، اســـمعي يـــا مامـــا مـــن غيـــر كـــلام كتيـــر مفـــيش منـــه رجـــي انـــا عـــايزك تســـمعني كـــويس ، اولا نـــدى مخـــرجتش مـــن البيـــت عشـــان قعـــدت عنـــد دادا محاســـن يعني يمين الطلاق موقعش اصلا

اســـتقبلت فريـــدة كلمتـــه بشـــئ مـــن الضـــيق و نظـــرت بكـــل مـــا اوتيـــت مـــن غـــل لنـــدى فأكمـــل حـــازم : ثانيـــا أنـــا قريـــت الوصـــية اللـــي مكتوبـــة بخـــط ايـــد بابـــا و انـــا عـــارف خـــط بابـــا كـــويس و عـــارف انهـــا ســـليمة و مـــش مزيفـــة و احـــب اقولـــك انـــي نـــاوي انفـــذها مـــن غيـــر قواضـــي او محاكم عشان دي اقل حاجة ممكن اعملها لبابا بعد موته ، انفذ وصيته

لتســـتقبل فريـــدة كلماتـــه مـــرة اخـــري و لكـــن بقلـــب قـــد مـــلأه الحســـرة و الهـــم و قبـــل ان يكمـــل قاطعتـــه فريـــدة و قـــد شـــعرت بطعنتـــه لهـــا قائلـــة : انـــت فـــاكر انـــي حاســـيبك تبـــدد ثـــروة ابـــوك علي دول ، فاكرني حاسمحلك تسيبلهم مليم

حازم بتصميم : الشركة باسمي و اقدر اتنازل عنها

هتفـــت فريـــدة بانزعـــاج : حتتنـــازل عـــن الشـــركة ، انـــت اكيـــد مجنـــون تعـــب ابـــوك حتضـــيعه ، انت اكيد اتهبلت في مخك يا حازم

رد حازم لايزال علي تصميمه : إني أحمي نفسي من المال الحرام ابقي اتهبلت

فريدة بعصبية : انك تتنازل عن شركة رأس مالها 6 مليون جينه ده ميعتبرش هبل

حازم ببرود : مدام مال حرام مش حيفرق كام

أمسكت بكلتا ذراعيه و هتفت بكل غيظها : انت عارف رأس مال مصنع أحلام كان كام

امتلئ قلبه ببالغ الحزن و رد : يعني فعلا المصنع كان ملك أحلام

وقعت نظرة حازم الحزينة لها في قلبها و اشعارتها و لاول مرة ان كلماتها قد كسرته

انخفضت حدة صوتها و تحولت للين و كأنها بدأت الترجي ، امسكت يده بينما كان حازم يتجه الي الصعود و قالت : حازم ، مضيعش تعب ابوك ، الفلوس دي فلوسنا و تعبنا احنا ، احنا ممكن نرجع لأحلام تمن المصنع ، ممكن نتمن بسعر انهارده اهو قرشين و انا واثقة انها حتسكت ساعتها قلت ايه

نفض حازم يدها عنه و نظر اليها بحسرة ثم قال بضيق : اه و ثالثا لاني مكنتش قولت ثالثا ، انا طالع انام لاني منمتش من امبارح و اول ما اصحي حاخد ندى و لوجي و امشي من الفيلا

اتجه الي السلالم ليكمل الصعود مد يده لزوجته وهو يقول : يلا

التفتا الاثنين ليصعدا فاستوقفتهم فريدة ببعض الحزن لتسأل : ناوي تروح فين يا حازم

وقف حازم ثم التفت اليها : اي مكان ما احسيش فيه ان ماله الحرام بيخنقني ، أي مكان غير هنا و بس

****

ظل نائما بعد ليلة طويلة قاس فيها قلبه وعقله ، تركته والدته و خرجت لتستوقفها سمية سائلة : لسة نايم

ردت مني و هي تتنهد بحزن : ايوة يا سمية

سمية : هو ابيه عصام ناوي يجي يعيش معانا

مني : يا ريت يا سمية يا ريت

قاطعهم صوت زوج مني خارجا من غرفته : و ده مين اللي ناوي يعيش معانا

سمية لابيها : ده عصام جه انهاردة

سليم : أخيرا رضي يجي يعيش معانا

ردت مني ببالغ الضيق : معتقدتش ، شكله حيقعد معانا كام يوم بس و بالعافية

سليم : يا مني ده بيته و انا ياما قولتلك يجي يعيش معانا من زمان

سمية : والله يا ريت يعيش معانا علي طول انا و الله بافرح اوي لما احس ان ليا اخ كبير

ليقاطعهم وليد و هو يخرج من غرفته : صباح الخير

الجميع : صباح النور

سمية لوليد: مش حتصدق مين هنا لا و يمكن يقعد معانا

وليد: مين

سمية : ابيه عصام

وليد مبتسما و هو يتوجه لغرفته : أنتِ بتهزري اخيرا رضي

استوقفته مني : سيبوه دلوقتي شوية و لما يصحي ابقي اقعدوا معاه

تُرك عصام حتي استيقظ ، جلس علي سريره أمامه طبق قد حضرته اخته بسندوتشات من اجل ان يفطر و كوبا من الشاي ثم جلست الي جواره ، دخل وليد و جاوره الجلوس كمن كانوا يتمنوا ذلك اليوم منذ زمن فبدأ وليد لعصام : منور اوضتك يا عم عصام

سمية : ايه عم عصام دي المفروض تقوله يا ابيه عصام

رد وليد ضاحكا : ابيه عصام ، يا بنتي بلاش جو الافلام القديمة ده و ايام عماد حمدي ده أنتِ فاضل تقولي لماما ، ازيك يا نينة

ضحك عصام عليه رغم ما كان يشعر به من ضيق لتقاطعه سمية : لا ما انا مش عايزة اقولك وليد ده ملوش حل و محدش هنا قادر عليه

رد عصام و قد تجاوب معهم : امال انا جيت ليه ، جيت علشان انا اللي حاحله

وليد : قشطة عليك يا كبير اهو ده بقي الكلام

سمية : يا ريت بس يا ابيه تفضل قاعد معانا و متمشيش

وليد: يا بنتي اخوكي اكبر منك بس بست سنين برضو ابيه أنتِ عايزة تكبرلنا الواد و خلاص ، ده حتي لسه مدخلش دنيا و لا ايه يا ابيه

عصام : يا ابني اتلم بقي اختك عايزة تجر رجلي و تحسسني اني الكبير ، سيبها بقي

سمية : بقي كده ماشي انا اللي غلطانة يا سي عصام

عصام : ايه ده انا مش كنت ابيه من 5 دقايق

وليد : لا ابيه مين ما خلاص بقي

قاطعهم صوت طرق الباب ليطل سليم برأسه مبتسما و قد تقدم ليمد يده لعصام مصافحا و هو يقول : نورت بيتك يا ابني

رد عصام باضطراب : منور بيك يا عمي

ثم عقب سليم و قد وضع كلتا يديه علي كتف سمية و وليد : لو الجوز دول قالبولك دماغك اخدهم من قفاهم علي بره

رد عصام مبتسما : لا والله يا عمي دول حتي مسليني

رد وليد مازحا : أنت لسه شوفت حاجة ،كمل معايا لبليل و أنا اعملك فقرة الساحر عشان نسليك اكتر

لتدخل مني عندها هاتفة فيهم : ايه الجو ده كلكم فوق دماغه كده ، ايه يا عصام تحب اعملك حاجة

عصام : لا يا ماما شكرا

مني : طب يلا بيتك بيتك وأنتِ يا ست سمية معايا علي المطبخ ، عايزة اخلص المحشي

رد وليد مهلالا : محشي لا انا كده حابدأ اغير و اطالب بالتغيير ، المحشي ده مبيجيش البيت غير للعزيز الغالي ، ده أنتِ مبتعمليهوش لبابا

اصتنع سليم الجدية و رد : بس يا ولد دي حتي لسه عاملة السنة اللي فاتت لما انا طلبته

ضربت مني كف بكف و عقبت : انا لو فضلت واقفة مش حاخلص منكم ، يلا كلكم معايا ع المطبخ ، عشان عصام يرتاح

خرجوا و تركه يكمل فطوره و هو لا يعرف بما يشعر ، هل أذنب حينما أدار ظهره لتوسلتها بالماضي حينما أرادت منه أن يكون معها ، أم أن رؤيته لما كان بينها و بين والده و رد فعله كان طبيعيا ، سؤال متأخر أم أننا بمرور الوقت قد نري الامور من زوايا أخري

****

زفر بشدة لأن هاتفها مغلق إلي الان ، ماذا حدث لا يدري و لا يعرف ، هكذا كان

حال أشرف و هو يقذف بهاتفه إلي جواره و يتمتم : ماشي يا ست أميمة

أما هي فأمسكت بالظرف الموجود به كل ما يخص هشام و منة و اتجهت لتطرق باب أحدي المكاتب ، أطلت برأسها ثم وضعت الظرف علي المكتب المقابل لها و قالت عندها : كله تمام ، حضرتك تأمر بأي حاجة تانية يا ممدوح بيه

ابتسم و هو يجذب الظرف من يدها و يقلب في الصور و السديهات التي كانت تحويه و بعض الشيكات المكتوبة لهشام بدون رصيد و بعدها رد : برافو عليكي يا أميمة ، مفيش كلام يوفي حق اللي عملتيه

أميمة : لما عرفنا نوصل لنسخة من مفتاح شقة المعادي ، هيثم راح و دور عليهم ، لكن ملقاش حاجة و اتضح إنهم كانوا مع حازم هما و بقية الحاجات اللي في الظرف

ممدوح و قد شعر بالراحة لحصوله علي كل ما كان يخص ابنة أخيه : متشكر يا أميمة

أميمة : حضرتك بتشكرني علي ايه بس يا عمي ، حضرتك أنا لو أطول كنت خلصت علي اللي اسمه هشام و اللي زفت التاني اللي اسمه أشرف بايدي ، منة مكنش في زيها و لا زي أخلاقها ، منهم لله و بس

نظر لساعة يده ثم سأل : هيثم وصل و لا لسة

أميمة : لحد ما جيت الشركة كان لسة موصليش

ثم سألت : حضرتك ناوي فعلا توزع السي دي اللي بينه و بين نيرة في النادي

رد ممدوح بغيظ : ده أقل واجب ، مبقاش ممدوح الدريني ، إلا لما أدفعهم كلهم تمن اللي عملوه في منة واحد واحد

ردت أميمة بضيق : بس مكونتش أتمني إن هيثم يعرف اللي اسمها نيرة دي و يتصرف معاها كده ، لكن اللي حضرتك شايفه يا ممدوح بيه

ممدوح : أنا لسة معملتش حاجة فيهم يا أميمة

أميمـــة : بـــس عشـــان أخلـــص ضـــميري أنـــا قولـــت لحضـــرتك حـــازم و عصـــام ملهـــومش دعـــوة بالموضوع ده

ممـــدوح بعصـــبية : كلهـــم أزبـــل مـــن بعـــض يـــا أميمـــة ، للاســـف بنـــت أخويـــا اللـــي كانـــت طيبـــة و صدقت كلب منهم

ببـــالغ الضـــيق تـــذكرت أميمـــة أعـــز صـــديقة لـــديها و قالـــت و هـــي تتجـــه للانصـــراف : طـــب تأمرني بحاجة تانية

سألها : اللي اسمه أشرف ده حاول يكلمك تاني

أميمة : أكيد ، بس أنا بعد ما حازم مشاني شيلت الشريحة اللي كان معاه رقمها

غـــادرت الغرفـــة و صـــورة نيفـــين تطالعهـــا ، شـــعرت بـــالقلق مـــن كـــل مـــا كـــان يخطـــط لـــه أشـــرف ، خاصـــة بعـــدما أدعـــي أنـــه ســـافر و مكـــث بشـــقة بالمعـــادي ، تســـألت مـــا هـــي نيتـــه و هـــل يريـــد أن يفعـــل مـــع نيفـــين شـــئ ، ظلـــت علـــي بـــالغ شـــعورها بـــالقلق و هـــي تتطلـــع لـــرقم نيفـــين علـــي هاتفهـــا و تفكـــر بإخبارهـــا ،كانـــت تشـــعر بشـــئ مـــن الراحـــة لكونهـــا كشـــفت خـــداع عصـــام لحـــازم و نيفـــين ، إلا أن ثمـــة شـــئ بالفيـــديو يفـــرض عليهـــا مـــن أن لاخـــر تـــذكره ، شـــئ لمحتـــه جعلهـــا تخـــرج الفلاشـــة التـــي حفظـــت عليهـــا الفيـــديو و تمـــر عليهـــا مســـرعة ، كـــان خطـــأ واضـــحا لكـــن بالتأكيـــد مـــر علـــي الجميـــع و هنـــا وقفـــت فـــي مكانهـــا و ظلـــت تعيـــد تلـــك الجزئيـــة تحديـــدا و هي تهتف : متفبرك ، الفيديو ده اكيد متفبرك

****

****

28

سرد عليها ما مر عليه بيومه لعل باستطاعتها أن تزيل جزءا من الهم الجاسم علي صدره ، تنهد بشدة و هو يكمل ببالغ حزنه : عمري ما حسيت اني ضعيف او خايف قد امبارح و عصام بيقول إن لوجي ممكن تطلع مش بنتي

اغمض عينه و عندها نزلت دمعات اخري تشير لهمه الاكبر و أكمل : خايف يا ندى خايف ، خيانة صاحبي رغم انها شديدة اوي عليا لكن حاستحملها ، اللي حصل من ابويا و امي ممكن اصلحه بايدي و نيرة خلاص مش فارقة معايا اصلا حتي لو كانت خانتني انا لغيتها من حسابتي من زمان ، لو حاعيش فقير و ابدأ من الصفر برضو مش مشكلة بس اللي ممكن يكسرني ان لوجي تطلع مش بنتي

لم تجد ندى عندها رد علي ما حكي ، رغما عنها لم تجد ما يخفف عنه ، تمزق قلبها علي حاله و ردت : بس انا عمري ما حسيت انك قوي قد انهاردة ، انت راجل اوي اوي و الله اللي قدرت تستحمل كل ده في يوم واحد ، بس حتي لو اسوأ احتمال ده حصل مع اني متأكدة انها ان شاء الله بنتك ، اوعي تتخلي عنها اوعي تديها لنيرة هي اللي تربيها مع أشرف ، ساعتها احتسب انك تتقي الله فيها وخليها معانا و نربيها احنا

بضيق بالغ اعتدل لينظر لها و رد : و أنتِ فاكرة انها لو طلعت مش بنتي اني ممكن اديها لنيرة ، حتي لو ده حصل حتفضل معايا و تفضل ساعتها برضو لوجي حازم

ردت بتردد : المشكلة انه شرعا لو عرفت الحقيقة مش حينفع تفضل علي اسمك

حازم بخوف : قصدك ايه

صمتت ثم ردت : طب ما تعمل تحليل DNA و اهو ترتاح من القلق ده

شعر بالخوف و رد : لا يا ندى انا مش عايز اعمل كده خايف ساعتها الاقي النتيجة انها مش بنتي و ابقي عذبت نفسي بايدي

ندى و تحاول تهدئته : طب مش جايز نيرة مكنتش علي علاقة بأشرف اصلا و يكون عصام فهم غلط او تكون مثلا------------------

ليقاطعها حازم : اصلك متعرفيش نيرة يا ندى

ثم زفر بضيق : و لا حازم الحوت

ثم شرد بعيدا و تنهد : و لا انا ازاي كنت باعامل نيرة ، عارفة انا ساعات باحس اني ظلمتها و ان انا اللي وصلتها لكده بضربي ليها و اهناتي لها و خيانتي و-----------------

-

لتقاطعه ندى بانزعاج : ضرب ، أنت كنت بتضربها

ظلت تنظر له غير مصدقة لتتابع : معقول

ساد الصمت بينهم وهي لا تجد صدقا ما تقول ، و اشاح حازم بوجهه بعيدا عنها ، لم يستطع النظر اليها بعد كل ما سرد ، وضع رأسه علي الوسادة مصطنعا انه يريد ان يكمل نومه ، نظرت ندى لمن أولها ظهره ، و شعرت بالضيق من نفسها فقررت التخفيف عنه قائلة : ربنا غفور رحيم و مدام ندمان ان شاء الله ربنا حيقبل توبتك و مدام عايز تصلح اللي حصل شوف اللي تقدر عليه ايه و اعمله و انا معاك في ايه حاجة عايز

تعملها مهما حصل انا جانبك

التفت علي وقع كلماتها التي اثلجت صدره و رد : صحيح يا ندى

ندى مبتسمة : صحيح يا حازم

لتظهر اخيرا ابتسامة علي وجهه و هو يقبل جبينها : ربنا يخليكي ليا يا ندى

****

ضربت بيدها علي صدرها من هول ما سمعت ثم وقفت ببالغ اضطرابها لتهتف في الحاضرين بكل عصبيتها : أنتم بتقولوا ايه ، ايه اللي أنتِ قولتيه ده يا أحلام ، أنتِ ازاي كنتي مخابياه عليا كل ده ، انا عمري ما حاسمحك ابدا بقي لو ندى كانت بنتك كنت حتعملي معاها كده

ثم نظرت الي نبيل و قد بدأت تبكي : هي دي وصية عماد الله يرحمه ، هو ده اللي عماد وصاكم به بدل ما تسألوا علي الناس تقوموا ترموا ندى الرمية دي

قاطعهم نيفين مضطربة تهتف : ليه يا عمتو خبتي علينا الحقيقة ليه مقولتيش اللي حصل

ردت أحلام وهي تبكي : كنت خايفة و الله كنت خايفة اعمل مشاكل مش اكتر

ردت شريفة بضيق وهي تبكي ايضا : قصدك كنتي انانية ، خفتي علي نفسك و ما خفتيش علي بنت اخوكي

قررت نيفين تهدئة الاجواء فوجهت كلامها لوالدتها قائلة : خلاص يا ماما ملوش لزوم الكلام ده ، عمتو أحلام طول عمرها معتبرنا بناتها و ندى بالذات

أحلام مدفعة عن نفسها : انا حسيت ان حازم مش زي ابوه و كمان لقيته بيحب ندى و ندى بتحبه قولت بلاش احرمهم من بعض وفي الاخر مفيش حاجة حتحصل لو الحقيقة

اتعرفت

نيفين : بس كده احنا كلنا يا عمتو بقينا في موقف لا نحسد عليه ، و اولنا حازم نفسه ازاي حيكمل وسطينا بعد اللي ابوه عمله معاكي لا و يوم ما فريدة جت تزورنا جت تهددك ، بصراحة مش عارفة اقول ايه ، بس الحقيقة انه صعبان عليا اوي

قاطعهم شريفة هاتفة : حازم لازم يطلق ندى

نيفين بانزعاج : ايه الكلام ده يا ماما و حازم ذنبه ايه ، و بعدين ما هو جه لعمتو و قال إنه ناوي ينفذ الوصية من غير مشاكل

تدخل طارق و رد : الحقيقة انا حكيت تصرفه لنبيل و شايف انه راجل والله

نبيل لشريفة : وانا متأكد ان ندى عمرها ما تفكر تتطلق و الا كانت خرجت معانا يومها

شريفة بغيظ : يعني كمان كان حالف عليها بالطلاق و بعد كل ده لسه عايزة تفضل علي ذمته ، لا والف لا انا بنتي استحالة تكمل مع ابن النصاب ده ابدا ، فاهمين

****

توجهت وقد امتلكها الغيظ الي غرفة محاسن ، طرقت الباب بقوة وهي تقول بعصبية : افتحي يا محاسن انا فريدة

توجهت محاسن لتفتح الباب و ما إن فتحت حتي وجدت علي وجهها لطمة بكل ما امتلكت فريدة من قوة ، من هول ما شعرت ليس فقط من الم بل من مهانة وضعت يداها علي وجهها و ترقرقت الدموع في عينها و ردت : بعد خدمة السنين دي كلها يا فريدة هانم اخرتها تمدي ايدك عليا

ردت فريـــدة بـــالغ غيظهـــا : بتقَعــدي بنــت الســنهوري فـــي اوضـــتك عشـــان يمـــين الطـــلاق مـــا يوقعش ، شايفني باطردها تقومي تفتحي لها اوضتك ، فاكراه بيت ابوكي ده يا محاسن

نظـرت لهـا بغـيظ ثـم تابعـت : البيـت ده بيتـي انـا و انـا اللـي اقـول مـن يقعـد و مـين يمشـي فاهمة

لازالــت محاســن واضــعة يــدها علــي وجههــا ، لــم تجــب و لــن تجــب فقــط باتــت تنظــر لفريــدة غيــر مصــدقة مــا تســمعه حتــي قالــت بحــزم : تلمــي هــدومك دلــوقتي و بــرة بيتــي يــا محاســن عشان بعد كده تبقي تعضي الايد اللي اتمدتلك ما هو اللي زيك هي دي تصرفاتهم

ردت محاســن بحــدة : انــا مكنــتش بشــحت منــك انــا كنــت باشــتغل و اقــبض مرتــب يعنــي أنــتِ مكنتــيش بتنعمــي عليــا و بــرة بــرة ، دي حتــي احســن حاجــة حصــلت منــك يــا ريتــك كنت عملتي كده من زمان

فريدة بغيظ : يعني مش همك

محاسن بتحدي : ايوة

****

خرج من الحمام بعد ما توضأ ووضع المنشفة وتوجه ليبدل ملابسه

حازم : انا حاروح الشركة ساعة بالظبط وارجع تكوني لمتي كل حاجة يا ندى

ندى : احنا حنمشي من الفيلا انهاردة فعلا

حازم : ايوة ، انا و أنتِ و لوجي

ندى باستغراب : طب حتي نصبر لحد ما نعرف احنا حنعمل ايه

حـــازم : انـــا حـــاوديكي عنـــد مامتـــك و لـــوجي حتقعـــد معـــاكي و بكـــرة الصـــبح انـــا حاســـافر المنصورة

ندى : طب أنتِ حتيجي معايا البيت عند ماما

حـــازم : متشـــغليش دماغـــك بيـــا ، المهـــم أنـــتِ و لـــوجي حتقعـــدوا عنـــد مامتـــك لحـــد مـــا اشـــوف حاعمل ايه

نـــدى : طـــب خـــلاص نقعـــد كلنـــا عنـــد مامـــا لحـــد مـــا نشـــوف حنعمـــل ايـــه ، لـــوجي حتنـــام مـــع نيفين ، و أنا و أنت نقعد في اوضتي

رد مترددا : كفاية لوجي يا ندى ، أنا اصلا مش عارف موقف مامتك دلوقتي حيبقي ايه

نـــدى : انـــا متأكـــدة انهـــا حترحـــب بينـــا و بعـــدين بـــلاش كـــل الحســـابات دي ، ارحـــم نفســـك شوية ، تعالي نتغدي و بعدين يحلها ربنا ان شاء الله

اســـتوقفها و هـــو يمســـك بـــذراعها قـــائلا : احنـــا مـــش حناكـــل هنـــا تـــاني ، و لا حتـــي حنشـــرب فـــي البيـــت ده بـــق ميـــه و لـــو ظروفـــي كانـــت تســـمح كنـــت ســـيبت هـــدومي و هـــدوم بنتـــي كمـــان و كنـــت جيـــب بـــدالهم بفلـــوس حـــلال بـــس ربنـــا يعلـــم انـــا مضـــطر اســـتحمل حاجـــات لحـــد مـــا اقدر اعدلها و كل اللي اتمناه اني اقدر

الجمهـــا بكلامـــه لكنهـــا ردت : حـــازم انـــت تقريبـــا مـــأكلتش مـــن امبـــارح ، يـــا حبيبـــي مـــش كـــده براحة علي نفسك و ان شاء الله كل حاجة تتصلح

حـــازم بضـــيق : دلـــوقتي اعملـــي اللـــي انـــا طلبتـــه ، الشـــنط عنـــدك لمـــي هـــدومي و هـــدومك و كمـــان كـــل حاجـــات لـــوجي حـــاروح و ارجـــع تكـــوني خلصـــتي و بـــلاش كـــلام مـــع مامـــا مهمـــا حصل لحد ما ارجع ، ممكن يا ندى

ندى : حاضر

****

علـي بعـض خطـوات مــن البوابـة و هــي تحمــل حقيبتهــا بيــدها لتجـد مــن ينادهــا مــن الخلــف باستغراب سائلا : أنتِ رايحة فين يا دادا و ايه الشنطة اللي في ايدك دي

محاســن باكيــة : انــا خــلاص ماشــية و بعــدين حاقعــد لمــين يــا حــازم مــا انــت كمــان ماشــي يــا ابني ، انا بس صعبان عليا اني مش حاشوفك ابقي اسأل عليا يا حازم يا ابني

رد حــازم و قــد شــعر بــالقلق : طــب ده انــا كنــت بــاقول انــت اللــي حتخلــي بالــك مــن مامــا بعد ما امشي

محاســن : معلــش يــا ابنــي انــا خــلاص كبــرت ومبقــتش حمــل الخدمــة ، اشــوف وشــك بخيــر و ابقي سلملي علي ست ندى و لوجي

حمــل عنهــا حقيبتهــا ثــم وضــعها بســيارته ثــم أشــار لهــا بــالركوب قــائلا : طــب انــا حاوصــلك يا دادا و ابقي خلي بالك من نفسك

****

اجتمعــوا بغرفــة الســفرة و عنــدها عقــب وليــد : ســيدي يــا ســيدي ، يــا ســلام يــا عصــام الواحــد مكنش يعرف ان وجودك حيعمل طفرة في مستوي الاكل كده

سمية : ماما طول عمرها اكلها تمام التمام انت اللي زي القطط تأكل و تنكر

مني : كفاية بقي أنتم مش حتبطلوا منقرة

ثـم نظـرت لعصـام و الـذي ظـل واقفـا علـي مقربـة مـن المنضـدة حتـي جذبتـه مـن يـده و قالـت : يلا يا عصام اقعد عشان تاكل

فـتح عنـدها احـد المقاعـد و جلـس نظـرا إلـي الطعـام ثـم الـي الـذين التفـوا حولـه ، شـرد قلـيلا فيما كان يفكر ، حتي قاطعه من شروده سليم قائلا : ايه يا ابني الاكل مش عاجبك

التفت و علي وجهه بعض الشرود ليرد : لا ابدا انا حتي باحب المحشي

مني لعصام : امال مالك يا حبيبي

تنهد ثم رد : ابدا كنت بافكر في حاجة و سرحت فيها

وليد : خير يا عصام

عصام بتردد: ابدا بس كنت بافكر اسافر ------------- اسافر لبابا

اســتوقف جملتــه الجميــع و اولهــم والدتــه و التــي ردت بحــزن : ده انــا افتكرتــك حتيجــي تعيش معانا تقوم تقول انك عايز تسافر

عصــام : مــا انــا مــش نــاوي اقعــد كتيــر انــا بــس نــاوي اســافر اســبوع او 10 ايــام و ارجــع ، أنــا بس حاسس اني محتاج السفر ده اوي

سمية بحزن : يعني حترجع تقعد معانا تاني

عصام : جايز

ترقرقت الدموع في عيناها مني رغما عنها و ردت : برضو جايز يا عصام

قامــت منــي باتجــه غرفتهــا تاركــة الطعــام ، اســتوقفها عصــام قــائلا : مامــا انــا مــش قصــدي ازعلك

مني بحزن : كل ده و مش قصدك يا عصام كل السنين دي و في الاخر عايز تسافر

عصام : اوعدك اسبوع و حارجع و بعدها حاعيش معاكم

مني ببعض الراحة : توعدني يا عصام

عصام : اوعدك

****

عاد حازم للفيلا بعدما نهي عمله ،كانت ندى قد أنتهت من جمع كل أغراضهم ، صعد حازم و معه السائق لإنزال الحقائب و اتجهت ندى برفقة لوجي للنزول ، عندها استوقفت ندى حازم قائلة : مش ناوي تسلم علي مامتك انت و لوجي

شعر ببعض الضيق ، لكنه أمسك لوجي من يدها و قرر أن يصعد بها لغرفة فريدة قائلا لندى : طب خليكي هنا وانا حاخد لوجي واطلع

وضع كل الحقائب في السيارة و اتجه الي غرفة فريدة ،كانت في غرفتها تتابع لحظة خروجهم متظاهرة بانها غير مبالية ، طرق الباب للمرة الاخيرة ثم قال : ماما ممكن تفتحي

تقدمت و هي تحاول التماسك متصنعة المزيد من الكبرياء ، فتح الباب ثم ردت بلامبالاة : نعم في حاجة

امتلكه الحزن و هو يسأل : لسه مصرة علي موقفك

فريدة بكبرياء : ايوة لسه

حازم : طب انا ماشي ، اشوف وشك بخير

تماسكت حتي لا تبكي و ردت : كده برضو يا حازم بتنصف بنت السنهوري علي مامتك

حازم بحزن : انا بانصف الحق مش ندى

فريدة بتحدي : اوعدك انك تندم خصوصا لما متلقيش في جيبك مليم تصرف منه

حازم : علي الاقل حنام ضميري مرتاح

التفـت لينـزل فاسـتوقفه صـوتها و قـد بـدي لينـا : طـب خلـي لـوجي علـي الاقـل بـلاش هـي كمان تتبهدل معاك

التفــت لينظــر لهــا بوجهــة ابتســم ابتســامة امتزجــت بحزنــه و رد : خلــي بالــك مــن نفســك ، اشوف وشك بخير

ثـم رافـق لـوجي و التـي لـم تفهـم و سـألت : احنـا رايحيـين فـين و ليـه حنسـيب الفـيلا و آنـة فريدة

نظر لها و قد عجز عن الرد فحملها بين يديه و قال : أنتِ مش عايزة تيجي مع بابي

لوجي : عايزة ، بس احنا رايحين فين

حازم : اصبري و حتعرفي لأنها -------------------

لوجي : لأنها ايه ؟؟

حازم بعد تفكير : مفاجأة ، أنا عملك مفاجأة

****

حمـل حقبتـه و اتجـاه لينهـي حسـابه بيـده ، نظـرت لـه الممرضـة و هـو يخـرج فسـألت : هـو مفيش حد مستنيك

رد بوجه واجم : لا مفيش

الممرضة : طب متنساش المرتين اللي مفروض تيجي تغير فيهم علي جرحك

رد هشام بضيق : حاضر

توجه بضيق الي المصعد و وقف أمامه فتح بابه ليقف أمام المرآة فيه وجه لوجه ، نظر الي هشام و ربما لحياته ، نظر بل و أمعن النظر و هو يتفرس ملامح وجهه و كأنه يراه لاول مرة ، كالعادة وحيد لم ينتظره احد و لن ينتظره احد ، زفر بشدة و هو يفكر فيما ينوي فعله ، في انتقامه من حازم ، اليوم سيعود الي منزله و كل ما سيفعله انه سيجمع اي صور لديه لمنة و يقوم بفبركتها لتجمع حازم و منة ، و بما أن عائلتها تبحث عن الفاعل ، عن النذل الذي تسبب في انتحارها ليكن الجواب " حازم " ، لن يضطر أن يفعل شيئا بيده فقط عدة صور تصل لاسرتها في رسالة تكفي بالغرض و عندها هم من سيفعل انتقاما لها

، وقف المصعد ففتح بابه ليخرج حينها استوقفه خروج أب من المشفي برفقة ابنائه و زوجته ، الفرحة بأعينهم ، الحب اللهفة كادت تترقرق الدموع بعينه إلا أنه اشاح وجهه عنهم و استوقف سيارة أجرة متجها إلي بيته و إلي ما ينوي فعله

****

اوقف السيارة أمام منزل ندى و قال : خدي لوجي و انزلوا و انا حاطلع وراكم الشنط واحدة واحدة

ندى : لسة مصمم متقعدتش معانا

حازم : سيبيها بظروفها

فتحت ندى باب السيارة لتنزل هي و لوجي ، صعدا باتجاه شقة ندى بينما أنزل حازم

الحقائب ، طرقت ندى الباب لتفتح نيفين و تهتف بسعادة : ندى و لوجي ده ايه الهنا ده

ندى : ازيك يا ست الكتكوتة

لوجي : ازيك يا انط نيفين

أفسحت نيفين الطريق لدخولهم و هي تقول : تعالوا اتفضلوا

و قبل أن تغلق الباب استوقفتها ندى قائلة : خلي الباب مفتوح حازم طالع

استوقفها شريفة و قد عقدت ذراعيها أمام صدرها قائلة : اهلا و سهلا يا ست ندى لما افتكرتي إن ليكي اهل

نيفين لشريفة : مالوش لزوم الكلام ده و كمان قدام لوجي

ثم قالت نيفين للوجي : تيجي نلعب سوا في اوضتي عندى لعب حلوة اوي ع النت ماشي

لوجي : ماشي

دخلت نيفين بلوجي الغرفة لتكمل شريفة : كده يا ندى للدرجة دي مش عاملة اعتبار لاهلك و لا لعمك

اقتربت ندى لتقف قبالتها سائلة : ممكن اعرف انا عملت ايه

شريفة : بقي يحلف عليكي بالطلاق و امه تطردك و تفضلي في الفيلا ، فين كرامتك ، كل ده علشان ايه ، لا و في اخر ابوه و امه حرامية

صدمت ندى من رد فعل والدتها و شعرت ببالغ الاسي و هي تعلم أن حازم قد يسمع فاقتربت من والدتها أكثر و اخفضت صوتها و هي تقول : و حازم ايه ذنبه في كل ده

شريفة : و احنا ايه ذنبنا في كل ده ليه ، تفضلي علي ذمة واحد بالشكل ده

ندى : عشان جوزي يا ماما ، عشان انا اتجوزته علي حلوة و المرة مش لما كان غني كان حلو و دلوقتي بقي وحش ، بالعكس انهاردة هو في نظري احسن من امبارح و كل يوم بيعلي في نظري اكتر من الاول

شريفة بعصبية : ابن النصاب يا ندى

ندى بعصبية مماثلة : ماما من فضلك انا مسمحلكيش تقول كده علي جوزي

قاطعها صوت حازم بعدما سمع تقريبا كل الحوار قائلا : بس هي مغلطتش في حاجة يا ندى دي فعلا الحقيقة ، بس أنتِ اللي عايزة تهربي منها

ندى بصدمة : حازم

بأعلي صوت لديه نادي : لوجي

لوجي : ايوة يا بابي انا هنا مع انط نيفين

حازم للوجي : معلش يا لوجي احنا حننزل يلا بينا

سألت ندى مستوقفة حازم : علي فين

حازم : متشغليش بالك ، انا طلعتلك شنطتك ، حابقي اكلمك

وقفت في طريقه و قالت : لا يا حازم لو البيت هنا مش حيسعنا احنا الاتنين فانا جاية معاك

قرر ايقافها قائلا : جاية معايا فين

ندى بتصميم : حتي لو حنام علي الرصيف حاجي معاك

استوقفتها شريفة و هي تستبق حازم لتخرج : ندى أنتِ اتجننتي في مخك

ندى : لا يا ماما انا باعمل عين العقل

سحبت حقيبتها و خرجت ، أمسك حازم لوجي في يده و نزل خلفها ثم أمسك

بمعصمها قائلا : يا ندى اسمعي الكلام و اطلعي علي فوق ، ارجوكي يا ندى

ردت و هي تجر شنطتها : لا

ثم أشارت للحقيبة التي لم تقوي علي حملها و قالت : حتشيل شنطتي عشان تقيلة لا اشيلها انا

نظر حازم الي نظرة التصميم في عينها و لم يرد ، سحب حقيبتها واتجهوا الي السيارة

ادار محركها و انطلق يفكر الي اين يذهبوا ، اغلقت ندى هاتفها متعمدة حتي تتفادي التحدث لوالدتها ، ظل حازم يدور بهم في الشوارع حتي اوقف سيارته و نزل ليشتري طعام ، جلسوا يأكلون بالسيارة حتي نامت لوجي ، ظل يفكر في مكان يذهب إليه حتي تذكرها ، باتجه شقتها توجه و هو لا يعرف هل ما يفعله خطأ أم صواب ، نزل هو و ندى حاملا لوجي علي كتفه ، طرق الباب كانت محاسن عندها تنهي صلاة العشاء ثم توجهت لتفتح الباب و ما إن رأتهم حتي تهللت أسريرها هاتفة : حازم

ببعض التردد سأل : دادا ممكن نقعد عندك كام يوم

محاسن بترحاب بالغ : ايوة يا ابني بيتك و مترحك

****

في الشرفة وقف ليحتسي كوبا من الشاي ،ظل يفكر في نيفين ، مبتسما علي كل المواقف التي جمعت بينهم ، نظراتها ، تعليقاتها ، تنهد من قلبه متذكرا الفيديو الذي جمع بينه و بين نيرة و متذكرا معاها أشرف و نظراتها لها في حفل زفاف حازم ، فكر و كأنه يجمع الخيوط و يتسأل عندها ما الدافع لظهور الفيديو بعدما دام مخفيا لسنوات

، كـان يعتقـد أن نيـرة مـن فعلـت لكـن الشـك الان تحـول ناحيـة أشـرف ، فنيـرة لـن تجـرأ علـي فضـح نفسـها لحـازم ، إذا هـو أشـرف و لكـن لمـاذا و تحديـدا الآن ، وسـط كـل مـا حملت نفسه من تخبط وجد رسالة من رقم لا يعرفه ، فتحها ليجد

" شـوف الفيـديو كـويس ، أشـرف هـو اللـي بعتـه و أميمـة هـي اللـي سـاعدته ، خلـي بالـك مـن نيفين ، هي اللي عليها الدور "

29

صـباح يـوم جديـد أطـل علـي حـازم و نـدى لكـن بنكهـة خاصـة جـدا انهـا بـولاق الـدكرور ، عنـد السـابعة صـباحا بـدأ الصـخب علـي عكـس مـا اعتـاد عليـه ابـن الصـاوي ، صـوت المـذياع علـي المقهـي البلـدي المجـاور، البرنـامج العـام كعـادة كـل صـباح منـذ 60 عـام لا تـزال ام كلثـوم تنشـد كـل صـباح : يـا صـباح الخيـر يـالي معنـا يـالي معنـا الكـروان غنـي وصـحنا و صحنا و الطير اهي سارحة في سمانا يا صباح الخير يالي معانا يالي معانا

ثـم صـوت مـن عمـل فـي المقهـي عاليـا مخترقـا أذن حـازم قـائلا : و عنـدك واحـد شـاي علـي مية بيضا سكر برة

و صـوت احـدي الجـارات تنـادي علـي البقـال : يـا عـم خمـيس ب2 جنيـة جبنـة بيضـا و جينة فينو

ليرد عم خميس و هو يضع الطلبات بالسبت : ايون يا ام حنان الجبنة و الفينو

ضـحك حـازم و قـد شـعر و كأنـه يقـف فـي منتصـف الشـارع لا نائمـا داخـل المنـزل ، اسـتحثته الاجـواء فوجـد نفسـه يخـرج للشـرفة ليشـاهد و يسـمع عـن قـرب ، عنـدها شـعر بمن ينادي عليه : بس بس بس

فرفـع حـازم رأسـه لامـرأة كانـت تقـف فـي احـدي الشـرفات ثـم نظـر لنفسـه فقاطعتـه سـائلة :

ايوة يا ابني انت

رد حازم مستغربا : ايوة

المرأة : هي الست محاسن موجودة

حازم : ايوة

المرأة : طب ابقي سلملي عليها ، قولها ام حنان سألت عليكي

ضحك حازم و هو يرد : حاضر

قاطعته ندى من خلفه و قد غارت من تصرفه و سألت : بتكلم مين يا سي حازم

رفع رأسه مشيرا الي المرأة الموجودة بالشرفة و رد : باكلم ام حنان

رفعت ندى رأسها لتنظر للمرأة ثم قالت : سلام عليكم

ام حنان : و عليكم السلام يا حبيبتي منورين

ندى : شكرا

ثم لحازم ببعض الضيق : طب يلا جوه بقي قبل ما حنان تطلع

ضحك رغم عنه ثم حاول استفزازها قائلا : طب ده انا واقف عشان حنان

دخلا لغرفتهم فوضعت ندى يدها علي خصرها و ردت : بقي كده ، بقي انت واقف عشان حنان طب انا بقي حاوريك الحنان كله دلوقتي

اقتربت من احدي الوسائد و قذفته بها ، فوضع كلتا يديه ليدفع الوسادة عنه و هو يهتف مازحا : خلاص حرمت و الله حرمت

علت الابتسامة وجهها و ردت : ها عايز حنان تاني و لا كفاية كده

اقترب منها و امسك بكلتا يديها و هو ينظر لها قائلا : انا خلاص مبقتش عايز غير ندى و بس ، هي كفاية عليا ، هي عندى بكل ستات الدنيا بما فيهم حنان

قاطعته ندى مازحة : و ام حنان

حازم مازحا : لا يا حنان يا ام حنان ميـنفعش الاتنين و لا اقولك أنتِ في عيني حنان و ام حنان و ابو حنان

تعالت ضحكاتهم رغم ما كانوا فيه ثم سادت لحظة صمت نظر فيها كل منهما للاخر ، ثم عادا ليجلسا متجاورين علي السرير ، قطعت ندى الصمت عندها لتسأل : حتسافر المنصورة انهاردة

تنهد حازم ثم رد : ايوة و ربنا يستر ميكونش في مفاجأت تاني ، انا مستكفي مفاجأت

ردت و هي تمسك بيده : تحب اجي معاك

حازم : لا انا عايزك تروحي الشركة أنتِ و نيفين

ندى باستغراب : الشركة

حازم : ايوة تقريبا مفيش حد يروح ، بعد أميمة و عصام ما مشيوا

ندى بقلق : بس أنا مش حأعرف حاجة في شغل الشركة

حازم : نيفين فاهمة الشغل كويس و في ورقة في درج مكتبي سايبها فيها المطلوب في الشغل انهارده و بكرة

ندى بضيق : انت ناوي تبات في المنصورة

حازم : انا لسه مش عارف ايه اللي حيحصل ، حابقي علي اتصال بيكي ، ماشي

ندى : ماشي

قاطعهم صوت طرقات الباب فاتجه حازم لفتحه فسألت محاسن : أنتم صاحيين بدري ليه كده

ندى : اصل حازم رايح المنصورة

محاسن : طب يا ابني انا حضرت الفطار يلا قوموا كلوا

اتجهوا للفطور فمازحها حازم قائلا : ام حنان سألتك عليكي

ردت و هي تضع إبريق الشاي فوق البوتاجاز : طب و الله فيها الخير ، حابقي اروحلها اسلم عليها

سأل حازم عندها و هو ينظر لندى : قوليلي يا دادا هي حنان حلوة

أتت محاسن من المطبخ و ردت باستغراب و هي تجلس لتجاورهم الفطور : و بتسأل ليه

ظل ينظر لندى و هو يقاوم ابتسامته : مش نتعرف علي جيرانا

محاسن : عموما هي اكبر من لوجي بسنتين

تعالت ضحكات ندى و هي تنظر لحازم ثم للوجي و تعقب : ايه رأيك يا لوجي تلعبي مع حنان

لوجي : ماشي انا موافقة ، بس احنا حنفضل هنا كتير

ندى : أنتِ مضايقة

لوجي : لا بس احنا هنا ليه

استوقف سؤالها حازم و لم يعرف بما يرد ، لكن ندى تولت الاجابة قائلة : مش بابي قالك أنها مفاجأة ، عارفة يا لوجي احنا اصلا دخلنا مسابقة

لوجي : مسابقة ايه

شعرت ندى أنها اثارت فضول لوجي فاستطردت : مسابقة معمولة عشان الناس فيها يرحوا يعيشوا في بيت غير بيتهم و يبقي عندهم مشكلة او مثلا تحصلهم حاجة تضايقهم ، لو فضلوا مبسوطين و مهما حصل قالوا الحمد لله يكسبوا و لو اضايقوا و

بقوا زعلانين يخسروا ، هه عايزة نكسب و لا لا

لـوجي بفرحـة : خـلاص ماشـي انـا حافضـل فرحانـة علـي طـول و حـاقول الحمـد لله عشـان اكسب

محاسن : و انا كمان حاقول الحمد لله و افضل فرحانة عشان اكسب

قـاطعهم حـازم الـذي كـان ينظـر لنـدى بكـل الحـب و رد : لا انـا اكتـر واحـد حيقـول الحمـد لله عشان انا اكتر واحد عايز اكسب

ندى للجميع : خلاص خلاص ان شاء الله كلنا حنكسب ، اتفقنا

ردوا : اتفقنا

****

فـي غرفتهـا و قـد اغلقـت عليهـا البـاب و افترشـت الارض و حولهـا كـل الصـور القديمـة ، تنظـر لهـا ثـم تبكـي ، صـور جمعتهـا بعصـام ، و صـور زفافهـا و حـازم و صـور جمعتهـا بأشـرف و اخيـرا اخوهـا أو اول مـن نهـش فيهـا هشـام ، أربـع رجـال كـانوا فـي حياتهـا ، و الاربعـة اذقوهـا مـا يكفـي غيـر انهـا لاتـزال تحـب عصـام و لـمَ لا و هـو اول حـب فـي حياتهـا بـل اول زوج فـي حياتهـا ، حتـي لـو اراد ان ينكـر هـذه الايـام او ينسـها سـيبقي اول رجـل فـي حياتهـا ، تلـك الزيجـة التـي فشـلت قبـل أن تبـدأ لان حـازم كـان لـه دوره حتـي يفـوز بهـا و بعـد زواجـه منهـا ، بـات يلهـث ورائهـا أشـرف حتـي اوقعهـا فـي شـباكه ، لا يـدري هشـام و ربمـا لـن يـدري أن مـا فعلـه بمنـة فعلـه بالضـبط أشـرف بيهـا ، شـقة المعـادي ثـم عصـير

بمخدر ثم اعتداء عليها ثم تصوير و ابتزاز

امسكت بصورة ظلت تتأملها باكية ،كانت صورة تجمعها بحازم و هي تحمل لوجي في عيد ميلادها الاول ، تلك الطفلة الصغيرة لوجي ،كم كانت تتمني لو انها كانت أم بصدق لها و لكنها لم تكن ، كم كانت تتمني لو انها اعطائها الحنان بدلا من ان تتركها لندى لتربيها ، لكن ما أصعب الايام حين يفوت أوان الرجوع ، فات اوان الندم فاليوم نيرة لم تعد نيرة بل فتات امرأة تركت نفسها لمن أراد بها المتاجرة ، لن تلومهم بقدر ما تلم نفسها ، هي من فعلت بنيرة ما فعلت قبلهم

****

تقابلا الاختين بعد ما اتصلت ندى بنيفين من اجل الذهاب سويا الي الشركة و بالتأكيد بعد معاتبة شريفة لندى علي موقفها ، تفادت ندى المناقشة لأنها قد حسمت أمرها و اتجهت و نيفين إلي الشركة

ندى و هي تدخل من بوابة الشركة : هي دي بقي الشركة

نيفين : ايوة يا ستي اول مرة تيجي مش كده

ندى بضيق : و دي حتبقي بتاعة عمتو ، تفتكري عمو طارق اللي حيمسكها

نيفين : افتكر ان الوضع حيفضل زي ما هو لا عمو طارق يعرف يدير الشركة و لا مدحت و لا عمو نبيل

ندى : معتقدش حازم حيوافق هو قالي انه ناوي يدور علي شغل بره

نيفين : انا عذراه في اللي بيعمله بس الشركة كده ممكن تقع ، محدش ممكن يديرها

زيه هو عصام ، هما اللي عارفين الشغل كويس

وقفـــوا أمـــام المصـــعد بانتظـــاره ، عنـــدها ردت نـــدى : حـــازم بقـــي حســـاس اوي ناحيـــة الموضوعِ ده لدرجة إنه بقي صعبان عليا

أمســكت نيفــين ببــاب المصــعد و فتحتــه ليــدخلا ســويا ثــم ردت : انــا مأيــدة موقفــك جــدا في وقفتك جنبه ، بجد الله ينور عليكي هو ده الكلام يا نادو

ابتســمت نــدى و قــد استشــعرت لمحــة الحــزن علــي محيــاة أختهــا فســألت بحســم : نيفــين في سؤال عايزة اسألهولك بخصوص عصام

وقــف المصــعد و خرجــوا منــه مــارين بالردهــة فــي اتجــاه مكتــبهم و بعــد صــمت لحظــات سألت نيفين : ماله عصام

ندى : في حد بعاتلك حاجة تخصه

اضطربت نيفين و وقفت عن السير و سألت : حاجة زي ايه

فتحــت نيفــين بــاب مكتــب حــازم لنــدى ، دخلــت ثــم جلســت علــي كرســيه و ردت : زي ميموري عليها فيديو مثلا

توقفت كلمات نيفين و تلجمت في مكانها سألت : و أنتِ عرفتي حاجة زي دي ازاي

فتحــت نــدى درجِ مكتــب حــازم حيــث أشــار لهــا بورقــة مكتوبــة علــي مــا يحتاجــه العمــل ، أخرجتهــا تاركــة نيفــين يتأكلهــا الفضــول بينمــا نــدى تقــرأ مــا فيهــا فعــادت نيفــين لتســأل : نــدى ، بجد ازاي عرفتي موضوعِ الميموري ده

وضــعت نــدى الورقــة علــي المكتــب ثــم نظــرت لنيفــين و ردت : عرفــت لان اللــي وصــلك الميموري دي وصلها لحازم و غالبا أميمة اللي عملت كده لحساب حد

جلســت نيفــين باحــدي المقاعــد المقابلــة صــامتة ، فســألتها نــدى : مالــك ســكتي ليــه ، أنــتِ

كنتي متوقعة إن الفيديو وصلك لوحدك

نيفين بانزعاج : ايوة طبعا ، قولت مش ممكن حد يبعت لحازم حاجة زي دي و مين اصلا اللي بعت

ندى : مش مهم علي فكرة مين اللي بعت ، انا شايفة إن في سؤال أهم يا نيفين

نيفين : ايه يا ندى

ندى : ليه الحاجة دي اتبعتت دلوقتي واضح ان الفيديو متصور من زمان يعني اللي عنده الفيديو كان ممكن يديه لحازم من وقتها انما ليه دلوقتي و في حاجة كمان

نيفين : ايه

ندى : تفتكري لو عصام فعلا بيخون حازم حيصور نفسه مع مرات صاحبه ، و لو عمل كده عشان يبتزها بالفيديو يبقي المفروض يكون هو اللي محتفظ بالفيديو و لو نيرة اللي صورت نفسها و دي مستبعدة ، كان الفيديو وصلك أنتِ و بس

صمتت للحظة تفكير ثم تابعت : أنا شاكة إن حد اللي عمل كده في عصام ، استدرجه و صوره مع نيرة عشان يبتز عصام و يلوي دراعه

نيفين : مين يعني

ندى : أشرف هشام ، معرفش اهو اي حد منهم

نيفين باستغراب : أخوها أو جوزها واحد منهم يفصحها ، ازاي يعني ، أنا دماغي سخنت يا ندى ، أنا حاسة إني قاعدة مع المفتش كرومبو

ضحكت ندى و ردت : اصلي بصراحة حاسة ان الموضوع في إنة ، و حاسة كمان ان عصام مظلوم ، لو كان عايز يخون حازم كان عنده فرص كتير و غير كده طول عمر حازم مستأمنه علي ماله و عمره ما عمل حاجة بالعكس

نيفين : انا لما وجهته قالي ---------------------------

قاطعتها ندى و هي تقف في مكانها منزعجة : وجهتيه

ثم أكملت : انا مكنتش اتوقع انك تتكلمي معاه في حاجة زي كده يعني هو عارف انك عارفة

نيفين : ايوة ، هو قالي إن ساعتها كان سكران و مش حاسس بنفسه و مكنش يتوقع انه يعمل كده

زفرت ندى و قررت أن ترجئ الكلام في الامر لوقت آخر ثم عادت تنظر الي ما كتبه حازم فيما يخص الشركة و بدأوا بفحص أوراق العمل و الانهماك فيه ، بعد نحو نصف ساعة بحثت ندى عن عدة اوراق ثم سألت : في اوراق تخص مصنع اسمه DGT الاوراق بتاعته مش موجودة قدامي

نيفين : طب انا حاشوفها علي مكتب عصام

توجهت لتخرج ثم التفتت لندى : لو كده حيبقي في اوراق تخص المصنع ده لازم عصام يمضيها بحكم انه المدير التنفيذي

ندى : طب خلاص كلميه وقوليله يجي يمضيها

نيفين بتردد : لا طبعا أنتِ بتقولي ايه

ندى : خلاص اطلبيهولي وانا اكلمه

تعالت ضربات قلب نيفين وهي متوجه الي مكتب عصام فتحت الباب ونظرت الي المقعد الفارغ و وقفت أمام المكتب ، ظلت تنظر لدقيقتين ثم سحبت الاوراق و خرجت الي مكتب حازم حيث ندى ، وضعت الاوراق أمامها بعد أن فحصتها و قالت : الاوراق اهه و فعلا ناقصة امضيت عصام

ندى باصرار : طب كلميه يا بنتي

أخرجت نيفين رقمه و قالت : لو عايزاه يجي كلميه أنتِ

ندى : طب اتصلي

****

ضرب يده المضمومة بالحائط و هو يقذف هاتفه و يهتف : راحت فين زفتة الطين دي ، ماشي يا أميمة

لم يستطع أشرف أن يتصرف بذكاء عند هذه اللحظة ، رغما عنه قرر أن يتجه لشركة حازم ليعرف عن كثب ما الذي حدث

انتهت ندى من محادثة عصام و الذي بدل ملابسه و قرر هو الاخر الاتجاه إلي الشركة ، عندها كان حازم يصعد السلالم باتجاه مكتب المحامي نشأت نجيب

تقدم خطوات باتجاه مكتب السكرتيرة ليستعلم عن وجود المحامي ، لحظات دخلت السكرتيرة و خرجت لحازم قائلة : اتفضل هو مستني حضرتك

تقدم خطوات حاول فيها كتمان دقات قلبه المتصارعة من شدة الخوف و القلق ، هل هناك مفاجأت اخري تمتم في نفسه : ربنا يستر

دخل ثم مد يده للمحامي مصافحا : سلام عليكم

نشأت : وعليكم السلام ، انا منتظرك من الصبح

حازم : معلش اصلي اول مرة اجي المنصورة عقبال ما سألت علي العنوان و عرفت اوصل

نشأت : و لا يهمك طبعا حضرتك ناوي تفتح الوصية مش كده

حازم بتردد و قلق : ايوة

التفــت نشــأت ليفــتح خزنــة مكتبــه و قــال و هــو يخــرج منهــا بعــض الاوراق : دي النســخة الاصــلية محطوطــة فــي ظــرف غيــر اللــي والــدتك اخدتــه مــن شــوقي ، شــوقي صــور بعــض اوراقهــا و أدهــا لمامتــك ، بــس فــي تقريبــا ظــرفين واحــد يخصــك و التــاني يخــص والــدتك دول متفتحوش لحد دلوقتي

زفــر حــازم و قــد تعالــت ضــربات قلبــه ، مــد يــده ليمســك اوراق الوصــية و فــتح الظــرف لينظــر الي محتوياته والتي كانت

اوراق نــص الوصــية – خطــاب لحــازم – خطــاب لفريــدة – واخيــرا اوراق تخــص ميــراث حــازم مــن والــده ميراثــه الشــرعي ، تركــه نشــأت للحظــات و خــرج ، فــتح حــازم اوراق الوصــية ثم شرع في قرأتها :

(أقــر أنــا رفعــت حســان عبــد الحميــد و الشــهير برفعــت حســان الصــاوي أن كــل مــا امتلكتــه مــن مــال لــم يكــن يخصــني بشــئ و انــا المــال هــو ملــك السـيدة أحــلام عبــد الــدايم عبــد الســنهوري و بموجــب هــذا الاعتــراف تنتقــل ملكيــة كــل مــن الشــركة و الفــيلا و بعــض الاصــول و الاوراق الماليــة التــي امتلكهــا اليــوم وللســيدة أحــلام و بهــذا أرجــو مــن أســرتي ابني و زوجتي تنفيذ وصيتي و رد الحق لصاحبته مهما كلفهم الثمن)

امضاء ---------------------- رفعت حسان

اغلــق حــازم الورقــة و قــد شــعر بوجــود والــده و كأنــه عــاد علــي قيــد الحيــاة ، كــان يســمع كلمات الوصية من صوته حتي ترقرقت الدموع من عينه ثم قال في نفسه : حاضر يا بابا

نظــر الــي بقيــة محتويــات الوصــية الــي خطــاب ابيــه لــه و لفريــدة و كــل مــا امتلكــه مــن فضــول

قرر أن يقرأ الرسالة ، فتحها وقد بدأ يشعر بدموعه ليجد مكتوبا فيها

حازم

اللي بين ايدك دلوقتي جواب من ميت ، عارف يعني ايه ميت ، مات و ما اخدتش من الدنيا غير عمله و ياريت يا ابني كنت فكرت في اللحظة دي بدري ، انا عارف دلوقتي انك زعلان مني لاني مكنتش في نظرك الاب اللي ممكن تفتخر به ، اكيد مكنتش فاكر ابدا ان الثروة دي و الفلوس و الشركة كان اصلهم مال مسروق و من ارملة وثقت في ابوك ، ثقة بدل ما خلته يقف جانبها خلته اول واحد يضحك عليها ، اذا قدرت توصل للست دي ردلها فلوسها كلها واطلب منها انها تسامحني علي اللي انا عملته انا عارف انك جايز تتعب لحد ما تقدر توصل لمكان أحلام بس عايزك تحاول يا ابني ، ارجوك حاول و انا عشمي بعد ما توبت إن ربنا قادر يحطها في طريقك عشان تقدر ترد الفلوس ، انا حاولت كتير طول ما انا عايش اني ادور عليها بس ساعتها مكنش ان الاوان ، يمكن دلوقتي ربنا يقدرك تعمل اللي مقدرتش اعمله ، يا ريت تدي والدتك جوابي و تقولها هي كمان تسامحني انا عارف ان فريدة مكنتش عايزة كل ده يحصل ، و اخر حاجة يا ابني انا مكنتش كل فلوسي حرام لا في ورث يخصك ده حلال اسأل عن واحد اسمه كمال رجب ده اعز صاحب ليا و عارف بموضوع الوصية و عارف انك اكيد حتسأل عن ارضك الارض دي هي ميراثي من جدك و عمك كمال مراعيها لحد ما تأخدها منه وفي مبلغ تاني كان تمن بيتي القديم في المنصورة وتمن حاجات كنت املكها و مرضيتش احطها مع فلوس أحلام احتفظت بالمبلغ ده وديعة باسمك في بنك والتفاصيل موجودة عندك ، اخر كلامي ليك يا ابني انا عارف دلوقتي ثروتك قد ايه و عارف اللي انا سايبه ليك قد ايه لكن عايزك تفكر في راحة ضميرك ، تفكر في رضا

ربـــك عليـــك ، تفكـــر يـــوم مـــا تســـيب ولادك عـــايزهم يشـــوفوك ازاي وعـــايز وقفتـــك بـــين ايـــدين ربنا تكون ازاي واخيرا عايزك تدعيلي ربنا يغفر لي و يقبل توبتي و يجعل مثوايا الجنة

ابوك

ظلـــت دمـــوع عينـــه تتســـاقط دمعـــة تلـــو الاخـــري حتـــي بللـــت بعـــض الاوراق ، اه لـــو عـــاد الـــزمن لكنـــه أبـــدا لـــن يعـــود ، لـــن يحـــي ميـــت بعـــدما مـــات و لـــن تعـــود عقـــارب الســـاعة للـــوراء ، أنهـــا الحياة أنها الحياة ، و أين رفعت منها حين تنساها

(الَّـــذِي جَمَـــعَ مَـــالاً وَعَـــدَّدَهُ يَحْسَـــبُ أَنَّ مَالَـــهُ أَخْلَـــدَهُ كَـــلَّا لَيُنبَـــذَنَّ فِـــي الْحُطَمَـــةِ وَمَـــا أَدْرَاكَ مَـــا الْحُطَمَةُ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ)

****

علـــي مقعـــد زوجهـــا و مـــن آن لاخـــر تنظـــر فـــي الســـاعة تريـــد الاتصـــال بـــه لكنهـــا لا تعـــرف مـــا الـــذي ألـــت إليـــه أمـــوره ، كانـــت تطأطـــأ بقـــدمها فـــي الارض و قـــد بـــدت شـــاردة فقاطعتهـــا نيفـــين سائلة : رحتي فين

انتبهـــت نـــدى و ردت : هـــه ، ابـــدا بـــافكر فـــي حـــازم مـــش عارفـــة اكلمـــه و لا اســـتني لمـــا يكلمني

نيفين : طب تشربي حاجة

ردت ندى متقززة : لا يا نيفين انا حاسة اني حاجيب اللي في معدتي

نيفين بخبث : هو حصل و لا ايه

ندى مبتسمة و هي تهرب من الاجابة : طب ماشي حاشرب شاي

رن هاتف ندى فنظرت مندفعة لاسم حازم الذي توسط شاشته هاتفة : اخيرا

نظـرت نيفـين لنـدى و قالـت و هـي تخـرج مـن الغرفـة : طـب انـا طلعـة بكرامتـي بـدل مـا اطرد ، انا علي مكتبي بره و حأطلب شاي

أومـت نـدى برأسـها ثـم ردت : اخيـرا ------------ انـا كنـت حـاموت مـن القلـق عليك

حـازم : معلـش يـا حبيبتـي بجـد اسـف جـدا جـدا ، انـا مـن الصـبح مـا اقعـدتش و اول مـا وصـلت للمحـامي شـوفت الوصـية و الحمـد لله عكـس توقعـاتي و مـش بـس كـده لا ده كمان اخبار حلوة و حلوة اوي

ندى : عموما انا كمان عندى اخبار حلوة تقولي اللي عندك واقولك اللي عندى

حازم رغما عنه شعر ببعض القلق و هو يسأل : اخبار ايه يا ندى ، خير

ندى بخبث : متستعجلش علي رزقك و اقول بقي اللي عندك يلا

حـازم ببـالغ سـعادته : تخيلـي طلـع ليـا ورث فـي المنصـورة ، ورث حـلال بتـاعي ارض بتاعـة بابـا وكمـان فـي مبلـغ تـاني بابـا كـان شـايله وديعـة ، بـس الاهـم مـن كـل ده إن كـل ده حـلال ، يعني حتي لو حاجة صغيرة اهو احسن من مفيش

ندى ببالغ سعادتها : مبروك يا حبيبي ده لازم وش البيبي اللي جاي

تعالـت ضـربات قلـب حـازم و انسـابت معهـا ضـحكات تلوهـا ضـحكات علـي وجهـه و هـو يقول بفرط سعادة : أنتِ بتقولي ايه يا ندى ده بجد و لا بتهزري

تـلألأت بعـض الـدموع فـي عيناهـا مـن فـرط فرحتهـا و قالـت : لا والله بجـد انـا لسـة عارفـة الصبح قبل ما اجي الشركة عديت علي معمل تحاليل والحمد لله اتأكدت

حـازم بسـعادة بالغـة : يـاااه يـا مانـت كـريم يـا رب ، انـا بـس كـان نفسـي اعـرف وانـا جانبـك

مش في التليفون عموما تتعوض لما ارجع

نـــدى و لاتـــزال ابتســـامتها علـــي وجهها : طـــب انـــت حترجـــع امتـــي ، اصـــل البيبـــي مـــن الصـــبح عمال يقول عايز بابا عايز بابا دوشني بصراحة

حازم ضاحكا : بقي البيبي هو اللي عايز بابا

ندى : البيبي و امه يا سيدي

حـــازم : و الله لـــو ينفـــع ارجـــع دلـــوقتي علـــي طـــول كنـــت رجعـــت ، بـــس لســـه مـــش عـــارف ظروفي ايه

نـــدى : و لا يهمـــك يـــا حبيبـــي ارجـــع علـــي مهلـــك و ربنـــا معـــاك وان شـــاء الله ترجـــع مبســـوط من مشوارك

حازم : عايزك تدعيلي يا ندى

ندى : من غير ما تقول يا حبيبي بدعيلك علي طول

أغلقـــت نـــدى الهـــاتف لتقـــول فـــي نفســـها : مـــدام حـــازم عـــرف يبقـــي لازم البـــاقيين يعرفـــوا و طبعا اولهم الانسة نيفين

توجهـــت إلـــي خـــارج الغرفـــة و فتحـــت البـــاب ثـــم تقـــدمت أمـــام مكتـــب نيفـــين ، وقفـــت أمامهـــا و علت الابتسامة وجهها ثم قالت بمرح : نيفو يا نيفو امال فين الشاي

نظـــرت نيفـــين بخبـــث ثـــم ردت بمـــرح : اجيـــب شـــاي و لا شـــربات ، اعترفـــي اعترفـــي حـــالا ، حصل و لا لا

ندى بخجل : حصل يا اختي ارتحتي

تعالـــت ضـــحكات نيفـــين و نســـيت أنهـــا فـــي الشـــركة ، جـــرت مـــن مكانهـــا بســـرعة لتحتضـــن ندى و قالت بفرحة : و اخيرا حابقي خالتو نيفين ، الف مبروك يا ندى مبروك يا حبيبتي

إلا أن صوت أشرف قد صدمهم مقررا إشعارهم بالضيق و هو يعقب : مبروك يا مدام ندى الف مبروك

التفتت ندى و قد تسمرت في مكانها هي و نيفين و عقب كل منهما في وجوم و ضيق : أشرف

ظل يتفحص المكان ببصره كمن يبحث عن شئ ، خاصة حين نظر لمكتب أميمة الفارغ ثم عاد لنظره لندى قائلا : ازيك يا مدام ندى ، مكنتش فاكر إن وشي حيبقي حلو عليكم كده

زفرت ندى و ردت و هي تعقد ذراعيها أما صدرها : خير يا استاذ أشرف

رغما عنه ظل لنيفين نظرات فرضت الضيق علي ندى ثم رد : خير يا مدام ندى ، انا كنت جاي لحازم في بينا ميعاد

نيفين بضيق : و الله حازم مش موجود ، تقدر تتفضل حضرتك و لما يرجع يبقي يكلم حضرتك و يحدد ميعاد تاني

جلس علي أحدي المقاعد ثم رد ببرود : طب أنا ممكن اشرب شاي معاكم أو شربات ، اهو استني لحد ما حازم يرجع او حتي عصام

ــ خير يا أشرف بيه

التفت بصدمة فرضت عليه أن يقف من مكانه غير مستوعب وجوده هاتفا : عصام ، معقولة

****

****

30

تبــادلوا النظــرات عــن كثــب ، نظــرات يعلوهــا و يكســوها الغضــب ، أمامهــا استشــعرت نــدى أن شــكوكها بــات فــي محلهــا و قــررت أن تتصــرف و كــأن شــيئا لــم يكــن فســألت عصــام :

ايه الاخبار

فهمها عصام و أجاب : لا كله تمام ، حازم رجع

نيفين لعصام : لا يا مستر عصام والاوراق اللي حضرتك طلبتها موجودة علي مكتبك

ثـم تقـدمت خطـوة لتفـتح لـه بـاب مكتبـه بنفسـها و هـي تكمـل : و كـويس إن حضـرتك متأخرتش عشان الاستاذ أشرف بيقول إن كان عنده ميعاد مع مستر حازم

عنـدها عقبـت نـدى و هـي توجهـة كلامهـا لأشـرف : عصـام و حـازم واحـد ، شـوف حضرتك كنت عايز حازم في ايه و بلغ به عصام

شـعر أشـرف حينهـا و كـأن دلـو مـن المـاء البـارد قـد سـكب عليـه ، ظـل بصـره معلـق بالثلاثـة و طريقـة تعـاملهم ، فعـل كـل مـا فعـل و دفـع لأميمـة كـل مـا دفـع و بالنهايـة أميمـة ليسـت بالشـركة و عصـام و نيفـين يتحـدثان أمامـه و كـأن شـيئا لـم يكـن ، مـن فـرط صـدمته ظـل واقفـا فـي مكانـه و لا يعـرف مـا يقـول ، اقتـرب عصـام منـه و جذبـه مـن ذراعـه ثـم نظـر لنيفـين قائلا : اطلبي لينا شاي عشان أشرف كان نفسه يشرب شاي

ثم سحبه إلي مكتبه و أغلق الباب خلفه

نظرت ندى و نيفين لبعضهم البعض ثم اتجهوا لمكتب حازم و أغلقوا الباب خلفهم

فـي مكتـب عصـام ، ظـل تبـادل النظـرات بضـيق ، بينمـا عصـام لايـزال واقفـا باتجـاه البـاب بعـدما دفـع أشـرف للجلـوس أمامـه علـي أحـدي المقاعـد ، عقـد ذراعـه أمـام صـدره ثـم اقتـرب منـه ، أمسـكه عصـام مـن ملابسـه فدفعـه للوقـوف أمامـه ثـم قـال ببـالغ حدتـه : عـايز ايه يا أشرف ، ايه اللي جابك الشركة

حاول أشرف الإبقاء علي بروده لكنه تلعثم و هو يرد : ابدا كنت عايز حازم في شغل

عصام : و ايه علاقة شركة السياحة بشركة استيراد تربينات

أشرف : لا ده موضوع بيني و بين حازم

قرب عصام وجه أشرف من وجهه و عقب بغيظ : بخصوص طرده لأميمة مثلا

زاد ضيق أشرف و عندها رد : هي أميمة اطردت

نظر عصام له ساخرا و قد نفض يده عنه و عندها أكمل أشرف : و أنا مالي و مال أميمة مش فاهم

رد عصام بحدة : لا مالك طبعا ، امال هو مين اللي دفع لأميمة عشان تدي الميموري كارد لنيفين و حازم مش أنت

التفت أشرف ناظرا له بصدمة ثم تلعثم مرة أخري حين رد : أنا مش فاهم أنت بتتكلم علي ايه ، ميموري ايه و فلوس ايه

ممسكا عصام بذراعيه و هاتفا فيه : لا أنت فاهم و فاهم كويس اوي و دماغك القذرة دي أنا فاهم اللي فيها ، بس عشم أبليس في الجنة ، و يكون في علمك خطوبتي علي نيفين كمان اسبوعين

ساد الصمت للحظة ثم أكمل عصام بابتسامة مستفزة : احب اسمع مبروك

زفر أشرف ثم رد ببالغ ضيقه : مبروك يا عصام

قالها ثم نظر بكل ما أوتي من غل و حقد عندها عاد عصام ليكمل متوعدا : لو في دماغك حاجة ناحية أي حد مننا ، عايزك تعرف أنك حتدفع تمن تفكيرك فيها غالي ، زمان غلطة عمري كانت سكوتي عليك أنت و نيرة ، لكن من انهاردة أنا مش حاسكت ، حادفعك التمن و غالي و دلوقتي من غير مطرود

نظر أشرف له ساخرا ثم رد بكل برود : ماشي ، أنا ماشي بس خليك فاكر ، الشاطر اللي يضحك في الاخر ، سلام

****

فــي المنصــورة باحثــا عــن كمــال رجــب ، ظــل حــازم يجــوب شــوارعها و قبــل اذان العصــر بدقائق كان يطرق بابه منتظرا الاجابة ، تقدمت امرأة في سن والدته تقريبا لتفتح الباب

نظرت حازم باستغراب و هو يقول : السلام عليكم ، دي شقة الاستاذ كمال رجب

اطالــت المــرأة النظــر لوجــه حــازم كمــن تحــاول ان تســتجمع ملامحــه ثــم ســألت : انــت ابــن رفعت حسان

علا الابتسامة ملامحه و رد : ايوة انا حازم ابن رفعت حسان

فتحت المرأة الباب فاتجه للداخل حين قالت : اتفضل يا ابني

ثم نادت علي من كان بداخل : يا كمال يا كمال تعالي شوف مين اللي جه

أتي رجل في ال57 من عمره هاتفا فيها : في ايه يا كريمة مالك بتنداهي عليا ليه

كريمة : مش حتصدق مين في الصالون

كمال : مين يعني

كريمة : حازم ابن رفعت

كمال مبتسما : يااااااااااااه اخيرا جه ، يا رب يكون ناوي ينفذ وصية ابوه

قالهــا و أســرع لغرفــة الصــالون و مــا إن رأه حتــي احتضــنه بشــدة و الابتســامة لا تفــارق وجهــه ، كــم كــان يشــبه والــده و يــذكره بصــديق عمــره ، جلســا و عنــدها عقــب كمــال : يــاااااااااه كــل الســنين دي عــدت : ازيــك يــا ابنــي عــاش مــين شــافك ، انــا اخــر مــرة شــوفتك كــان عنــدك ساعتها 3 سنين

ابتســم حــازم و قــد شــعر بالألفــة لمــا وجــده مــن ترحــاب بــالغ و عنــدها رد : ازي حاضــرتك

يا عمي ، اعذرني اني الحقيقة مش فاكر

كمال ضاحكا : أكيد ، ما انت ساعتها مكونتش عارف مين اللي شايلك

تنهد ثم أكمل : بس ما شاء الله كبرت يا حازم ، اتجوزت و لا لسه

حازم : اتجوزت و معايا لوجي عندها ست سنين

كمال : ربنا يباركلك فيها وتفرح بيها وتخويها قريب ان شاء الله

حازم : ان شاء الله

صمت كمال للحظات ثم قال : لو قولتلك أنها زيارة متأخرة حتزعل ، أنا مستنيك من يوم موت رفعت ، و كنت بادعي ربنا ليل نهار يعينك تنفذ وصيته و كنت بازعل علي كل يوم يعدي من غير ما تيجي لحد ما فقدت الامل ، ليه يا حازم كل التأخير ده

شعر حازم بالحرج و بعدها رد : معلش ، عايزك تعذرني و أنا فعلا جاي انهاردة و ناوي انفذها

كمال : لقيت الست اللي اسمها أحلام و لا لسه حتدور عليها ، ده ابوك قلب الدنيا عليها عشان يردلها الفلوس و كأنها فص ملح و داب

حازم و قد ابتسم مستغربا : لاقيتها و الحمد لله ، و حتي لو مكونتش لاقيتها كنت حادور عليها

ثم سأل : قولي يا عمي هو انت شوفت بابا الله يرحمه قبل ما يموت

كمال بأسي : ايوة رفعت في اخر ايامه كان بيجي المنصورة كتير لانه كان بيدور علي أحلام ،كان عنده أمل يرد الفلوس قبل ما يموت بس للاسف مات قبل ما يلاقيها و أنت كمان اتأخرت اوي

حازم : معلش انا مكنتش اعرف الا من مدة بسيطة ، و اول ما عرفت جيت علي طول

قاطعتهم كريمة حين طرقت باب الغرفة لتقول : الغدا يا كمال

و قبل ان يتحدث حازم بشئ استوقفه كمال قائلا : طب قوم نأكل لقمة الاول و بعدين تحكيلي و تقولي ناوي تعمل ايه

حازم : بس -------- يعني

كمال : لا بس و لا يعني يلا يا ابني قوم و بعد كده يحلها ربنا

****

انتهي ما كان لديهم من عمل و عند الرابعة طرق باب المكتب و هو لا يعرف ماذا يقول ، تقدمت نيفين لتفتح الباب غير مستطيعة ان ترفع عيناها نحوه ، بينما شعر هو ببالغ الخجل من نفسه اولا و من وجوده ثانيا خفض كل منهم بصره ثم اتجه عصام الي ندى متحدثا باستفهام : أنتم حتروحوا ازاي ، انا مشفتش عم ابراهيم و لا حتي عربية حازم

ندى : حنركب تاكسي ، احنا اصلا جينا مواصلات

عصام باستغراب : طب ليه حازم مخلاش السواق بوصلكم

نظرت ندى لنيفين ثم ردت : ما هو اصل ، انا اصلا كنت عند ماما

زفر عصام ثم سأل ليستفهم : هو حازم طلقك يا ندى ، اصله كان قالي كده بس

صمت و قد شعر بالضيق ثم أكمل : بس انا شايف انك هنا ، انا مش فاهم حاجة بس علي اي حال ازاي حتروحوا

ندى : لا مفيش طلاق دي كانت مشكلة و انتهت و بعدين متشغلش دماغك احنا حنركب تاكسي و نروح علي طول

عصام مترجيا : طب انا عارف انكم مش حترضوا بس انا بارجوكم بجد توافقوا اني اوصلكم

نيفين واخيرا تحدث : ليه يعني ما احنا حنركب مواصلات و خلاص

عصام بقلق : طب لو مصممين يبقي انا حاطلع وراكم بالعربية اتأكد انكم وصلتوا

ندى باستغراب : و ليه كل ده ، انت قلقان من حاجة

عصام بتردد : لا بس -------------- انا مش حينفع اسيبكم تروحوا لوحدكم اختاروا بقي تركبوا معايا و لا اجي وراكم

نظرت كل منهن للاخري و رغم انه لم يقل شيئا إلا أن ندى و نيفين شعرا بقلقه الواضح وخاصة بعد رؤية أشرف ، حينها تذكرت ندى نظراته لنيفين فتفهمت سر قلق عصام و رغم أن المبدأ بالنسبة لها مرفوض إلا أنها قررت الموافقة علي ايصالهم علي الاقل الي منزلهم ثم تعود ندى لتركب مواصلات لبولاق فحسمت أمرها قائلة : خلاص ماشي يا عصام ممكن نركب معاك

قاطعتها نيفين معقبة : ايه يا ندى اللي أنتِ بتقوليه ده

ندى لنيفين : احنا حنركب في الكنبة اللي ورا و بعدين احنا حنركب سوا لحد البيت و ننزل عند بيتنا

قرر عصام قبل ان يسمع ردا اخر من نيفين أن يرد : طب يلا بينا أنا مستنيكم تحت

خرج مسرعا باتجاه سيارته فاستوقفت نيفين ندى قائلة : ايه اللي أنتِ عملته ده ، احنا حنركب معاه بجد

ندى : عارفة ليه عصام عايز يوصلنا ، لانه خايف يكون أشرف مستنينا و عايز يغلس علينا وانا كمان كنت حملة هم إنه يكون مستنينا و بصراحة كويس ان عصام فكر كده

انا كده ارتحت

زفرت نيفين بشدة و هما يغلقان باب المكتب و شردت و لم ترد و توجهت مع ندى ليركبوا السيارة ،كان حينها أشرف منتظرا بالفعل في سيارته يراقب من خارجوا من الشركة بل و مشي خلفهم بسيارته

****

أمام حاسوبه جلس ليجهز CD جديد ، لكن هذه المرة ستجمع الصور المفبركة حازم و منة ، جمع كل الصور التي كانت تخصه هو و منة رغما عنه شاهد الصور و التي كان يحاول تحاشي النظر لها ، و رغما عنه ترقرقت الدموع في عينه دون قصد ، و لم يكن يدري أهي لحظة استيقاظ ضميره الميت أم قلبه قد تحرك بين ضلوعه ليذكره بحبها ، بيده لمس شاشة الحاسوب حينما انطبعت صورتها عليها ، ابتسم مع تساقط العبرات قائلا : وحشتني

لكن هيهات أن تعود ، اعتدل مرة اخري أمام الحاسوب فتح البرنامج الذي اعتاد العمل عليه و ظل يتابع صورة تلو الاخري حتي انتهي و بات ال CD جاهزا ، في الغد سيصل الي ممدوح الدريني ليعلم عندها من الذي كان سببا في انتحار ابنة اخيه ، من الذي غدر بها و كان سببا في موتها إنه حازم رفعت الصاوي

****

عائدون من صلاة المغرب باتجاه شقة كمال ، كان هذا حال حازم و كمال الذي قال : انت كده كده مش حتعرف تشوف الارض انهاردة

رد حازم بضيق : بس انا مكنتش فاكر إن الارض عليها مشاكل

كمال : متشغلش دماغك الموضوع مش كبير و مين عارف يمكن تتحل و الارض تدخل كاردون مباني و ساعتها سعرها يزيد و لو اتباعت تجيب مبلغ كويس

حازم : يا رب ،علي كل حال انا باحمد ربنا انه طلع في حاجة ممكن يعتمد عليها حتي لو حتاخد شوية وقت ، بس انا شكلي كده مش حاعرف اروح انهاردة

رد كمال و هو يفتح باب شقته ليدخل هو و حازم و عندها رد : أنت حتبات معانا انهارده و بكرة الصبح نروح سوا نشوف الارض

زفر حازم ببعض الضيق لكونه اضطر للمبيت ، لحظات قام فيها كمال بتحضير أحدي الغرف لاستقباله بها و بعد العشاء اتجه حازم بعدما بدل ملابسه لينام مقررا قبلها إخبار ندى بمبيته ، حينها كانت ندى تجلس علي السرير و إلي جوارها لوجي تسأل : هو أنتِ حتجيبي نونو بجد يا مامي ندى

ندى مبتسمة : يا لوجي دي رابع مرة تسألني السؤال ده ، ايوة يا لوجي أنتِ مبسوطة

لوجي : اوي اوي يا مامي ندى انا عايزة العب بيه ماشي

ندى : ماشي بس احنا حنتفق مع بعض اتفاق

لوجي : ايه هو

ندى : أنتِ اللي حتحفظي النونو القران اتفقنا

لوجي : بس انا باحفظ ساندى

ندى : تحفظي ساندى و النونو ماشي

لوجي : ماشي

ظلوا متجاورين حتي نامت لوجي ، تنهدت ندى و هي تمسح علي شعرها مفكرة فيما قاله حازم لو أنها ليست ابنته ، خفق قلبها حين تذكرت نيرة و رغما عنها شعرت بالقلق ، قاطعها طرق محاسن لباب الغرفة سائلة : لوجي نامت

أومت ندى رأسها بالايجاب قائلة : ايوة

ثم تنهدت فسألتها محاسن : أنا حاحضر لقمة ناكلها سوا

ندى : و الله يا دادا ما ليا نفس ، خليكي مرتاحة

محاسن : لا ازاي يا ست ندى ، لازم تاكلي ، ربنا يكرمك يا بنتي و يتمم حملك علي خير

ضحكت ندى من طريقتها و عقبت : يا رب يا دادا يا رب ، بس هي الحامل لازمن تتزغط انا عارفة

ضحكت محاسن ثم ردت : اهو نفتح نفس بعض لحد ما نشوف حازم جاي و لا مبيت هناك

و قبل خروجها رن هاتف ندى فعقبت محاسن : اهو ابن حلال و جه ع السيرة ، حاروح احضر العشا

قالتها و خرجت فردت ندى بلهفة : ايوة يا حبيبي ، ايه مش حتيجي انهاردة

حازم : منفعش خالص يا ندى ، ربنا بقي اللي يعلم حانام ازاي انا دلوقتي

ندى مبتسمة : عادي حتغمض عينك و تروح نايم

حازم : مش حاقدر و الله ما حاقدر

ندى بضحك : طب اجيلك انايمك طيب

حازم مازحا : يا ريت انا اصلا كلمتك قلت يمكن اعرف انام لما اسمع صوتك

ندى مازحة : ايه ده كله ايه ده كله هي المنصورة تعمل كل ده لا انا كده عايزاك تسافر علي طول

حازم : بقي كده طب مش قايل حاجة انا غلطان ، بقي انا مش عارف حنام ازاي و أنتِ عايزني اسافر علي طول

ندى : أنت بتشتغلني يا حازم ، طب تراهني أنك بعد نص ساعة عمك كمال حيقولك يا أخ حازم ، شخيرك جايب اخر المنصورة و مسمع في بولاق

ضحك حازم و رد : بقي كده ، طيب يا ندى ، خليني في المنصورة بقي عشان حتي تبقي تعرفي تنامي براحتك

ندى : خلاص يا عمنا بنهزر ، طب و الله أنت وحشتني اوي

حازم مازحا : امممم ، طب أنا لو اعرف إن سافري حيعمل كده كنت سافرت علي طول

ندى و هي تضحك : بقي كده ، طب ماشي

****

كان جالسا علي الكرسي الهزاز في شقة المعادي يزفر الدخان و هو يمني نفسه ان تنجح خطته كما ينوي ، تعلو ابتسامة خبيثة وجهه ، يتمني لو رأي وجه حازم و وجه عصام بعد تنفيذه خطته ، يحدث نفسه بغل قائلا : ما هو مش بعد كل اللي عملتوه ده كله و في الاخر الدنيا تديكم كل ده ، كل واحد يتجوز واحدة كويسة و بتحبه ، لا و ندى كمان حامل ، لا يا حلوين ياما كلنا ناخد من الدنيا ، يا اما كلنا مناخدش و مدام

انا شكلي كده كده مش حاخد حاجة يبقي زيكم زيي ، أنتم مش احسن مني ، بكرة حاعرفكم مين هو أشرف ، و اللي ناوي اعمله في ندى و نيفين ده اعتبروه قرصة ودن كده مش اكتر

ترجل من الكرسي الهزاز الي السرير لينام وهو يقول : عايز بكرة ابقي فايق و مصحصح حاكم نيفين دي مش اي حاجة ثم زفر مبتسما و هو يقول : باي باي يا انسة نيفين

****

إلي منزلها تجر اقدمها جرا من شدة التعب ، لم تعد تعرف للراحة طعما و لم تعد تعرف اي معني للحياة انها الوردة اليانعة التي ذبلت قبل اوانها ، انها ابنة الخامسة والعشرين من عمرها لكن من يراها لن يعتقد الا انها امرأة عجوز كبرت فوق عمرها سنوات و سنوات ، حملت الهم والغم وحدها و تحملت ما لا يستطيع ان يتحمله بشر ، بعد ما كانت منة الدريني الفتاة المدللة باتت منة مجرد عاملة نظافة في احدي المستشفيات تتخفي من انظار الناس حتي لا يعرفها احد و حتي من يراها لن يعرف انها هي ، لقد تغيرت ملامحها و حملت هم نفسها بل و ابنها المريض ، طفل في عمر الزهور لم يكمل من الحياة اربع سنوات ثمرة خطيئتها مع من كانت تظن انه رجل

اقتربت من سرير طفلها و نزلت الي ركبتها لتمسح علي شعره و امسكت يده الصغيرة بين يديها وهي تحاول كتمان دموعها لتسمع صوت ابنها الصغير خافتا : أنتِ جيتي يا ماما

منة و عيناها دامعة : ايوة يا حبيبي انا جيت ، عايز حاجة

ابنها مبتسما : لا

قاطعتها امرأة مسنة وضعت يدها علي كتفها سائلة : أنتِ جيتي يا منة

منة : ايوة يا ماما زينب جيت

زينب هي امرأة مسنة تجلس وحيدة ، هي من عطف علي منة و احتوها و جلست عندها منذ أن قررت الهرب بعدما قالت انها ستنتحر ، و منذ ذلك اليوم للان و منة حبيسة هذا المكان و المشفي الذي تعمل فيه ، رأت زينب الدموع في عيناها فسألت : و عاملتي ايه في موضوع الاجازة يا بنتي

مسحت منة الدموع من عيناها بضيق و ردت : زي كل مرة مدير المستشفي هزقني و قالي مفيش اجازات وان كان عجبك علي كده

ربطت زينب علي كتفها و ردت : معلش يا بنتي بكرة تتعدل

عادت منة لبكائها و ردت : يا رب تتعدل بقي ، انا تعبت و مبقتش عارفة امتي حتتعدل ، ومش عارفة مين حياخد زين بعد بكرة المستشفي علشان الجرعة بتاعته

زينب : قومي اغسلي وشك و تبات نار تصبح رماد يا منة

اتجهت منة إلي الحمام توضأت و صلت ثم توجهت للسرير ، وضعت يدها علي خدها ليأتيها كعادة كل ليلة شريط الذكريات ، تحاول أن تغمض عيناها حتي تنسي و لكنها الي هذه اللحظة لا تستطيع النسيان ، تتلاحق الاسئلة في نفسها ؛ لمَ غدرت بي يا من كنت احب انسان الي نفسي ، لماذا لكن ما من مجيب ، تسمع باذنيها الضحكات متذكرة معها هشام و هو يلفها بذراعه قائلا : منون يا حبي قوليلي بقي لما نتجوز تحبي نجيب صبيان و لا بنات

منة و هي تلف يدها علي خصره : انا باحب البنات اكتر

هشام مازحا : انا كمان باحب البنات اوي

تضربه علي كتفه و ترد مازحة : لا انت بعد انهاردة تنسي البنات خالص فاهم و لا لا

هشام : انا فعلا نسيتهم خلاص من يوم ما عرفتك يا منون ، اقولك علي حاجة انا عايز ولادنا كلهم يكونوا صبيان ، مبسوط يا باشا

منة : طب لما نجيب ولد حنسميه ايه

يشرد هشام و كأنه يفكر ثم يرد : نسميه ، نسميه زين

منة : اشمعني زين

هشام : مش عارف ، انا عايز ولد و بنت ، عايز زين و زينة

تتعالي ضحكات منة و ترد : أنت عايز الزين و الزينة

هشام : ايوة ، انا عايزهم علشان ابقي اغنيلهم

وضعت يدها علي اذنيها كي لا تسمع ، ما الذي حدث ليتغير كل هذا ، ام هي ابتداءا المذنبة ، هي من تنازلت مرة لتتتابع بعدها التنازلات حتي هوت في طريق السقوط و كان سقوطا بلا رجعة حتي أتي عليها يوما وجدت فيه نفسها أرخص عنده حبات رمل ، يدوسها بقدمه

حتي أتي ذلك اليوم الذي باتت تنتظره في شقة المعادي و لم يأتي بل من أتي كان أشرف ، لن تنسي ابتسامته الخبيثة و هو يسأل : مستنية حد يا منون

منة : انت ايه اللي جابك هنا يا أشرف

أشرف : جاي اشتري جبنة ، حاكون جاي ليه يا منة

استشعرت الخوف منه فقررت الخروج فاستوقفها و هو يجذبها من ذراعها و هتف فيها : أنتِ ناوية تعملي شريفة معايا يا منون ، ايه هو حلال لهشام حرام ليا

زاد خوفها و هي تحاول أن تبعد ذراعه عنها و ردت بحدة : هشام يبقي جوزي

رد أشـــرف ســـاخرا : و الله حتـــة الورقـــة المضـــروبة دي ســـمتيها جـــواز طـــب تعـــالي معايـــا وانـــا اكتبلك عشرة

جرهـــا الـــي غرفـــة النـــوم وهـــي تصـــرخ : ســـيبني يـــا حيـــوان ســـيبني ، لا يـــا أشـــرف ارجـــوك ، ســـيبني يـــا أشـــرف ســـيبني ، لكنـــه لـــم يســـمع و لـــن يســـمع حاولـــت و حاولـــت و لكنهـــا لـــم تســـتطع ، نـــال مـــا اراد ثـــم قـــام عنهـــا دون مبـــالاة بحالهـــا ، ابتســـم و تركهـــا و رحـــل لتتـــوالي لحظـــات الســـقوط فـــي بئـــر عميـــق لـــم تجـــد مـــلاذا منـــه الا الهـــروب معلنـــة الانتحـــار ، قالـــت انهـــا ســـتموت و لـــم تكـــذب فلقـــد عاشـــت المـــوت بكـــل معانيـــه، عاشـــته حـــين ســـلمت نفســـها الـــي غـــادر ظنتـــه رجـــل ، عاشـــته حينمـــا استســـلمت لطريـــق تـــم فرشـــه بأشـــواك الـــورود ، ذاك الطريـــق الـــذي علـــي بابـــه يقـــف الشـــاب الوســـيم ، نظيـــف الطلـــة مصـــطنع الرجولـــة ليغـــدق رفيقتـــه بكـــل معـــاني الحـــب الكاذبـــة فقـــط مـــن أجـــل لحظـــة متعـــة ، تصـــدق بعضـــهن ظنـــا منهـــا إنـــه الحـــب الـــذي تريـــده و تســـمع عنـــه ، فتعـــدو نحـــوه مســـرعة دون ان تنظـــر اســـفل قـــدميها فبريقـــه يخطـــف بصـــرها لتســـقط فـــي مقدماتـــه ســـقطة تلـــو الســـقطة ---------------------- فـــالعين تزنـــي و زناهـــا النظـــر و اليـــد تزنـــي و زناهـــا اللمـــس والاذن تزنـــي و زناهـــا الســـمع ، فتتنـــازل و تتنـــازل و تتنـــازل حتـــي تـــأتي اللحظـــة المدويـــة لحظـــة تتـــويج الســـقوط ، ذلـــك لانهـــا نســـيت انـــه لا فارق بين مقدمات و النتائج ، فكل عند الله اسمه --------- زنا

****

****

و عندها بدأت شريفة : صباح الخير يا نيفين

31

انهــت صــلاة الفجــر و توجهــت لغرفــة ابنتهــا لتتحــدث اليهــا، كانــت نيفــين قــد انهــت صــلاتها

ردت نيفين و هي تقوم من علي سجادة الصلاة : صباح النور يا ماما

سألت شريفة بقلق : أنتِ حتروحي الشركة أنتِ و اختك انهاردة كمان

نيفين : ايوة ندى حستناني زي امبارح و نروح مع بعض

شريقة بضيق : أنتِ عاجبك اللي اختك بتعمله ده ، راحت قعدت مع الخادمة ، انا مش عارفة هي عايزة ايه بالظبط

نيفين : عايزة تفضل جنب جوزها اللي كان المفروض يبقي قاعد في بيتنا احنا بدل بيت الخادمة ، و بعدين هو لقي حتة غير بيت دادا محاسن و قال لا ، هي الوحيدة اللي فتحت لهم بيتها

شريفة باستياء : هو انا يعني كنت طردتهم يا نيفين ، انا بس عملت كده من قلقي بس لو حازم ده انسان كويس انا يعني حاكره ان بنتي تعيش مرتاحة ، عموما لما حازم يرجع من المنصورة انا ناوية اقوله يجي يعيش معانا

اتسع وجه نيفين بالابتسامة و قد شعرت بالاستغراب و ردت عندها : بجد يا ماما ، يعني مش ناوية ترجعي تفتحي ندى في موضوع الطلاق

شريفة بقلق : حتي لو كنت عايزة ، اختك خلاص حامل وحتي لو مش حامل هي عايزة تكمل معاه ، يا رب بس يكون يستاهل

نيفين مبتسمة : هو ده الكلام يا ام ندى هي دي شريفة اللي انا عارفها و مربياها علي ايدي

ثم عقدت ذراعيها مازحة : انا كان قلبي حاسس ان اللي زراعته فيكي مش حيروح هدر

ردت شريفة و هي تضربها علي كتفها : و عقبال ما اخلص منك أنتِ كمان ، بس اوعي يكون ابوه كان عارف ابن عمتي ، حاكم انا عارفكم يا بناتي العزيزات

نيفين مازحة : أنتِ فاكرة انك ممكن تخلصي مني بالساهل كده ابسولوتلي ، انا قاعدة علي قلبك لطالون و متسأليniش مين طالون ده لاني اصلا معرفش

****

خرجت ندى من غرفتها و هي تلقي نظرة اخيرة علي حقيبة يدها ثم اخرجت هاتفها لتمسكه بيدها ، متجهزة للخروجِ للشركة ، نظرت إلي محاسن و التي كانت قد حضرت الفطور قائلة : اقعدي كلي لقمة يلا يا ندى يا بنتي

نظرت ندى رغما عنها للطعام بتقزز ثم ردت : لا يا دادا ابوس ايدك بلاش فطار ، مش قادرة ، احط حاجة في بقي

محاسن : طب اعملك السندوتش ده كده كليه عشان لوجي كمان تأكل

لكي تريحها جلست ندى إلي جوار لوجي و أمسكت بلقمة صغيرة وضعت بها قطعة جبن و بدأت بتناولها ، بدأت لوجي الاكل معاها ثم سألت : هو ينفع اجي معاكي الشركة انهاردة

ندى للوجي : بصي يا لوجي لو مكونتش حاركب مواصلات كنت اخدتك معايا و الله

عندها نظرت محاسن للوجي و عقبت : عارفة يا لوجي أنتِ حتيجي معايا حنروح السوق سوا و افرجك علي بولاق

ندى مبتسمة : حتفرجي لوجي علي بولاق

ثم ضحكت معقبة : لوجي في بولاق الدكرور ، و الله ينفع فيلم

انهت ماكانت تأكل ثم تقدمت من لوجي قبلتها و هي تقول : إن شاء الله نتقابل علي

الغدا و كمان بابا حيكون رجع ، عايزة اجيبلك حاجة و انا راجعة

لوجي : عايزة شيبسي

ندى : من عنيا يا ستي

ثم الي محاسن : مش عايزة حاجة يا دادا

محاسن : لا يا حبيبتي ، خالي بالك من نفسك بس ، و متتعبيش نفسك يا بنتي

ندى وهي تفتح الباب لتخرج : ماشي يا دادا مع السلامة

خرجت إلي الطريق و هي لا تعلم أن هناك من يتتبع خطواتها بل و كان بانتظارها ، توجهت إلي الطريق الرئيسي لتذهب إلي موقف المكيروباصات ، مقررة الاتصال بنيفين و بينما كان هذا هو حالها ، انطلق شاب علي احدي الموتوسيكلات باتجهها ، خطف الهاتف من يدها ثم دفعاها ارضا بكل ما أوتي من قوة ، عندها سقطت و هي تصرخ : اه اه اه

ثم وضعت يدها فوق بطنها متألمة من قوة الدفعة ، بينما انطلق الموتوسيكل شاقا طريقه دون ان يستطيع ايقافه احد ، تجتمع الناس حول ندى التي كانت تتألم و تصرخ من الالم و يبدأ كلا بكلماته

: أنتِ كويسة يا مدام

: استغفر الله العظيم ولاد الحرام مخلوش لولاد الحلال حاجة

ثم اتجه احد الواقفين الي محله و احضر كرسي ، حاول البعض ايقافها ثم اجلسوها علي الكرسي ، بينما اتجه أحدهم ليحضر كوب ماء ثم قال :اتفضلي يا مدام ، اشربي

بدأت ندى بالبكاء من شدة الخوف علي حملها ، ظن الواقفون أنها تبكي علي هاتفها

فقالوا : معلش ان شاء الله تلاقيه ، متزعليش يا بنتي

ردت ندى و هي تبكي متألمة : ربنا يستر

احد الحاضرين رد : أنتِ رايحة فين نركبك طيب

ندى وهي لاتزال باكية : لا انا حاروح ، بيتي كمان شارعين

عـــادت أدراجهـــا إلـــي المنـــزل بخطـــوات بطيئـــة و مملـــوءة بـــالخوف ، اســـتندت علـــي البـــاب باكيـــة و هـــي تطـــرق علـــي محاســـن البـــاب ، اتجهـــت محاســـن لتفـــتح و قـــد شـــعرت بـــالقلق و مـــا إن رأتها حتي صعقت من منظرها فهتفت : مالك يا ندى ، ايه اللي حصل يا بنتي

نـــدى باكيـــة : واحـــد ســـرق موبـــايلي و زقنـــي جامـــد وقعنـــي علـــي الارض ، خايفـــة يكـــون حصـــل حاجة للحمل ، ده احنا ملحقناش نفرح

انزعجـــت لـــوجي و محاســـن و قـــد حوطهـــا مـــن أجـــل إســـنادها ، ربطـــت محاســـن علـــي كتفايهـــا و قالـــت : طـــب ادخلـــي مـــددي علـــي الســـرير دلـــوقتي و لمـــا ترتـــاحي نـــروح للـــدكتور و ان شـــاء الله مفيش حاجة

ندى : طب و نيفين ، زمانها مستنياني

محاسن : كلميها و قوليلها انك مش جاية

نـــدى : مـــا انـــا مـــش حافظـــة النمـــرة و مســـجلها بـــس علـــي الموبايـــل ، والموبايـــل اتســـرق ، لـــو كنـــت كاتبهـــا معايـــا كـــان زمـــاني عرفـــت اكلمهـــا ، حتـــي تليفـــون البيـــت بقالـــه مـــده خـــارج الخدمـــة ، اعمل ايه دلوقتي

محاسن : طب ادخلي ارتاحي و هي يمكن تروح و لا حتي يمكن تكلمك

استندت ندى إلي محاسن ثم دخلت لتتمدد علي السرير

فـــي هـــذه الوقـــت كانـــت نيفـــين تقـــف منتظـــرة نـــدى لتـــأتي ، و لكنهـــا انتظـــرت و

انتظــرت و لــم تــأتي ، اتصــلت بهــا و لايــزال هاتفهــا لا يــرد فظلــت بمكانهــا لا تــدري مــاذا تفعل

****

نظـر أشـرف إلـي هـاتف نـدى فـي يـده و تعالـت ابتسـامته و هـو لايـزال يـرن و لا تـزال نيفـين هي المتصلة ابتسم و وضعه جانبا ثم نظر لمن اتي به قائلا : زقتها و لا لا

ليـرد عليـه مـن سـرق هـاتف نـدى : انـا اخـدت الموبايـل و زقتهـا زي مـا انـت قـولتلي بـس مـش عـارف اللـي انـت عـايزه حصـل و لا لا ، انـا جريـت بالموتوسـكيل قبـل مـا حـد يشـوفني هـه ، تمام كده يا باشا

رد أشرف و هو يخرج مبلغ من المال من خزنته : تمام ، فلوسك اهه

ثـم نظـر أشـرف الـي الهـاتف ثانيـا و الـي اسـم نيفـين علـي شاشـته قـائلا و الابتسـامة تمـلأ وجهه : هانت ، حنتقابل يا جميل

****

علـي مـدد بصـره نظـر إلـي أرضـه و الابتسـامة تمـلأ وجهـه ، رغـم انهـا لـم تكـن ارضـا كبيـرة الا ان شـعوره بـامتلاك شـيئا حـلال كـان شـعورا مريحـا ، زفـر ببـالغ الارتيـاح و هـو ينظـر الـي صديق والده ثم عاد ليسأل بقلق : هو في ناس وضعة إيدها علي الارض

كمـال : هـو فـي نـاس حطـين فـي دمـاغهم الارض ، بـس انـا السـنة اللـي فاتـت جيبـت طـوب و سـورت الارض بسـور عشـان محـدش يفكـر يخـدها همـا مـلاك الارض اللـي جانبـك ، و

عـــايزين يشـــتروها ويمكـــن يعملولـــك شـــوية مشـــاكل لـــو فكـــرت تبيعهـــا بـــس احنـــا ممكـــن نقـــول للمحـــامي و نشـــوفهم الاول لـــو حيتمنـــوا الارض بســـعرها المظبـــوط ممكـــن يخـــدوها، لـــو لا يبقـــي حناخـــد كـــل الاجـــراءات اللـــي ممكـــن تأمينـــا و تبيـــع الارض و محـــدش حيقـــدر يعمـــل حاجة ، انا مش عايزك تقلق يا ابني

زفـــر حـــازم ثـــم رد : عمومـــا كـــده حلـــو اوي ان فـــي ارض اصـــلا ، و ممكـــن ابيعهـــا ، انـــا حقيقـــي مـــش عـــارف اقولـــك ايـــه ، انـــا اتبســـطت اوي بمعرفـــة حضـــرتك و ان شـــاء الله اجـــي ازورك و تجي القاهرة تزورني

كمال : طب مش حابب تشوف المنصورة و بيتكم القديم قبل ما تمشي

حازم بحنين : بيتنا القديم

كمال : أنت مشيت من المنصورة و أنت عندك 5 سنين ، فاكر و لا ناسي

حـــازم متنهـــدا : حتصـــدقني لـــو قولتلـــك ان فـــي حاجـــات افتكرتهـــا ، بـــس أنـــا مـــش حاقـــدر اتـــأخر ، انـــا عـــايز اروح علـــي طـــول يـــا عـــم كمـــال يعنـــي فرجنـــي و بعـــد كـــده اتوكـــل علـــي الله اروح بقي

كمـــال : اوام كـــده زهقـــت مـــن المنصـــورة و اهـــل المنصـــورة ، طـــب حتـــي نتغـــدي ســـوا و بعـــدين امشي ده فاضل حاجة بسيطة علي اذان الضهر

حازم : معلش والله يا عم كمال ، مش حاقدر اقعد اكتر من كده ، عشان شغلي

كمـــال : طـــب يـــا ابنـــي انـــا مـــش حاضـــغط عليكـــي ، و ان شـــاء الله انـــا مـــع المحـــامي نخلصـــلك موضوع الارض

رد حازم و هو يركب معه السيارة : ان شاء الله يا عمي

****

في مكتبها و هي تشعر بفرط التوتر و القلق علي أختها ، اذن الظهر و الي هذه اللحظة لا تعرف عنها شيئا ، بدأت تفكر في محاولة منها للاتصال بأحدهم و عندها قالت في نفسها : طب حازم مسافر و هي مش بترد وانا مش معايا موبايل دادا محاسن ، مش عارفة اكلم عصام اخد منه الموبايل بتاعها ولا يفكر ان عاملة الموضوع حجة عشان اكلمه

و ما هي الا لحظة و دق هاتف نيفين ، اندفعت نحوه لتلتقطه و هتفت : اخيرا يا ست ندى

ثم ردت بلهفة و قلق : ايوة يا ندى أنتِ فين

ردت عليها امرأة لم تعرف صوتها و قالت : ايوة يا بنتي أنا مش ندى ، أنا ممرضة من عيادة دكتورة مني عبد السلام

نيفين بانزعاج : دكتورة مني عبد السلام ، هو في حاجة ، هي ندى جرالها حاجة

لترد من اتصلت بنيفين : متتخضيش كده ، اختك كويسة بس هي كان مغمي عليها عندنا في العيادة من الحمل و الدوخة و هي اللي قالتلي اتصل بيكي عشان حد يجي يوصلها البيت عشان تعبانة و مش حتقدر تروح لوحدها

نيفين : طب فين عنوان العيادة و أنا حاجي اخدها

لترد المرأة : في المعادي

نيفين : فين في المعادي

لترد المرأة علي نيفين بعنوانا مفصل لشقة المعادي ، بينما تكتب نيفين خلفها العنوان

نيفين : طب ممكن اكلمها اطمن بس عليها

لترد المرأة : حبيبتي هي جنبي و معلقة محلول في ايدها و يمكن متعرفش تكلمك

نيفين بتوتر و قلق : طب انا جاية حالا

****

ظـل يطأطـأ قدمـه بقلـق فـي الارض و هـو يفـرك يديـه مـن شـدة التـوتر ، يفكـر بشـدة فـي الاتجـاه إلـي الشـركة ، لكـن حـازم قـد يطردتـه إن رأه ، ربمـا هـو انصـرف بـالامس حتـي لا يتقـابلا ، لكـن مقابلـة نـدى و نيفـين و تفهمهـم لأمـر أشـرف ، ظلـت الافكـار تتلاحـق و مـن فـرط القلـق لـم يعـد يعـرف مـاذا يفعـل ، توقـف عـن التفكيـر ثـم قـال فـي نفسـه : علـي الاقـل اطمن إن نيفين و ندى مش محتاجين حاجة في الشغل و إن حازم معاهم

عنـد هـذه اللحظـة لـم يجـد فـي نفسـه بـد الا ان يتصـل بنيفـين بغـض النظـر عمـا سـتظنه او تفكـره فيـه ،كانـت نيفـين قـاب قوسـين أو ادنـي مـن الوصـول ، نظـرت الـي هاتفهـا و الـي المتصـل ، لـم تسـتطع الـرد لانهـا وصـلت أمـام العمـارة و بـات عليهـا ان تنـزل ، حـاول عصـام مـرة أخـري و قـد زاد شـعوره بـالتوتر و زادت حـدة طأطـأة قدمـه و هـو يقـول : ردي بقي يا نيفين

امسـكت نيفـين هاتفهـا لتـرد و هـي تـدخل الـي مـدخل العمـارة ، بينمـا تحـاول النظـر للالـواح الخشـبية التـي تحمـل اعلانـات باسـماء الاطبـاء او المكاتـب الموجـودة فـي البنايـة و عنـدها قالت : ايوة يا مستر عصام

عصام بتوتر : ايوة يا نيفين انا متصل اسأل ع الشغل ، أنتِ في الشركة

بدأت نيفين في صعود السلالم و عندها قالت : كويس أنك اتصلت يا مستر عصام ، أنا برة الشركة ، ندى تعبت و اتصلت بيا ست من عيادة دكتورة اسمها مني عبد السلام و قالت إن ندى في العيادة و أنا اضطرت أسيب الشركة و اروحلها

علت ضربات قلبه فسأل بقلق : فين العيادة دي

ردت نيفين و قد صعدت الطابق الاول و لازالت تبحث عن اليافطة : في المعادي عمارة اسمها عمارة الزهور

ثم تمتمت في نفسها : بس مفيش أي يفط للدكتورة دي

ليضرب اسم العمارة في قلب عصام فصرخ فيها رغما عنه : الدور التالت

شعرت نيفين بالخوف من طريقته و ردت : ايوة

عاود صراخه و هو يسحب مفاتيح سيارته و يفتح باب شقته و يجري علي الدرج : انزلي حالا يا نيفين اوعي تطلعي سمعاني

انزعج كل من كان في منزله حتي خرجت مني خلفه هاتفة بخوف : في ايه يا عصام

لم يسمع عصام هرول و لا يزال علي صراخه في نيفين : سمعاني -------- سمعاني يا نيفين

كانت نيفين قد وصلت أمام باب الشقة و لم تعد تفهم شيئا من عصام تسمعه يصرخ و تريده أن يفهم أن ندى بالداخل و لكنه لا يفهم تقدمت خطوة و طرقت جرس الباب

صرخ عصام مرة اخري و هو يدير محرك السيارة منطلقا إلي المعادي باقصي سرعة هاتفا : نيفين ، ردي عليا

كان باب الشقة مفتوحا حينها ، نظرت نيفين الي داخل الشقة و هي تنادي : سلام عليكم ، عيادة دكتورة مني ، ندى --------------- ندى

تقــدمت خطــوتين للــدخول وهــي تنظــر بترقــب وتنــادي مــرة ثانيــة : نــدى ---------- ندى

ومــا هــي الا لحظــة جــذبت نيفــين مــن ذراعيهــا لتــدفع الــي داخــل الشــقة ثــم صــفع البــاب خلفها

ليسمع عصام صرخة نيفين تأتيه لتخترق اذنه وعقله وقلبه ثم يسمع صوت أشرف

وهو يقول لها : منوراني يا انسة نيفين و لا بلاش انسة دي

لطــم عصــام وجهــه بكــف يــده و هــو ينــادي بصــراخ : يــا نيفــين --------------- – يا نيفين

و لكن هاتفها سقط من يدها و صمت

****

ممســكا بهــا بــين ذراعيــه ومتشــبثا بهــا حتــي لا تنفلــت منــه و هــي لا تــزال علــي صــرخاتها فيــه : سبيني يا حيوان بقولك سيبني

أشــرف ببــرود : تــؤ تــؤ أنــا حيــوان ، لا خــالص و حتــي لــو حيــوان صــدقني أنــا حيــوان أليــف ، أوعدك أن الحيوان ده حيبسطك ثم بلاش تقفشي كده

حاولــت نيفــين اســتجماع كــل قوتهــا لتدفعــه بعيــدا عنهــا حتــي ســقط علــي الارض ، بكــل مــا أوتيــت مــن غــيظ بصــقت فــي وجهــه ثــم جــرت ناحيــة البــاب تحــاول فتحــه ، لكنــه كــان قــد اغلقــه بالمفتــاح ، حاولــت طــرق البــاب لكنــه وقــف مــن علــي الارض و اتجــاه نحوهــا ليجــذبها نحــوه مــرة اخــري ، حاولــت نيفــين دفعــه عنهــا ، لكــن هــذه المــرة تشــبثه بهــا كــان

اقــوي حتــي لا تنفلــت منــه ، باتــت تنظــر حولهــا لتبحــث عــن شــيئا تــدافع بــه عــن نفســها و هــي تحــاول إفــلات قبضــته فهتــف فيهــا بغــيظ و عصــبية : أنــتِ لســه بتعفــري معايــا ، أنــتِ مفيش قدامك حلول يا حلوة يا اما برضاكي يا اما غصب عنك فاهمة

كانــت تخشــي لــو بكــت أن يستضــعفها ، فاســتجمعت شــجعتها و ردت بتحــدي : والله لــو حاموت يبقي اكرملي من ان واحد نجس زيك يلمسني

زادت الكلمة عصبيته و هتف : أنا بقي حاوريكي يا نيفين

حاولــت نيفــين دفعــه مــرة اخــري ثــم عــادت لبــاب الشــقة صــارخة و هــي تضــرب البــاب بكــل قوتها : يا ناس يا ناس حد يلحقني ------------------------ يا ناس

أمســكها أشــرف مــن حجابهــا ثــم ضــرب رأســها فــي الحــائط ، شــعرت نيفــين بــدوار مــن إثــر الضــربة و لــم تعــد تعلــم مــاذا تفعــل ، فلــم يكتفــي صــفعها مــرتين حتــي ســالت الــدماء مــن وجههــا ثــم لكمهــا فــي انفهــا لتخــور قوهــا و مــن شــدة الــدوار ، ســقطت أمامــه مغشــيا عليهــا ، عنــدها علــت ابتســامته و هــو ينظــر لهــا و قــال : مــا انــا قولتــك مــن الاول يــا حلــوة لازم تتعبيني معاكي

أوقــف ســيارته أمــام بــاب العمــارة ، هــرول جاريــا باتجــاه صــعود الســلالم ، حمــل أشــرف نيفــين بــين يديــه واتجــاه بهــا الــي غرفــة النــوم المعــدة ، وضــعها علــي الســرير و قــد نــزع عنهــا حجابهــا ام عبائتهــا فقــد مزقهــا بمــا يكفــي ، اعــدل الكــاميرا الموضــوعة فــوق التســريحة ، ثــم ضــغط علي زر التشغيل و اتجاه الي نيفين مرة أخري

بكــل مــا اوتــي مــن قــوة ظــل يحــاول تهشــيم البــاب حتــي انفــتح ، و دخــل جاريــا إلــي غرفــة النــوم ، ليجــد أشــرف أمامــه ســحبه مــن رقبتــه ثــم امســك الكــاميرا مقــررا تكســيرها فــوق رأســه ، و بكــل مــا أوتــي مــن قــوة جلــس فوقــه ظــل يصــفعه يضــربه و يلكمــه و قــد فقــد شــعوره بكــل

شئ و ما عاد يفكر إلا بقتله لعله يستطيع ان يشفي غليله ، لم يشفع له وجهه بل و جسده المخضب بالدماء حتي أمسك عصام برقبة أشرف بين يديه و بدأ يشد عليها الخناق و هو لا يسمع استغاثات أشرف : حاموت ---------- حاموت يا عصام

لم يسمعه حتي صرخت نيفين : بلاش يا عصام

صرختها فرضت عليه أن يستفيق ، رفع رأسه ليراها علي حالتها و ما كانت عليه ، افلت رقبة أشرف من يده ليجدها و قد امتلكتها هستريا من البكاء من شدة ما شعرت به من خوف ، خلع عصام جاكته الذي كان يرتده و وضعه عليها و أخرج من جيبه منديل ليمسح الدماء في وجهها و رغما عنه بكي أمامها قائلا : انا اسف ، اسف يا نيفين

نيفين باكية : اسف علي ايه ، انا اللي اسفة اني مسمتعتش كلامك

التفت الي أشرف ليجده قد أختفي ، تحامل علي ألمه و أسرع الي سيارته و هو يتمتم : و الله لاوريك يا عصام و الله لاوريك

فتح أشرف باب سيارته و جلس يستريح فيها و قد قرر أن يعود الي بيته ، خرج عصام من الغرفة باحثا عن أشرف و عندها فهم أنه هرب ، وجد هاتف نيفين و الذي سقط علي الارض ، أمسكه ثم اتجاه ليضعه علي منضدة كانت بجوار الباب و عندها وجد هاتف أخر ، كان رنينه متتابع باسم حازم فلم يعرف بما يجيب عليه فتركه مقررا الاتصال بمحاسن ، طالبا منها المجئ علي الفور و إحضار عباءة و حجاب من ملابس ندى ، حاول عصام أن يتفادي شرح الموقف و حاولت محاسن الاسراع حتي لا تترك ندى وحدها

****

أوقــف ســيارته أمــام الشــركة و تقــدم باتجــه موظــف الامــن طالبــا الصــعود لانــه يبحــث عــن وظيفة فسأل :كنت عايز احط ال CV بتاعي

موظف الامن : اتفضل ، الدور التالت

توجــه الــي المصــعد و ســأل عــن مكتــب ممــدوح الــدريني ، لحظــات و كــان أمــام الســكرتيرة ، لمحتــه أميمــة فاختفــت حتــي لا يراهــا و تابعــت حديثــه مــع الســكرتيرة حتــي خــرج ، أتجهــت أميمة للسكرتيرة مكتب ممدوح سائلة :كان عايز ايه الراجل ده

أمســكت الســكرتيرة بــالظرف قائلــة : قــال أنــه فاعــل خيــر و عايزنــا نوصــل الظــرف ده لممدوح بيه و مشي علي طول

أمسكت أميمة بالظرف و عندها عقبت ببالغ الضيق : ماشي

ثــم اتجهــت مســرعة لمكتــب ممــدوح ، طرقــت البــاب و دخلــت لتقــول فــي ضــيق : ممــدوح بيه هشام كان هنا و جايب الظرف ده لحضرتك

هم واقفا من مكانه و رد ممدوح بعصبية : و ليه مخلتنيش اقابله

أميمة : ساب الظرف و مشي علي طول و بيقول انه فاعل خير

فتح ممدوح الظرف ليجد به ال CD و رسالة و عندها عقب : ايه ال CD ده

وضعته أميمة في الكمبيوتر و هي تقول : حنعرف دلوقتي

ونظــر الاثنــين للشاشــة و عنــدها وجــدوا صــور منــة تظهــر بتتــابع و هــي برفقــة حــازم ، صــدم أميمــة و ممــدوح ممــا رأوا ثــم قــرر قــراءة الورقــة و التــي كــان فيهــا (أنــا عــارف أنــك بتــدور علــي اللــي اتســبب فــي مــوت منــة و ادينــي جيبتلــك اللــي عنــدى ، اللــي بتــدور عليــه يبقــي حازم ، حازم رفعت الصاوي)

عقبت أميمة بانزعاج : معقول مش ممكن

هتف ممدوح بغيظ وعصبية : الواطي الحقير الزبالة ، مفبرك صور بنت اخويا و جاي يضحك عليا بيهم ، ماشي يا هشام ان ما وريتك مبقاش انا ممدوح الدريني والله لادفعك تمن ده غالي وغالي اوي

ردت أميمة و هي غير مصدقة : ده شيطان ----------- ده مش ممكن يكون بني ادم ابدا

ممدوح ولا يزال علي عصبيته : فين الزفت اللي اسمه هيثم ، شوفيهولي فين

أميمة منزعجة : حاضر بس اهدي يا ممدوح بيه -------- اهدي

ممدوح : انا مش حاهدي غير لما اشرب من دمه

****

قاب قوسين أو أدني من دخول القاهرة و لا يزال هاتف زوجته علي رنينه بلا رد ، شعر حازم بالقلق و هو يقول في نفسه : راحت فين بس ، هي مش عارفة اني راجع و لا ايه ، روحتي فين بس يا ندى

عندها كانت محاسن تتوجه إلي العنوان تنفيذا لطلب عصام ، بينما أدار أشرف سيارته بأقصي سرعة عائدا لمنزله ، كان عصام يجلس بصالون الشقة يسمع صوت بكاء نيفين بل نحيبها ، ضم يده و ضربها بقوة في يد المقعد الذي جلس عليه و من فرط شعوره بالغليان ترجل لمكانها ، وقف بجوار الباب حتي لا يراها ثم قال : ممكن تبطلي عياط بقي يا نيفين

زادت شهقتها و ردت بأنين : حاضر

رغما عنه بكي لبكائها ثم عقب : ليه مسبتنيش اموته يا نيفين ، اللي زي ده يستاهل الحرق بجاز

نيفين باكية : انا خايفة عليك أنت يا عصام ، أشرف ميستهلش أنك تضيع نفسك عشانه

عصام باكيا : يا خسارة يا نيفين ، يا ريتني كنت الراجل اللي يستهلك ، ساعتها مكنتش حاضيعك من ايدي ابدا ، يا ريتني ما عرفت قبلك حد ، يا ريتني ما عرفت هشام و لا نيرة و لا أشرف يا ريت يا ريت

كانت محاسن قد وصلت شقة المعادي لعصام و نيفين حينها كان حازم يفتح باب سيارته لينزل أمام شقة بولاق ، طرق الباب فتوجهت لوجي لتفتح هاتفة بسعادة : بابي حمدلله علي السلامة

حازم مبتسما : حبيبة بابي وحشتيني اوي يا لوجي ، امال فين مامي و دادا محاسن

لوجي : مامي نزلت الصبح و بعدين رجعت تعبانة بتقول في واحد زقها في الشارع وقعها

صدمه ما سمع فهرول لغرفة ندى ، نظر لوجهه ثم سأل بلهفة : ندى مالك يا حبيبتي في ايه

حاولت القيام من تمددها علي السرير لكنها شعرت بالتعب ، فأستندت علي كتفه و اعتدلت ثم ردت : مفيش حاجة يا حازم ، حمدلله علي السلامة يا حبيبي

حازم باضطراب : أنتِ وقعتي في الشارع ، حاجة حصلت للبيبي

ندى باكية : مش عارفة ، واحد سرق موبايلي و زقني و جري

حازم بعصبية : الحيوان ، استغفر الله العظيم ، طب البسي وانا حاخدك اوديكي للدكتور

ندى : لا ملوش لزوم ان شاء الله مفيش حاجة و بعدين حتي لو حنروح استني لما دادا محاسن ترجع

عندها كانت محاسن تبكي أمام عصام وهي تمسك بيدها الهاتف الاخر معقبة : الموبايل ده بتاع ندى ، ده اتسرق من ايدها الصبح و اللي سرقوا زقها

بدلت نيفين ملابسها و خرجت اليهم وهي بالكاد تستطيع الوقوف ، أستندت علي كتف محاسن و عندها سألها عصام : أنتِ مين اللي كلمك

نيفين بوهن : واحدة كلمتني من تليفون ندى و قالتلي اختك عندنا في العيادة ، مغمي عليها و مش حتعرف ترد عليكي عشان معلقة محلول في ايدها

ردت محاسن : تليفون ندى اتسرق الصبح و اللي سرقوا زقها و وقعها و هي حامل

ردت نيفين : أشرف كان عارف أن ندى حامل ، سمعنا امبارح

ضرب عصام يده في يده و هو يتمتم : ماشي يا أشرف

نظر لمحاسن و نيفين : انا حاوصل نيفين علي بيتها و بعدين اوصلك علي الفيلا

تلعثمت محاسن بينما كانوا ينزلون السلالم و هي تقول : ما احنا مش في الفيلا يا ابني احنا كلنا في بولاق

صدمه ما سمع و عندها عقب : بولاق

فتحوا باب سيارته ليركبوا و عندها تحدثت نيفين لعصام : ممكن توصلني أنا كمان مع دادا محاسن بولاق أنا حاقول لماما إني عند ندى و لوجي شبطانة فيا مش عايزة ماما تشوفني كده ، ممكن يجرلها حاجة

أوم عصام برأسه و ارجئ الفهم لظروف أفضل ، أثرت نيفين الصمت و وضعت رأسها علي كتف محاسن و انطلق عندها حتي وصل بهم و في نفسه كان قد قرر الاتجه لشقة

أشــرف ، بمجــرد مــا نزلــت نيفــين مــن الســيارة التفتــت لعصــام قبــل ان تــدخل مــع محاســن قائلــة : أنــا متشــكرة اوي يــا عصــام علــي كــل اللــي عملتــه معايــا ، بــس ارجــوك بــلاش تــأذي نفسك

نظر لها عصام و رد : خلي بالك من نفسك أنتِ يا نيفين

ثم ادار محرك السيارة متجها لشقة أشرف

دخلــت محاســن برفقــة نيفــين للــداخل و هــي لا تــدري كيــف لهــا أن تخبرهــا ، فكــرا ألا يخبراهــا و لكنهــا ستســأل كيــف حصــلوا علــي هاتفهــا ، توجهــوا للغرفــة التــي كانــت تجلــس فيهــا ، كانــت تحــاول أن تظهــر أنهــا أفضــل حــالا رغــم مــا كانــت تشــعر بــه مــن ألــم ، و مــا إن أطلــت نيفــين بوجههــا حتــي خفــق قلــب نــدى مــن هــول مــا رأت فهبــت مــن مكانهــا و هتفــت منزعجة : مين اللي عمل فيكي كده ، دي حادثة و لا ايه يا نيفين ردي عليا

لــم تنطــق نيفــين بكلمــة و ارتمــت تبكــي بــين يــدي اختهــا ، أخرجــت محاســن هــاتف نــدى مــن حقيبتهــا ثــم ردت بغــيظ و قــد بكــت : تليفونــك يــا نــدى ، منــك لله يــا أشــرف ربنــا ياخده ، يا رب تكون ساعة اجابة و ربنا يولع فيك بجاز

زاد انزعــاج نــدى و قــد شــعرت ببــالغ الخــوف ، جلســت و قــد احتضــنت نيفــين و ســألت عندها ندى : في ايه يا دادا ، في ايه يا نيفين

محاســن لنــدى : الزفــت اللــي اســمه أشــرف هــو اللــي ســرق تلفونــك و بعتلــك واحــد يزقــك عشان يسقطك وكان عايز -----------------------

نظــرت نــدى ببــالغ صــدمتها و لــم تســتوعب مــا ســمعت و أمســكت بوجــه نيفــين بــين يــديها سائلة ببالغ خوفها : عملك حاجة يا نيفين

زاد بكــاء نيفــين بانهيــار و عنــدها اتــاهم صــوت حــازم و قــد ملأتــه الصــدمة : عاملــك ايــه

أشرف يا نيفين

صدمها أنه عاد بل و بعد خروجه من الحمام وقف علي باب الغرفة يسمع حوارهم دون أن يلتفتوا إليه ، شعرت محاسن بالخوف من ردة فعله و لم تعرف بما ترد ،

اقترب حازم من نيفين و عاد سؤاله و الخوف يملأه هاتفا : ردي عليا يا نيفين

ردت نيفين باكية : أشرف عمل لعبة قذرة وداني بيها شقة في المعادي ، واحدة اتصلت بيا من تليفون ندى و قالتلي ندى عندها في عيادة و اغمي عليها في الشارع ، بالصدفة عصام اتصل يشوف اخبار الشغل و لولا إن ربنا بعته ليا كان زمان أشرف --------------------

لم تكمل و انخرطت في البكاء ، لم يسع حازم إلا أن يقذف بالمنشقة التي كانت بيده و يجري من أمامهم و قد امتلكه بالغ الغضب هاتفا : والله لاوريك يا أشرف و الله لاوريك يا جبان

خرج مسرعا بعدما سحب مفاتيح سيارته و اتجه اليها و اصوات الثلاثة تصرخ فيه : حازم --------------- حازم

ولكنه لم يسمع و لن يسمع و ادار محرك السيارة متجها لشقة أشرف

****

أوقف سيارته و نزل مسرعا باتجه شقته ، فتحها ثم توجه إلي غرفته الخاصة ، فتح خزنة صغيرة عنده أخرج منها مسدسه ، فتح المسدس ليتأكد أنه يحتوي الرصاص ، تمم عليه و هو يتمتم : ماشي يا عصام الكلب أنا مستنيك

خــرج مــن الغرفــة فاســتوقفه صــوت نيــرة تــدخل مــن بــاب الشــقة و برفقتهــا هيــثم و قــد تعالــت ضــحكاتهم ، اقتــرب أشــرف مــن بــاب الشــقة ليتأكــد مــن الصــوت ، كــان هيــثم قــد احتضــانها بشوق قائلا لها : مش حرام اللي بتعمليه فيا ده

ردت بدلال : أنا عملت حاجة لسة

نظــر أشــرف لزوجتــه و عشــيقها ، تســمر فــي مكانــه مــذهول ، ظــل يحــاول إســتيعاب مــا يــري حتي هتف فيهم : نيرة ---------------------- هيثم

ببالغ الصدمة التفت الاثنين هاتفين : أشرف

****

كانــت ممســكة بفرشــة الحمــام ، تحــك الارض بيــدها ، تحــاول كتمــان الــدموع فــي عينهــا و هــي تعمــل فــي تنظيــف المــراحيض والاحــواض ، أنهــت عملهــا لتتجــه إلــي المــدير مترجيــة اجــازة مــن اجــل الــذهاب بابنهــا المــريض الــي المشــفي ، كانــت تتجــه الــي غرفــة المــدير بينمــا كــان هشــام يتجــه الــي مصــعد المستشــفي مــن أجــل التغييــر علــي جرحــه ، لحظــة لــم يحســب الاثنــين أن أوانهــا لــم يفــت بعــد و أن القــدر ســيجمعهم ، وصــلت منــة أمــام بــاب غرفــة المــدير ، وصل هشام أمام باب غرفة الطبيب

طرقــت منــة البــاب لتــدخل فأتهــا صــوت مــن خلفهــا : المــدير بيلــف علــي العنــابر دلــوقتي ، تعاليلوا كمان شوية

طــرق هشــام البــاب ليــدخل فاتــاه صــوت الممرضــة : اتفضــل ، فــي معــادك يــا اســتاذ هشــام ، دقيقة واحدة و الدكتور حيجي لحضرتك

وضع ما كان في جيبه علي المكتب و تقدم نحو السرير من أجل الغيار ، ظلت منة تلف ارجاء المشفي باحثا عن المدير ، طرق الطبيب الباب و دخل لهشام و تابع جرحه و بدأ بتغيره و ما إن انتهي حتي اعتدل هشام و أعاد هندام ملابسه ، اخيرا وجدت منة المدير أمامها علي بعد خطوات من المصعد ، زفرت بشدة ثم تقدمت نحوه من أجل طلب الاجازة ، خرج هشام من غرفة الطبيب متجها للمصعد

وقفت منة لتترجي مديرها مرة أخري : ارجوك ، ابوس رجلك ساعة واحدة بس ، ساعة واحدة و ارجع علي طول ، ابني لو متنظمش في العلاج ممكن يموت

ببالغ الغيظ و الاحتقار اتاها رده : ما يموت هو من بقية اهلي ، أنتِ فاكرة اننا فاتحنها جمعية خيرية ، اسمعي يا بت أنتِ لو طلبتي اجازة تاني اقسم بالله علي برة فاهمة و لا لا و إن كان عاجبك ، مش عاجبك يجي احسن منك يشتغل هنا

قال جملته ثم تركها و رحل ، فوقفت في مكانها باكية ، لم يلتفت هشام لما كان يسمع ، إلا أن فضوله فرض عليه التفات و قد أولته ظهرها ، وصل المصعد فركبه و منه إلي سيارته لكنه حين وصل لم يجد هاتفه ، اضطر للعودة مرة أخري

وصل مسرعا لمكان غرفة الطبيب ليجد المرأة الباكية تقف الي جوارها أحدي الممرضات مواسية بينما منة ترد و قد زاد بكائها : منه لله اللي كان السبب ، ربنا ينتقم منه ، ربنا ينتقم منه

استوقفته الكلمات و الصوت ، وقف للحظة كمن يحاول استيعاب ما سمع لكنه غض الطرف و اتجه لغرفة الطبيب ليجد الممرضة قد وجدته فاخذه و خرج و عاد أدراجه باتجاه المصعد و قد ظل رغما عنه ينظر باتجاه الباكية ، ضغط علي زر المصعد بانتظار مجيئه و هو يتابع حوارها و الممرضة فيسمع ردها مواسية : معلش يا منة معلش يا

حبيبتـــي ، بكـــرة ابنـــك يخـــف و يبقـــي كـــويس ، يامـــا عيـــال كـــان عنـــدها ســـرطان و خفـــت ، قولي بس يا رب و ادعيله ربنا يشفيه

قالـــت زميلاتهـــا الجملـــة و تركتهـــا لتتـــابع عملهـــا ، وصـــل المصـــعد إلا أنـــه لـــم يســـتطع التحـــرك مـــن مكانـــه ، الصـــوت ، الاســـم ، لكنهـــا ماتـــت ، مســـتحيل ، عنـــدها قـــرر القـــدر أن يجيـــب تســـاؤلاته و يضـــعه أمـــام الحقيقـــة مجـــردة ، التفتـــت و اســـتندت علـــي الحـــائط و اكملـــت بكائهـــا مغمضـــة العينـــين لا تـــدري مـــا العمـــل ، و عنـــدها أتتـــه إجابـــة ســـؤاله كصـــفعة مدعويـــة ، هي نعم هي

و أمـــام رؤيـــة وجههـــا تلاشـــي كـــل شـــئ ، الزمـــان و المكـــان بـــل استشـــعر و كـــأن نـــواميس الكـــون قـــد تغيـــرت ، تســـأل هـــل الارض هـــي الارض أم أنهـــا تحـــت قدمـــه قـــد تزلزلـــت ، أم أنهـــا عـــودة الـــروح للجســـد ، قلبـــه الـــذي ظـــن أنـــه مـــات لســـنوات عنـــد رؤيتهـــا نـــبض ، و مـــع نبضـــاته كـــل شـــئ قـــرر أن يســـتفق ، عقلـــه و ضـــميره و كيانـــه بكـــل مـــا حـــوي و بســـرعة جنونيـــة عـــاد الســـمع لأذنـــه و عـــادت الكلمـــات معـــاه ، ابـــن / ســـرطان / منـــة تســـمرت قدمـــه فـــي مكانهـــا، فقـــرر دفعهـــا لتتحـــرك باتجههـــا و مـــا إن اقتـــرب منهـــا حتـــي بكـــي ، لـــم تكـــن هـــي بـــل ظلهـــا ، رأي مـــا تبقي منها بعد كل ما حطمه فنطق اسمها مستحيا في غير تصديق أنها هي : منة

فتحـــت عيناهـــا و كـــأن الصـــوت كـــان أقـــرب للتصـــادم منـــه للهتـــاف باســـمها ، نظـــرت أمامهـــا ، تسمرت في مكانها ، بالكاد تحاول الاستيعاب فعاود نطق باسمها و كأنه يؤكده : منة

امتلكهـــا الخـــوف بـــل رج كيانهـــا و تتابعـــت الـــذكريات مـــع رؤيـــاه ، كـــل مـــا كـــان كـــل مـــا مضـــي ، ســـريعا تـــذكرت و هـــل قـــد نســـت ، فأومـــت رأســـها نافيـــة و صـــرخت خائفـــة : لا مـــش انـــا ، مـــش انا

و التفتـــت جاريـــة باقصـــي ســـرعة تريـــد الهـــروب بـــاي ثمـــن ، هرولـــت علـــي ســـلالم المشـــفي

فهــرول خلفهــا بالكــاد يحــاول اللحــاق بهــا ، لكنــه عجــز ، فتعالــت صــرخاته لعلهــا تقــف :

استني -----------استني يا منة

اشــتد ألــم جرحــه فمــا عــاد يســتطيع الاســتكمال خلفهــا ، توقــف هنيــة ملتقطــا فيهــا انفاســه ثــم أكمل بعدها : يا منة ابوس رجلك استني

خرجــت مــن المشــفي و جــرت باتجــه احــدي الشــوارع الجانبيــة لكــن مــن شــدة خوفهــا تلبكــت لتســقط ارضــا ، حينهــا اســتطاع اخيــرا الاقتــراب منهــا ، وقــف أمامهــا صــدره يعلــو و يهــبط و قــد أطــال النظــر لهــا كانــت تبكــي و جســدها ينــتفض ، نــزل علــي ركبتــه ليكــون فــي مواجهتهـــا ، و انفجـــرت مقلتـــاه بالـــدموع و قـــد ســـأل : منـــة ------------ أنـــتِ خايفة مني للدرجة دي

منة باكية : انت عايز مني ايه

هشام : الولد اللي عنده سرطان ده يبقي ابني

منة : معرفش مش جايز يكون ابن أشرف

هشام : يعني انا ليا ابن انا عندى ولد ، ليه مقولتلش

منة : عشان تفكر ازاي تقتله

هشام : أنتِ شايفني كده يا منة ------------------ شايفة اني حاقتله

منــة : مــا انــت قتلــت امــه ، قتلتهــا يــوم مــا ســبيتها توجــه اللــي حصــل قــدام الــدنيا كلهــا لوحــدها مع اني كنت مراتك

اقتــرب منهــا و قــد زاد بكائــه و رد : كنــت غبــي كنــت غبــي و طــول الســنين اللــي فاتــت دي أنــا عشــت فيهــا بــادفع الــتمن ، ســامحيني ســامحيني يــا منــة و انــا حاعوضــك عــن كــل ده ، حنبدأ صفحة جديدة مع بعض ،حاكفر عن كل اللي عملته و اعالج ابننا بس سامحيني

استندت و قامت من مكانها و ردت بكبرياء : بعد ايه يا هشام ما خلاص فات الاوان

قام من مكانه ممسكا بذراعها مترجيا : لا يا منة لسه مفاتش الاوان ، لسه في فرصة حتي لو صعبة بس موجودة

ابعدت يده و لم ترد ، تركته خلفها فاكمل استجدائه : و الله حتغير يا منة و الله

التفتت اليه ثم قالت في هدوء : منة الدريني ماتت يا هشام ، ماتت من زمان اوي

و ما كادت تدير وجهها حتي التفت مرة أخري لرجل يقف علي مقربة منهم شاهرا سلاحه مصوبا اياه باتجاه هشام ، الذي تقدم خطوات منها و هو يرد : لا يا منة أنا مست-----------------

انطلقت الرصاصة التي رأتها أمام عيناها فدفعته بعيدا عنها و لم تستطع تفاديها ، اخترق صوت انطلقها أذنيه و لم يستوعب ما حدث إلا حينما كادت تسقط فهوت بين يديه ، استقرت الرصاصة بصدرها ، فسالت دمائها و خضبته فهتف باكيا : ليه يا منة عملتي كده ، انا مستهلش منك كده

خرج صوتها خافتا و هي تحاول أن تقول : زين ------------ زين يا هشام ، زين يا هشام

ثم فقدت وعيها فصرخ : لا يا منة لا يا منة متموتيش يا منة لا يا منة متموتيش ، أنتِ الفرصة اللي ربنا بعتهالي قبل فوات الاوان ، لا يا منة انا كنت ميت من يوم ما كنت فاكر انك موتي لا يا منة ابوس ايدك

مـــــــة

اليوم ذاق ما أذاقه لغيره يوم استخفى بمعني الحياة ، يوم فكر أن الموت لعبة فغدر بصديقه و غدر بكل من ولاه ، ذُق فهكذا هي الحياة ، ذُق يا من نسيت أن للكون

رب و أنـــك الأضــعف يــوم تنســـاه ، ذق يـــا مـــن تجبــرت و أجرمـــت و أوجعـــت ، ذُق مـــن نفـــس الكأس ولا تنسي يوما ، إنها الايام و إنها دول ، و ما تفعله اليوم ، غدا تلقاه

****

****

32

جابــت شــقتها يمنهــا ويســرها مــن فــرط القلــق الــذي باتــت تشــعر بــه انهــا الخامســة و لــم تســمع اليــوم صــوت نيفــين و لا نــدى ، تــأخرت نيفــين و لا تــرد علــي هاتفهــا هــاتف نــدى لا يزال مغلقا ، فوجدت نفسها مضطرة للاتصال بفريدة

كانــت تجلــس فــي شــرفة منزلهــا تحتســي الشــاي ، لــم تعــد تفكــر فــي تــذهب إلــي اي مكــان ، تحــاول بكبريــاء مصــطنع أن تخفــي مشــاعر الضــيق مــن فــراغ المنــزل ، لكــن بينهــا و بــين نفسها تعترف أنها تفتقدهم ببالغ الشغف

رن هاتفهــا فســحبته و نظــرت للمتصــل ،كانــت شــريفة و تحــدثت بقلــق : مســاء الخيــر يــا مدام فريدة

شعرت بالقلق من صوتها و ردت : مساء النور يا مدام شريفة ، خير في حاجة

شريفة : انا اسفة علي الازعاج ممكن اخد منك رقم تليفون محاسن

فريدة باستغراب : حضرتك عايزاه ليه ، هو مش مع حازم و ندى

شــريفة : اصــل –––––––––––– اصــل ---------------نــدى –––––––––––– –––– اصــل نــدى وحــازم قاعــدين عنــد محاســن و انــا كنــت عــايزة اطمــن علــيهم و كــل مــا اكلم حد منهم موبايله يا اما مقفول يا اما مش بيرد

همت فريدة من مكانها و ردت منزعجة : قاعدين عند محاسن ، حازم قاعد في بولاق

شــريفة : انــا مــش عارفــة عنوانهــا ،كنــت اخــدت بعضــي و روحــت ، يــا ريــت لــو تقــوليلي العنوان او رقم التليفون يا مدام فريدة

فريدة و قد شعرت بالضيق لما سمعت : طب ثانية واحدة يا مدام شريفة

اتجهــت الــي غرفتهــا و اخرجــت مــن مفكرتهــا الخاصــة عنــوان محاســن و هاتفهــا أملــتهم علــي شــريفة ثــم اغلقــت الهــاتف ، تــرأت أمامهــا صــورة لــوجي و صــورة حــازم و هــم فــي بــولاق فشعرت بالقلق ، فتخذت قراراها باتجاه إليهم و بأي ثمن ستعود لوجي معاها

ــ لا يــا منــة لا يــا منــة متمــوتيش يــا منــة لا يــا منــة متمــوتيش ، أنــتِ الفرصــة اللــي ربنــا بعتهــالي قبــل فــوات الاوان ، لا يــا منــة انــا كنــت ميــت مــن يــوم مــا كنــت فــاكر انــك مــوتي لا يــا منــة ابوس ايدك

منـــــــــــــــ ـــــــــــــــــ ـــــة

رغــم جروحــه و ألمــه تحامــل علــي نفســه و حملهــا بــين ذراعيــه و جــري بهــا عائــدا فــي اتجــاه المشــفي ، ظــل يضــغط علــي اســنانه مــن الــم قدمــه و لكنــه اســرع خطواتــه حتــي يســتطيع ان ينقــذها ، هــرول صــاعدا علــي ســلالم المشــفي ثــم صــرخ فــي الــواقفين أمامــه : معايــا واحــدة بتموت

و كــأن نفــس ســيناريو مــا فعلــه بحــازم قــرر أن يكــرر نفســه مشــهدا مشــهد ، جــري نحــوه مــن حملهــا عنــه و وضــعوها علــي الترولــي الخــاص ليســمع صــوت احــد الاطبــاء هاتفــة : دخلوهــا اوضة العمليات فورا

جــروا بهــا الــي غرفــة العمليــات و قــد تعلــق بصــره بهــا حتــي اختفــت إلــي داخــل غرفــة العمليــات ، هــوي الــي اقــرب مقعــد نــاظرا الــي يــده المخضــبة بالــدماء ، انــه دماهــا الــذي ســال بســببه لتنهمــر الــدموع مــن عينــه بقــوة ، اليــوم تبكــي عينــاه عليهــا بــل قلبــه و عقلــه و ضــميره اليــوم عــرف قيمتهــا و قيمــة الحــب الــذي أحبتــه لــه ، كــم كــان يشــعر عنــد هــذه اللحظــة

بحقارته أمام نفسه ، قطع هذا الاحساس صوت احدي الممرضات مملوءا بالحزن و هي تعقب : يا عيني عليكي يا منة ، جوزها طلع واطي ، طلقها و رمها بابنها ، و ابنها بين الحياة و الموت و هي بين الحياة و الموت

وقف من مكانه وتقدم باتجاه الممرضة متسألا : أنتِ تعرفي عنوان منة

الممرضة مستغربة : هو حضرتك تعرفها

هشام : ايوة ، انا جوزها

الممرضة باضطراب و هي تنظر له : جوزها جوزها

هشام : ايوة

الممرضة : طب كويس انك رجعت ، عشان زين عنده بكرة جالسة العلاج الكيماوي و منة مكنتش عارفة مين حياخدوا يوديه

هشام : ممكن تجبيلي العنوان لو سمحتي

الممرضة : طيب

قبل ساعتين تقريبا

نظر أشرف لزوجته و عشيقها ، تسمر في مكانه مذهول ، ظل يحاول إستيعاب ما يري حتي هتف فيهم : نيرة ———————————— هيثم

ببالغ الصدمة التفت الاثنين هاتفين : أشرف

تسمر الثالثة في مكانهم ، يراشق كل منهم الاخر بنظرات حادة ، يستشعر أشرف معني كل فتاة حاول بكل ما اوتي من قوة ان يعتدي عليها و لم يستطع بينما شرف زوجته أسهل علي غيره من شربة ماء ، قطع أشرف الصمت و لا يزال علي ذهوله و سأل :

ممكن افهم ايه اللي أنا شوفته دلوقتي

عقدت ذراعيها أمام صدرها غير مبالاة برؤيته ثم جلست و ردت ببرود : ده هيثم ، أنت متعرفش هيثم و لا ايه

جذبها من ذراعها ثم هتف فيها بغيظ : لا يا شيخة و بيعمل ايه سي هيثم هنا ، ايه اللي جابه بيتي و المفروض اني مسافر

قاطعه هيثم بلهجة باردة و رد عليه نفس رده قائلا : جاي اشتري جبنة ، حاكون جاي اعمل ايه

شعر أشرف بغيظ بالغ ملئ قلبه كان يتوقع علي الاقل ان تشعر زوجته بالخوف منه لكن حتي ذلك لم يجده فهتف فيها بغيظ : يعني بتخونيني و علي علاقة مع صاحبي و كمان مش همك ، أنت ايه البرود و السفالة اللي أنتِ فيها دي

ردت و هي لا تزال محتفظة ببرودها : أنت اخر واحد تكلم عن السفالة ، و بعدين اخونك ايه بس ، ما بلاش المصطلحات البلدي دي ، دي صداقة بريئة و طاهرة ، و لا هو مفيش غير الافكار القذرة اللي في دماغك و بس

ثم اقتربت منه ناظرة في عينه بتحدي : و بعدين مش لما ابقي مصاحبة صاحبك مش احسن من حد غريب و لا ايه يا شيري

لم يتمالك نفسه من شدة ضيقه و غيظه فصفعها علي وجهها بقوة فأردها أرضا ، عند هذه اللحظة كان عصام يركن سيارته ثم صعد باتجاه شقة أشرف ، لاحظ أن الباب مفتوحا و قد بدي أن هناك شجار فوقف بمكانه يسمع

وضع أشرف يده علي الزناد ثم صوب باتجه نيرة ، وقفت نيرة أمامه ثم زادت من نظرات التحدي و قالت بحدة : راجل اوي و فاكر نفسك حتقدر تضرب ، انت اكتر

واحد جبان يا أشرف و لا تقدر تعمل حاجة

التفت أشرف لهيثم ثم جذبه من ملابسه هاتفا فيه : امشي اطلع بره اتفضل يلا

دفعه هيثم و عاد ليجلس علي أحدي المقاعد و رد ببرود : هو ده كده اخرك ، طب اقولك انا هنا ليه يا أشرف ، انا كنت داخل مع نيرة اوضه نومك و علي سريرك ، ايه مفيش دم خالص و لا اي حاجة بتستفزك ، طب اقولك حاجة تانية يمكن تستفزك وقف قبالته و نظر لها بحدة قائلا : فاكر منة ، منة الدريني أوعي تكون نسيتها ، احب اقولك إن منة تبقي بنت عمي ، و أحب اقولك إني معايا فيديوهات لنيرة و هي معايا و في بيتي و أوضة نومي ، فاكر الفيديوهات اللي كنت بتهدد بها منة

ثم جذبه من ملابسه صارخا : فاكر اللي عملتوه في منة أنت و أخوها و لا عايزني أفكرك ، و لا أخلي ال CD اللي معايا للهانم مراتك هو اللي يرد ، هه

دفع عندها عصام الباب ليدخل عند هذه اللحظة دون أن يحدث ضجة ، ظل واقفا بصمت ، بينما هربت الكلمات من نيرة و هي تهوي إلي اقرب مقعد غير مصدقة أن هيثم كان يستغلها إنتقاما من أخيها و زوجها ، رفعت نظرها باتجه هيثم و قد تجمعت الدموع من عيناها و عقبت : يعني أنت عرفتني عشان تنتقم من هشام و أشرف

اقتربت منه و هي تبكي و ظلت تضرب فيه بكلتا يديها علي صدره و هي تصرخ فيه : كداب كداب وجبان و زبالة كلكم زبالة

نظر عصام لها بأسي و قد شعر ببالغ الشفقة عليها ثم عقب : و أنتِ ايه اللي جبرك علي الزبالة يا نيرة ليه محفظتيش علي نفسك ، ليه رضيتي تقفي فيها

التفتت بذهول لوجوده و نظرت لعيناه معاتبة ثم ظلت تنظر صامتة ، لم يتأثر هيثم بما فعلته بل التفت لعصام و عقب علي وجوده ساخرا : عصام ------------ قصدي مستر

عصام ، ده الحبايب كلهم هنا اهم ، انا لو اعرف كده كنت قولت لأميمة تيجي

لم يخالف عصام توقعات أشرف بمجيئه لكن صدمه ما قاله هيثم عن أميمة فهتف سائلا : و أنت تعرف أميمة كمان

رد هيثم و قد ملئ عينه بنظرة التحدي : طبعا ، ايه ما انا نسيت اقولك أميمة تبقي صاحبة منة و علي فكرة هي ساعدتك عشان تعرف تاخد منك مفتاح شقة المعادي لما طلبت منها تحط الميموري لنيفين و حازم عشان يشوفوا نيرة هي وعصام متصورين

ثم نظر لنيرة و قد زادت سخريته : الظاهر أنك مش واخدة إلا ع الزبالة و متعودة ع التصوير من زمان اوي

ثم لأشرف : أنا عمري ما شوفت ناس في قذراتكم ، عمري ما شوفت راجل بيفضح مراته و بيساوم علي شرفها ، لا و عامل نفسك مصدوم و أنا جاي بيتك ده علي أساس أنك مش واخد علي كده

وصل حازم و قبل أن يدخل استوقفه تجمعهم و قبل أن ينطق كانت الكلمات تتدافع من لسان نيرة لأشرف و قد صدمها ما فعل فهتفت : أنت طلعت الفيديو اللي بيني و بين عصام و وراته لحازم

أمسكت هي بملابسه و صرخت فيه : اه يا واطي ، وريت الفيديو لنيفين و حازم ، أنت عايز تفضحني

قاطعها عصام هاتفا بغيظ : يعني أنتِ مكنتيش تعرفي إنه بعته لحازم و نيفين ، ما أنت من الاول اللي جيتيلي البيت و هددتني انك حتوريه لنيفين

نيرة بعصبية : انا قلت كده من غيظي منك ، كنت عايزة ابوظلك جوازتك من نيفين مش اكتر ، لكن انا مش ممكن افضح نفسي ، اوزع فيديو المفروض ان اللي حيشوفه يفتكر

ان حصل بينا حاجة

استوقفت كلماتها عصام فتوجه نحوها و جذبها من ذراعها و هو ينظر لها بغيظ : يعني ايه اللي يشوفه حيفتكر هو مش حصل فعلا

نيرة بعصبية : لا محصلش

أشرف بعصبية : اخرسي يا نيرة

عصام بعصبية : يعني ايه محصلش ، يعني انا مخنتش حازم

أمكسها من كتفها و صرخ فيها : انطقي ، انا مخنتش حازم

رمقت نيرة أشرف بنظرة احتقار ثم ردت بعصبية : لا مخنتوش ، انا محصلش بيني و بينك حاجة محصلش محصلش محصلش ، و لا أنت و لا غيرك

جذبها أشرف نحوه و ظل يردد ببالغ غيظه : اخرسي باقولك اخرسي اخرسي

دفعته بعيدا عنها فسقط علي اقرب مقعد ثم عاودت النظر اليه و هي ترمقه باحتقار هاتفة بعصبية : لا مش حاخرس مش حاخرس ، آن اوان الكلام و دلوقتي عصام لازم يعرف الحقيقة و حازم و هشام و كلهم ، الكل لازم يعرف مين اللي كان بيلعب ع الكل و بيخطط طول الوقت عشان احساسه بنقصه و عجزه ، الكل لازم يعرف إنك مش راجل يا أشرف مش راجل مش راجل

اندفع نحوها و أمسك برقبتها و ظل يصرخ فيها : انا حاموتك يا نيرة حاموتك واخلص منك و اخلص الدنيا من اقرفك يا خيانة يا زبالة

تشبث نيرة بعصام من اجل ان يدافع عنها و هي تنظر له صارخة : هي دي الحقيقة يا عصام ، أشرف اصلا عنده عجز بيعوضه بضرب البنات اللي كان بيخدهم معاه شقة المعادي ، كلهم كان لازم يخدرهم و يصورهم و يوهمهم أنه حصل بينه و بينهم حاجة

عشان ياخد منهم فلوس أو يحسس نفسه أنه طبيعي ، أنا مخنتش حازم معاه و محصلش بيني و بينه حاجة و لا هو لا غيره صدقني يا عصام صدقني

هتف أشرف و قد شعر بالمهانة : انا راجل غصب عنك ، أنتِ عايزة تقولي كده عشان تبرري لنفسك الخيانة مع هيثم

نيرة و هي لا تزال علي عصبيتها : لا دي الحقيقة تنكر أنك طلبت من معتز يروح لعصام البيت و معاه ويسكي و حبوب مخدرة ، معتز أخد فلوس من أشرف عشان يساعده يعمل فيك كده ، عشان لما اوصل البيت تكون متخدر

عصام بذهول : أنتم اللي بعتوا معتز

نيرة : ايوة ، أشرف اتصل بمعتز و قاله يروحلك البيت و يديلك حبوب تغيبك عن الوعي و كمان سكرك و بعدها انا طلعتك شقتك و اخر حاجة انت فاكرها اني دخلت بعدها أنت غيبت عن الوعي ، أشرف طلع سحبك علي اوضة النوم وحطك في السرير بعد شال هدومك و قالي انام جانبك و الصبح لما صحيت افتكرت ان انا و انت حصل بينا حاجة و قالي الطريقة دي اللي حتخلي عصام يسكت و ميقولش لحازم اني كنت باخونه بس انا اصلا مكنتش باخون حازم ، لان نفس اللي عمله أشرف معاك هو اللي عمله معايا اول مرة اروحله فيها بيته ، قالي إن هشام عنده و انه عايز فلوس ضروري روحت اديله الفلوس ساعتها قالي هشام لسه نازل و بعدها حطلي مخدر في العصير و سحبني علي اوضة نومه وصورني معاه و فضل يبتزني علي فلوس في الاول عشان ميوريش حازم الفيديو و في الاخر كان الابتزاز اني اروحله البيت وكل مرة كان يتعمد يحطلي حاجة في مشروب عشان افتكر ان في حاجة حصلت و لما اجوزنا عرفت انه عاجز

جلست الي اقرب كرسي و قد شعرت بالانهيار و أكملت : أنت اللي عملت فيا كل ده يا عصام

كان هيثم ينظر لنيرة بشئ من الشفقة و أشرف يكتم غيظه ، اما حازم فاكتفي بما سمع ، بينما عصام و نيرة واقفا أمام بعضهم البعض و قد زاد بكاء نيرة و هي تسأل عصام : ليه طلقتني يا عصام ليه غدرت بيا بعد ما صدقتك و اجوزنا ليه ، أنت عارف أن عمري ما حبيت غيرك

رق قلبه لحالها و رد : أنتِ اللي خونتني يا نيرة ، أنتِ اللي كنتي عملاني سلم عشان حازم يغير ، أنا وقتها وصلتني صور تخصك أنت و حازم و مكنش ينفع افضل بتفرج و انا شايف خيانتك ليا مع صاحبي ، حازم ساعتها مكنش يعرف انك مراتي و اننا اتجوزنا عرفي ، أنا كنت متعقد من كل الستات عشان أمي سابت بابا و اتجوزت راجل تاني ، فضلت عايش مع جدي لحد ما مات ، كنت فاكر إن أنتِ مش حتعملي فيا كده لكن لقيتك بتعملي زي ما هي عملت سيبتني و روحتي لصاحبي عشان اغني مني

نيرة باكية : كل ده محصلش يا عصام و انا معرفش حاجة عن الصور دي

وقف أشرف و قد شهر مسدسه باتجاههم ليصرخ بملئ عصبيته : انا اللي فبركتهم عشان كنت عارف إن عصام متجوزك عرفي و كنت عايز أوقع بينكم ، زي ما كنت عايز أوقع بينك و بين حازم ، أنا اللي وهمت هشام إن منة حامل مني بعد ما كان ناوي يجوزها و يعترف باللي في بطنها ، انا ايوة انا ، انا اللي كنت باغلي كل يوم وانا شايف كل واحد فيكم عايش حياته ، بيحب و يتجوز و انا عارف نفسي كويس مولود عاجز و مليش علاج ، أنتم مش احسن مني و دلوقتي يا عصام انا مش حاسيبك تتهني عرفت الحقيقة خلاص عرفتها ، عرفت إن أنا اللي فبركت الفيديو ، و ماله معدش فارق معايا

لازم تبقي حياتكم زي حياتي

كانت تتدافع الدموع من عينه و يداه ترتعش و هو يمسك بمسدسه و يكمل : ليه أنا اتحرم إني أكون سوي ، ليه ملقيش الانسانة اللي تحبني ، ليه أعيش باتفرج عليكم من بعيد ، عصام و حازم و هشام ولاد الناس الكويسين و أنا ، طول عمركم شايفيني أقل واحد فيكم ، كنت عارف إن اللي زيي عمره ما حيقدر يتجوز عشان كده ، قررت أخد نيرة منكم كلكم ، قررت أنها تكون ملكي أنا و مش حاسيب حد منك يتهني لحظة واحدة سامع يا عصام ، سامع

اندفع حازم ليمسك منه المسدس و ظلوا يتجاذبونه و قد هما بالشجار ، دفع حازم أشرف فسقط المسدس من يده فاندفع خلفه و أمسكه مسرعا و ضغط زناته في لحظة ، من شدة خوف نيرة علي عصام دفعته لتتلاقي هي الطلقة نيابة عنه فصرخ عصام نيرة سقطت بين يديه غارقة في دمائها : نيرة نيرة

نظر أشرف لما فعله فسقط المسدس من يده و قد صدم بينما يتوجه هيثم لأشرف متسألا و قد امسكه من ملابسه : يعني هشام كان عايز يعترف باللي في بطن منة و يتجوزها بجد ، طب ايه اللي كبسته من موتها يا جبان

تسمرا الاربعة بمكانها بينما نيرة تحاول التقاط انفاسها ، جاورها حازم باكيا بينما جسي أشرف علي ركبتيه و زاد أنينه قائلا : للدرجة دي حبتي عصام يا نيرة ، طب و انا ليه محستيش حبي ليكي ، انا عمري ما حبيت غيرك ، انا عملت كل ده عشان كنت عايزك ليا

هيثم متأثرا : سامحيني يا نيرة انا كنت فاكر ان اخوكي غدر ببنت عمي عشان كده كنت عايز اردله القلم ، انا اسف يا نيرة اسف

نظـرت نيـرة حـازم و أمسـكت بيـده و قالـت بصـعوبة : حـازم ، اوعـي فـي يـوم تقـول للـوجي حاجـة وحشـة عليـا اوعـي تقولهـا عنـي حاجـة تخليهـا تكرهنـي ، انـا عمـري مـا خونتـك يـا حـازم صدقني لوجي بنتنا و صدقني عمري ما خونتك

حازم باكيا : متخافيش يا نيرة ان شاء الله حتعيشي و تشوفيها عروسة

عصام باكيا : نيرة اوعي تموتي ارجوكي يا نيرة ارجوكي

ثم عقب هيثم و هو يتوجه الي هاتفه : انا باطلب الاسعاف حيجوا دلوقتي

التفـت الثلاثـة علـي صـوت طلقـة رصـاص خرجـت مـن مسـدس أشـرف لكنهـا كانـت منـه إلـي منتصـف رأسـه ، شـعر أشـرف انـه لا يـراه احـد و قـد انهمكـوا فـي نيـرة فـالتقط مسدسـه ضـغط علـي زنـاد المسـدس لتخـرج طلقـة منـه تـرده ارضـا ليلقـي اسـوأ خاتمـة علـي الارض قتل نيرة ثم قتل نفسه

لحظـات واتـت سـيارة الاسـعاف و سـيارة الشـرطة علـي اثـر مـا حـدث لتحمـل نيـرة و أشـرف الـي سـيارات الاسـعاف و يتجـه هيـثم و حـازم وعصـام الـي المشـفي املـين فقـط أن تبقـي نيرة علي قيد الحياة

اوقفـت السـيارة و نزلـت أمـام شـقة محاسـن ببـولاق تقـدمت خطـوات و هـي تشـعر بـالتقزز ، اقـدمت الـي شـقة محاسـن فاتجهـت محاسـن لتفـتح البـاب باكيـة ، رأتهـا فريـد فسـألت بانزعاج : في ايه يا محاسن

وجـدت شـريفة أمامهـا و قـد وصـلت قبـل وصـولها بـدقائق ، اتجهـت لفريـدة ثـم قالـت ببـالغ القلق : انا حاخد بنتي علي اقرب مستشفي دلوقتي ، انا مش حاسيب ندى بتموت

نظرت فريدة بقلق بينما كانت لوجي تبكي فعادت سؤالها : طب في ايه يا جماعة

و قبل أن يرد احد خرجت ندى من الحمام و قد كانت تتصبب عرقا و هي تشعر بدوار شديد نظرت لهم و قالت في خفوت : انا عندى نزيف اظاهرالحمل نزل

ثم سقطت مغشيا عليها لتصرخ والدتها و أختها : ندى

نظرت فريدة الي زوجة ابنها الملاقي علي الارض فصرخت فيهم ناسية فريدة بكل كبريائها : أنتم مستنين ايه هاتوها علي العربية ، ننقلها لأقرب مستشفي بسرعة

بأسرع ما لديهم اتجهوا جميعا لسيارة فريدة ، ركبت شريفة و نيفين علي المقعد الخلفي بينما ندى تمددت عليهم و لم تعبئ فريدة ان محاسن قد جاوراتها هي و لوجي

ادارت محرك السيارة و انطلقت بقلب ام تخشي علي حفيد ولدها و زوجته بغض النظر عن كونها ابنة السنهوري أو ابنة غيره

لحظات وصل حازم و عصام و هيثم الي المشفي ، دخلت نيرة الي غرفة العمليات بينما هشام لا يزال واقفا أمام غرفة العمليات منتظرا ان يسمع خبرا يفيده عن منة ، وجد عصام وحازم وهيثم الثلاثة أمامه لينظر اليهم و قد بدي باكيا ثم سأل مستغربا : أنتم عرفتوا منين

حازم مستغربا : انت اللي عرفت منين

هشام وهو لايزال علي استغرابه : عرفت ايه ، انا لسه شايفها من شوية و مكنتش اعرف انها لسه عايشة

عصام : هي لسه داخلة دلوقتي و ان شاء الله نطمن عليها

هشام و لا يزال علي استغرابه : لا دي بقالها تقريبا ساعتين جوه

هيثم باستغراب : ساعتين ازاي احنا لسه جايبنها دلوقتي

هشام : أنتم بتتكلموا عن مين ، انا باكلم عن منة ، منة الدريني طلعت لسه عايشة

صعق هيثم مما سمع ثم هتف فيه : أنت بتقول ايه يا هشام منة عايشة

حازم بدهشة : منة الدريني عايشة

عصام بدهشة : ايه

هشام مستوقفا : أنتم كنتم بتقولوا علي مين

لينظروا الثلاثة الي بعضهم و هم لا يعلمون ما الرد ، ثم يرد عصام : أشرف انتحر و حاول يقتل نيرة

هشام و قد صعق مما سمع فهتف محاولا التماسك : نيرة ------------ نيرة اختي

خرج الطبيب ليبلغ الواقفين : البقية في حياتكم يا جماعة

وقف هشام ممسكا بيد الطبيب و هو يسأل و قد تعالت ضربات قلبه : مين

الطبيب : اللي لسة جاية دلوقتي

هوي هشام الي اقرب مقعد باكيا ثم نظر إليهم و ظل يهتف : نيرة ماتت ، نيرة ماتت يا عصام ، نيرة ماتت يا حازم ، نيرة ماتت ، ماتت من غير ما اشوفها من غير أكون معاها

شهق اكثر و ظل يبكي و يبكي و يكمل : اه -------------- اه يا نيرة

لتزرف الدموع من عين عصام و حازم بينما هيثم هرول خارج المستشفي باتجه عمه ليبلغه ما علم

عندها كانت اسرة حازم تتجه لتدخل المستشفي و ندى الي غرفة العمليات هي الاخري ليستوقف حازم ما رأي فيجري باتجه محاسن ليسأل : ايه اللي جابكم هنا يا دادا

محاسن باكية : ندى تعبت اوي

حازم مضطربا : فين ندى يا دادا

و لحظة و وجدها أمامه علي ترولي المتجه بها الي غرفة العمليات ، مشي الي جوارها و قد شعر بالخوف من أنه يفقدها ، اختفت ندى الي داخل غرفة العمليات فوقف حازم أمام بابها محاولا أن يهدأ ، نظر حوله لتستوقفه دموع لوجي فحملها بين يديه ليهدأها ، مسح دموعها بكفه فسألته عندها : هي مامي حتموت يا بابي

نظر حازم إلي لوجي و لم يعرف بما يجيبها لكنه أدرك عن من كانت حينها تسأل فأجاب : لا مامي مش حتموت يا حبيبتي

وجد من وضع يده علي كتفه فالتفت ليجد فريدة تنظر له بعتاب صامت ، فوقف مستغربا و عقب : ماما

فريدة و قد دمعت عيناها : وحشتني اوي يا حازم ، البيت من غيرك ملوش طعم ، الحياة كلها يا حبيبي

فتحت ذراعيها لتحتضه فبكي و هو يقول : نيرة ماتت انهاردة يا ماما

ضمته الي صدرها و قد بكت : احنا كلنا كنا ميتين من زمان يا حازم

لحظات وخرج الطبيب لهشام الباكي ليطمئنه : استاذ هشام

ليرفع رأسه وهو يرتجف خوفا : ايوة

الطبيب : مدام منة حتنزل دلوقتي اوضة عادية ، ان شاء الله الصبح تكون فاقت

هشام ببعض الامل : يعني لسه عايشة

الطبيب : ايوة

ليهوي ساجدا علي الارض و قد كانت اول سجدة له في حياته و هو يتمتم : الحمد لله

وقد علم اليوم ان زوجته لاتزال علي قيد الحياة بينما اخته قد فارقتها

انهـا الحيـاة علـي صـدقها ، انهـا الحيـاة بمختصـرها المفيـد بـين لحظـة لاتـزال علـي قيـد الحيـاة ولحظـة سـيدركك فيهـا المـوت ، لحظـة لا تعـرف أيـن أو متـي و لكنهـا لحظـة سـندركها لا محالـة ، انهـا لحظـة الفـراق ، لحظـة التفـاف السـاق بالسـاق ، إنـه ------- -- إنه الموت

****

****

33

يــوم جديــد ---------- قــد يكــون جديــدا فــي حيــاة مــن لا يزالــون علــي قيــد الحيــاة و لكــن هنــاك اثنــين كــانوا بــالامس علــي قيــدها امــا اليــوم فلــم يعــد لــديهم مــن يومهــا الجديــد نصيب

خرجــت ســيارة الاســعاف مــن المشــفي و خــرج معهــا (هشــام وهيــثم وعصــام واخيــرا حــازم) علي بعد خطوات كانت فريدة و محاسن يراقبوا خروج السيارة

فريــدة اليــوم تبكــي ، تبكــي ناســية تمامــا أن القلــق و البكــاء يــزدان التجاعيــد ، تبكــي بفــرط حــزن علــي مــا تــراه أمــام عيناهــا ، و هــي لا تعــرف أهــي تبكــي الغافلــة التــي رحلــت دون توبــة أم تبكــي الغافلــة التــي لاتــزال علــي قيــد الحيــاة ، أتبكــي نيــرة أم تبكــي فريــدة ، هــي نفســها لــم تعــد تــدري ، لحظــات تقــدمت شــريفة و نيفــين لرؤيــة الموقــف و بعــدها قــد آن أوان الرحيل

غــادرت الســيارات و اختفــت بعيــدا عــن بــاب المشــفي لتهــوي فريــدة بــين الــواقفين فيصــرخوا : فريدة هانم

فتــدخل فريــدة إلــي المشــفي فاقــدة الــوعي علــي إثــر مــا رأت ، و يلتــف حولهــا مــن كــانوا معهــا بل وأحلام التي جاءت لتطمئن علي ندى

****

علــي الاعنــاق محمــولين لا علــي اقــدامهم داخلــوا المســجد و لاول مــرة ، لــم يكونــوا يعرفــوا أن هنــاك صــلاة تصــلي لانهــم لــم يصــلوها يومــا ، اليــوم يصــلي النــاس علــيهم و قــد تقــدموا

الصفوف و لكنهم تقدموها داخل نعوشهم

تقدم أمام المسجد هاتفا في الحاضرين : صلاة الجنازة ان شاء الله

اصطفوا و ما كادت أقدامهم تحملهم و لا عادت عيناهم تعرف الرؤية من شدة بكائهم و قد استشعروا أن أي منهم كان من الممكن أن يكون هنا في مكانهم ، بل مهما طال الزمان بهم فهذه نهايتهم ، انتهت صلاة الجنازة ، فحملوا النعوش علي أكتافهم و ساروا بها و أمام خطواتهم كانت تنساب من عقولهم كل ------------ ذكري

هشام

كان جالسا في غرفته أمام حاسوبه ، يفكر في كونه كلما حاول الايقاع بفتاة فشل ، ليبقي بين اصدقائه محط السخرية ، من شدة فراغه قام بتحميل أحد الافلام و التي كانت بطبع قذرة و جلس يطالعها ، زفر و هو يتصبب عرقا و ما عاد يستطيع الا تعليق بصره بما يري ، حينها كانت نيرة نائمة في غرفتها حين شعرت بايدي تتلمس جسدها و تحاول ----------------

أنتفضت بفزع ثم صرخت في اخيها : أنتِ مش ناوي تبطل سفالة يا هشام

هشام بغيظ : أنتِ كل شوية تقوليلك الكلمتين دول ، أنا معملتش حاجة فيكي ، انا كنت بغطيكي علي فكرة

نيرة بعصبية : كنت بتغطيني و لا العكس ، طب والله لما بابا و ماما يرجعوا من السفر لاقولهم علي تصرفاتك و علي المخدرات اللي انت ---------------

وضع يده علي فمها ليسكتها قائلا : هششششش ، خلاص بلاش فضايح الناس نايمة ، كفاية انا غلطان اللي دخلت اوضتك

زفـــر بشـــدة و خـــرج و لكـــن كيـــف تســـتطيع ان تعـــود للنـــوم مـــرة اخـــري ، و مـــن أن الـــي اخـــر يدخل اخاها غرفتها متحرشا بها

ليستشـــعر هشـــام الالـــم يضـــرب صـــدره ، فتعـــود فتبكـــي عينـــه عليهـــا ، لقـــد كـــان أول مـــن أذقهـــا غدره

عصام

علـــي وقـــع صـــوت رنـــين الهـــاتف اســـتيقظ لينظـــر الـــي رقـــم المتصـــل ، علـــت الابتســـامة علـــي وجهه و اعتدل ليجلس علي سريره و رد مبتسما : صباح الخير يا حبي

نيرة مبتسما : انا صحيتك

عصام : وايه يعني دي احلي حاجة عملتيها اني اصحي علي صوتك

نيرة : يعني وحشتك

عصام : طبعا أنتِ عندك شك في كده

نيرة : تؤ تؤ ------------- والا مكنتش وافقتك علي موضوع جوازنا

عصـــام : انـــا ســـبق و قولتلـــك ان ده وضـــع مؤقـــت لحـــد مـــا اهلـــك يرجعـــوا مـــن الســـفر ، عارفـــة بعدها انا ناوي علي حاجتين طبعا الدنيا كلها تعرف انك مراتي ، الحاجة التانية---------

نيرة : ايه بقي

عصام : ناوي اخبيكي ، مش عايز حد يشوفك غيري

لتعلو الابتسامة وجه نيرة وتتنهد ثم ترد : انت عندك شغل انهارده

عصام : لسه قدامي شوية عقبال ما انزل

نيرة بدلال : عموما انا عملالك مفاجأة

عصام : ايه هي بقي

نيرة : ما انا لو قولتلك متبقاش مفاجأة عموما اقفل دلوقتي وانا حارجع اكلمك ، سلام

ليتنهد عصام وهو يقوم من سريره متجها الي الحمام ، لحظات و طرق الباب ليخرج باتجهه ليفتح

عصام باندهاش وقد علت الابتسامة وجهه : نيرة

نيرة بدلال : صباح الخير

جذبها من ذراعها الي الداخل واغلق الباب ثم اسندها علي الباب وهو ينظر اليها بابتسامة : مش ناوية تبطلي شقاوتك دي ، بت أنتِ انا مش قدك

لفت ذراعها حول عنقه ثم همست في اذنه : طب حنشوف دلوقتي مين فينا اللي مش قد التاني

نزلت دموعه و تسألت نفسه ، هل كنت أحد الغادرين أم أنك كنت الأصم الأعمي

****

حازم

استيقظ حازم بعد عدة محاولات من محاسن لايقاظه و هي تهتف : حازم بيه -------------- اصحي يا حازم بيه

حازم بتثاقل و هو يفتح عينه : صباح الخير يا دادا

محاسن : صباح الخير يا حازم بيه

حازم و هو ينزل من السرير : ماما و بابا صحوا

محاسن : صحوا و في اوضة السفرة بيفطروا

سحب حازم المنشفة ثم اتجاه للحمام ، ثم خرج ليبدل ملابسه متأنقا كعادة كل يوم ثم اتجه الي غرفة السفرة وضع قبلة علي خد فريدة قائلا : صباح الخير يا ماما

فريدة : صباح النور يا حازم

سحب كرسيه ليجلس الي جوار ابيه قائلا : صباح الخير يا بابا

رفعت بضيق : صباح النور

ثم سأله : أنت رجعت امبارح الساعة كام

حازم بمزاح : امبارح ، ايه ده هو انا خرجت امبارح

رفعت بضيق : حازم ، بلاش استعباط و رد عليا

حازم بضيق : كنت مع اصحابي

رفعت : و ناوي تشوف شغلك امتي

حازم : ما البركة في حضرتك ثم انا من وقت للتاني باجي الشركة ، و لا انا لازم ابقي موجود علي طول

سحب رفعت المنديل المجاور له و مسح فمه ثم زفر و هو يضعه بضيق مناديا محاسن : محاسن

محاسن : ايوة يا رفعت بيه

رفعت و هو يترك غرفة السفرة و يتجه الي مكتبه : عايز قهوتي في المكتب

نظر حازم الي والدته و هو يكمل فطوره غير عابئ بوالده و قال : ماما ، انا عايز فلوس ضروري

فريدة باهتمام : ليه

حازم : انهاردة عيد ميلاد ناني وعايز اجبلها حاجة تضرب كل الهدايا اللي جايلها

فريدة و قد علت الابتسامة وجهها : عايز كام يعني

حازم : انا ناوي اجيب كوليه و غالي

فريدة باضطراب : مش كتير كده يا حازم انت كده افورتها اوي

ليقوم من مكانه ثم يجلس إلي جوارها : انا عايز اجيب حاجة تليق بحازم الصاوي و لا ايه

كان يعلم مدخلها و عندها ابتسمت و أومت رأسها بالإيجاب قائلة : طب بس برضو ميبقاش غالي اوي

حازم : اوعدك اني ححاول ، ممكن الفلوس بقي

فريدة و هي تقوم من مكانها باتجه غرفتها : حاديك الكريدت بتاعتي بس راجعهالي فيها فلوس

لتتعالي ابتسامة حازم من شافتيه و هو يقبل يدها هاتفا : يا سلام عليكي يا فري ، اهو هو ده الكلام و اوعدك اني مش حافورها

****

وصلوا الثلاثة أمام القبر ، وضعو النعش ثم نظروا أمامهم لمن خرجت و قد سحبت جثتها و وُضعت في القبر ثم أُغلق عليها ، سقط هشام باكيا أمام القبر غير مستوعب ان اخته نزلت اليه ، و كذلك أشرف ليسدل الستار بذلك علي حياة اثنين ، اليوم سيبتون اول ليلتهم في القبر ، و أمامه عادوا لذكرياتهم مرة أخري

ركـــن ســيارته أمـــام مرفـــأ الســـفينة التـــي قـــررت نيـــرة أن تحتفـــل بعيـــد ميلادهـــا عليهـــا ، تقـــدم حـــازم بخطـــوات ثابتـــة و بنظـــرات جريئـــة الـــي الفاتنـــة التـــي كانـــت تتوســـط الحفـــل وهـــي ترتـــدي فســـتانها الفيـــروزي عـــاري الظهـــر و الكـــاتفين ، وصـــل أمامهـــا مـــد يـــده اليهـــا فمـــدت يـــدها ، دنـــي برأســـه مـــن يـــدها الممـــدودة و قبلهـــا و قـــد علـــق بصـــره بهـــا قـــائلا : جلالـــة الملكـــة ، كـــل سنة و أنتِ طيبة

ضحكت نيرة ثم ردت بدلال : و انت طيب يا حازم

مـــد يـــده بعلبـــة قطيفـــة حمـــراء أمـــام نظرهـــا فعلـــت الابتســـامة وجههـــا فقـــال : دي هـــديتي يـــا نـــاني يا رب تعجبك

فتحـــت العلبـــة و نظـــرت لمـــا أحضـــره و ردت بانبهـــار : وااااااااااااااو دي تجـــنن يـــا حـــازم ، ميرسي مي ميرسي

حازم بخبث : لا ميرسي كده متنفعش خالص ، انا لازم البسهالك بايدي

نيرة بتردد : بس اصل--------

قاطعها بتصميم : مليش دعوة يا نيرة انا مصمم و لا أنت ناوية تكسفيني

التفتـــت نيـــرة بـــدلال وفـــي قـــرارة نفســـها متضـــايقة ، لكنهـــا أمـــام هديـــة ثمينـــة مضـــطرة الـــي بعـــض التنـــازلات رفعـــت شـــعرها بيـــدها فتقـــدم حـــازم منهـــا ، أخـــرج الكوليـــه ، ثـــم لـــف رقبتهـــا بذراعـــه و ألبســـها هديتـــه ، أنزلـــت يـــدها فانســـدل شـــعرها أمامـــه ، ليزيـــد مـــن رغبتـــه نحوهـــا فيجـــد نفســـه قد حوط خصرها بذراعيه و هو يهمس باذنيها : عجبتك هديتي

نفضت نيرة نفسها بعيدا عنه و هي ترد : اوي

جذها نحوه و هو يقول : اول رقصة معايا

و قبـــل أن يأتيـــه رد كـــان قـــد ســـحبها مـــن يـــدها و الـــف خصـــرها بذراعـــه و بـــدأ الـــرقص بهـــا ، امـــا

هــي فلــم تحــاول ان تبــدي اســتيأها و الســبب ببســاطة ان حــازم هــو واحــد مــن ضــيوفها و ربما صاحب الهدية الاثمن

بالمقابــل كــان عصــام يراقــب المشــهد عــن كســب منــذ أن تقــدم حــازم باتجههــا الــي ان احتضـناها ليـرقص بهـا ، وقـف بعيـدا تأكـل الغيـرة قلبـه وعقلـه حتـي جـاوره أشـرف و قـد شـعر بــالغيرة هــو الاخــر و لكنــه مــا كــان ليملــك أمــام منافســيه حيلــة ، نظــر لعصــام و شــعر بنظراتــه و كــأن الفرصــة ســنحت فقــال : واااااااااااو حـــووووووووووووووت ، حـــوت حـــوت مفـــيش كلام ، اذا مكنش ده اللي يوقع نيرة امال مين اللي يقدر

ثم يتنهد بعمق : الفلوس حلوة برضو ، بتجيب هدايا غالية و بتعمل شغل عالي

زفر عصام بضيق ثم نظر له قائلا : قصدك ايه

أشــرف : أنــتِ مــش شــايف يــا ابنــي قــدامك بــوس و احضــان و رقــص دول فاضــلهم عشــر دقايق و يطلعوا علي شقة المعادي ده اذا مكنوش فاكرين نفسهم فيها

ثــم تتعــالي ضــحكات أشــرف فظــل يضــحك و يضــحك و هــو يــدرك أنــه يحــرق قلــب عصــام غيظا ليجد بعدها عصام ملتفتا ليرحل فاستوقفه أشرف قائلا : أنتِ رايح فين

عصام بضيق : ماشي

الــي ســيارته بضــيق بــالغ فــتح بابهــا و جلــس فيهــا يحــاول كــتم غيظــه نظــرا الــي هديتــه التــي لــم تكــن كهديــة حــازم فــألقي بهــا الــي جــواره و الغــيظ يملــئ قلبــه ، بينمــا انهــت نيــرة الرقصــة مــع حــازم الــذي ظــل متشــبثا بيــدها حتــي بعــد انتهــاء الرقصــة ، محتويهــا بنظراتــه الجريئــة فلــم تســتطيع أمــام جرأتــه ســوي الثبــات أمــام عينــه ، قطــع صــمته ثــم عقــب : فســتانك يجــنن يــا نيرة

ثم يمرر يده في خصلات شعرها و أكمل : و تسريحة شعرك

خفــق قلبهــا بقــوة أمــام تصــرفاته غيــر مصــدقة ان حــازم الحــوت يغازلهــا ، عنــد هــذه اللحظــة نفض يده عن يدها و نظر باتجه شيئا اخر ، الان هو رمي الطعم و عليه أن ينتظر صيده

لكنهــا ابتعــدت عنــه لتبحــث عــن عصــام بــين الحاضــرين فلــم تجــده ، اقتــرب أشــرف منهــا ليسلم و يعطي هديته : كل سنة وأنتِ طيبة يا ناني

نيرة : و انت طيب يا أشرف

ردت حتي دون أن تلتفت لتنظر إليه ، مد يده بهدية و قال : يا رب تعجبك

لم تنظر له و أمسكتها لتقول : ميرسي يا أشرف

شعر ببالغ الضيق و قبل أن ينصرف استوقفته لتسأل : باقولك ايه مشفتش عصام

وقــف بشــئ مــن الســخرية ثــم قــرر الــرد بخبــث و هــو ينظــر لســاعته : معتقــدش انــه يلحــق يجي

نيرة : هو فين

أشرف : ما انا مقدرش اقولك يا ناني ، اصلي مقدرش افضح صاحبي

نيرة بقلق : ليه هو فين

أشرف : طب لو قولتلك يفضل سر

نيرة : ماشي

أشــرف : ابــدا يــا ســتي راح يقابــل واحــدة متعــرف عليهــا ع النــت و بقالــه معاهــا بتــاع اســبوع كده

نيرة بضيق و قد شعرت بالغيرة : اسبوع

أشرف : بس انا مقولتش حاجة ، ارجوكي يا نيرة انا مقولتش حاجة

اقترب هشام منها هاتفا : يلا يا نيرة عايزين نخلص بقي ، تعالي اطفي الشمع

ببالغ الضيق و الاسي اتجهت لتقف في المنتصف و بدأت احتفالها حتي انتهي اليوم بتوصيل حازم لنيرة مقررا ان يكمل ما بدأه ، فتحت نيرة باب السيارة من اجل ان تنزل فوجدت من يجذبها نحوه ، عاود نفس نظراته الجريئة ثم اقترب هامسا : انا اتبسطت اوي انهاردة ، كل سنة و أنتِ طيبة

نيرة و قد خفق قلبها لقربه فردت هامسة : و انت طيب

و قبل أن تنزل قرر أن يتوج ليلته بما اراده من البداية ، لحظة و انتفضت نيرة منزعجة و هي تضع يدها علي شافتيها ثم هتفت بانزعاج : ايه اللي انت عملته ده يا حازم

رد مبتسما و غير عبئ بانزعاجها و قد ادار محرك السيارة : تصبحي علي خير يا ناني

نزلت نيرة من السيارة و قد شعرت بالضيق لم تستطع مقاومة اي تصرف من تصرفات حازم ، لا قبلاته و لا لمساته و لا احضانه ، لكنها لن تنكر رغم كل هذا أن ما يسكن قلبها هو عصام

زفر حازم و أغمض عينه و فأتت ندى أمامه فشعر ببالغ الضيق ، لم يعرف من يلوم نفسه أم نيرة ، أم أهلها حين تركوها وحدها للأيام و من رفقوها ، وقف عصام الي جوار حازم متحدثا و كل منهم نظره معلقا بالقبرين : مش كفاية كده نروح نطمن علي ندى زمانها هي كمان فاقت

حازم بضيق : ليه مقولتليش انك كنت متجوز نيرة ، انت عارف انا عملت في نيرة ايه يوم فرحنا بعد ما عرفت انها ----------------------------

زفر بضيق ثم أكمل : انا ضربتها ، انا بهدلتها انا عاملت نيرة معاملة زي الزفت عشان كنت فاكر انها استعبطتني ، كنت مستكبر ان حازم الحوت واحدة تضحك عليه ، ليه مقولتليش بدل ما احاول اوقعها فيا و هي مراتك ، ليه سيبت كل ده يحصل ليه يا

عصام

عصام بضيق : كنت فاكر انها وخداني سلم عشان توصلك ، كل تصرفاتها خلتني افهم كده ، أنا طلقتها و عمري ما ندمت حتي بعد ما عرفت الحقيقة ، حتي لو أشرف فبرك جزء من الصور لكن بلاش نضحك علي بعض يا حازم أنا شوفت بعيني كام مرة كان في بينكم تجاوزات رغم جوازنا ، أنت مكونتش تعرف أنها مراتي لكن هي كانت عارفة و مع ذلك محترميتش ده ، يا ريت منتكلمش في الموضوع ده تاني يا حازم ، ربنا يغفر لها و يسامحها ، مفيش في ايدي غير ادعيلها ربنا يسامحها و بس

زفر حازم و قد تجمعت في عينه بعض الدموع ثم نظر له قائلا : عمري ما تخليت ان ممكن يجي يوم و اشوف حد ميت و هو اصغر مني دايما كنت باحس ان الناس الكبار بس هما اللي بيموتوا ، تفتكر ممكن يكون انهاردة اخر يوم في عمري وانا مش عارف تفتكر ممكن بسهولة كده وفي لحظة تلاقي نفسك سيبت كل حاجة و روحت ومفيش حد حوليك لا اهلك ولا مراتك ولا فلوسك ولا ولادك ، انت و كل حاجة كويسة او وحشة عاملتها وبس ---------------------انت و بس

عصام وهو يربط علي كتفه : كفاية كده احنا لازم نروح تعالي نرجع المستشفي نطمن علي اللي فيها

تقدموا خطوات باتجاه باب الخروج من المقابر ثم وقفوا للحظة و استديروا للخلف ليقع بصرهم علي القبرين المجاورين نظروا بتأمل لمن انتهت حياتهم ثم التفتوا ليكملوا طريقهم

****

رحـل الجميـع الا هشـام جلـس الـي جـوار قبـر اختـه باكيـا ، اسـند رأسـه الـي جـوار قبرهـا و بـدأ حـديثا كـان مكتومـا بداخلـه : اه يـا نيـرة ------------- اه يـا اختـي ---- ------ اسـف ------------ســامحيني بجـد سـامحيني ------------- انـا اول واحـد عملـت فيكـي كـده انـا اللـي سـيبتك لصـحابي ينهشـوا فيكـي ، انـا اللـي مكـنش فـارق معايـا ان كانـت اختـي عريانـة قـدامهم ولا متغطيـه ، لا لا انـا اللـي كنتـي بـدل مـا اغطيكـي بايـدي واخـاف عليكـي كنـت باعمـل العكـس ----------------- ---- اه يـا نيـرة ، سـامحيني ------------سـامحيني ------------------ ---- و يـا رب ربنـا يسـامحيني و يـا رب منـة تسـامحني و يـا رب زيـن ابنـي يسـامحني – ----------------- اه اه يـا اختـي ----------------انـا اسـف اسـف اوي اللـي سـيبتك مـع حيـوان زي اللـي اسـمه أشـرف اسـف انـي مخـوفتش عليكـي اسـف والله العظيم اسف -------------------- اسف يا نيرة

نحـب باكيـا و هـو يحـاول الوقـوف ثـم نظـر الـي قبـر أشـرف و هـو يتمـتم : ربنـا ينـتقم منـك يـا أشرف اكتر ما انتقم منك ضيعت مراتي و ضيعت ابني و ضيعت اختي و ضيعتني

فـتح عينـه و حـاول التحـرك باتجـه سـيارته خارجـا مـن المقـابر ثـم ثبـت بمكانـه ثـم يلتفـت مـرة اخري لينظر الي القبرين المتجاورين ثم أكمل طريقه

****

فتحـت عيناهـا بتثاقـل وهـي تحـاول التـذكر ، اخـر شـيئا تتـذكره هـو صـورة هشـام أمـام عيناهـا

مـرة اخـري لـم تكـن تتوقـع انهـا سـتراه مـن جديـد ، انهمـرت الـدموع مـن عيناهـا لان عقلهـا عاد يبث فيها الذكريات من جديد

و قبـل أن يتـركهم بدقيقـة التفـت حـازم لهشـام التفافـة اخيـرة و هـو يهمـس فـي اذنـه : ادينـي سيبتهالك اهو وريني بقي حتعمل ايه و حتعرف تأخد مني الازايز و لا لا

هشام : حتشوف يا حازم

غـادر حـازم النـادي تاركـا هشـام يفكـر بعـد مـا تراهنـوا بكـل مـا اوتـي مـن قـوة كيـف يوقـع بمنـة فـي شـباكه ، ظـل اسـبوع يجمـع كـل معلوماتـه عنهـا و كـل مـا يسـتطيع ان يعـرف ، كـان يراقب كل تحركاتها داخل و خارج النادي

حتـي قـرر ان يبـدأ فـي تنفيـذ الخطـة ، تحركـت منـة بسـيارتها لتخـرج خـارج النـادي لحظـات و مـر هشـام مـن أمـام السـيارة ليبـدي انـه لـم يلاحـظ مرورهـا لتجـد منـة نفسـها قـد ارتطمـت بشـخص أمـام السـيارة فتنـزل صـارخة و مهرولـة تبكـي أمـام مـن تجمعـوا حـول حـادث السـيارة ليصـــرخ هشـــام الملقـــي علـــي الارض باصـــطناع الالـــم : اه -------------- اه يـــا رجلي

نزلـت منـة الـي جـواره باكيـة و قالـت : انـا اسـفة و الله مكـنش قصـدي حضـرتك اللـي كنـت معدي من غير ما تبص

صرخ هشام اكثر و هتف : يعني رجلي احتمال تكون اتكسرت و كمان انا اللي غلطان

بكـت منـة اكثـر و ردت : طـب انـا ممكـن اخـد حضـرتك المستشـفي دلـوقتي يعملولـك الاسعافات و علي حسابي بليز لو سمحت تعالي معايا

شـعر هشـام بضـربات قلبـه المتلاحقـة أمـام فـرط رقـة لـم يعتـاد ان يشـاهد مثلهـا ، فـرد : خلاص يا انسة انا ممكن اتعكز و اروح متشغليش بالك بيا المهم عربيتك كويسة

حاولت منة التماسك : طب صدقني مكنش قصدي

هشام و هو يشعر انه قاب قوسين او ادني من ان يضرب نفسه باقرب حذاء أمام عينه لا لشئ الا لانه ابكي تلك العينين اخفض صوته و نظر لها و ببالغ الرقة التي لا يعرفها في نفسه : طب انا حاركب معاكي بس ممكن متعيطيش ، اصل عياطك بيوجع الواحد اكتر من وجع رجله

استوقفت منة كلماته و لم تجد رد غير انها تشعر انه علق بصره بها فاشعرها بالخجل ساعده الناس ليركب الي جوارها حتي وصلت به إلي المشفي ثم قالت : تقدر تنزل و لا اكلم حد من الاستقبال

رد هشام و هو يصتنع الالم : هو ممكن اتسند عليكي و انزل

ردت منة و هي تنظر شذرا : يبقي حنادي حد من الاستقبال

صباح اليوم التالي وجد هشام الذي تجبست قدمه بالامس من تطرق الباب ممسكة بيدها باقة ورد دخلت مبتسمة ثم وضعتها أمامه و قالت : صباح الخير يا استاذ هشام

اعتدل هشام في جلسته و علت الابتسامة وجهه و هو يرد : انسة منة ، صباح الفل

منة : انا اسفة مرة تانية علي اللي حصل مني امبارح

هشام : لا ارجوكي دي احسن حاجة حصلتلي في حياتي ، يا ريتك كنتي خبطيني من زمان

ردت منة بخجل : طب أنا لازم استأذن ، و كويس اني اطمنت عليك

استوقفها هشام : طب انا مش حاشوفك تاني

منة بخجل : معتقدش ، سلام

خرجت منة تاركة هشام الذي لم يكن يعرف كيف يقع فتاة في شباكه و محط سخرية

اصدقائه وسط خفقات قلبه ، صدقا احبها و لكن كيف يوجه اصدقائه و كيف يكسب الرهان و كيف و كيف و كيف

مرت الايام علي هشام الذي لم يحاول يوما اصتناع الحب بل كانت هذه هي مشاعره ، اما منة فمع مرور الايام تعلقت به قلبا و قالبا و لم تعد تريد من الحياة غيره ، تقريبا كانت مكالمتهم يومية و مقابلتهم ايضا حتي اتي عليهم ذلك اليوم ، حين مشوا متجاورين و ممسكين بايديهم في حالة هيام قطع هشام الصمت بسؤال : منة ، تتجوزني

منة بفرحة : أنت بتسأل

هشام : انا عارف إن مستويا مش زي مستوي عيلتك و ممكن ميوافقوش

منة : ملكش دعوة بحاجة سيب الموضوع عليا ، و انا حاخليهم يوافقوا

قبل يدها و قال بابتسامة : بحبك اوي يا منة

أغمض عينه لتنهمر دموعه و هو يقف بسيارته أمام العنوان الذي اخذه ، تقدم خطوات و طرق الباب ليجد من تفتح له امرأة مسنة تبكي ، دخل هشام و سأل : حضرتك الحاجة زينب

زينب باكية : أنت مين يا ابني

ظل ينظر للمكان و لشده فقره و هو يتسأل في نفسه بصدمة ، هل هنا كانت تسكن منة ، ثم رد : انا جوز منة

لتبكي زينب وهي ترد : منة ، و هي فين منة ، دي مرجعتش البيت من امبارح و خايفة يكون جارلها حاجة

هشام مطمئنا : لا منة كويسة ، هي بس تعبت شوية في المستشفي و بعدين حجزوها

ثم دار بعينه ثم سأل : امال زين فين

زينب : نايم جوه ، و كان بيعيط علي مامته ده حتي عنده جلسة علاج دلوقتي

تجمعت من جديد الدموع في عينه ثم عقب : ممكن ادخله ، انا ناوي اخده معايا للجلسة بتاعته

زينب : اتفضل يا ابني

دخل هشام لتقع عينه علي طفل صغير نائم علي السرير ، اقترب ليجلس علي حافة السرير ونظر بملئ عينه إليه تنهد و هو يمسح علي رأسه و يمسك يده الصغيرة بين يديه لينظر الي ملامحه و يستشعر انه يشبهه ، فتعلو وجهه ابتسامة مملوءة بالدموع ، فتح الطفل الصغير عينه متسألا : مين حضرتك يا عمو

ليجد هشام نفسه يسحب زين الي حضنه و يحتضنه بقوة و هو يبكي : انا بابا يا حبيبي

انا باباك ، باباك يا زين

زين : انت كنت فين ، دي ماما كانت كل يوم بتعيط عشان انت سيبتنا

هشام : خلاص يا زين انا مش ناوي اسيبكم تاني مش ناوي يا حبيبي ، يلا بينا دلوقتي عشان منتأخرش علي المستشفي و بعدها حنطلع سوا اجيبلك هدوم جديدة و لعب و حاجات حلوة ماشي

زين بفرحة : بجد يا بابا ، انا اصلي نفسي من زمان يبقي عندى لعب ، و نفسي أكل شيكولاتة

هشام و هو يحاول الابتسام : خلاص يا زين حيبقي عندك كل اللي انت عايزه يا حبيبي

****

فتحت عيناها لتعلم أنها فقدت الطفل الذي كانت تتمناه فبكت قائلة : خلاص البيبي نزل

نيفين : معلش يا ندى ربنا يعوضك ان شاء الله ، بس ربنا جبليك حقك من اللي اسمه أشرف ده و ربنا انتقملي و انتقملك منه و غار في داهية

ندى : ايه اللي حصل

نيفين : قتل نيرة و انتحر

ندى و قد شعرت بالشفقة : يا الله ايه الخاتمة دي لا حول ولا قوة الا بالله ، اللهم ارزقنا حسن الخاتمة

نيفين : و لا هشام يا ندى لو شوفتيه و لا طنط فريدة ، انا والله اللي شوفته من امبارح للنهارده ده بعمري كله

ندى باستغراب : مالها ماما فريدة ، ابدا بس في الاوضة اللي جانبك ، وقعت الصبح من طولها وهي شايفة جثة نيرة وأشرف طالعين ، بس تعرفي امبارح هي اللي اول لما شافتك تعبانة جيت بينا جري علي المستشفي اول مرة احس انها خايفة عليكي بجد

قاطعهم صوت طرق الباب فردت نيفين : ايوة ، ادخل

أطل حازم برأسه مبتسما و قال : الجميل عامل ايه دلوقتي

أعتدلت ندى مبتسمة و ردت : الحمد لله يا حازم

تقدم حازم ليدخل و جلس إلي جوارها ، استوقفهم طرق لباب الغرفة دون رؤية الطارق ، أحكمت ندى حجابها و بعدها أطل عصام قائلا : حمدلله علي سلامتك يا ندى

ندى : الله يسلمك يا عصام

نظـرت نيفـين لنـدى و حـازم و شـعرت أن عليهـا الخـروج فقالـت : انـا حـاروح اشـوف مامـا ، بعد اذنكم

خرجـت نيفـين فنظـر عصـام الـيهم و عقـب : طـب أنـا كمـان حاسـتأذن و الـف سـلامة عليكي مرة تانية

خـرج و أغلـق البـاب خلفـه مسـتوقفا نيفـين بنـداءه ، التفـت نيفـين فتقـدم عصـام خطـوات منها ثم سأل : عاملة ايه انهاردة

نيفين بخجل : الحمد لله

عصام : و جرحك ، يعني كويسة

نيفين : اه الحمد لله

بـدي عليـه التـردد و هـو يريـد أن يـتكلم فـي شـئ و بعـد تفكيـر للحظـات سـأل : نيفـين ، هـو أنـا لـو طلبـت منـك أننـا نقعـد و نـتكلم مـع بعـض ، فـي حاجـات كتيـر محتـاج -------------- محتاج أتكلم معاكي فيها

أومت نيفين برأسها قائلة : موافقة ، بس ممكن أعرف ليه

عصـام بتـوتر : مفـيش سـبب محـدد أو ---------------- ، أو يمكـن أنـا يهمنـي أنـك تعرفـي كـل حاجـة ، يهمنـي متكـونيش شـايفني وحـش ، أو ---------------------- مش عارف

كـادت تخفـي ابتسـاماتها و قـد شـعرت بتـردده فعقبـت : أنـا قصـدي ليـه يهمـك إنـي أعـرف كل ده

لـولا استشـعاره أنهـا كـادت تبتسـم لمـا شـعر بـبعض الهـدوء و هـو يـرد : أنـت عارفـة ليـه يـا نيفين و أعتقد أنتِ بعد كل اللي فات بقيتي عارفة كويس أنتِ بالنسبالي ايه

لــم تــرد و قــد شــعرت بالخجــل و قــررت أن تســتأذن لرؤيــة والــدتها ، فالتفتــت و قــد زاد قلــق عصام و هو لا يعرف إلما ستأول الأمور بينهم

****

قاطعــه نــدى و قــد بكــت : يــا الله و الله انــا مــش مصــدقة كــل اللــي انــت قولتــه ده بــس فــي نــاس كــده ، فــي نــاس هــي دي حياتهــا ، انــت عــارف يــا حــازم انــا ســاعات مــن جوايــا ببقــي مــش قــادرة اصــدق ان حياتــك كانــت كــده ، بجــد الحمــد لله علــي نعمــة التوبــة و كفــي بهــا نعمة

قــرر ان يتمــدد الــي جوارهــا و قــد لفهــا بذراعــه محتضــنا رأســها و قــال : شــوفي كنــا فــين و بقينا فين ، ربنا يخليكي ليا يا ندى

نــدى : بــس موضــوع الفيــديو ده مــن الاول و أنــا مــش مرتحالــه ، لكــن معقــول أشــرف و لا يفرق معاه شرف مراته و سمعتها

حــازم : الصــادم إن كــل واحــد فينــا كــان فــاكر أنــه ذكــي و فتــك و فــاهم كــل حاجــة و الحقيقــة إن أشرف طول الوقت كان عارف ازاي يوصل للي عايزيه و هو بيلعب بينا

نــدى : بــلاش تلومــوا أشــرف لوحــده ، لأن كــل واحــد فــيكم مــن الاول ادالــه طــرف الخــيط يــا حــازم ، حتــي موضــوع جــواز عصــام و نيــرة ، يعنــي عرفــي و فــي الســر ، علــي اي اســاس ، ربنــا يغفرلهــا و يســامحها و فعــلا ، أوعــي يجــي عليــك يــوم و تقــول للــوجي عنهــا حاجــة و الحمد لله أن موضوع لوجي اتحل

أمسك حازم بيدها و ابتسم قائلا : الحمد لله

ثــم تــابع : رغــم كــل اللــي حصــل ده ، بــس فضــل الله علينــا كبيــر ، لــوجي بنتــي و عصــام بــرئ

حتي موضوع المنصورة ربنا رزقني فيه بعم كمال و ورث بابا

ندى بمزاح : (علي نياتكم ترزقون) واضح إنك نويت خير

حازم بهزار : الظاهر حنان طلع وشها حلو

ضحكت ندى و ردت باصطناع الضيق : بقي كده ، أنت شكل أشرف وحشك

ضحك و رد : لا خلاص يا ستي توبنا الي الله ، و ربنا يخلينا ندى و أم ندى كمان

ندى : ايوة كده افتكر لمصلحتك ، و اهو الطيب احسن

وقف يراقب ابنه و هو في جلسة علاجه ، يعتصر قلبه من الالم علي ذاك الطفل البرئ ، ابنه الذي رفض الاعتراف به ، اقترب منه من وضع يده علي كتفه و هو يسأل : زين بياخد الجلسة دلوقتي

هشام و هو يلتفت للصوت : ايوة

هيثم : ممكن نقعد و نتكلم مع بعض شوية

هشام : دلوقتي ، بخصوص

هيثم : بخصوص منة و زين طبعا ، في كلام مهم عندى عايزك تعرفه و في كلام عندك لازم تحكيه ، عايز اعرف الحقيقة و اعرف ايه اللي حصل بينك و بين منة

هشام : و أنت ايه علاقتك بالموضوع ده مش فاهم

هيثم بحزم : منة ------------ منة تبقي بنت عمي يا هشام

ثم تابع : اللي قدامك ده يبقي هيثم ممدوح الدريني

****

****

34

كان جالسا تطل الابتسامة من وجهه يفكر ان يحدث والديه في امر زواجه قاطعه من شروده صوت اتي من خلفه هاتفا فيه : ايه يا اتش ، وصلت لفين فضلك اسبوع و الرهان يخلص اوعي تكون ناوي تخسر ده كمان

هشام بضيق : أشرف ، أنا ناوي اتجوز منة بجد ، فيا ريت محدش يفتح سيرة الرهان

أشرف بانزعاج : انت بتتكلم جد و لا بتهزر

هشام : باكلم جد ، يا أشرف منة دي مش زي البنات اللي احنا نعرفهم ، انا شايف انها بنت كويسة ، بصراحة مش ناوي اكمل في الرهان ده

أشرف ساخرا : عليه العوض و منه العوض هشام خلاص حيلبس طرحة قريب ، يا خسارة الرجالة بقي البت السهتانة دي تعمل فيك كده

هشام بضيق : يوووووو بقي يا أشرف انا مش ناقصك يا اخي كفاية بقي اللي انا فيه

أشرف : انت عارف حازم يمكن يعملك زفة في النادي عشان الرهان اللي خسارته ده ،

ده انت لحد دلوقتي مش عارف تكسب من حازم رهان

هشام بغيظ : مش مشكلة

أشـــرف باســـتغراب : ده لـــو كـــده بقـــي تبقـــي الانســـة منـــة دي مـــش ســـهلة خـــالص اللـــي عرفـــت توقعك علي بوزك كده ، طب انت حاولت تاخدها شقة المعادي ولا لا

هشام بضيق : و لا شقتي و لا شقة المعادي

أشـــرف : ماشـــي طـــب مـــش جـــايز البـــت دي بلعـــب بيـــك ، يـــا هشـــام انـــا مصـــدق انهـــا ممكـــن تكون كويسة ممكن ، بس لا لبساها ولا طريقة تعاملتها في النادي تقول كويسة

هشـــام : مـــا هـــي بتلـــبس زي نيـــرة و يكمـــن كمـــان يكـــون لبســـاها احســـن مـــن نيـــرة وبعـــدين انـــا اتعملت معاها و حاولت معاها في حاجات وهي مرضتيش

أشـــرف : مـــش جـــايز لـــو اتكيـــت شـــوية توافـــق و مـــش جـــايز لـــو العلاقـــة بيـــنكم غوطيـــت شـــوية تكتشـــف انـــك مـــش اول واحـــد ، انـــت صـــعبان عليـــا اوي يـــا هشـــام واضـــح انهـــا لاقيتـــك ســـاذج وعرفت تستعبطك

لتقـــع كلمـــات أشـــرف فـــي عقـــل هشـــام فيكمـــل أشـــرف : يـــا ســـلام بقـــي و بعـــد كـــل ده تخســـر الرهان و شكلك وسط الشلة و يا ريت الموضوع يستاهل

قـــاطعهم مـــن كلامهـــم مكالمـــة أتـــت لهشـــام وقـــف علـــي إثرهـــا منزعجـــا ثـــم هـــوي بعـــدها جالســـا غير مصدق فسأله أشرف : في ايه يا هشام

هشام بحزن : بابا و ماما اتوفوا في حادثة

زفـــر و قـــد شـــعر ببـــالغ الضـــيق مـــن فكـــرة التـــذكر ، و عنـــدها حثـــه هيـــثم قـــائلا : كمـــل يـــا هشـــام انا سمعك

هشـــام بضـــيق : اليـــوم ده انـــا محســـتش ان بابـــا و مامـــا اتوفـــوا و لا حتـــي حســـيت بزعـــل علـــيهم

، انا و نيرة اتعودنا نعيش من غيرهم ، اتعودنا اننا مش شايفنهم قدمنا بس بعد كام يوم عدي عليا أشرف و قالي ان موضوع وفاة بابا و ماما ده انا ممكن استغله و يبقي سكة تجيب رجل منة و ساعتها حتأكد بنفسي أنها مستعبطاني و إني مفيش بنت تستاهل و فعلا ، من غير أي تفكير لقيني باقفل تليفوني يومين و أنا عارف إن بكده منة حتقلق و بمجرد ما فتحته تالت يوم منة كلمتني ، وصلتلها إني منهار مش بأكل و يمكن انتحر ، إن نيرة قاعدة معايا من خوفها عليا ، و منة مكدبيتش خبر و قررت تيجي تعزي نيرة و تطمن عليا و بعدها --------------

أغمض عينه و قد شعر بالاشمئزاز من نفسه و أكمل : بعدها نفذت كل حاجة و بدون أي تفكير

هيثم بعصبية : ليه يا هشام عملتك ايه منة عشان توديها شقة المعادي علي انها شقتك و تصورها ، كل ده عشان الرهان

هشام و هو يبكي : انا مفكرتش ساعتها انا لقيت منة قدامي و ---------------------

ظلت منة تبكي بمرارة حينما استفاقت لتجد أنها خدرت من العصير الذي شربته و باتت في سرير هشام ، الي جوارها لم يكن افضل حالا منها لينظر اليها حزينا و قد شعر بالخزي من نفسه فقال : انا اسف يا منة ، انا اوعدك اني اصلح كل ده بس بلاش دموعك دي

منة باكية : ليه كده يا هشام ، ليه ده انا وثقت فيك و حبيتك ليه تعمل فيا كده ليه

هشام : صدقني انا حاصلح الموضوع انا حاجي اطلبك من اهلك

منة : اطلع برة الاوضة يا هشام

هشام بحزن : يا منة -------------

منة : ارجوك

خرج خارج الغرفة تاركا ذبيحته خلفه قاطعه صوت الهاتف : ايه يا اتش حصل و لا لا

هشام بحزن : انا مش عايز أشوف وشكم تاني ، أنت فاهم و لا لا

أشرف : بلاش هبالة ، لا اول بنت و لا حتكون الاخيرة ، الشلة كلها حتستناك يا اتش ، انهاردة حازم بجلالة قدره حيديك الرهان قدام الشلة و شوف بقي منة معاك الصبح و رهان من الحوت بالليل ، ماشية معاك حلاوة

أغلق هشام الهاتف و التفت علي وقع صوت من خرجت ، باتت مكلومة و حزينة و لا تنطق ، اقترب منها و هو يريد ان يخفف عنها قائلا : منة -- صدقني حاجي لاهلك ، منة

فتحت الباب و خرجت دون كلمة ، فجلس خلف باب مملوءا بالحزن و الهم

مساءا توجه ليجد حازم وعصام و أشرف و معتز و البقية بانتظار البطل المغوار الذي استطاع الفوز بالرهان و الايقاع بفتاة بريئة ، بدأ حازم بالوقوف مازحا أمام الخمس زجاجات و هو يقول : اخواني الاعزاء انهارده لازم اعترف انا حازم رفعت الصاوي اني خسرت اول رهان قدام هشام انهارده و لاول مرة هشام الزيني يكسب رهان ومن مين من حازم ، انهاردة منة الدريني دخلت الموسووووووووووووووووووووووووووعة

لتتعالي الصيحات و الصفير و يبدأون في وضع الاكواب و يبدأ حازم في رج اول زجاجة و فتحها لينسكب جزء مما فيها و عندها دفع هشام بكل الزجاجات أرضا من فوق المنضدة فانكسرت كلها ، صدم حازم مما فعل فاتجه نحوه و أمسك بملابسه هاتفا فيه بغيظ : أنت أتهبلت يلا ، أنت عارف الازايز دي بكام

بصق علي وجه حازم ثم نظر له باحتقار هاتفا : منة الدريني خط أحمر و لا موسوعة و لا زفت فاهم و لا يا ابن رفعت الصاوي

شعر حازم بالمهانة فابتعد عنه و وضع الزجاجة التي كانت بيدها و علي حين غفلة من هشام التفت و لكمه ، سقط عندها أرضا فجذبه من ملابسه هاتفا فيه : مش ابن رفعت الصاوي اللي يتعمل فيه كده

ثم كرر ضربه فقرر هشام أن يدفع عنه فضربه و عندها أمسك عصام بحازم و أشرف بهشام ثم هتف فيهم عصام : ايه أنتم حتخرفوا و لا ايه

لم يرد حازم و بات يرمق هشام بنظرات غيظ و بادله هشام نفس النظرات و قد بات وضاحا كم الكره الذي كان بين الاثنين

هشام : و من اليوم ده و أنا نفسي انتقم من حازم بأي شكل ، لاني كنت دايما شايف إن هو السبب

هيثم : و ليه مجيتش تتقدم لمنة زي ما قلت

هشام : تاني يوم اتصلت بمنة و قابلتي عند بيتها كنت كتبت ورقة جواز عرفي و مضيت عليها و خليت اتنين صحابي مضوا عليها و منة كمان مضيت عليها ، قولتلها تصبر عليا شوية ، و منة مرضيتش تقابلي من بعدها و أنا كنت مقرر إن الورقة دي تكون معها عشان لو حصل أي ظروف و بعد اليوم قررت أتقدم لمنة رسمي الاسبوع اللي بعده و فعلا كنت رايح لكن أشرف جالي البيت

أشرف و قد مد يده بهاتفه قائلا : بص شوف منة الدريني بتعمل ايه يا جدع

أمسك هشام الهاتف و نظر له و قد شعر القهر و هتف : أنت كداب

أشـرف : و أنـت مغفـل ، البـت قـدامك اهـه و اخـر انبسـاط ، أنـت اللـي عـايز تعـيش أعمـي دي مشـكلتك بقـي ، علـي كـل حـال الفيـديو قـدامك يـا اتـش و بمزاجهـا ، لـو لسـه مصـمم ع اللي في دماغك أنت حر

هيثم : و طبعا صدقته

هشـام : و مـش بـس صـدقته ، أنـا قبلـت منـة بعـدها و أخـدت منـه ورق الجـواز العرفـي و قطعتـه و عرفـت أنهـا حامـل فطردتهـا و تـاني يـوم عرفـت أنهـا انتحـرت و اليـوم ده تحديـدا كـان يـوم فاصـل فـي حياتنـا كلنـا ،احنـا الاربعـة اتقبلنـا فـي شـقة المعـادي انـا وعصـام وحـازم وأشرف

هشـام بعصـبية : أنـتم بتقولـوا ايـه يعنـي ايـه منـة ماتـت انـا مـش فـاهم ، منـة كانـت لسـة كانـت هنا امبارح و بعدين اهلها بيدوروا علي اللي عمل فيها كده و اهلها عرفوا منين

أشـرف : بـص هـو الموضـوع مـش كـده بـس انـا عرفـت ان عمهـا جـه النـادي و قعـد يسـأل علي اصحاب منة ، بس هو معرفش عنك حاجة لانك كده كده كنت بتقابل منة برة

هشام و قد بدأ يدمع و هوي الي اقرب مقعد : يعني منة فعلا ماتت

عصام بضيق : ايوة و العزا كان انهارده ، اخرت الهزار واحدة ماتت بسببنا

أشـرف : بـس متقـولش بسـببنا ، محـدش كـان ضـربها علـي ايـديها مـش هـي اللـي جـت برجلها

حازم بضيق : لا بسببنا ، عمري ما تخيلت ان الهزار ممكن يعمل كده

هشام لحازم : انت السبب ، أنتِ اللي قلت نتراهن عليها

حـازم لهشـام بعصـبية : أنـتِ حتسـتعبط مـش انـت اللـي وافقـت ، و بعـدين احنـا محـدش فينـا لمسـها انـت اللـي جبتهـا هنـا الشـقة و الفيـديوهات اللـي تخـص منـة انـت اللـي مصـوراها و محتفظ بيها معاك

تقـدم هشـام فـي محاولـة لضـرب حـازم فجذبـه مـن ملابسـه هاتفـا : و مـين اللـي راهـن و مـين اللي جاب ازايز الويسكي

حازم و هو يدفعه عنه : ومين اللي راقبها ومين اللي رمي نفسه قدام عربيتها

ليقـف عصـام فـي المنتصـف صـارخا : كفايـة بقـي كفايـة احنـا لازم نشـوف حنعمـل ايـه مـش نتخانق

أشـرف : انـا مـن رأيـي مـنعملش حاجـة بـالعكس احنـا نكمـل حياتنـا عـادي و لا كأننـا نعـرف منة اصلا و بس

ثم نظر لهشام و أكمل : و أنت اختفي هنا خالص و كلها كام يوم و الموضوع ينام

تنهـد بمـرارة ثـم أكمـل : و مـن اليـوم ده للانهـاردة كـل حاجـة اتغيـرت ، حـازم قـرر يبطـل موضـوع المرهانـات و الشـرب و طلـق نيـرة و سـاب لـوجي و راح فرنسـا ، كـان مقـرر يتجـوز جوليـا و يعـيش هنـاك ، عصـام قطـع علاقتـه بالكـل مـا عـدا حـازم و بطـل يجـي النـادي ، نيـرة بمجـرد مـا اتقـدملها أشـرف وافقـت مـع انهـا مكنيـتش بطيقـه و أنـا -------------
--

تـابع سـاخرا و قـد ترقرقـت الـدموع مـن عينـه : أنـا بقيـت هشـام الحـوت ، كنـت بـانتقم مـن كـل حاجـة حوليـا و اولهـا نفسـي ، شـرب و سـهر و شـقة المعـادي و عملـت كـل حاجـة غلط ، لدرجة في مرة حاولت انتحر بس كنت أجبن من إني اعمل ده

هيــثم : طــب كفايــة كــده و أعتقــد إن فــي حاجــات كتيــر عاملهــا أشــرف و هــي اللــي وصــلت الامور لكده

هشام : يعني ايه

هيــثم : يعنــي أشــرف عامــل فــي أختــك اللــي أنــت و حــازم كنتــو بتعملــوا فــي بنــات النــاس و عشان كده وافقت تتجوزه رغم إنه كان -------------- كان عاجز

هشــام : يعنــي ايــه ، يعنــي أشــرف فــاهمني ان اللــي فــي بطــن منــة ممكــن يكــون ابنــه و هــو اصلا ---------

هيثم : خالينا نقوم نشوف زين و يا عالم ايه تاني مستخبي و مصير الايام حتكشفه

****

أمام غرفة منة الدريني وقف الاثنين يتأملان كونها علي قيد الحياة

حازم : يااااااه انا مش مصدق إن منة لسه عايشة

عصام : فاكر يوم ما عرفنا انها ماتت

حازم بضيق : فاكر

نزلــوا الســلالم مــن شــقة المعــادي كــان عصــام يهــرول حتــي وصــل الــي الشــارع لحــق بــه حــازم هاتفا : انت بتجري ليه يا اخي كده

عصام بضيق : عاجبك اللي حصل ده

حازم : انت شايفني مبسوط اوي

عصــام بعتــاب بــالغ : احنــا ايــه اللــي جرالنــا ده يــا حــازم مــن يــوم مــا اتلمنــا علــي أشــرف و

هشام و احنا في النازل انا خلاص قرفت يا اخي ، قرفت بجد خمرة و بنات و زفت أنا كرهت نفسي و كرهت كل ده

حازم بعصبية : انت يعني كان حد ضربك علي ايدك ما هو المزاج عايز كده و احنا بنمشي ورا المزاج

عصام بضيق : واخرت المزاج يا حازم و اخرتها ، اللي بنعملوا في الناس ده لو جه يوم و اتعمل فينا اللي بنعمله ده ، لو جه يوم و حد راهن علي لوجي--------------

استوقفه حازم بعصبية و قد شعر بالخوف : لوجي ، لوجي بنتي

عصام : انا خلاص ناوي اسيب النادي و مش ناوي ابقي وسطيكم و كفاية لحد كده

توجه عصام الي سيارته تاركا حازم ، لحظات و قاد حازم سيارته عاد الي المنزل صعد الي غرفة ابنته الصغيرة ابنة الثلاث سنوات ، جلس الي جوار سريرها الصغير ناظرا اليها و قد زاد خوفه و هو يتذكر كلمات عصام و عندها قال و هو يمسح علي شعرها : عارفة يا لوجي ، انا مش وحش اوي زي ما ناس كتير فاكرة ، انا ساعات ضميري بيأنبني علي اللي باعمله و ساعات ببقي عايز اتغير و ابقي اب كويس بس مش عارف ، بلاش تزعلي مني ، انا ناوي من انهارده عشان خاطرك ابطل موضوع الرهانات ده و يمكن كمان ابطل شرب و لو في حاجة غلط تاني ينفع ابطلها ححاول ، عارفة يا لوجي يا ريت ربنا يحطك في طريق تاني خالص غير اللي انا فيه انا و ماما انا عارف انه صعب ، بس ساعات بيبقي نفسي متبقيش زيي انا و مامتك ، يا رب يا لوجي تبقي احسن مننا مع اني مش عارف ازاي

قاطعهم من شرودهم صوت أحدهم خارج من غرفة منة ، كانت أميمة فنظرت للاثنين في غير توقع منها لوجوهم قائلا : مستر حازم ، مستر عصام ، أنتم واقفين هنا ليه

عصام : كنا عايزين نطمن علي منة فاقت و لا لسه

أميمة : فاقت و الحمد لله ، و مدام ندى كويسة

حازم : الحمد لله

أميمة : الحمد لله

شـعرا بالضـيق مـن وجـودهم فهمـا بالرحيـل بعـدما قـالوا : طـب الـف سـلامة عليهـا و ربنـا يطمنكم عليها

اسـتوقفتهم قائلـة : ثانيـة واحـدة ، انـا كنـت عـايزة اعتـذر علـي اللـي عملتـه معـاكم بـس----------

حـازم : بـس ايـه ، علـي العمـوم أنـتِ كنـتِ بـدوري علـي الحقيقـة و حـق صـاحبتك و أكيـد ده يخليني أقولك حصل خير

عصام : أنا عندى سؤال مهم ، أنتِ اللي ———————————————

اسـتوقفته أميمـة و ردت : ايـوة ، أنـا اللـي بعـت الرسـالة لحضـرتك ، خفـت لـو كلمتـك متصدقنيش و الحمد لله أنها عدت علي خير

ثم التفت لتعود لغرفة منة قائلة : بعد اذنكم

****

أجلسـت لـوجي إلـي جوارهـا و قالـت : بـابي قـالي أنـك كنتـي بتعيطـي ، طـب مـش احنـا اتفقنـا أننا حنكون مبسوطين و نقول علي طول الحمد لله

ردت لـوجي بضـيق : بـس دي مسـابقة وحشـة اوي ، أنـا بقيـت عايزهـا تخلـص و نرجـع بيتنـا

مسحت ندى رأسها و ردت : طب لو قولتلك أننا حنروح بيت جميل و جديد غير الفيلا حتبقي زعلانة

لوجي بعد تفكير : و حنكون كلنا مع بعض

ندى مبتسمة : ايوة

لوجي مبتسمة : خلاص ، ماشي

صمتت لدقيقة ثم قالت بعد تفكير : شوفتي خالو هشام

لوجي : ايوة و سألت بابي عشان كان شكله زعلان اوي و قالي إنه تعبان

ندى بتردد : بصي يا لوجي أنا في حاجة عايزة اقولك عليها

بدت لوجي مستمعة و عندها ندى أكملت : عارفة مامي نيرة

شعرت بالقلق لكن لوجي لم تحرك ساكنا ظلت منتظرة ما ستقوله و عندها أكملت : لوجي ، ماما نيرة سافرت هي و عمو أشرف ، سافروا بلد بعيد شوية و ----------------

لم تتغير ملامح لوجي و لم تتأثر و عندها سألت ندى : أنتِ مش زعلانة

لوجي باستغراب : من ايه

ندى : أنها سافرت من غير ما تقولنا

لوجي غير مبالية : ما هي علي طول بتسافر هي و أونكل أشرف و لما ترجع حتيجي تزونا مش كده

ندى و قد شعرت بالاستغراب : أكيد طبعا ، أنتِ عارفة أنها بتحبك اوي مش كده

لم تظهر لوجي أي رد فعل و لم تتأثر و لكنها أجابت : ايوة بابي قالي أنها بتحبني

بدي لندى أن الامر لم يكن يعنيها و عندها قررت ألا تتحدث في الامر و سألت

مبتسمة : طب أنتِ عارفة أنا بحبك قد ايه

ضحكت لوجي و ردت بعفوية : أنا بحبك قد البحر و السما

ضحكت ندى و احتضنتها و ردت : و أنا بحبك قد البحر و السما و النهر و كل النجوم اللي في السما

سكنت لوجي بين يديها و قد بدت سعيدة ، لكن سعادتها فرضت علي ندى الشعور بالاسي ، لم تفكر نيرة يوما بمعني تركها دون أي ذنب لها ، لم تفكر بمعني أن تجحد و تجحف حق ابنتها عليها فتكون النتيجة أن ابنتها لا تجد فارق بين وجودها و مفارقتها للحياة ، فلقد عاشت دوما في عينها ميتة

****

فتحت عيناها بعد ما فاقت من الحقنة المهدئة التي كانت قد اخذتها ، نظرت الي الغرفة فوجدت ان أحلام جلست الي جوارها علي المقعد المقابل لسريرها و قد غفت

حاولت فريدة القيام من مكانها فشعرت أحلام بها فقامت علي صوتها و قد سألت

فريدة : هي الساعة كام دلوقتي

أحلام : تجيلها 4 و نص

فريدة : انا نمت كل ده

أحلام : معلش المهم بقيتي كويسة

ثم قامت من مكانها و هي تكمل : حاطلع اقولهم انك فوقتي

استوقفتها فريدة قائلة : استني يا أحلام ، انا عايزكي في كلمتين الاول قبل ما تناديهم

عادت أحلام و جلست إلي جوارها سائلة : خير

فريدة : لو طلبت منك انك تسامحيني ترضي تسامحيني

أحلام : المسامح ربنا

ثم صمتت قليلا و بعدها تابعت : أنا مكونتش عايزة حاجة منكم و عمري ما دورت و أنت عارفة كده ، كان نفسي تسيبوني في حال بدل اللي عملتوه معايا في المنصورة زمان عشان حسيتوا إني لوحدي ، أنما بقي بعد اللي عملوا حازم و قاله ، انا معندش كلام اقدر اقوله غير اني حسامحك ، عشان ربنا و لان الفلوس عمرها ما فرقت معايا و الاهم عندى عشان خاطر حازم طلب مني كده و بعد اللي شوفته منه عشان يرد الوصية و اللي عمله مع ندى مفيش قدامي غير اني اسامح ، اسامحك و اسامح رفعت و ربنا يغفرله ويسامحه

تنهدت فريدة بأسي : بالبساطة دي يا أحلام بعد كل اللي عملته فيكي

أحلام : ما انا قلتلك يا فريدة الدنيا اصلا مش مستهلة و أنتِ شوفتي مرات ابنك الاولانية اهي 28 و راحت في لحظة

لتتجمع الدموع في عينها و هي ترد : يا ريتني كنت سمعت كلام رفعت من زمان و ردينا الفلوس بدل ما حازم اتبهدل كده بسببنا ، بس أوعدك إني حاسيب الفيلا و كل حاجة ليكي فيها حق حترجعلك ، انا خلاص مبقتش عايزة غير اني افضل جنب ابني و بس يا عالم بقي قد ايه من عمري

صدمت أحلام مما قالته و قبل أن ترد ، قاطعهم صوت طرق الباب ليدخل حازم و حينها استأذنت أحلام و خرجت

جلس حازم إلي جوارها أمسك بيدها و قال : ايه يا فري ، ينفع الخضة دي و كل شوية اجي ابص عليكي الاقيكي نايمة

شعرت بالفرحة و عندها رفع يدها ليقبلها بشفتيه و أكمل : الف سلامة عليكي يا ست

الحبايب

ربطت علي كتفه ثم سألت : ندى عاملة ايه دلوقتي

حازم : الحمد لله ، احنا كلنا حنمشي الصبح إن شاء الله

فريدة : ربنا يعوض عليك يا حبيبي و يرزقك الذرية الصالحة

حازم : امين يا رب

فريدة : قريت وصية ابوك

حازم بأسي : ايوة قريتها

فريدة : نفذها يا حازم كفاية اللي عدي ، نفذها و رد لاصحاب الحق حقهم ، محدش عارف بكرة في ايه ، نفذها و سامحني

حازم : بجد يا ماما ، يعني حنرد الفلوس

فريدة : ايوة يا ابني ، كل حاجة كل حاجة

****

جلسا في حديقة المشفي ، كانت الطلب الاخير من عمها و الذي جلس يراقبهما عن بعد ، انتهي عصام من كل كلامه و ظل يتابع وجهها لعله يكتشف وحده ردة الفعل ، تنهدت بمرارة لا تدري سرها و بعدها قالت بأسي : جواز -----------------
--- أنتِ سميت اللي حكيته ده جواز ازاي ، من غير ما حد يعرف من غير شهود من غير علم أهلها من غير إشهار ، فين الجواز ده يا عصام عشان تقول أنها كانت مراتك

عصام : يا نيفين احنا كانت دي حياتنا و اللي قدامك ده مش بيضحك عليكي دلوقتي

بالعكس ، هو بيقولك إن حياته كانت غلط في غلط و تاب ، و القرار في الاول و الاخر قرارك

صمتت و لم تدري بما تجيب ، نظر عصام لعمها ثم أكمل : القرار صعب اوي كده

نيفين بتردد : لو اقولتلك إني محتاجة وقت استخير و افكر

أوم رأسه في ضيق ثم رد : كام سنة يعني

نيفين باستغراب : لا مش لدرجة كام سنة

عصام : كام شهر ، هه قد ايه

نيفين بخجل : أسبوع

ضحك رغما عنه و رد و قد قام من مكانه : طب الحق عمك بقي عشان اطلب ايدك منه انهاردة ، أنا معندش ستات تقول رأيها

نيفين و قد اصتنعت الحدة : بقي كده ، طب خلاص مش حاوافق

عصام بتحدي : فات الاوان حضرتك

****

منة وهي تبكي : و أنت يا هيثم صدقت الكلام ده

هيثم : انا حكيتلك اللي هشام قاله

منة : و هو فين دلوقتي

هيثم : أخد زين بعد الجالسة ، و قال حيشتريله هدوم و لعب

منة بعصبية : و أنت ازاي تسيبهوله افرض عمل فيه حاجة

أميمة : اهدي يا منة ده مهما كان ابنه و مش ممكن يأذيه

هيشم : انا بقي عايز اعرف منك أنتِ رحتي شقة المعادي و قابلتي اللي اسمه أشرف ده ليه

منة وهي تبكي بشدة : هشام بعتلي رسالة و قالي اقبله هناك و انا روحت علي اساس هشام مش أشرف ، قالي المفتاح تحت المشاية اللي قدام الباب فتحت و دخلت استناه ، لقيت أشرف هو اللي جاي و الباقي انا مش مضطرة احكيه و قبل ما يمشي قالي ان هشام هو اللي بعته و إنه واخد فلوس منه عشان المقابلة دي ، يعني الباشا كان عايز يتاجر بيا ، و قالي إني مش أكتر من رهان بينهم ، و وراني فيديو لحازم و هو بيقول هشام دخل منة الدريني الموسوعة والرهان كان علي 5 ازايز ويسكي

أميمة : يا رب اللي اسمه أشرف ده يولع في جهنم ، بجد مش لاقيه وصف للي كان بيعمله غير انه اخد الموتة اللي كان يستحقها

منة باكية : اوعوا تصدقوا اللي هشام بيعمله ، هشام زي أشرف كلهم زي بعض

قاطعهم صوت طرق الباب ، دخل هشام حاملا زين علي يده ، اما زين فكان في قمة فرحه و هو يهتف : ماما

فتحت منة ذراعيها لابنها قائلة : تعالي يا حبيبي عملت ايه

زين و هو ينظر لهشام بفرحة : ماما بابا جه و جابلي لعب كتير اوي و هدوم حلوة

ثم بدأ باخراج بعض الاشياء من اكياسها و هو يهتف : شوفتي يا ماما

منة لزين وهي تمسح علي شعره : و أنت اتبسط يا زين

زين فرحا : اوي اوي

ما بين الخجل و الاسي كانت الملامح التي أطل بها ، نظر لها و قال عندها : حمدلله علي سلامتك يا منة

ردت منة باقتضاب : الله يسلمك ، و شكرا علي الحاجات اللي جبتها لزين

هشام : ده ابني يا منة ، انا مستعد اعمل ايه حاجة عشان اعوضكم

منة وهي لا تزال علي اقتضابها : شكرا

شعرت أميمة بالضيق و عندها استأذنت و خرجت ، زفرت بمجرد خروجها و قد ملأها الاسي وقفت للحظات حتي استوقفها صوت من هتف باسمها فالتفتت و قد نظرت له ببالغ الضيق و ردت : نعم

نظر لها هيثم باستغراب و سأل : مالك شكلك متضايق حتي نظراتك ليا من الصبح مش عجباني ، في حاجة حصلت

أميمة بضيق : لا

هيثم : طب مالك

أميمة بضجر : أنت مصدق نفسك ، مصدق أنك اتصرفت بطريقة احسن من اللي اتصرف بيها هشام ، مصدق أنك باللي عملته مع نيرة كنت احسن منه ، أنت عارف اني مكونتيش راضية عن موضوع نيرة و بعد موتها حسيت إني زعلانة عشانها ، مهما كان كانت الشجاعة تفرض انك انت و عمي ممدوح تاخدوا حق منة من هشام و أشرف

بدأت تبكي و هي لا تدري السبب و بعدها أكملت : علي كل حال أنا ناوية امشي و الحمد لله إني اطمنت علي منة و بلغ عمي إني مستقيلة من الشركة

قالتها و التفتت فاستوقفها هاتفا : استني ، استني يا أميمة

اعترض طريقها فوقفت و عندها أكمل : أنتِ معاكي حق أنا فعلا غلطت ، غلطت لما اتصرفت بالطريقة دي و غلطت لما بدل ما اوجه هشام فكرت اوجعه في اخته أو

تقــدري تقــولي اننــا فكرنــا فــي الاتنــين ، نيــرة صــعبنا عليــا علــي أنــا كمــان و الله و أنــتِ كــان معاكي حق في كل كلامك أنها ملهاش ذنب ، بس

تنهــد و أكمــل : بــس هــي مــش ضــحية و بــس يــا أميمــة ، نيــرة رضــيت علــي نفســها حاجــات كتير ، نيرة سامحتلي أدخل حياتها قبل أنا حتي ما أسمح لنفسي

ثــم نظــر لهــا و أكمــل : أنــا مــش عــايز أشــوف النظــرة دي فــي عينــك ليــا ، أنــتِ متعــرفيش مــوت نيــرة عمــل فيــا ايــه ، قلــم موتهــا أنــا اخدتــه زي اللــي حولهــا مــا اخــدوه ، مــن يومهــا و أنــا عشمي إن ربنا يغفرلي و يسامحني ، و أنتِ كمان

نظرت له باستغراب و ردت : أنا كمان ايه

ابتسم و رد : عايزك تسامحني برضو و متكونيش زعلانة مني

أميمة و قد زاد استغرابها : مش فاهمة يعني ليه

زادت ابتسامته و رد : بعدين حتعرفي

****

كانــــت نــــدى و لــــوجي يجلســــان بالغرفــــة و معهــــا أحــــلام و شــــريفة و محاســــن ، طــــرق بــــاب الغرفــة لتــدخل فريــدة بــر فقــة حــازم مصــافحة الجميــع و قــد اطمئنــوا عليهــا ثــم جلســت بجــوار ندى و سألت : عاملة ايه دلوقتي يا ندى

ندى مبتسمة : كويسة الحمد لله ، أنتِ اللي عاملة ايه يا ماما الف سلامة عليكي

فريدة : انا كويسة يا بنتي ، وحابقي كويسة اكتر لما اشوفكم كويسين

طرق نبيل باب الغرفة ليدخل للاطمئنان علي ندى : حمدلله علي السلامة يا ندى

ندى : الله يسلمك يا عمي

حازم : ازيك يا عمي

نبيل: ازيك يا ابني

قاطعهم طرق عصام لباب الغرفة و هو يسأل هاتفا : ممكن أدخل

نبيل مبتسما : طبعا ، اتفضل

دخل و قد دخلت نيفين خلفه و اتجهت لتجلس إلي جوار شريفة و عندها تقدم عصام من نبيل قائلا : بما اننا مجتمعين الاجتماع الحلو ده ممكن ارجع اعيد طلبي تاني يا عمي

أعدل من هيئته فنظر له حازم و ضحك و عندها حاول التنفس بهدوء ثم قال : عمو نبيل ممكن اطلب ايد نيفين منك انهارده

نظر نبيل لنيفين ثم رد : في المستشفي

ندى : انا مسامحة يا عمي بس عشان خاطرنا وافق

نبيل : لو نيفين موافقة انا موافق

نيفين بخجل : اللي تشوفه يا عمي

عصام معقبا : بلاش اللي تشوفه دي ليكون عمو لسة واخد مني موقف

ضحك نبيل و رد : طب و لو قولتك مبروك

قفز عصام ليحتضنه هاتفا : يا حبيبي يا عمو ، هو ده الكلام

تعالي ضحكاتهم علي ما فعله و عندها فجأتهم محاسن بزرغوطة : لوووووووووولي

فعقب حازم و قد زادت ضحكاته : يا دي الفضايح يا ولاد زغاريد في المستشفي ، عاجبك كده يا عم عصام

عصام مبتسما : ايوة عجبني و عجبني اوي

سألت لوجي حازم : بابي هي كده المسابقة خلاص خلصت

ابتسم حازم و رد : ايوة يا لوجي خلصت و كلنا كسبنا

قاطعهم صوت طرق الباب فنادي حازم : ادخل

طل هشام برأسه و هو يقول : مساء الخير

ساد الصمت للحظة و بعدها رد الجميع باستغراب : مساء النور

هشام لندى : الف سلامة عليكي يا مدام ندى

ردت و قد شعرت بالتوتر من رؤيته : الله يسلمك و البقاء لله يا استاذ هشام

فريدة : البقية في حياتك

هشام وهو ينظر للجميع : حياتكم البقية ، عموما انا كنت جاي اطمن علي مدام ندى ، و طنط فريدة و كويس أنكم بخير عن اذنكم

التفت هشام خارجا من الغرفة فاتجه حازم ليخرج خلفه فسألته ندى : انت رايح فين

حازم و هو يخرج من الغرفة : راجع دلوقتي

أغلق باب غرفة زوجته و خرج خلف هشام و قد استوقفه بصوته : هشام

التفت هشام لينظر الي حازم مشي حازم خطوات ليقف وجها الي وجه أمام هشام

نظروا الاثنين الي بعضهم البعض طال النظر و ساد الصمت حتي قاطعه هشام قائلا : عدي كتير اوي صح

حازم : صح

هشام : فاكر احنا عرفنا بعض من كام سنة يا حازم

حازم : تقريبا 10 سنين

ثم أكمل متنهدا : تفتكر لو كل واحد فينا يوم الخروجة دي يوم الصورة اللي اتصورنها أنا و أنت و أشرف و عصام مع بعض كان سأل نفسه يا تري حنكون فين بعد 10 سنين ، تفتكر كنا ساعتها حنعمل كل اللي عملناه ده و لا لا

تنهد هشام و رد : محدش بيتعلم من فراغ ، علي كل حال رغم إني صعب اطلب منك أنك تنسي 10 سنين من عمرك ، إلا إن حاقولك تعالي نعديهم و نبدأ اللي جاي ، أكيد صعب نكون أصحاب لكن علي الاقل مش أعداء

قالها و هو يمد يده لحازم فصافحه و هو يرد : بداية كويسة ، مش أصحاب بس مش أعداء ، حاول تسامحني ع اللي فات

هشام : و أنت كمان حاول تسامحني ع اللي فات ، و خالي لوجي تزورني و تعرف إن زين ابن خالها ، ممكن

حازم : ممكن ، أوعدك

هشام : شكرا

نفضوا أيديهم و التفتوا كل واحد منهم يمضي باتجه غرفة زوجته ، فتحوا أبوابها ، التفتوا لبعضهم ثم اغلقوها

و كأن كل واحد منهم ههنا قد عرف ما ينبغي له أن يفعله ، حين اتخذوا قرار الدخول للمستقبل و غلق الباب في وجه ماضهم العفن

****

****

35

الأخيرة

فـتح عينـاه ، زفـر ثـم استيقظ ، أسـبوع مضـي لـن يرجـو فيـه جديـد حتـي عنـدما علـم أن اليـوم هـو يـوم خـروج منـة مـن المشـفي ، بـبعض الامـل حـدث نفسـه و قـد توضـأ و شـرع فـي تعلـم الصـلاة أن يحـاول علـي الاقـل فـي شـيئان منزلـه و عملـه ، صـلي ثـم بـدل ملابسـه و فـي

طريقه نادي بواب عمارته طالبا منه أن يحضر أحدهم لتنظيف و ترتيب شقته ، ثم اتجه لسيارته ذاهبا للمشفي و ما إن وصل حتي سمع هتاف أحدهم من أمام حجرة منة قائلا : ازاي تنزل درجة اولي و مين بقي اللي حيدفع تمن الاوضة ، تكونش فاكرنا حنفتحها جمعية تعاونية

ثم التفت الي الممرضة التي كانت تجاوره : قوليلهم ينزلوها اي داهية و اقفليلي الاوضة

عند هذه الجملة اتجه هشام نحوه ليسأل : مين حضرتك

- انا مدير المستشفي

مد هشام يده مصافحا و قال بسخرية : و أنا جوز منة ، و سعيد اوي اللي شوفتك

من شدة ضيقه بسبب كل ما فعله بمنة قرر ضربه ، اجتمع امن المشفي و أمام معرفة أن هناك نقود ستدفع تناسي مدير المشفي الضرب بل بادله الاحترام و رحل ، كانت منة تسمع صوت مديرها و هو يضرب ، و صوت هشام و هو يهتف : فلوسك ع الجذمة حتاخدها بس تمس منة بكلمة واحدة حاوريلك فاهم

عندها دخلت أحدي زميلات منة لتسرد عليها ما يحدث بسعادة : ايه ده يا منة اللي جوزك عملوا ده ، ده جاب حق جيل بحاله

لكنها لم تسعد ، و أثرت أن تصمُت ، ما قيمة أن تحتال الاولوية إلي الهوامش ثم تعود و قد فات الاوان ، ما قيمة أن يداوي جراح قلبك من أولاه الطعنات ، ثمة أشياء حين تأتي بعد طول انتظار ، تأتي ليكون لا محل لها من الاعراب

طرق الباب و دخل و عندها خرجت الممرضة ، وقف بمكانه للحظة أنها المرة الاولي منذ الحادث يكونان وحدهما -------------- هو و هي ، ساد الصمت بينما ظل بصره معلقا بها سحب احد المقاعد ليجلس وجها لوجه أمامها ، استوقفته

عيناهـا و مـا حملتـه مـن نظـرات قاسـية فنظرتهـا و باقتضـاب بـالغ قالـت فـي حـدة : اوعـي تفتكـر انـي مصـدقة حاجـة مـن اللـي انـت بتعملهـا او بتقولهـا ، و اوعـي تفتكـر انـي حسـامحك علـي اللـي عملتـه فيـا انـا و زيـن ، لـو نـاوي تصـلح غلطـك و تسـجل زيـن باسـمك و تثبت اني كنت مراتك يبقي كويس اعمل كده و بعدها مش عايزة اشوف وشك ، فاهم

نزلـت كلماتهـا كالسـكين الحـاد علـي قلبـه ، جاهـد عينـاه أن يتفـادي قسـوة نظراتهـا التـي كانـت تجلـده و لكنـه عجـز ، فتنهـد و قـد ترقـرق دمعـه و رد : فـاهم ، و عـارف أنـك مش حتقدري تسامحيني

انسـابت دموعـه فحـدثت نفسـها أن شـيطانا بكـي فبـدي ملائكيـا ، مـن أي طـين أنـت و عنـدها أشـاحت وجههـا حـين شـعرت أنهـا قـد تتـأثر فأكمـل : انـا كفايـة عليـا انـك لسـه عايشـة ، كفايـة إنـي ابقـي عـارف ان منـة فـي الـدنيا حتـي لـو مـش جنبـي ، أنـتِ متعـرفيش يـوم ما عرفت انك موتي انا كنت حاسس

قاومـت التـأثر ، قاومـت الـدموع بـل و قاومـت الرأفـة و عـادت لحـدتها و ردت : ممثـل فاشـل ، بتحـاول دلـوقتي تسـتعطفني ، أنـت أخـر واحـد يـتكلم عـن الاحسـاس ، عشـان أنـت متعـرفش يـوم مـا خـدرتني عملـت فيـا ايـه ، يـوم مـا راهنـت اصـحابك عليـا و يـوم مـا بعـت أشرف بدالك و قالي انه دفعلك فلوس عشان يقضي معايا وقت

هشـام باكيـا : انـا صـحيح عرفتـك فـي الاول عشـان الرهـان بـس صـدقيني انـا حبيتـك بجـد يـا منـة ، و لمـا قولتلـك تتجـوزني مكنـتش باضـحك عليكـي كنـت فعـلا بحبـك حتـي لمـا خـدرتك فـي شـقة المعـادي كنـت نـاوي امسـح الفيـديو و نـاوي اتقـدملك رسـمي و اجـوزك ، و موضوع أشرف أنا قولت كل حاجة لهشام ، صدقني

جذب يدها نحوه مقررا تقبيلها و هو يكمل : ابوس ايدك تصدقيني

نفضت يدها بسرعة و هتفت : كفاية بقي يا أخي

هشام : و الله يا منة أنا اتعذبت زيك بالظبط ، و لسة بأتعذب زين و مرضه و نيرة و اللي حصلها ، و أنتِ مستحيل تسامحيني

تنهد و أكمل : أول مرة احس يعني ايه الواحد ربنا يديله نعم كتير فيدوسيها برجله ، يعني يوم ما يفوق و يحس بقيمتها يكون الحل الوحيد لرجعوها أنه يتمرمغ في الارض و وشه يكون في التراب عشان ينفع ياخدها و يا ريته بيقدر

منة ببرود : خلصت

شعر ببالغ الانكسار من ردها ، يبدو أن أحلامه و أمانيه قد قررا ههنا التلاشي ، زفر فطرق الباب عمها ناظرا له شذرا و عندها دون أي مبالاه لوجوده نظر لمنة و سأل : عاملة ايه يا بنتي انهاردة

منة : كويسة يا عمي ، أول ما أميمة تيجي حنحضر نفسنا عشان نمشي

عاد بنظره لهشام ثم قال بحدة : انا عايزك بره

ثم فتح الباب و خرج ، دقيقة و خرج هشام خلفه و قال باضطراب : خير يا عمي

ممدوح بحدة : هو انت اللي يعرفك يعرف خير ، اوعي تكون فاكر اني المرة دي حسيبك تلعب ببنت اخويا تاني او إن الحبتين بتوعك دول أنا مصدقهم لا اصحي يا شاطر ، منة لسة متعرفش أنك فبركت لها صور مع حازم عشان يلبسها هو ، منة اللي المفروض ماتت مسكت صورها و فبركتها من غير ما تراعي انها ماتت لا كنت كمان عايز واحد تاني يتحمل غلطتك ، اسمع يوم الخميس الجاي حتكتب كتابك علي منة يومين و طلقها و ما اشوفش وشك تاني فاهم

هشام بحزن : طب و زين

ممدوح ولا يزال علي حدته : حيتربي احسن تربية و يتعالج و مش عايزين من جنابك حاجة غير انك تعترف به و احب اقولك انك بعد ما تطلق منة انها حتتجوز هيثم ابني و حتسافر تعيش معاه برة هي و زين ، و كلمة اخيرة لو فكرت مجرد تفكير ان تأذيها هي او زين الرصاصة المرة دي مش حتبقي في حد تاني ، حتبقي فيك انت ، مفهوم

هشام : مفهوم

****

أمام المرآة وقف ليكمل ارتداء ملابسه ، أتت من خلفه و سحبت المشط و تقدمت خطوة و وقفت أمامه لتصفف شعره ، علت الابتسامة وجهه و هو يقول مبتسما : ايوة ، ما هو ده بقي اخرنا ، سرحي سرحي

ضحكت و ردت : طب و أنا اعملك ايه طيب

زفر و رد : و لا حاجة

ندى : أنت مضايق

ناظرا لعينها و قد أمسك المشط من يدها : لا و الله ، المهم متكونيش أنتِ اللي مضايقة أعادت المشط ليدها و أكملت تصفيف شعره و ردت : لا و الله ، أنا دايسة معاك في اي حتة

حازم مازحا : ده أنتِ واقعة بقي

وضعت المشط و عقدت ذراعيها أمام صدرها و ردت بمرح : بقي كده ، ماشي يا حوت

حـــازم بجديـــة : طـــب باقولـــك ايـــه ، تفتكـــري لـــو اســـتأذنا عمتـــك فـــي يـــومين فـــي الشـــالية ممكـــن ترضي

ندى مبتسمة : انت كمان حترجعلها ده

حازم : مش فلوسها

علت الابتسامة وجهها وهي تنظر له قائلة : علي فكرة ، انا بحبك اوي

حازم مبتسما : ابوس ايديك ابعدي عني

ندى مازحة : تبوس ايدي هو انا والدتك

رد حـــازم بـــبعض الضـــيق ، رغـــم كونـــه مازحـــا و هـــو يزفـــر : يـــا ريتـــك كنتـــي والـــدتي مـــا هـــي المشكلة انك بقيتي زي اختي

قاطعهم طرق الباب فنظر لها حازم ثم عقب : عجبك كده يا رب ميكنش حد سمعنا

توجهت لفتح الباب : ايوة

ليأتيها صوت والدتها تنادي : يلا يا ندى أنتِ و حازم الفطار

كادت ندى تخرج لولا إنه استوقفها سائلا : حضرتي اللي طلبته منك يا ندى

اتجهت ندى للدولاب و أخرجت منه كيس أعطه له و ردت : ايوة يا حازم ، اتفضل

نظـــر حـــازم للكـــيس و رد : انـــا اســـف يـــا حبيبتـــي بـــس اوعـــدك انـــا اول مـــا اقـــدر اعوضـــك عنهـــا حاعوضك

ندى مبتسمة : و لا يهمك يا حبيبي

****

طرقت باب المكتب و دخلت ببعض الاوراق التي تحتاج الي امضاء ، نظر عصام الي ما تأخر من اعمال و هو يشير لها بالجلوس ثم قال : انا مبقتش عارف وضع الشركة كده حيبقي ايه بعد ما حازم صمم يسيب الشغل

نيفين : و الله عمو نبيل بيقنع فيه بس هو اللي مش راضي ، ادينا بنحاول

عصام : بس لو حازم ناوي يسيب الشركة انا كمان حاسيبها

نيفين بضيق : ايه ده انت و حازم و طب الناس اللي شغالة هنا حتعمل ايه ، سبق و عمتو قالت مفيش حد يدير الشركة غيركم و لا عمو طارق و لا عمو نبيل و لا حتي مدحت يفهموا حاجة في شغلكم

عصام : يعني حازم يبقي بيدور علي شغل وانا قاعد في الشركة هنا

نيفين : حازم ان شاء الله حيرجع انا واثقة ان عمتو حتقنعه و ان شاء الله الشركة تشتغل زي الاول و احسن كمان ، و حنعوض التأخير اللي اتأخرناه الفترة اللي عدت

وضع القلم من يده لحظة و نظر لها ثم سأل : طب أنتِ ناقصك حاجة قبل يوم الخميس

نيفين مبتسمة : لا خلاص

عصام بضيق : أنا مش عارف ايه لازم أننا نتخطب دلوقتي و بعد سنة كتب الكتاب مع الفرح

نيفين : هو شرطه زي ما حصل مع ندى و بعدين مش تحمد ربنا إنه وافق

ثم مازحته و أكملت : تلاقيه عايز يختبرك أو يمكن أنا

وضع يده علي رأسه و قال و قد فرغ صبره : اختبارات تاني ، الصبر من عندك يارب

****

طرق الباب بانتظار الرد ، فتحت أحلام الباب لتجد حازم أمامها و بعد الترحاب توجه إلي غرفة الصالون و جلس ، وضع ما كان بيده علي المنضدة المقابلة و ما إن جلست أمامه حتي اشار للاشياء ثم عقب : اتفضلي يا عمتو

أحلام باستغراب : ايه دول

حازم : دول مجوهرات ماما و شبكة ندى و ده مفتاح العربية و مفاتيح الشركة و مفاتيح الفيلا و مفتاح الشالية و دي اوراق التنازل عن الملكية عملناهم انا و ماما امبارح و بكده اقدر اقول اني نفذت الوصية ، دي كل فلوسك يا عمتو و كل حاجة ليكي و علي فكرة الفيلا فيها عربية ماما و العربية التانية و مفاتحهم في الفيلا ، و كل حاجة دلوقتي بقت باسم أحلام عبد الدايم السنهوري

شعرت بالصدمة مما فعل و ردت مندهشة : ايه كل ده يا ابني ، انا حاعمل ايه بكل ده ، و بعدين شبكة ندى ، انت فاكر اني ممكن اخد مجوهرات مامتك و شبكة ندى وعربيتك يا حازم

حازم بجدية : ايوة يا عمتو الحاجات دي بفلوسك ، و ان الاوان كل حاجة ترجعلك

أحلام بتصميم : انا مش حاخد الحاجات دي يا حازم ، و لو علي الفلوس انا مسامحة بجد ، مش حاخدهم يعني مش حاخدهم و بذات شبكة ندى و دهب والدتك ، ازاي بس يا ابني

حازم بجدية اكبر : انا عايز اجيب لندى شبكة من فلوس حلال و مش حاقدر اقبل حاجة من الفلوس دي ، ارجوكي يا عمتو ساعديني انفذ وصية بابا ارجوكي

أحلام بضيق : بس يا ابني-----------

حازم مقاطعا : ارجوكي يا عمتو

ببالغ الجدية ترك كل ما كان معاه و خرج لم يسع أحلام إلا الصعود لندى بكل ما ترك ، اتجهت لغرفتها و وقفت علي بابها و قالت بضيق : ايه اللي أنتِ و حازم بتعملوه ده يا ندى

ندى باستغراب : في ايه يا عمتو

أمسكت علبة الشبكة بيدها و قالت في حدة : اعمل ايه انا بشبكتك يا ندى ، انا كمان حاخد شبكتك

وقفت قبالتها و ردت مهدئة : معلش يا عمتو ، حازم معاه حق و بعدين هو عايز يحس انه نفذ الوصية

أحلام ببالغ الضيق : أنتِ فاكرني مبسوطة باللي بتعملوه ده انا بجد زعلانة منكم اوي ليه يا ندى كده هو مش انا طول عمري معتبراكي بنتي

ندى : يا عمتي دي حقك

أحلام : و هو عشان يتردلي حقي تتشحطتي انت وجوزك و تسيبوا الفيلا و حياتكم ، لا يا ندى انا ميرضنيش ده ، و لو الوضع حيبقي كده انا بقي اللي متنازلة عن الفلوس دي

ندى : و لا شحططة و لا حاجة ، ان شاء الله حازم ناوي يدور علي شقة بس هو يعرف يبيع الارض اللي ابوه سابها و كمان في وديعة تانية و دول بتوع حازم فعلا يعني مش زي ما أنتِ فاكرة ، احنا بس نبيع الارض وان شاء الله كل حاجة تتعدل

قاطعها شريفة باستغراب لتسأل : هو حازم ناوي يدور علي شقة كمان

ندى : امال حنفضل قاعدين هنا

شريفة : و ليه لا ، ما هي نيفين خلاص حتجوز واهو بدل ما اقعد لوحدي

ندى : ما هو يا ست الكل احنا حندورعلي حاجة قريبة منك برضو

بكثير من الراحة تذكرت أحلام و عندها عقبت : طب أنتِ فاكرة بيت سيف اللي في وشنا

ضحكت ندى و ردت : يااااااااه مش لاقية غير بيت سيف ، ماله

أحلام : دول عرضينه للبيع ، ايه رايك ده دورين و كل دور في شقة يعني مناسب

ردت ندى ببالغ استغرابها : يااه ، ده احنا روحنا مع بابا نتفرج عليه عشان أنا كنت حاسكن في شقة منهم و والدته في التانية ، سبحان الله أنا ليا نصيب اسكن في الشقة حتي و أنا مرات واحد غير سيف

ثم فكرت للحظة و أكملت : بس يا تري اللي معانا حيكفي نشتريه

علت الابتسامة وجه أحلام و عندها ردت : اعرضي بس الموضوع علي حازم و لو وافق ملكيش دعوة

****

دفع دفعا لينزل من الاتوبيس و عندها تمتم : يعني كانت حابكة معاك عزة النفس اوووي ، الست قالتلك مسامحة في العربية ، كنت أخدتها

اتجه للبنك مقررا إنهاء إجراءات الوديعة ، كان المبلغ هو 250 الف جنيه ، ما إن انتهت كل الاجراءات و قد استطاع سحب جزء من المبلغ كانت زفرته بالحمد لله هي

ما تمتم بها و هو يخرج من البنك ، أول الخطط كانت تعويض زوجته و والدته فكان قراره الاتجاه لأحدي محلات بيع المصوغات الذهبية ، اشتري دبلتين و خاتمين ، واحد لندى و الاخر لفريدة ، ثم لعبة للوجي ، و لأنه يدرك أن أمامه الكثير من الوقت ، قرر السير في شوارع وسط البلد ، يتابع بعينه المحلات و المعروض فيها ، يتوقف لدقائق يشاهد ما بها ثم يكمل السير

أمام أحدي المحلات كانت فتاة تلمع زجاج الفترينة و ما إن وقف حتي التفتت تتطلع إليه ، أشاح وجهه عنها إلا أنها ظلت علي تدقيق النظر بوجهه ، و من شدة ضيقه انصرف ، و ما إن تحرك حتي تحركت خلفه و ظلت تنادي : يا حضرت يا حضرت

التف حازم علي اثر الصوت و رد : نعم

تقدمت منه و قالت : حضرتك مش فاكرني

نظر لها في محاولة منه للتذكر ثم رد : لا الحقيقة معلش مش واخد بالي

ابتسمت و ردت : يمكن الحجاب و العباية مغيرين شكلي

حازم : طب انا اسف بس فعلا مش فاكر

تنهدت و هي ترد : انا البنت اللي حضرتك قابلتها في البار ، البنت اللي اديتها ال200 جنية وقولتها خدي حسابك و روحي وبلاش انهاردة ، اعتبريه يوم من غير ما تغضبي ربنا

استوقفته كلماتها و هو يحدق بها : بس أنتِ كنتي ----------------

قاطعته و ردت : انا عارفة ، بس اللي أنت شايفه دلوقتي حضرتك السبب فيه ، فلوسك اللي خلتني اعرف ادي صاحب البار حقه ، اهو اخد اللي يستحقه ده كان مشغلني بشيكات ممضيني عليها و بعدين دفعت فلوسك يومها و روحت بدري ، و الله انا من جوايا كان نفسي فعلا ابطل ، من غيظي دعيت عليه و تاني يوم عرفت إن البار اتحرق

و صاحبه مات ، من يومها و انا بدعيلك و نفسي اقابلك عشان بس اقولك ربنا يجعل توبتي في ميزان حسناتك

ثم أنهت حوارها قائلة : أنا اسفة لو عطلتك

ثم أشارت : أنا دلوقتي باشتغل هنا ، و ابقي ادعيلي بقي ، سلام

قالت جملتها و التفتت عائدة لتكمل عملها ، ظل حازم بمكانه يحاول فقط أن يستوعب ما سمعه منها ، خفق قلبه و رغما عنه ابتسم ، ظن أنه بنجاته يومها قد انتهت ليلته ، لكن يبدو أن توبته لم تنجيه وحده

****

مدت يدها لتخرج الرسالة من حقيبتها ، أمسكتها بين يديها و هي لا تدري ما هو عدد مرات قرائتِها ، لكن بالغ الشعور يتأنيب الضمير علي أيام ولت و ما كانت لتعود ، بالغ الندم أنها عارضت رفعت قراره ، كم تُمني نفسها لو أنها سعت و نفذت طلبه ، لكن ما عاد ينفعُ الندم ، و مرة اخري عادت لتقرأ

(فريدة ------------ عارف اني لو قلت حبيبتي مش حتصدقيني رغم ان دي الحقيقة و عارف برضو ان لو قولتلك اني لما سرقت الفلوس عملت كده عشان كنت خايف علي حياتنا من الفقر مش حتصدقيني ، كنت فاكر اننا لما نعرف نلبس كويس و ندخل حازم مدارس غالية و نعيش عيشة احسن اننا كده حنكون سُعدا ، لكن لما وصلت للنهاية ، شوفت حوليا كويس و حسيت يعني ايه العمر يضيع و تضيع معاه حاجات كتير حلوة ، أنا عمري ما حبيت أحلام و لما فكرت اردلها فلوسها كان أملي إن حياتنا تتصلح بس للاسف منفعش ، أرجوكي ساعدي حازم يدور عليها و ردولها فلوسها ، اخر طلب ليا يا ريت تسامحيني و تطلبي من حازم إنه يسامحني و من

أحـــلام و لـــو فـــي يـــوم افتكرتـــوني ابقـــوا اطلبـــوا مـــن ربنـــا يغفرلـــي و يســـامحني -------------
رفعت)
اغلقـــت الرســـالة و تســـاقطت دمـــوع عينهـــا و تنهـــدت و هـــي تتمـــتم : الحمـــد لله ان المـــال اترد لصاحبته ، خلاص يا رفعت نفذنا الوصية
طرقت محاسن الباب و دخلت لتسأل : اجيبلك الفطار هنا يا فريدة هانم
وضـــعت فريـــدة الرســـالة فـــي حقيبتهـــا و ضـــحكت و ردت : يـــا محاســـن ده أنـــا ضـــيفة فـــي بيتك ، بقي ازاي هانم يعني
محاســـن : مهمـــا حصـــل حتفضـــلي فريـــدة هـــانم و حيفضـــل رفعـــت بيـــه الله يرحمـــه رفعـــت بيـــه ، و أنا عمري ما أنسي فضلكم عليا ، أبدا
اقتربـــت منهـــا و وقفـــت أمامهـــا و ردت و قـــد ربطـــت علـــي كتفيهـــا : و الله أصـــيلة يـــا محاســـن ، يا ريت متكونيش زعلانة مني
لـــم تكـــن محاســـن تـــدري بمـــا تـــرد و قـــد قـــاطعهم طـــرق البـــاب ، اتجهـــت محاســـن لتفـــتح فكـــان حـــازم ، اتجـــه للـــداخل و جلـــس بجـــوار فريـــدة ســـاردا عليـــه مـــا فعلـــه ، حتـــي مـــن قابلهـــا و عندها عقبت : تعرف كلامك مريحني في ايه يا حازم
حازم : ايه يا ست الكل
تنهدت و ردت : إن كل ده حصل عشان كانت نية رفعت خير فعلا
علت الابتسامة وجهه و قد شعر بالراحة و عندها سأل : يعني مش ندامة ع اللي حصل
فريدة بضيق : أنا ندمانة علي عنادي و اللي وقت اللي ضاع
أخـــرج حـــازم مـــن جيبـــه الخـــاتم و اتجـــه لمقعـــدها و قـــد نـــزل علـــي ركبتيـــه و قـــال : طيـــب دي حاجة بسيطة أكيد مش زي اللي أنتِ اديتهوملي ، بس يا رب تعجبك

نظــرت ببــالغ فرحتهــا لمــا أحضــره و أخرجتــه مــن علبتــه و أرتدتــه و ردت : و الله يــا حــازم ده أجمل حاجة جاتلي في حياتي

عندها قبل رأسها و عقب : ان شاء الله كل حاجة حتتعوض ، بس ادعيلي

****

مساء الاربعاء

بغرفتهــا كانــت تطــالع الصــور المجمعــة بــالبوم بــدي عليــه القــدم ، طــرق عصــام البــاب و هتــف : ماما ، حضرتك صاحية

اعتدلت و أخفت دمعة أطلت رغما عنها و ردت : تعالي يا عصام

فتح الباب و دخل قائلا : سمية قالتلي إن حضرتك عايزاني ، خير يا ماما في حاجة

نظر للدموع التي ملأت عيناها ثم سأل : مالك

ربطت علي كتفه و ردت : مفيش

ثــم مــدت يــدها بــالبوم الصــور و قالــت : أنــا كنــت محتفظــة بــه عشــانك ، تقــدر تاخــده لــو عايز

أمســكه ثــم فتحــه و بــدأ يقلــب فيــه و هــو يشــاهد الصــور ، صــور طفولتــه و جــده و والدتــه و والــده ، أشــعرته معنــي أنــه مــر الكثيــر مــن الــزمن و بعــدها عقــب : مكــونتش فــاكر أنهــم لســة معاكي

نظــرت لعينــه و أجابــت : فكــرت أنــك ممكــن تســأل عــنهم ، الله يســامحه جــدك بقــي ، هــو اللــي صــمم ياخــدك ، أنــا مقــدرة أنــه كــان زعــلان عشــانك و خــاف عليــك مــن عمــك ســليم و مــن مــرات ابــوك فقــرر يربيــك هــو ، أنمــا فــي حاجــات هــو نفســه مكــنش يعرفهــا و بســببها ظلمني

ثــم تنهــدت بكــل ضــيق و أكملــت : علــي كــل حــال ، بــلاش نفــتح فــي القــديم ، احنــا ولاد انهاردة ، و مدام ناوي تفتح صفحة جديدة في حياتك ، خالي لابوك فيها مكان

تنهــد و رد بضــيق : أنــا فكــرت أكلمــه لكــن خوفــت ، خوفــت لــو طلبــت منــه يجــي مصــر عشاني يتحجج بشغله فاضايق اكتر

ثــم نظــر لهــا و رد : لكــن ححــاول اكلمــه ، يمكــن فرصــة أنــه يحضــر الخطوبــة عــدت لكــن ححاول يمكن بعد كده ينفع

مني بحنان : ربنا يسعدك يا ابني

****

مساء اليوم التالي

عنــد الســابعة مســاءا لــم تحمــل الاجــواء المعــدة لكتــب الكتــاب أي بهجــة ، بــل بــدي الامــر و كأنــه مــأتم ، وصــل هشــام لفــيلا ممــدوح الــدريني ، اتجــه هيــثم ليفــتح البــاب ، اتجهــا ســويا لغرفــة الصــالون ، لــم يلمــح منــة و لــم يراهــا ، جــاور ممــدوح الــدريني و بــدأوا فــي اجــراءات كتــب الكتــاب ، أمســك ممــدوح بيــد هشــام و بادلــه نظــرات أشــعرته بكــم الكــره الــذي بــات يحملــه و مــا إن انتهــوا ممــا يُقــال خلــف المــأذون حتــي نفــض ممــدوح يــده و أشــار لهيــثم بالدفتر ، حمله و صعد به لغرفة منة لتنتهي هي الاخري من إتمام إجراءات الزواج

أنتهــي الامــر بقــول المــأذون : مبــروك و بــارك الله لكــم و بــارك عليكمــا و جمــع بيــنكم فــي خير و علي خير

قالهــا و انصــرف و عنــدها وقــف ممــدوح أمــام هشــام و قــال فــي حــدة : بكــرة تيجــي عشــان تطلق و من بعد انهاردة تنسي أنك عرفت منة الدريني في يوم من الايام

شعر ببالغ الانكسار و رد : أنا مش حامشي قبل ما اشوف منة و زين

ممدوحِ محذرا : قولتلك ----------------

قاطعه قبل أن يكمل بحدة و قال : مش حامشي قبل ما اشوفهم

تدخل هيثم و عقب : خاليها بكرة لان منة فعلا مش عايزة تشوفك يا هشام و زين نايم

ببالغ الاسي التفت و رحل و ما إن خرج حتي التفت ناظرا لاعلي لم يجد أحد ، لم يكن يدرك أن منة كانت تتابع من خلف النافذة حتي أنها عقبت لأميمة : خلاص مشي

قالتها و عادت لتجلس علي طرف سريرها و ترقرق الدمع بعيناها ، جاورتها أميمة و سألت : لسة بتحبيه

نظرت لها في محاولة هاوية لمقاومة البكاء و ردت : الجرح كبير اوي يا أميمة

ربطت أميمة علي كتفها و ردت : عارفة ، بس يا ريت تفكري كويس ، أنا مقدرة خوف عملك ، بس لازم يكون القرار قرارك أنتِ ، هشام كان فعلا بيحبك و لسة بيحبك

صمتت منة و اكتفت ببكائها في هدوء و عندها تابعت أميمة : يا ريت تفكري كويس يا منة ، عشان جايز وجودكم مع بعض و زين بيكبر بينكم ، يكون هو العلاج الوحيد للجرح الكبير

****

علي عكس الحال في بيت الدريني اختلفت الاجواء في بيت السنهوري الجديد فيلا الصاوي سابقا ، حيث قرار أن خطبة عصام و نيفين يكون فيها ، تعالات الزراغيد و قد جاورت مني نيفين من أجل تلبيس الشبكة ، لحظات و انتهت فزادت الزراغيد ، علي مقربة منهم كانت ندى ممكسة بيدها كاميرا لتقوم بالتصوير و معها سمية بينما حازم يتابعهم حتي قاطعه من وقف إلي جواره و قال بهدوء : عقبال ما تفرح بلوجي يا استاذ حازم

التفت علي إثر الصوت فوجد مدحت إلي جواره ، شعر ببالغ الضيق من وجوده خاصة بعد رؤية ابنته الصغيرة و التي سماها ندى و رد بضيق : عقبال بنتك إن شاء الله ، شكرا

بعد تردد من مدحت قال بحسم : اتمني أنك متكونش مضايق من اللي حصل بينا ، يعني أنا أكيد كل اللي يهمني هو مصلحة بنت عمي

بطريقة جادة شابها بعض السخرية رد حازم : اكيد طبعا

و لينهي الحوار الجاسم علي صدره أكمل : علي كل حال حصل خير يا استاذ مدحت ، اتمني أنك تكون مرتاح دلوقتي

قالها ثم قرر الابتعاد باتجاه ندى و الوقوف إلي جوارها

أما عصام فبدأ حديثه مازحا : يا تري ايه اول اختبار منتظرني

ابتسمت نيفين و ردت : حافكر و اقولك

عصام مازحا : حتحاولي تتأكدي إن الشبكة صيني و لا لا

ضحكت و ردت : لا أنا متأكدة إن دي اللي أنا اخترتها

عصام : طب الحمد لله

صمتت للحظة ثم عقبت : عصام ممكن أقولك حاجة

بملئ ابتسامته أجاب : طبعا

نيفين : أنا عرفت من مامتك أنك كنت مضايق عشان موضوع باباك

نظر عصام لوالدته ثم نظر لها و رد : أنتِ عاملة للست دي ايه ، هي أول بأول لازم تحكيلك كل حاجة

شعرت بالقلق فسألت : أنت اضايقت

عصام : لا ابدا و الله ، بس مستغرب

نيفـــين موضـــحة : علـــي فكـــرة هـــي كانـــت قلقانـــة تكـــون زعـــلان و ده الســـبب ، المهـــم بقـــي ممكن اقولك رأيي في الموضوع ده

عصام : قولي

نيفـــين : رأيـــي لازم تكلمـــه و يعـــرف ، أنـــت متعـــرفش ظروفـــه و بـــلاش احكـــام مســـبقة ، أنـــت نفســـك عـــدي عليـــك مواقـــف كتيـــر اللـــي حوالـــك فهمـــوك فيهـــا غلـــط ، فـــالتمس لـــي العـــذر و لو مقدرش هو يجي ، أنت سافرله

بشئ من التردد سأل : ده اختبار

بابتسامة عذبة ردت : ده رفق ، و أولي الناس به والدك و والدتك

أشاح وجهه عنها فشعرت بالقلق ثم شرد للحظة فسألت : أنا قولت حاجة ضيقتك

بتنهيـــدة طويلـــة اســـتغرابتها نيفـــين ، كانـــت اجابتـــه : نيفـــين ، احنـــا لازم نكتـــب الكتـــاب و نتجوز بالكتير اوي بعد 3 شهور

رغما عنها ضحكت و ردت : 3 شهور مش 6 حتي

عصام بجدية : يا ستي أنا موافق بس عمك يوافق

نيفين مازحة : و ده برضو اختبار

عصام بجدية : لا ده غليان

نيفين : ياه للدرجة دي كلام ضايقك

عصام : بالعكس ، بس بما أننا في الخطوبة فمفيش قدامي رد اقوله ، أو اقولك

جاهد نظرات عينه ألا تشع بالحب و قال : ربنا يخليكي ليا

****

بانتهـــاء الخِطبـــة تجمعـــت الســـيارات و انطلقـــت بهـــم للعـــودة إلـــي منـــزلهم ، نظـــرت نـــدى إلـــي

السيارة التي اشتراها حازم و عقبت و هي تركب إلي جواره مازحة : هو محدش عايز يركب معانا زوبة و لا ايه

ادار حازم السيارة و رد : يتتريقي علي عربيتي الجديدة حضرتك

ندى بمرح : هو أنا اقدر ، بغض النظر أنها لادا و خضرا و موديل 92 ، الا انها اكيد عربيتنا برضو

حازم : مش أحسن من الشعبطة في الاتوبيسات

ندى : خلاص يا سيدي ، الف مبروك ، بس احنا ليه طلعنا من غير ما ناخد معانا حد ، حتي لوجي دادا محاسن اخدتها ، عادي كده

بدأت حازم يتمتم بالغناء و هو يصفر دون أن يرد عليها مصطنعا الانشغال عما قالت ، نظرت له بحدة فنظر لها ثم عاد ناظرا للطريق و هو يكمل في تمتمة غنائه و يهز رأسه ، يحاول كتمان ابتسامته أمام نظرة الفضول التي اجتاحت عيناها و كادت تلتهمه غيظا و بعدها عقب : عايزة تعرفي رايحين فين

أشاحت وجهها عنه و نظرت للنافذة و هي تقول بكبرياء : لا

ابتسم رغما عنه و رد : هو حد قالك إن كنت ناوي اقولك ، عموما احنا مروحين ، و الله العظيم مروحين

أمالت رأسها و عقدت ذراعيها أمام صدرها و ردت : يا سلام ، طب عيني في عينك كده ، بالله عليك ده طريقنا

ضحك رغما عنه و رد مقررا استفزازها : مش حينفع دلوقتي خالص ابص في عنيكي ، اصبري لما نوصل

ببالغ الغيظ ضربته علي كتفه و ردت : طب سوق و أنت ساكت بقي

حازم متفاديا : خلاص خلاص ، بصي نامي و لما نوصل حاقولك

أشاحت بوجهها و أثرت الصمت و ظلت تتابع الطريق حتي أيقنت أنهم باتوا خارج القاهرة و رغما عنها غفت ، حتي شعرت بحازم يحاول إيقاظها هاتفا : نادو ، قومي خلاص وصلنا

أعتدلت و سألت : وصلنا فين يا ابني

أشار لها لتنزل و عندها رد : هنا يا ندى ، أنتِ نسيتي و لا ايه

نزلت ندى و وقفت تنظر لمكان ما أوقف حازم السيارة و ردت بصدمة : احنا بجد هنا

أمسك بيدها و دخلوا سويا إلي الشالية الخاص بيهم في العين السخنة ، و ما إن دخلوا حتي سأل : هه ايه رأيك في المفاجأة

تنهدت و شردت كمن تحاول إستيعاب ما فعله و عندما التفتت لتنظر إليه سأل : لسة فاكرة اول يوم جينا فيه هنا

ببالغ سعادتها ردت : انا عمري ما نسيت يوم من اللي عدوا علينا هنا

قرر حازم المزاح فرد : ده أنتِ قلبك أسود اوي

ضحكت و ردت : قصدي الايام الكويسة يا سيدي

ثم سألت : بس أنت ليه جيبتنا هنا

لم يكمل مزاحه كما أعتاد بل أمسك بكلتا يديها و قال بجدية : عارفة يا ندى لم جهاز يهنج و يعوز صاحبه يشغله بيعمل ايه

شعرت ندى بالقلق من طريقته الجادة و ردت : أكيد حنعمله restart

حازم و قد نظر لعيناها : بالظبط ، عشان كده احنا جينا هنا ، عارفة ، نفسي انسي كل حاجة عدت علينا من يوم ما خرجت مع معتز لحد انهاردة ، نفسي نرجع ليوم الخميس

قبل ما أخرج ، أرجع للحظة اللي كنا فيها مع بعض و مافتكرش معاها اي حاجة تانية

صمت ثم زفر ثم عاد و أكمل : أنا اسف ، اسف اوي يا ندى

وضعت يدها علي وجهه و نظرت لعينه و ردت : علي ايه بس

أمسك يدها و رد : من يوم ما اتجوزتني و أنتِ في دوامة دخلتيها غصب عنك ، مش ده اللي كان نفسي اقدمهولك يا ندى

ردت باشفاق : حازم ، أنا اتجوزت علي الحلوة و المُرة

رد بضيق : و هي فين الحلوة دي يا ندى

قررت أن تمزح لعله يضحك و ردت : يا راجل ، طب يخونك النسكافية

ضحك فشعرت أنها من هنا ستبدأ : بص يا حازم هون علي نفسك ، لو دورنا سوا أكيد حنلاقي حاجات كتير حلوة

حازم مازحا : غير النسكافية

ندى بمرح : أكيد طبعا ، في شاي و في كابتشنو ، مش حنغلب

صمت لدقيقة ثم قال بجدية : طيب بمناسبة الحاجات الحلوة بقي ، غمضي عنيكي عشان أنا عملك مفاجأة

أخرج العلبة من جيبه بينما أرادت ندى المشاكسة فاغمضمت عين واحدة ثم فتحتها و نظرت باستغراب و سألت : ايه ده يا حازم

حازم و قد وضع الدبلة في يدها : دول دبل و خاتم بدل شبكتك

نظرت لهم في يدها فأكمل : ممكن نعتبر من انهاردة إن دي بداية جوازنا ، هه ممكن

ندى مبتسمة : ممكن

****

كانـت تشـعر ببـالغ التـوتر و لا تـدري لمـا كانـت تضـغط علـي يـديها أحيانـا و تفركهـا أحيانـا أخـري ، مـن الامـس لليـوم لـم تحـاول أن تطـالع أحـدا و مكثـت بغرفتهـا ، هـل تفصـلها سـويعات علـي إسـتلام أوراق طلاقهـا أم أنهـا قـد تكـون أمـام مفاجـأت أخـري ، حتـي تشـعر بـبعض الراحـة اتجهـت للغرفـة التـي قـد خصصـها عمهـا ل " زينـب " تلـك العجـوز التـي وقفـت إلـي جوارهـا دون أن تعرفهـا ، ظلـت معهـا جـل النهـار حتـي كـادت شمسـه أن تعلـن الرحيل و حين انساب الليل خفق قلبها بلوعة

اجتمـع ممـدوح و ابنـه بالمـأذون فـي نفـس الغرفـة بانتظـار مجيئـه و لكنـه لـم يـأتي ، مـرت سـاعة تتبعهـا سـاعة و لا جـدوي ، اتصـال يعقبـه اتصـال ليشـير أن هاتفـه مغلـق ، ازداد توترهـا و ظلـت تتحـرك بالغرفـة يمينـا و يسـارا بينمـا أميمـة صـامتة مكتفيـة بالملاحظـة حتـي هتفت منة بحدة : يعني هو قاصد ايه باللي بيعمله ده ، مش فاهمة

قـررت منـة اختبارهـا فـردت : مـش يمكـن جرالـه حاجـة ، او فكـر يعمـل زي أشـرف و يريحنا

ردت منـة ببـالغ القلـق و الحـدة : لا مـش للـدرجادي ، هـو أكيـد كـويس ، بـس هـو قاصـد يضايقني

وصـلت سـيارته و دخلـت فأنطلقـت لتنظـر مـن الشـرفة فوجدتـه هـو ، وصـل بعـدما تأكـد أن المـأذون قـد رحـل ، دخـل و قـد حمـل فـي يـده أكيـاس هـدايا مقـررا التعامـل و كأنـه لـم يفعـل شـيئا ، علـي وقـع صـوت ممـدوح و هـو يعنفـه ، نزلـت منـة و أميمـة ليجـدوا ممـدوح هاتفـا : كان معادنا الساعة سابعة ، تقدر تقولي كنت فين لحد عاشرة

وضع الاكياس من يده و رد ببرود : فين زين

زادت حدة ممدوح و توجه ناحيته و هتف فيه : ترد عليا لما أكلمك

رد ببرود : افندم يا ممدوح بيه

ببالغ حدته رد ممدوح : مجيتش ليه

هشام مستفهما : و أجي ليه

ممدوح بغيظ : أنت حتستعبط معايا أنا

زفر هشام بضيق و رد : احنا مكنش في بينا مواعيد

جذبه من ملابسه و هتف و قد احتدت نظرة عيناه : هشام

عقبت منة بضيق : و الطلاق

أبعد يد عمها و اتجه إليها و قال : أنا قولت حاطلق

زاد توترها من قربه ، كانت أميمة تشعر بالشفقة علي كليهما و عندها ردت منة : يا ريت كفاية كده يا هشام ، طريقتك دي ملهاش اي لازمة

هشام بجدية : يعني فعلا عايزني اطلقك يا منة

نكست رأسها حتي تتفادي النظر لعينه و ردت : ايوة

أمسك بذراعها و هتف فيها : طب ليه فادتني ، ليه مسبتيش الطلقة تيجي فيا

عقب ممدوح بحدة : بسيطة المرة الجاية تيجي فيك

التفت هشام له و رد : و أنا مستني اليوم ده ، عايز بنت أخوك حرة ، يبقي موتني

عاد وجهه نحوها ثم قال : و أنا بقي مش حاطلق يا منة ، سمعتني مش حاطلق

اتجه ليخرج فاستوقفه هيثم عند الباب سائلا : و أنت بقي بطريقتك دي عايز ايه بالظبط ، قرشين و تطلق

نظر هشام ببالغ الحدة و رد : أنا عايز مراتي و ابني

ثم التفت ناحية أميمة و قال و هو يشير للاكياس : الهدايا دي لزين ، ابقي وصليها لي

ثم بأسرع ما لديه خرج ، زفر ممدوح و نظر لابنة أخيه و هتف : طبعا ضحك عليكي باللي عمله مش كده

لم ترد و أسرعت لغرفتها باكية ، اتجه ممدوح بجوار الهاتف و قبل أن يرفع السماعة وجد من يستوقفه قائلا : ممكن نجرب ندى هشام فرصة حتي لو صغيرة

نظر ممدوح بحدة لهيثم و رد : بعد كل اللي عمله مطلوب مني اصدقه

هيثم : أنا مش باقول لحضرتك صدقه أنما اختباره ، مش جايز فعلا اتغير بعد ما شاف زين و تعبه و اللي حصل مع أخته

صمت و عندها تابع هيثم : أنا باقول جايز ، و خلينا نسيب الايام تثبت ، لو فعلا اتغير و لا رغم كل ده لسة بيكدب

****

لم يصدقا و هم بطريق الرجوع أنه قد مر ثلاث أيام ، وقفت السيارة عند منزلهم فهتف حازم : حمد لله ع السلامة

ندى بضيق : خلاص وصلنا

حازم بضيق : بكل آسف و آسي ، ايوة

بمجرد ما أدركت أحلام وصولهم ، خرجت مسرعة لاستقبالهم و أصرت عليهم بالدخول إلي شقتها ، دخلوا و جلسوا الثلاثة بغرفة الصالون و و نظروا لبعضهم و البعض و سألوا : خير يا عمتو

أحلام لاثنين : خير ، انا ناوية اتكلم و مش عايزة اسمع كلمة غير لما اخلص كلامي

مفهوم

ندى و حازم : مفهوم

بكثير من التردد قررت أن تصطنع الحزم و عندها قالت : اولا انا عارفة انكم مش ناويين ترجعوا الفيلا تاني تعيشوا فيها و عارفة انكم كنت ناويين علي بيت ثريا اللي في وشنا

اقتربت من عدة اوراق كانت موضعة علي المنضدة المقابلة ثم ناولتها لحازم و أكملت : اتفضل يا بني

ملأه الاستغراب و سأل : ايه ده

أحلام موضحة : انا اشتريت بيت ثريا و كتبته باسمك و قبل ما تقول اي حاجة انا شفت إني مضيعش الفرصة و وقت ما يتوفر معاك تمنه ادفعه

صدم حازم و نظر لندى و عقب : بس-----------------

قاطعته أحلام و ردت : حازم يا ابني مش معقول مامتك تفضل عند محاسن و مش معقول تقعد تستني لما الارض تتباع ، و انا باقولك ادفع تمنه يعني ملكش حجة

و قبل أن يقاطعها تابعت : تاني حاجة بقي ، فيلا الصاوي يا ندى دي اوراق تنازل مني عنها للجمعية بتاعة الحاجة أماني ، انا عايزة الفيلا تبقي دار ايتام و تتجهز عشان عايزة اعملها صدقة جارية علي روح عماد و علي روح رفعت ، دي نيتي بس مش حاقدر اصرح بموضوع رفعت ده لعمكم طارق لا يفتكر إن لسه في حاجة ، بس انا عملت كده عشان احس اني سامحته بجد

الجمهم ما قالت و عندها رد حازم ببالغ استغرابه : بعد اللي بابا عملوا معاكي حتخلي الفيلا صدقة جارية علي روحه ، يعني حضرتك فعلا سامحتيه

أحلام بهدوء : ايوة سامحته ، و ربنا يغفرله و يسامحه

ثم مدت يدها بالاوراق ، استلمتها ندى من يدها الممدودة و ردت : بجد يا عمتو انا مش لقيه كلام اقوله

ابتسمت و تابعت : نيجي لثالثا ، انا بقي لا حادخلكم بيت و لا حاعرفكم بعد انهارده أنت و هي

ندى : ليه بس يا عمتو ما كنا كويسين

أحلام و هي تنظر لحازم : اسمع يا حازم لو فعلا سيبت الشركة و دورت علي شغل برة فلا أنت ابني و لا اعرفك ، الشركة دي صحيح دلوقتي شركتي بس أنت و عصام حتفضلوا مسكنها زي ما هي ، و لو واحد فيكم فكر يسيب شغله هو حر ، من اول بكرة علي شغلك انا حسامحك علي اللي فات ومش حاخصمه من مرتبك ، بس من اول بكرة لو غيبت حابدأ اخصم فاهم

ثم مازحتهم و أكملت : عموما أنا ربطلك أنت و عصام مهية كويسة ، انا عارفة انكم شباب و عايزين تروشوا

تعالت ضحكات ندى و حازم و عندها قامت ندى من مكانها و احتضانتها هاتفة : يا حبيبتي يا عمتو ، ربنا يخليكي لينا

أحلام لحازم : هه يا سي حازم اسمع اعتراض بقي

نظر لها بكل امتنان و رد : هو انا بقي عندى كلام تاني ما خلاص يا عمتو ، ربنا يخليكي لينا

و من هنا كانت نقطة وضعت لتعني لاصحابها البداية لا النهاية ، عام كانت تمضي ايامه

و هـي تجـاذب لياليـه لتحمـل بـين طياتهـا جـل الحكايـة ، بدايـة مـن بيـت جديـد أسسـه أصـحابه و انتقلـوا إليـه ، الـدور الاول مـن البنايـة كانـت محاسـن ترافـق فريـدة و بالـدور التـاني كـان حـازم و نـدى و لـوجي ، و عـودة للانتظـام فـي الشـركة و متابعـة اعمالهـا ، بدايـة مـن بيـت أخـر كـان يعـده عصـام ليتـوج فيـه سـعادته و نيفـين ، بدايـة مـن فـيلا قُـدر لهـا أن تكـون صـدقة جاريـة بعـد مـا شـهدته مـن أيـام لحـازم و رفاقـه ، و بدايـة مـن عـودة لشـركة كانـت علـي وشـك الانهيـار لكـن صـاحبها قـرر أن يثبـت إنـه سـيكون أهـل لتحمـل القـادم و الصـبر علـي زوجتـه منـة لعلهـا تصـفح و علـي رؤيـة ابنـه زيـن أمـام عينـه ، سـعيا بعـد ذلـك أن تتحقق له هو الاخر أحلامه

{ بعد مرور عام }

ظـل يطأطـأ قدمـه ببـالغ الخـوف بانتظـار سـماع أي خبـر يفيـده ، حتـي عـلا صـوت أحـدي المضـيفات بالمطـار معلنـا عـن وصـول الرحلـة ، قـام مـن مقعـده و اتجـه إلـي المكـان البوابـة التـي سـيأتي منهـا العائـدون مـن رحلـة السـفر و ظـل يطـالع الوجـوه و قـد زادت ضـربات قلبـه ، زفـر محـاولا تفـادي القلـق حتـي أطـل مـن كـان يرجـو رؤيتـه برأسـه ، حمـل وجهـه نفـس الملامـح لكـن شـعره لـم يعـد يحمـل سـوي اللـون الابـيض ، وقـف عصـام بمكانـه بتأملـه و هـو لا يـدرك ردة فعلـه ، سـنوات عـدة رحلـت و فرضـت علـي كيلنـا الفرقـة ، هـو الاخـر وقـف ، وقـف يتأمـل صـغيره و قـد صـار شـابا ، لـم يعـد طفلـه الـذي تركـه ، ترقـرق الـدمع فتبادلتـه العينـان ، و قـد حملـت طيـف مـن عتـب ، أكـان هنـاك مـا يسـتحق كـي نفعـل مـا فعلنـا ، تباطئـت خُطـي الاقـدام رغـم اللهفـة و مـا إن وصـلوا للحظـة التلاقـي حتـي صـمتوا ، زاد تطلـع

الاعين و أحتدت اللهفة و خرج اسم ابنه من شفتاه مرتعشا : عصام

شقت الدموع طريقها للخروج و هو يلفظ كلمة تمني أن يقولها لسنوات : بابا

أحتضــنه بشــدة و كأنــه يعــوض ســنوات الحرمــان التــي فقــده فيهــا ، و أدرك عنــد هــذه اللحظــة أنه بذلك قد أتم عرسه

مضــي أســبوع تمــت فيــه مراســم زفــاف عصــام و نيفــين و قــد تمــت فرحتــه بحضــور والــده و الــذي أمضــي هــذا الاســبوع برفقتــه حتــي حضــر يــوم زفافــه ، و بعــد أســبوع أخــر قــرر ســفره ، و بمُضــي اســبوع أخــر يبــدو أن نــدى قــد أتمــت شــهور حملهــا و بتنــا علــي أعتــاب لحظــة استقبال ضيف جديد لعائلة الصاوي

****

كــان جاســا علــي مكتبــه منهمكــا فــي عملــه حتــي قاطعــه صــوت الهــاتف ،كانــت منــة المتحدثة ، بدي صوتها مضطرب و قد قالت : انا باكلمك عشان زين

هشام باضطراب : ماله زين

منة بتوتر : الدكتور حددله معاد يعمل فيه عملية حيشيل فيها الورم اللي عنده

شعر بالتوتر و سأل : امتي

منة : بكرة ان شاء الله

هشام معاتبا : طب مقولتليش من قبلها

صمتت فتابع : طب أنتِ مش محتاجة حاجة أو زين

منة : لا بس هو طلب يشوفك قبل العملية فيا ريت تكون موجود معانا

هشــام بحســم : أنــتِ متخيلــة إنــي مــش حــاجي ، يــا منــة حــرام عليكــي و علــي عمــك اللــي بتعملوا فيا ده ، طب قوليلي بس أثبتلك ازاي إني فعلا اتغيرت أعمل ايه تاني طيب

تنهـدت بضـيق و ردت : ادعـي لابننـا يـا هشـام ، ادعيلـوا العمليـة تـنجح و يخـف و يبقـي كويس

زفـر و هـو يـدرك أنهـا كعادتهـا سـتغير الموضـوع لكنـه رغمـا عنـه رد و قـد فـرغ صـبره : ان شاء الله

اغلـق الهـاتف ثـم زفـر بشـدة و هـو يرجـع بظهـره للخلـف و قـد أسـند رأسـه علـي المقعـد ثـم ظـل يطـالع السـقف ، رغـم الالـم و الحـزن لـم يعـد هنـاك ملجـأ مـن الله إلا إليـه فجـاءت دعوتـه : يـا رب يـا رب زيـن يخـف ---------------- يـا رب يـا رب ----------------- يا رب منة تسامحني

****

كانـت حبـات العـرق تتقطـر علـي جبينهـا و هـي تقـظ مـن جوارهـا صـارخة : حـازم ------------ حازم ، اه اه هـ هـ

انزعج و انتفض من مكانه هاتفا : في ايه يا ندى

ندى و هي تتصبب عرقا : مش قادرة الحقني شكلي باولد

حازم و هو لايزال علي انزعاجه : الساعة 2 بالليل يا ندى

ندى و هي تصرخ فيه : انا مالي أنا اتنين و لا تلاتة اتصرف

تمتم و هو لا يعرف ماذا يفعل : حد يولد اتنين باليل

جـري باتجـه الهـاتف ليتصـل بالطبيبـة و لكـن زادت صـرخاتها : اخلـص يـا حااااااااااااااازم

حازم : طيب والله طيب

حازم : ايوة يا دكتورة ندى بتولد ، طيب يا دكتورة

ناسيا أن يرتدي شيئا بقدمه نزل السلالم جاريا لشقة والدته ، انزعجا الاثنين و ما إن فتحت محاسن حتي صرخ فيها : ندى بتولد

محاسن مهدئة : طب اهدي ، أنا حاطلع لها و أنت غير هدومك و ربنا يقومهالك بالسلامة

باقصي سرعة اتجهوا جميعهم إلي المشفي ، شريفة و فريدة و لوجي و محاسن ، بغرفة العمليات تعالت صرخات ندى و هي تهتف : منك لله يا حازم

رغم خوفه و توتره ضحك رغما عنه و رد : ليه بس

ظلت تهتف : حسبي الله و نعمة الوكيل ، حبسي الله و نعمة الوكيل

حتي تعالت صرخات طفلهم الصغير فأنستهم كل الالم و فرضت علي كليهما الابتسام ، تزامن وقت الولادة و اذان الفجر فهتف حازم مداعبا : نورت يا عم النشيط

مر اليوم حتي اجتمعوا ظهرا بالمولود في الغرفة التي انتقلت لها ندى ، كانت لوجي تمسح علي رأسه مبتسمة و هي تقول لوالدها : حنسميه ايه

سألتها ندى : أنتِ ايه رأيك

لوجي بابتسامة : نسميه كحلوش

شريفة و فريدة : ايه كحلوش

عقب حازم بمزاح : كحلوش حازم رفعت الصاوي ، حلو كحلوش يا لوجي

طرقت نيفين الباب ثم استأذن عصام ليتبعها هاتفين : حمدلله علي السلامة يا ندى

ندى باعياء : الله يسلمكم

اتجهت نيفين لتنظر للمولود و عندها قالت : ماشاء الله يا خلاسي ، شبهك يا ندى ، حتسميه ايه

فريدة مازحة : كحلوش

عصام : ايه ، ده اسم طائر

حملته نيفين بين يدها و قالت بجدية : لا بجد حتسموا القمر ده ايه

حازم بجدية : حنسميه يوسف

عقب عصام : ماشي مبروك يا ابو يوسف

لحظات مرت وسط التبريكات و التهاني الي أن تركوا الحاضرين حازم و ندى بمفردهم ، استشعرت ندى شئ من الفضول فسألت من كان منهمكا برؤية الصغير : اشمعني يوسف

تنهد ثم نظر لها و رد : عشان يفكرني بتوبتي ، عشان كل ما ابصله افتكر اليوم اللي لمست فيه مصحفك ، و افتكر معه (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ) ، افتكر حاجات كتير أوي ، حاتمني من ربنا إني مهما عدي من عمري أفضل فاكرها

نظرت ندى لصغيرها ثم لزوجها و ردت : ربنا يخليك ليا و يبارك لنا في لوجي و يوسف

حازم : يا رب يا ندى

****

بالمشفي التي مكث بها زين وصل هشام و اتجه حيث غرفته ، طرق الباب فهتف زين بفرح : بابا

اتجه نحوه و احتضنه بشدة حتي ظل متعلقا به و بعدها سأل : حبيبي حيخف و يبقي كويس

زين مبتسما : إن شاء الله يا بابا

حان موعد دخوله لغرفة العمليات ، ظل متعلقا بوالده و الذي حمله بيده و رافق طبيبه حتي استلمه الطبيب و بدأت العملية ، خارج الغرفة جلس علي أقرب مقعد منتظرا النتيجة ، إلي هذه اللحظة قرر ألا يهتم بأي من الحاضرين ، إلا أنه لاحظ دبلة فضية تلمع بيد هيثم ، بشئ من الفضول نظر لها و قد امتلكته الغيرة فسأل : أنت خطبت و لا ايه

نظر هيثم لدبلته و رد : اه عقبال ما تفرح بزين

و قبل أن يسأل هشام أكمل هيثم : خطبت أميمة

ملأت الابتسامة وجهه هشام و رد : الف مبر وك

عاد نظره باتجاه منة و التي كانت تقف علي باب غرفة العمليات و تتحرك ذهابا و إيابا ، نظر هيثم لكليهما فشعر أن تواجده و أميمة و والده لن يعطي لهم فرصة للكلام فقرر الاشارة لهم بالانسحاب قليلا من المشهد ، غادروا إلي الكافتيريا و عندها ظلا يؤثران الصمت بأماكنهم ، كل واحد منهم ينظر باتجاه الاخر حين تكون عيناه معلقة بجهة أخري ، بعد لحظات من الضجر بما يجري نظر نحوها و قال بحسم : تعالي اقعدي

أجابت بشئ من الحدة : أنا كويسة كده

أعاد جملته بحسم أكبر : قولت تعالي اقعدي بدل ما أنتِ رايحة جاية قدام اللي في

المستشفي

ثم زاد محذرا بسبابته : سمعتي

اتجهت إلي حيث جلس و تركت المقعد المجاور له و جلست فيما تلاه ثم زفرت ، كاد يبتسم و لكنه حجبها و ظل بمكانه لدقيقة ثم انتقل ليجاورها ، اندفعت لتقوم من مكانها إلا أنه أثناها حين أمسك بيدها و نظر لعيناها و كأنه يحذرها من قيامها مرة أخري ، ظلت بمكانها و ما بات يشغلها هو أن تنفض يدها من يده ، لكن حتي هذه لم تستطع أن تفعلها فلما يأست قررت أن تنظر لعيناه بحدة لعله يكف عما يفعل ، لكن أمام عتاب عينه لم تجد ما يأزرها فتخلت عن التحدي ، و تركت له زمام الامر لتري ما سيفعل فبدأ عتابه سائلا : لحد امتي ، لحد امتي حتفضل بينا الامور بشكل ده

صمت منتظرا اجابة فلم تجبه فأكمل : أنتِ راضية عن الوضع ده ، راضية نضيع اللي جاي زي ما ضيعنا اللي فات ، يا منة أنا تعبت

ظلت علي صمتها فتابع : طب بلاش نفكر في نفسنا ، تعالي نفكر في زين ، ايه ذنبه يدفع تمن غلطنا و بدل ما يكبر ما بينا ، يكبر و كل واحد فينا في ناحية ، للدرجة دي كرهتيني ، ردي عليا

بكت و ردت : يا ريتني عرفت ، أنا حاولت كتير و مقدرتش ، أنت ليه فاكر إن المشكلة حب ، لا و الله المشكلة إني من جوايا خايفة منك ، أنا اكتر منك نفسي ننسي اللي فات و زين يخف و يتربي ما بينا و نعيش حياة سوية زي أي اتنين متجوزين ، لكن غصب عني خايفة ، مش قادرة أفتكر غير إن كل كلمة حب كنت بتقولها كان غرضها الكدب و أنا اللي كنت بأصدق

هشام بجدية : و الله ما كانت كدب

منة بحدة : هشام ------------------

قاطعها و رد : يا منة أنا لو فكرت أغدر ابقي أغبي راجل ع الارض ، و ابقي مصر إن غبائي يكمل علي اللي فاضلي ، بعد ما ربنا يرزقني وجودك أنت و زين في حياتي من تاني حاضيعك ، طب فكري كده أنا حاعمل كده ليه و أنا اللي محتاجلك ، أنا اللي ضايع من غيرك مش أنتِ ، أنتِ معاكي زين و أهلك و أصحابك و لو الطلاق تم ألف راجل يتمناكي و أكيد أحسن مني ، أنما أنا ، أنا اللي طول السنة اللي عدت عايش في شقتي زي الميت بأنام و أصحي أكلم نفسي ، طب تعرفي

زفر بضيق و أكمل : أنا لما باحط دماغي ع المخدة باحلم بايه ، باحلم بوجودك معايا ، صوت زين و هو بيلعب و صوتك و احنا قاعدين بنتكلم ، أي كلام في أي حاجة بس أنتِ معايا ، فرصة ، للدرجة دي أنا مستاهلهاش

يبدو أنه دون قصد منه قد رخي قبضة يده و عندها سحبت يدها ، جلسا متجاوران في صمت حتي التفتت ناظرة لوجهه و سألت : و لو غدرت

سؤال فرض عليه الالتفاف و هو متورد الوجنتين كمن دبت فيه الروح معقبا : ايه

أعادت سؤالها بهدوء : و لو أديتك الفرصة دي و غدرت بيا

لم يعرف بما يجيبها فرد : قولي أنتِ

فكرت ثم ردت : تبقي غبي زي ما قولت و ده في حد ذاته أكبر عقاب

تنهد و قرر أن يتأكد من كونها لا تمزح فسأل : يعني حتديني فرصة

منة : بعد ما زين يقوم بالسلامة ، إن شاء الله

قرر أن يعود لزمام المبادرة و عندها عقب : بعد ما زين يقوم بالسلامة إن شاء الله ، حنعمل حفلة كبيرة عشان نفرح زين و فرح عشان احنا كمان نفرح ، قولتي ايه ، قولي

موافقة

ابتسمت و قالت : لما نشوف عمي ـــــــــــــــــــــــــــــــــ

قاطعها بحسم و رد : قولي موافقة

منة باستغراب : يا سلام

ثم أكملت بحدة : طب موافقة

قاطعهم صوت ممدوح و هو ينظر لهشام بحدة : موافقة علي ايه

التفت هشام لينظر إلي من كان يراقب حوارهم من فترة و عقد ذراعيه أمام صدره و انتظر مواجهته ، قام هشام من مكانه و وقف قبالته و عقب : أنا عارف إن خوفك علي منة هو سبب رفضك ليا ، عارف ده من خوفي علي زين ، و عشان كده كنت باتكلم مع منة دلوقتي ـــــــ

لم يكمل و عادت ضربات قلبه تعلو و هو يدرك أن عمها سيظل الحاجز الاصعب ، حاول التنفس بهدوء ليكمل كلماته إلا أن ممدوح قاطعه و قال بحدة : اسمعني أنت كويس يا هشام ، لو منة موافقة تديلك فرصة تانية فأنا حاوافق بس عشان خاطر زين ، لكن تفكر في يوم مجرد تفكير أن تجرح منة بكلمة ، أنا ساعتها مش عارف أنا ممكن أعمل فيك ايه

شعر بعدم الاستيعاب للحظة و عندها سأل : يعني حضرتك حتوافق

رد ممدوح ببالغ ضيقه : ايوة

فاحتضنه هشام عنوة في غير تصديق منه أنه وافق ، انتقل لمنة ممسكا بيدها و هو يتمتم في نفسه : الحمد لله

كاد يسجد شكرا لكنه أثرها في نفسه و نواها ، عادوا للانتظار حتي مرت ساعة و

بعدها فتح الطبيب باب الغرفة و حمل بوجهه البشري ، زين في طريقه إلي التعافي

و من الجزع تأتي البشارة ، و مع كل عسر يسر لا محالة ، و أيام ستمضي بهم من جديد ، عقيقة يوسف ثم فرح هشام و منة ثم شفاء زين ، أهكذا تكون النهاية و لكنها الحياة بفطرتها و ليست رواية ، فلا يعني ما وصلوا إليه أن القادم لن يحمل بين جنباته أيام من ضيق و حزن و خسارة ، لكن حين ستأتيهم ابتلاءات الدهر في يوم ، ستأتيهم و قد تعلموا من دروس الحياة كيف تصاغ الغاية ، فتُعلي من قيمة ما امتلكته أيديهم محقرة ما افتقدوه

لينظر هشام عندها لزين و هو يجاوره مستذكرا دروسه ، و قد قاطعهم ضجيج أخته الصغري و هي تلعب بينما أتت منة و هي تحمل بين يديها أكواب العصير لتضعها أمامهم ثم تحمل عن زوجها الطفلة الصغيرة

و يدرك عصام قيمة أن يهاتف والده و أن يكون إلي جواره ، أن يجتمع و والدته و أخوته و قد جاورته زوجته و طفله الصغير بمنزل والدته ليتسامرون و يقصون علي المسامع الف حكاية

و يري حازم ابنته و هي تمسك بيوسف لتعلمه السير ، فتفرض خطوات ابنه الاولي و فرحته بها ، أن يجلب هاتفه ليقوم بتسجيل اللحظة و عندها يري زوجته و أولاده و هم يتوسطون الشاشة ، يطالع صورتهم بفرح و عندها تتجه لوجي للمكتبة و تقف علي

أطـراف أصـابعها لتحضـر منهـا المصـحف ، يجلـس يوسـف محمـولا علـي قـدم نـدى بينمـا تبـدأ لـوجي بقـراءة الفاتحـة لـه مـن أجـل تحفيظـه ، تنسـاب الايـات مـن شـفتي ابنتـه فيرفـع عينـه عـن الهـاتف و ينظـر لوجههـا و المصـحف بـين يـديها لقـد كانـت تقـرأ الفاتحـة ، لكنـي و كـأني مـا كنـت قبـل ذلـك بسـامعها ، اياتهـا المنسـابة بسـلالة و صـوتها العـذب مقابـل تعتعـة يوسـف و التـي فرضـت نفسـها رغـم تكـرار المحاولـة ، عائلتـه التـي حظـي بهـا و مـا مـن شـئ سـيكون المعـوض لهـا ، حينهـا نَعـم قلبـه ببـالغ لحظـة رضـا فرضـت علـي لسـانة التمتمـة بايـة واحـــدة " الحمـــد لله رب العـــالمين ------------------ الحمـــد لله رب العالمين "

أتعلم !!!!!!!!!!!!

حـين تتنـاثر الـذكريات المصـطنع نسـيانها فتعـود لتـزاحم أفكـار عقلـك ، تطـرح معهـا سـؤال لـم يكـن وليـد الصـدفة ، هـل باسـتطاعك وقـت ضـياعك أن تسـتعيد نفسـك ، بـل و تحتـال إلـي حـد أن تكـون أنـت المـؤثر ، إن أردت فسـيخرج قلبـك الاجابـة بتلقائيـة ، لا يعنـي البحـث عـن الـذات أن تبـدو مميـزا فـي شـئ و قـد نسـيت البقيـة ، الاصـل أن تكـون عبـدا صـالحا أدرك أدواره كـأب و زوج و ابـن و أخ و صـديق ، أن تمـنح نفسـك الفرصـة لتحيـا الحيـاة بكـل مـا فيهـا ، و قـد أحكمـت يـداك علـي كامـل العصـا ، لا القـبض علـي منتصـفها مدعيا الوسطية

*** تمت بحمد الله ***

المراجع

ادراة الذات دليل الشباب للنجاح

متعة النجاح

المرجع في ادارة العمر

أول مرة أصلي

التفسير الميسر

شكر خاص لفريق العمل

دعاء نعيمه

داليا مطيع

سارة سيف الدين

تحياتي

رانيا الطنوبي